

المدخل

لِعِلْمِ تفسِيرِ كِتابِ اللهِ تعالى

لِشيخ القُرّاء بسمرقند

أبي النَّصر: أحمد بن محمّد بن أحمد السَّمَرْقَنْديّ

المعرُوف بالحدّادي والمتوفّى بعد الأربعمائة

تحقيق

صفوان عدنان داوودي

دار القلم
دمشق

دارة العلوم
بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧

دار العلوم
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - ص . ب : ١١٣/٦٥٠١

المدخل

لعلم تفسير كتاب الله تعالى



الإهداء

إلىٰ عَلاَّمةِ الزمانِ،
وبدرِ الْأَنام
مُحدِّثِ الدِّيارِ الشَّاميةِ،
ومُجدِّدِ ما اندرسَ من العلومِ الشَّرعيةِ،
ورافعِ لواءِ العلمِ والهداية،
ومُنكِّسِ رايةِ الجهلِ والغَوايةِ،
الشيخ بدرالدين الحسني، رحمَهُ اللَّـهُ وأَكرمَ مثواه
وإلى كلِّ مَنْ سارَ على دربِ العلمِ والمعرفةِ
نُقدِّمُ هذا الكتابَ هديةً عَسىٰ اللَّـهُ أنْ يرحَمنا وينفعَنَا.

المحقِّق



رَبَّنا تَقبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السميعُ العَليمُ

مقدمة المحقق

ـ إِنَّ أَولىٰ ما فَغَرَ بِهِ الناطقُ فَمه، وافتتحَ بِهِ كَلِمَه، حَمـدُ الله، فالحمدُ للَّـهِ الذي لم يُستفتَحْ بأفضلَ مِن اسمِهِ كلام، ولم يُستنجَحْ بأحسنَ مِنْ صُنعِهِ مَرام، حمداً لا انقطاعَ لراتبهِ، ولا إقلاعَ لسحائِبـه، حمداً يَستنـزلُ الرحمة، ويَستكشفُ الغُمَّة، ويبلغُ الحقَّ ويقتصيه، ويمتري المزيد ويقتضيه.

ثُمَّ الصلاةُ على سيدِنا مُحمَّد، خَيْرِ مَنْ افتُتحتْ بذكرِه الدعوات، واستُنجِحَتْ بالصلاة عليه الطلبات، أَفضلِ نبـيٍّ مَبعوث، وأَفضلِ وَارثٍ مَوروث، وعلىٰ آلِهِ الذين عظَّمهم توقيراً، وطهَّرهم تطهيراً.

وَبعدُ:

فـإِنَّ القرآنَ حَبـلُ اللَّـهِ الممدود، وعهـدُهُ المعهود، وظلُّهُ العميم، وصراطه المستقيم، وحجتُهُ الكبرىٰ، ومَحجتُهُ الوُضحَىٰ.

هُوَ الواضحُ سبيلُهُ، الراشدُ دليلُهُ، الذي مَنْ استضاءَ بمصابيحه أبصر ونجا، ومَنْ أعرضَ عنها زَلَّ وهوىٰ.

هُوَ حجةُ اللَّـهِ وعهدُه، ووعيدُه ووعدُه، به يُعلِّمُ اللَّـهُ الجاهل، ويعملُ العاقل، وينتبهُ الساهي، ويتذكَّرُ اللاهي.

بشيرُ الثواب، ونذير العقاب، وشِفاءُ الصدور، وجلاء الأمور.

فطوبىٰ لمَنْ جَعلَ القرآنَ مِصباحَ قلبِه، ومِفتاحَ لُبِّهِ.

وإنَّما يَفهمُ بعضَ معانيه، ويطَّلِعُ علىٰ أسرارِهِ ومبانيه، مَنْ قَويَ نَظرُه، واتَّسعَ مَجالُهُ في الفِكْرِ وتَدَبُّرِه، وامتدَّ باعُه، ورقَّتْ طباعُه، وامتدَّ في فُنونِ الأَدب، وأَحاطَ بلغةِ العرب.

قالَ اللَّـهُ تعالىٰ: ﴿قُرآناً عَربياً غيرَ ذي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يتَّقونَ﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿حمٓ * كتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرآناً عربياً لِقومٍ يَعلمون﴾[2].

وقال عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وكذلكَ أَنزلْنَاهُ قُرآناً عربيّاً وصرَّفْنَا فيه منَ الوعيدِ لَعلَّهم يتَّقُونَ﴾[3].

وقال جلَّ وعزّ: ﴿نَزَلَ بهِ الروحُ الأمينُ علىٰ قلبِكَ لتكونَ مِن المنذرينَ بلسانٍ عربـيٍّ مُبين﴾[4].

ــ قالَ أبو حيَّان: فالكتـابُ[5] هو المِـرْقَاةُ إلىٰ فَهمِ الكتـاب[6]، إذ هو المُطلعُ علىٰ علم الإعراب، والمُبدي من معالِمه ما دَرس، والمُنطقُ من لسانِه ما خَرس، والمحيـي مِنْ رُفاته ما رَمس، والرادُّ من نظائرِهِ ما طمس.

فجديرٌ لمَنْ تاقَتْ نفسُه إلىٰ علمِ التفسير، وتَرقَّتْ إلىٰ التحقيقِ فيه والتحرير، أَنْ يعتكفَ علىٰ كتابِ سيبويه، فهو في هذا الفنِّ المعوَّلُ عليه، والمُستَنَدُ في حَلِّ المشكلاتِ إليه.

ــ وقال أبو الحسن الحرالي: للَّـهِ تعالىٰ مَـواهب، جعلَها أُصـولاً للمكاسب.

---

(١) سورة الزمر: آية ٢٨.

(٢) سورة فصلت: آيتان ١ ــ ٢.

(٣) سورة طه: آية ١١٣.

(٤) سورة الشعراء: آية ١٩٥.

(٥) المراد به كتابُ سيبويه في علم العربية.

(٦) أي: القرآن.

فَمَنْ وَهَبُه اللّـهُ عقلاً يسَّرَ عليه السبيل، ومَنْ ركَّبَ فيه خرقاً نقصَ ضبطُهُ من التحصيل،

ومَنْ أيَّده بتقوىٰ الاستناد إليه في جميعِ أموره علَّمهُ وفهَّمه،

وأكملُ العلماءِ مَنْ وَهَبهُ اللّـهُ تعالىٰ فهماً في كلامِهِ، ووَعياً عن كتابهِ، وتبصرةً في الفرقان، وإحاطةً بما شاءَ مِن علومِ القرآن، ففيهِ شهودُ ما كتبَ اللّـهُ لمخلوقاته مِنْ ذكره الحكيم، بما يُزيل بكريم عنايتِه من خطأِ اللاعبين، إذ كلُّ العلوم فيه. ا.هـ.

ــ فحتىٰ يتأتىٰ فهمُ القرآن لا بُدَّ من فهمِ العربية، إذ العلمُ بلغة العرب واجبُ علىٰ كلِّ مُتعلقٍ من العلمِ بالقرآنِ والسنةِ والفُتيا بسبب، حتىٰ لا غناءَ لأحدٍ منهم عنه.

وذلكَ لأنَّ القرآنَ نازلٌ بلغة العرب، ورسولُ الله ﷺ عربـيّ، فمَنْ أرادَ معرفةَ ما في كتابِ الله جلَّ وعزَّ، وما في سُنَّةِ رسولِه ﷺ من كلِّ كلمةٍ غريبة، ونظمٍ عجيبٍ لم يجدْ من العلمِ باللغةِ بُدّاً.

ولا يلزمُه من ذلك الإحاطةُ بكلِّ ما قالتْهُ العرب؛ لأنَّ ذلكَ غيرُ مقدورٍ عليه، ولا يكونُ إلا لنبـيّ، بل الواجبُ علمُ أُصولِ اللغةِ والسننِ التي بأكثرِها نزلَ القرآنُ وجاءتِ السنَّةُ.

ــ ولقد غلَّطَ أبو بكرٍ ابن داود الظاهري أبا عبداللّـهِ محمدَ بنَ إدريس الشافعي في كلماتٍ، ذكرَ أنَّهُ أخطأ فيها طريقَ اللغة، وليسَ يبعدُ أن يغلطَ في مثلِها مثلُهُ في فصاحته، لكنَّ الصواب علىٰ ما قاله أصوب.

فأمَّا الكلماتُ فمنها: إيجابُهُ ترتيبَ أعضاءِ الوضوءِ مع إجماعِ أهلِ العربيةِ أنَّ الواوَ تقضي الجمعَ المطلق لا التوالي.

ومنها: قولُه في التزويج ـ إذا قال الوليُّ: زوَّجتُكَ فلانةً، فقالَ المزوَّجُ: قد قبلْتُها ـ: إنَّ ذلكَ ليسَ بنكاحٍ حتىٰ يقول: قد تزوجْتُها، أو قَبلْتُ تزويجها.

قال: ومعلومٌ أنَّ الكلامَ إذا خرجَ جواباً فقد فُهِمَ أنَّهُ جوابٌ عن سؤال. قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَهلْ وَجدْتُم ما وَعَدَ رَبُّكم حَقاً؟ قَالُوا نَعمْ﴾[1].

وقال: ﴿أَلستُ بِربِّكُمْ؟ قَالُوا: بلىٰ﴾[2]، فاكتفىٰ من المُجيبينَ بهذا، وما كُلِّفُوا أَنْ يقولوا: بلىٰ أنت رِبنا.

ومنها: قوله ـ في قولِ الله جلَّ وعزَّ: ﴿ذَلكَ أَدنىٰ أَلا تَعولُوا﴾ ـ[3]: أي: لا يكثر مَنْ تعولون، والعربُ تقولُ في كثرةِ العيالِ: أَعالَ الرجل، فهو مُعيل.

ـ ونحن نذكرُ بعونِ اللّهِ تعالىٰ بعضَ الأمثلةِ التي تُبيِّنُ لنا مَدىٰ توقُّفِ فهمِ القرآنِ على العربية، ولوجاءَ حرفٌ مكان حرفٍ لاختلَّ المعنىٰ، وفسدَ التركيب.

فمن ذلك: قولُه تعالىٰ في سورةِ البقرة: ﴿وَلئِنِ اتَّبعْتَ أَهواءَهم بعدَ الذي جاءَكَ من العلمِ ما لكَ من اللّهِ مِنْ وليٍّ ولا نَصيرٍ﴾. [آية ١٢٠].

قالَ الشيخُ زكريا الأنصاري رحمه الله تعالىٰ:

إنْ قلتَ: ما الحكمةُ في ذكرِ «الذي» هنا، وذكرِ «ما» في قولِه بعدُ: ﴿وَلئِنِ اتَّبَعْتَ أَهواءَهم مِنْ بعدِ ما جَاءَكَ من العلمِ إِنَّكَ إذاً لمنَ الظالمين﴾[4].

وفي الرعد: ﴿وكذلكَ أَنزلنَاهُ حُكماً عربياً، ولئِنِ اتَّبعْتَ أَهواءَهُمْ بعدَ ما جاءَكَ مِنَ العلمِ مَا لكَ من اللّهِ مِنْ وَليٍّ ولا وَاقٍ﴾. [آية ٣٧].

---

(١) سورة الأعراف: آية ٤٤.
(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٢.
(٣) سورة النساء: آية ٣.
(٤) سورة البقرة: آية ١٤٥.

قلت: المرادُ بالعلمِ في الآيةِ الأولىٰ العلمُ الكاملُ، وهو العلمُ باللّـهِ وصفاتِه، وبأنَّ الهدىٰ هدىٰ الله، فكان الأنسبُ ذكر «الذي» لكونِه في التعريفِ أبلغَ مِنْ «ما».

والمرادُ بالعلمِ في الثانيةِ والثالثةِ العلمُ بنوعٍ، وهو في الثانيةِ العلمُ بأنَّ قِبلةَ اللّـهِ هي الكعبة، وفي الثالثة الحكم العربـي، فكان الأنسبُ ذكرَ «ما».

ولقلَّةِ النوعِ في الثانية بالنسبة إليه في الثالثة زِيدَ قبل «ما» في الثانية «مِنْ» الدالَّةِ علىٰ التبعيض. ا. هـ[1].

فانظر رحمك الله إلىٰ هذا الإعجاز العظيم، حيث وضع كل حرفٍ بموضعه الذي يناسبُ المعنىٰ المساق له، ولو غُيِّرَ حرفٌ مكانَ آخر لذهبت فصاحةُ الآيات وبلاغتها.

ومن ذلك ما استشكله العلاّمة الأديبُ المؤرِّخُ صلاحُ الدين الصفدي من قوله تعالى: ﴿إنَّا هديناهُ السبيلَ، إمَّا شَاكراً وإمَّا كَفوراً﴾[2].

فكتب أبياتاً إلى العلامة جمال الدين السبكي أَخي تاج الدين السبكي يقول فيها:

فَكَّـرتُ والقـرآنُ فيـه عَجـائبٌ	بهـرتْ لِمَنْ أمسىٰ لـه مُتـدبِّـرا
في هل أتىٰ لِمْ ذا أتىٰ يا شاكراً	حتىٰ إذا قـالَ الـكفـورُ تَـغيَّـرا
فـالشكـر فـاعـله أتىٰ في قلَّة	والكفـر فـاعـله أتىٰ مستكثـرا
فعـلامَ مـا جـاءا بلفظٍ واحـدٍ	إنَّ التـوازنَ في البـديـعِ تقـرَّرا
لكنَّهـا حِكَـمٌ يَـراهـا كـلُّ ذي	لُبٍّ ومـا كـانَتْ حَـديثاً يُفترىٰ

---

(١) انظر فتح الرحمن، ص ٣٨.

(٢) سورة الإنسان: آية ٣.

فأجابُهُ من أَبياتٍ قائلاً:

وجـوابُـهُ إنَّ الكفـور ولـو أَتىٰ	بقليـلِ كُفـرٍ كـانَ ذاكَ مُكثِّـرا
بخـلافِ مَنْ شَكَـر الإلـهَ فـإنَّـهُ	بكثيـرِ شُكـرٍ لا يُعَـدُّ مُكـثِّـرا
فـإذنْ مـراعـاةُ التـوازنِ ههنـا	مَحـظورةٌ لمن اهتـدىٰ وتَفكَّـرا

ـ ومِنْ ذلك: قولُه تعالىٰ: ﴿شَرعَ لكم مِنَ الدِّينِ ما وصَّىٰ به نُوحاً والذي أَوحيْنَا إليك وما وَصَّينَـا به إبراهيمَ وموسىٰ وعيسىٰ أَنْ أَقيمُوا الدِّين ولا تتفرقُوا فيه﴾[1].

كيف عبَّرَ إلى نوحٍ وإبراهيمَ بالوصية، وإلىٰ نبينا محمد ﷺ بالوحي؟

وكيف جاء لهما بالموصول «ما» ولنبيِّنا بـ«الذي»؟

قال العلامةُ البقاعي: ولما كان الإعجازُ خاصاً بنا أبرزه في مظهر العظمة مُعبَّراً بالوحي، وبالأصلِ في الموصولات، ودالاً على زيادة عظمته بتقديمه على مَنْ كانوا قبلَهُ، مع ترتيبهم عند ذكرهم علىٰ ترتيبهم في الوجود فقال: ﴿والذي أوحينا إليك﴾ وأفرد الضمير زيادةً في عظمته، ودلالةً علىٰ أَنَّهُ لا يفهمُه حقَّ فهمِهِ غيرُ النبـي ﷺ، ودلَّ علىٰ عظمةِ ما كان لإبراهيم وبنيه بما ظهر من آثارِهِ بمظهرِ العظمة، وعلىٰ نقصه عمّا إلىٰ نبيِّنا ﷺ بالتعبير بالوصية فقال: ﴿وما وصيّنَا به إبراهيمَ وموسىٰ وعيسىٰ﴾. ولمَّا اشتدَّ تشوف السامعِ إلىٰ الموحىٰ الموصىٰ به، وأبرزه في أسلوب الأمر فقال مبدلاً مِنْ معمول «شرعَ» أو مستأنفاً: ﴿أَنْ أَقيمُوا الدِّينَ ولا تتفرَّقوا فيه﴾[2].

ـ ومِنْ ذلك: ما حكيَ أنَّ أبا يوسفَ القاضي دخلَ علىٰ الخليفة وعنده الكسائي فقال له: لو تفقَّهتَ يا كسائي كانَ أنبلَ بك.

---

(1) سورة الشورى: آية ١٣.

(2) انظر نظم الدرر ١٧/٢٦٤ ـ ٢٦٥.

قال: يا أبا يوسف، إني سائلُكَ عَنْ مسألةٍ. قال: وما مسألتُكَ؟ قال: ما تقول في رجلٍ أَقَرَّ أَنَّ لفلانٍ عليَّ مائةَ درهمٍ، إلا عشرة دراهم إلا درهماً، كم ثبت عليه من الإقرار؟

قال: تسعةٌ وثمانون درهماً.

قال الكسائي: أخطأتَ يا أبا يُوسفَ!

قال: لِمَ؟

قال: لأنَّ اللَّـهَ تعالىٰ قال في كتابه: ﴿إِنَّا أُرسلْنَا إلىٰ قومٍ مُجرمين * إلا آلَ لوطٍ إِنَّا لمنجُّوهُمْ أَجمعين * إلا امرأتَهُ قدَّرنا إنَّها لَمِنَ الغابرين﴾[1].

أخبرني يا أبا يوسف: المرأةُ مستثناةٌ من القومِ أمْ من الآل؟

قال: من الآل.

قال: فكم ثبتَ عليه من الإقرار؟

قال أبو يوسف: صدقتَ، ثبت عليه من الإقرار واحدٌ وتسعون درهماً.

وغير هذه من المسائلِ التي دَلَّتْ علىٰ أَنَّ فهم القرآن متوقفٌ على معرفةِ العربيةِ، ومعاني حروفها وأدواتها. وكتابنا هذا سمَّاهُ مؤلفُه: ﴿المدخلَ لعلمِ تفسير كتابِ الله تعالىٰ﴾.

والمدخل لذلك هو معرفة العربية والنحو.

ففي هذا الكتاب يَعرِضُ الشيخ أصول المسائل التي لا بُدَّ لِمَنْ أراد التفسير مِنْ معرفتها والوقوف عليها، فنبدأُ أولاً بالتعريفِ بالشيخِ المؤلفِ رحمَهُ اللَّـهُ وطيَّبَ ثراه.

---

(١) سورة الحجر: آيات ٥٨ ــ ٦٠.

منهج التحقيق والدراسة

ـ لقد واجهتنا في التحقيق عدة مشاكل بسبب رداءة الخط المكتوب بالإضافة إلى التحريفات الكثيرة في الكلمات والشواهد. ولم نجد نسخة ثانية للكتاب من أجل المقابلة بينهما.

فبذلنا جهدنا وعلى الله التكلان وكما قال الشاعر: [من يعرفِ المطلوبَ يَحقرْ ما بذَل].

فقمت بما يلي في التحقيق:

١ ـ ضبطُ نصِ المؤلف قدرَ الإمكان، والأخطاء في النصِ قليلةٌ فأصلحناها.

٢ ـ ضبطُ الآياتِ القرآنيةِ الموجودةِ في الكتاب، إذ كان بعضُها مُصحَّفاً، وذكرتُ كلَّ آيةٍ رقمها وسورتها.

٣ ـ ضبطُ الأحاديث وتخريجها من كتب السنَّةِ الموجودة، وما لمْ أجده منها أشرتُ له.

٤ ـ تخريجُ القراءاتِ القرآنيةِ التي ذكرها المؤلفُ، سواءً كانَتْ صحيحةً أم شاذةً، ونسبة كلٍّ قراءةٍ لقارئها.

٥ ـ ضبطُ الأمثالِ التي ذكرها المؤلفُ وبيَّنْتُ محلَّها في كتبِ اللغة.

٦ ـ ضبطُ الشواهِد الشعرية والأرجاز الموجودة في الكتاب وشكلها.

وهذه أصعب مهمة واجهتنا إذ الكتاب غزيرُ الشواهِد الشعرية، ومعظمها من أشعارِ الجاهلية، ومع ذلكَ لا يكادُ يسلمُ بيتٌ من الشِعـر من التصحيفِ والتحريف، فضبطْتُ الأبياتِ ونسبْتُ كلَّ بيتٍ إلى قائله، ثم بيَّنْتُ موضعَ كل بيتٍ في كتب أئمةِ اللغة والأدب والتفاسير والنحو، وما لم أعثر على قائله ــ وهو قليل ــ أشرتُ له.

٧ ــ تعريفُ الأعلام المذكورين في الكتاب من المفسرين والأدباء والنحويين وغيرهم.

٨ ــ نسبةُ بعضِ الأقوال التي ذكرها المؤلف عن المفسرين وغيرِهم إلى محلِها من الكتب الموجودة فيها.

٩ ــ عملت مقدمة للكتاب تشمل ما يلي:

١ ــ دراسةً عن المؤلف، وحياته وتلامذتِه وشيوخِه ومؤلفاتِه.

٢ ــ دراسةً عن الكتاب وموضوعِه ومنهجه.

٣ ــ دراسةً عن العلماء الذين أَلَّفُوا في الردِّ عن القرآن، وكتبِهم إلى زمنِ المؤلف، وذكرتُ من قامَ بالطعن في القرآن من الملاحدة والزنادقة.

٤ ــ مقارنةً بسيطةً بين كتاب المؤلفِ وكتابِ «تأويل مُشكلِ القرآنِ» لابنِ قُتيبة.

٥ ــ مقارنةً بسيطةً بين كتابِ المؤلف وكتاب «الصاحبـي» لابن فارس.

٦ ــ دراسةً مختصرة تُبيِّنُ مدى ارتباط التفسيرِ بعلمِ العربية والنحوِ خاصة، وبعضَ الأمثلة الهامة على ذلك.

١٠ ــ وفي الختام سلسلةَ الفهارسِ العلمية وتشمل:

١ ـ فهارسَ للكتابِ وأبوابه، إذ هي غير موجودة فيه.

٢ ـ فهارسَ للآياتِ القرآنيةِ، ومواضِعها في الكتاب.

٣ ـ فهارس للأحاديثِ الشريفة، ومواضعها في الكتاب.

٤ ـ فهارس لأمثال العرب في الكتاب.

٥ ـ فهارس للأشعار والأرجاز ومواضعها في الكتاب.

٦ ـ فهارسَ للأعلام الواردة في الكتاب.

٧ ـ فهارس للمراجع والمصادر التي اعتمدتُ عليها في الدراسة.

فهذا جهدنا المتواضع الذي عملناه في إصدار هذا الكتاب من حَيِّز الخفاء إلى حيز الظهور.

ونسألُ الله الكريمَ أنْ يُثيبَنَا على عملنا خير الجزاء، ويتقبل منا كما تقبَّل من إبراهيم الخليل وابنِهِ إسماعيلَ بناءَ البيتِ، وكما تقبَّلَ من أمِّ مريم ابنتها مريمَ التي نذرتها لله.

إنَّهُ خيرُ مسؤولٍ لا يُخيِّبُ مَنْ رجاه، ولا يردُّ من دعاه...

«وآخَرُ دعواهم أنْ الحمدُ لله ربِّ العالمين».

* * *

التعريف بالمؤلف

اسم المؤلف ونسبته :

هو الإمام العالم العلامة الزاهد الورع أحمد بن محمد بن أحمد أبو نصرٍ السمرقندي، يُعرف بالحدادي.

ـ والحدادي: نسبةٌ إلى عمل الحديد.. أو إلى قرية اسمها حدادة[1].

وذكر ياقوت أن الحدَّادة بالفتح والتشديد، قرية كبيرة بين دامغان وبسطام من أرض قومس على جادة الرّي[2].

والمشهور بالنسبة إليها: ـ محمد بن زياد القومسي الحدادي حدث عن أحمد بن منيع البغوي. وروى عنه أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي.

ـ ومحمد بن خلف الحدادي المقرىء، يروي عن أبي أسامة وعبيدالله بن موسى وحسين الأشقر وغيرهم، روى عنه الدارقطني.

ـ وهناك حدادي آخر وهو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن مهران الحدادي المروزي الحاكم، أبو الفضل، كان قاضياً ببخارى وغيرها. وكان فقيهاً حنفياً، توفي في المحرم سنة ٣٨٨هـ[3].

---

(١) راجع الأنساب للسمعاني ٤/٧٣ ـ ٧٤، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٤/١٧٨.
(٢) راجع معجم البلدان ٢/٢١٧.
(٣) راجع الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣/١٤٤ و ٤/١٧٨.

وهو معاصر لمؤلفنا وتوفي قبله فهذا كان ببخارىٰ، والمؤلف في سمرقند.

ولم تبين المصادر التي بأيدينا أنهما اجتمعا أو التقيا.

شيوخه:

تلقّىٰ المؤلفُ العلمَ على عَددٍ من الشيوخ ولم يَقتصرْ على شَيخٍ واحدٍ، وذلكَ جَرياً على عادةِ العلماءِ المبرزينَ الذين هم كالنحلةِ تطيرُ من زهرةٍ إلى زهرةٍ ومن وردةٍ إلى أخرى لتعطيَ بعد ذلكَ شَراباً لذيذاً وعَسلاً طيباً.

فمنهم:

١ ـ أبو سعيد السيرافي[1]:

الحسن بن عبدالله، كان أعلم الناس بنحو البصريين، قرأ القرآن على ابن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون: القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر، وكان نَزِهاً عفيفاً حسن الأخلاق، على مذهب أبي حنيفة، أخذ عنه ابنه والمؤلف، وله شرح كتاب سيبويه لم يُسبق إلى مثله، توفي سنة ٣٦٨هـ.

٢ ـ أبو حفص الكتاني[2]:

عمر بن إبراهيم الكتاني البغدادي مقرىء محدث ثقة، عرض على ابن مجاهد ومحمد بن جعفر الحربي وسمع الحروف من إبراهيم بن عرفة نفطويه، وقرأ على الأشناني ومحمد بن الحسن النقاش، وقرأ عليه عيسى بن سعيد الأندلسي وأحمد بن محمد بن إسحق المقرىء، وغيرهما.

---

(١) راجع ترجمته في بغية الوعاة ١/٥٠٧، والفهرست ص٩٣، وفيات الأعيان ٢/٧٨، معجم الأدباء ٨/٢٥٩، غاية النهاية ١/٢١٨.

(٢) راجع ترجمته في غاية النهاية ١/٥٨٧، وشذرات الذهب ٣/١٣٤.

كان يقرىء بمسجده ببغداد، توفي سنة ٣٩٠هـ.

٣ ـ أبو بكر بن مهران[١]:

أحمد بن الحسين الأصبهاني النيسابوري مؤلف كتاب «الغاية في العشر» و «مذهب حمزة في الوقف» و «طبقات القراء».

كان ضابطاً محققاً ثقة صالحاً مجاب الدعوة، قرأ على أبي بكر النقاش ومحمد بن الحَسن بن مقسم وجمع كثير.

وعنه مهدي بن طرارة شيخ الهذلي، وعلي بن أحمد البستي شيخ الواحدي، توفي سنة ٣٨١هـ.

٤ ـ أبو بكر الشَذَائي[٢]:

أحمد بن نصر بن منصور البصري، إمام مشهور قرأ على عمر بن محمد الكاغدي وابن مجاهد وابن الأخرم، وقرأ عليه أبو الفضل الخزاعي والحسن بن علي الشاموخي وعلي بن الحسين الكازروني، توفي بالبصرة سنة ٣٧٣هـ.

٥ ـ أبو يحيىٰ محمد بن سليمان الخياط[٣]:

كان شيخاً مقرئاً متصدراً بسمرقند، قرأ على أبي الفضل بن أبي غسان، وقرأ عليه المؤلف أحمد بن محمد الحدادي ختمات كثيرة ولازمه بسمرقند نحو عشرين سنة.

---

(١) راجع ترجمته في غاية النهاية ١/٤٩، وفيات الأعيان ١/٨٠، طبقات القُرَّاء الكبار للذهبي.

(٢) راجع ترجمته في غاية النهاية ١/١٤٤، وشذرات الذهب ٣/٨٠، والشذائي نسبة إلى شذا قرية بالبصرة.

(٣) راجع ترجمته في غاية النهاية ٢/١٤٩.

٦ ـ **أبو القاسم الفسطاطي**[١]:

محمد بن محمد كان شيخاً مقرئاً بسمرقند، كان في حدود السبعين وثلثمائة.

قال ابن الجزري: لا أعرف علىٰ مَنْ قرأ، وقرأ عليه أحمد بن محمد بن أحمد الحدادي بسمرقند.

٧ ـ **أبو سعيد السختياني**[٢]:

جعفر بن محمد، شيخ مقرىء بسمرقند.

قال ابن الجزري: ذكر أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد الحدادي أنَّهُ قرأ عليه بعد الستين وثلاثمائة.

٨ ـ **أبو القاسم الضرير**[٣]:

هبة الله بن سلامة المفسر صاحب «الناسخ والمنسوخ»: أخذ القراءة عرضاً عن زيد بن أبي بلال وأخذ القراءة عنه عرضاً الحسن بن علي العطار وشيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري. كان من أحفظِ الناسِ لتفسيرِ القرآن، له حلقةٌ بجامعِ المنصورِ، يقالُ: إنَّهُ روىٰ خمسة وتسعين تفسيراً، توفي ببغداد سنة ٤٠١هـ، ورسالته في الناسخ والمنسوخ مطبوعة.

٩ ـ **الخزاز**[٤]:

محمد بن العباس الخزاز البغدادي، شيخ مقرىء.

---

(١) راجع ترجمته في غاية النهاية ٢/٢٥٨.

(٢) راجع ترجمته في غاية النهاية ١/١٩٨.

(٣) راجع ترجمته في غاية النهاية ٢/٣٥١، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٧، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٤٨، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣/١٠٥١، ومعجم الأدباء لياقوت ٧/٢٤٣.

(٤) راجع ترجمته في غاية النهاية ٢/١٥٨.

قال ابن الجزري: ذكر أحمد بن محمد بن أحمد الحدادي أنَّه قرأَ عليه في حدودِ السبعين وثلثمائة ببغداد.

١٠ ـ النخاس[١]:

عبدالله بن الحسن بن سليمان، أبو القاسم البغدادي، أخذ القراءة عرضاً على محمد بن هارون التمار صاحِبِ رُويس، وروىٰ عنه القراءة عرضاً محمد بن الحسن الكازريني، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي وأبو الحسن بن العلاف.

قال الحافظ ابن الفرات: ما رأيتُ في الشيوخ مثلَهُ، توفي سنة ٣٦٨هـ.

١١ ـ علي بن عقبة[٢]:

شيخ روى القراءة عن يموت بن المزرع، وروى القراءة عنه أبو نصر الحدادي.

١٢ ـ أحمد بن علي بن محمد بن موسى أبو بكر الأصبهاني[٣]:

شيخ روىٰ الحروف عن أبي بكرٍ أحمدَ بن الفضل الباطرقاني، ومحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الجاجاني، روىٰ القراءة عنه الحسن بن أحمد الحافظ وعلي بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز وغيرهم.

وروى عنه أبو نصر الحدادي الحديث.

١٣ ـ أبو سعاد عبدالرحمن بن محمد:

نقل عنه الحدادي في كتابه أنواع العطف.

١٤ ـ أبو الحسن منصور بن الحسن الأهوازي:

روىٰ عنه المؤلف الحديث.

---

(١) راجع ترجمته في غاية النهاية ٤١٤/١ وتاريخ بغداد.

(٢) راجع ترجمته في غاية النهاية ٥٥٦/١. (٣) راجع ترجمته في غاية النهاية ٨٧/١.

١٥ ـ أبو الحسن علي بن إبراهيم العطار البلخي.

١٦ ـ أبو عمرو الأزدي.

ـ وقد ذكر المؤلف أسماء شيوخه وقال: إنما أتيتُ بذكرِ هؤلاءِ المشايخ افتخاراً بذكرِهم وترغيباً في الدعاءِ لهم، وإعلاماً لمن أرادَ أن يقتدي بهم فيعلمَ أنني ما أخذتُها ـ أي القراءات ـ من وَجهٍ أو طريقٍ واحدٍ لأنه رُوي عن غيرِ واحدٍ من الأئمة: أنَّ من أخذَ القراءةَ أو الروايةَ من طريقٍ واحدٍ؛ فلم يشمَّ رائحتها.

تـلامـذتـه:

لم تذكر المصادر المتوفرة بين أيدينا مَنْ أخذ عن المؤلف مع أنَّه كان عالماً كبيراً مشهوراً وهذا لا يقتضي أنَّه ليس لَهُ تلاميذ، إذ كثيرٌ من العلماءِ الكبارِ يكونُ على أبوابِهم الحشودُ من طلبةِ العلم يقرؤون ويدرسون، ولكن قد لا يكون من الطلبة من نبغَ وذاعَ صيتُه فلا يُذكر ممن أخذ عن المؤلف.

وقد ذكر ابن الجزري أنَّ ابن المؤلف واسمه نصرٌ قد أخـذ عليه، وهو أكبر أولاده، وكذلك ولده الأصغر محمد نعمة الله قرأ على أبيه وله صنَّفَ هذا الكتاب، وكان ابنه نصر شيخاً للهذلي.

والهذلي: هو يوسف بن علي بن جبارة، أبو القاسم، الأستـاذ الكبير الرحال، والعلَم الشهير الجوال.

قال ابن الجزري: طاف في البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ.

وقال الهذلي نفسه في كتابه «الكامل»:

فجملة من لقيتُ في هذا العلم ثلاثمائةٍ وخمسةٌ وستون شيخاً من آخرِ

المغربِ إلى بابِ فَرغانة يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً، ولو أعلم أحداً تقدم عليّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته.

وكان يحضرُ مجلس أبـي القاسم القشيري، ويأخذُ عنه الأصولَ، وكان القشيري يراجعُه في مسائل النحو والقراءاتِ ويستفيد منه. توفي سنة ٤٦٥هـ.

فيكفي المصنفَ فخراً أنَّ الهذلي شيخَ الإقراءِ من تلاميذ تلامذته.

علـمـه:

جمعَ الشيخُ أبو نصرٍ علماً غزيراً حيث إنَّه قامَ برحلاتٍ عديدةٍ في طلبِ العِلم، واجتمع بأكابر علماء عصره من أئمةِ القراءاتِ والتفسيرِ والعربيـةِ والحديثِ فأخذ عنهم.

وكان الشيءُ الغالب عليه هو علم القراءات، حيث قرأ ختماتٍ كثيرةً على عددٍ من العلماء، ثم بعد ذلك قام بإنتاجه العلمي في القراءات، فألَّفَ كتاب «الغُنية».

بالإضافة إلى علم العربية حيث التقى بالسيرافي شيخِ شيوخِ العربيةِ في عصره، وكتابُه هذا شاهدٌ على علمه بالعربية، والنحوِ والأشعار، حيث يَعرضُ فيه أَقوالَ أئمةِ العربية وأحياناً يناقشُهم فيها، أو يعلِّلُ ما ذكروه، أو يختار من أقوالهم.

بالإضافة لعلم الحديث، كما يذكر المؤلف في هذا الكتاب بعضَ سنده في علم الحديث، وهذا كانَ ديدنُ علماءِ الشريعة يأخذون من كلِّ علمٍ بطرفٍ، ولا يقتصرون على علمٍ واحدٍ ويتركون سائر العلوم، كما نرى في زماننا هذا مِن الباحثين مَنْ لو سُئلَ عن مسألةٍ من العلم لقال: إنَّ هذا ليس من اختصاصي، فدارسُ العربيةِ لا يعرفُ الحديثَ، ودارسُ الحديثِ لا يَعرِفُ القراءات مما يدلُّ على ضعفِ العلم في هذه الأزمة المتأخرة، حتى شجّع

ذلك الجهَّالَ على التكلم والخوض في العلوم وهم لا يعرفون شيئاً كما قيل:

لقد هَزَلَتْ حتىٰ بدا من هُزالها كُلاها وحتىٰ سامها كل مُفلس

رحلته:

تُعتبر الرحلةُ في طلبِ العلم شيئاً أساسياً للعلماء، والأصلُ فيها ما جاء عن النبي ﷺ: «اطلُبوا العلمَ ولو بالصينِ فإنَّ طلبَ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ»، وهو حديث ضعيف(١).

وما جاء عن جابر بن عبدالله أنَّه قال: بلغني حديثٌ عن رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فابتعْتُ بعيراً فشددتُ عليه رحلي، ثم سرتُ إليه شهراً حتىٰ قدمتُ الشامَ فإذا عبدُالله بن أنيس الأنصاري، فأتيتُ منزلَه وأرسلت إليه أنَّ جابراً على الباب فرجعَ إليَّ الرسولُ فقال: جابر بن عبدالله؟ فقلتُ: نعم. فخرج إليّ فاعتنقْتُهُ واعتنقني. قال: قلتُ: حديثٌ بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه أنا منه.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يَحشرُ اللّٰهُ تباركَ وتعالىٰ العبادَ، أو قال: الناسَ، وأومأَ بيدهِ نحوَ الشامِ حُفاةً عُراةً غُرْلاً بُهْماً. قال: قلنا: ما بُهماً؟ قال: ليسَ معهم شيء. فَيُناديهم بصوتٍ يسمعُه من بَعُدَ ويَسمعُه مَنْ قَرُبَ: أنا الملكُ الدِّيانُ لا ينبغي لأحدٍ من أهلِ الجنَّةِ أَنْ يدخلَ الجنَّةَ وأحدٌ من أهلِ النارِ يطلبُه بمظلِمَةٍ حتى اللطمةِ، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النار أَنْ يدخلَ النارَ وأحدٌ من أهلِ الجنَّةِ يطلبُه حتى اللطمة، قال: قلنا له: كيف وإنما نأتي الله عزَّ وجلَّ حفاةً عُراة غُرْلاً؟ قال: بالحسنات والسيئات»، [أخرجه ابن عبدالبر](٢).

---

(١) راجع تمييز الطيب من الخبيث للشيباني ص ٣٠.

(٢) راجع جامع بيان العلم وفضله ١/٩٣، ومسند أحمد ٣/٤٩٥.

فهذا الأصل في الرحلة في طلب العلم.

وانطلاقاً من هذه الأحاديث قام مؤلفنا برحلته في طلب العلم.

والمصادر التي بأيدينا لم تذكرْ أخبارَ رحلتِه على التفصيل، ولكنا نستنتجُ من ترجمته وشيوخِه أَنَّهُ قامَ برحلةٍ كبيرة.

وقد قال ابن الجزري[1] بعدما ذكر شيوخ المؤلف: إنَّه قرأ عليهم في بلادٍ متفرقة، فدلَّ على رحلته الواسعة. اهـ.

فتدلنا المصادر أنَّهُ من قرية حدادة، ثم خرجَ منها إلى سمرقند، وهي مركز العلوم الشرعية في تلك البلاد فأقامَ فيها مدةً طويلةً من الزمن ينهلُ من مَعينها، ويرتوي من عَذبِ فُراتِها العلم اللذيذ، وفي سمرقند اجتمع بأحدِ الشيوخ المقرئين المتصدرين، وهو أبو يحيى الخياط، فعكف الشيخ على بابه ولازمَ حلقاتِه حتى قرأَ عليه ختماتٍ كثيرةً، ولازمه مدة عشرين سنة، مما جعلتْهُ يستفرغُ ما عنده من العلوم أو يكاد.

وكذا اجتمع فيها بأبي القاسم الفسطاطي، وهو من شيوخ الإقراء فلازمه وقرأ عليه، وبأبي سعيد السختياني وقرأ عليه بعد الستين وثلاثمائة.

وبعد الستين وثلاثمائة وَجَّهَ ركابَه نحو مدينةِ السلام منبعِ العِلم ومَحطِّ أنظارِ العلماء، فأدرك فيها فحولَ العلماء، وفي مقدمتهم أبو سعيد السيرافي، فقرأ عليه مدةً من الزمن، ثم توفي السيرافي في سنة ٣٦٨هـ.

وكذا أدركَ فيها العلامة المقرىء أبا القاسم النخاس، فلازمه مدةً، ثم توفي الشيخ سنة ٣٦٨هـ.

واجتمع فيها أيضاً بالخزَّاز وأخذ عنه القراءات، وذلك في حدود السبعين وثلاثمائة.

---

(١) راجع غاية النهاية ١/١٠٥.

واجتمع أيضاً بأبي حفصٍ الكتاني المقرىء المحدِّث، وقرأ عليه مدة ثم تركه ولم يلازمه حتى وفاته، إذ أن الشيخ الكتاني توفي سنة ٣٩٠هـ.

فتبين أن مُكثَه ببغداد يقاربُ العشر سنين.

ثم بعدَ السبعين وثلاثمائة انتقلَ إلى البصرة وأدركَ فيها القارىء المشهور أبا بكر الشذائي، وقرأ عليه قبل وفاته، إذ أنّ الشذائي توفي سنة ٣٧٣هـ.

وبعدها انتقل إلى نيسابور، وفيها التقىٰ بشيخ الشيوخ في القراءات أبي بكر بن مهران، فأخذ عنه واستفاد منه، ويغلب على الظنِّ أنَّهُ عادَ إلى بغداد مرة ثانية، وفيها التقى بالعلامة المفسِّر هبةِ الله بن سلامة البغدادي فعكفَ على حلقاتِه ولازمه، والشيخ توفي سنة ٤١٠هـ ببغداد.

فيبدو أنَّه بقي مقيماً بعد وفاة شيخه ببغداد إلى أن توفي بها، لأن وفاته كانت بعد الأربعمائة، رحمه الله، ورضي عنه وأرضاه.

نعته:

وصفه ابن الجزري بأنه إمام بارعٌ ناقلٌ رَحَّال.

قال: وكان شيخَ القراءِ بسمرقند، انتهىٰ إليه التحقيقُ والرواية.

مؤلفاته:

لم يمكننا أَنْ نعرف سوى ثلاثةٍ من مؤلفات هذا الإمام:

١ ـ كتاب المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى. وسنعقد له باباً خاصاً.

٢ ـ كتاب «الموضح لعلم القرآن». وقد ذكره المؤلف في مقدمة كتاب المدخل وهو عندي مخطوط في ٣٢ ورقة وسنقوم بنشره قريباً إن شاء الله تعالى.

٣ ـ كتاب الغُنية في القرآت.

فهذا ما أمكنَ جمعُه عن حياةِ المؤلِف وآثاره، وما فاتنا من سيرته أكثر مما عرفناه.

فكم وكم في خَبايا الزوايا من أئمةٍ أَجلَّةٍ قضوا حياتهم في العلم والتعليم، ثمَّ انتقلوا عن هذه الدنيا ولم يُعْرف عنهم شيء.

وكمْ وكم في خبايا الزوايا من الكتب القيمة، والمؤلفاتِ النفيسة، التي لم يطَّلعْ عليها أَحدٌ ولا يزالُ يعلوها الغبار في جدرِ المكتباتِ، تستنجدُ وتستغيث فلا مُغيث.

فنسأل الله أن يُعرِّفنا علماءنا وأئمتنا الذين نقلُوا لنا العلومَ، وبذلُوا كلَّ شيءٍ في سبيل ذلك، وأَنْ يزيدنا علماً ويجمعنا معهم، ويحشرنا في زمرة العلماء، إنَّهُ خير مسؤول وأفضلُ مأمول.

* * *

الحدادي، وكتابه
المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى

ـ يُعْتَبَرُ هذا الكتابُ من الكتبِ القيِّمةِ المؤلَّفةِ في علومِ القرآن الكريم والتفسير، وقدْ جعلَهُ المؤلفُ بمثابةِ المفتاحِ لِمَنْ أرادَ أَنْ يدخلَ إلى القصر العظيم، والبناء الكبير، ألا وهو كتابُ اللّـهِ الكريمِ، ولا يُمكنُ دخولُ البيوتِ إلا من أَبوابِها، ولكلِّ بابٍ مِفتاحٌ.

فقد جاءَ في الحديثِ: «مفتاحُ الجنَّـةِ الصلاةُ، ومفتاحُ الصلاةِ الطُّهورُ»[1].

وقالَ بعض العلماء:

«قد جعل اللّـهُ لكلِّ مطلوبٍ مفتاحاً يُفتَحُ به، فجعلَ مفتاحَ الصلاةِ الطُّهورَ، ومفتاحَ الحجِّ الإحرامَ، ومفتاحَ البرِّ الصدقةَ، ومفتاحَ الجنةِ التوحيدَ، ومفتاحَ العلمِ السؤالَ وحسنَ الإصغاءِ، ومفتاحَ الظفرِ الصبرَ، ومفتاحَ المزيدِ الشكرَ، ومفتاحَ الولايةِ المحبةَ والذكرَ، ومفتاحَ الفَلاحِ التقوىٰ، ومفتاحَ التوفيقِ الرغبةَ والرَّهبةَ، ومفتاحَ الإجابةِ الدُّعاءَ، ومفتاحَ الرغبةِ في الآخرةِ الزهدَ في الدُّنيا، ومفتاحَ الإيمانِ التفكُّرَ في مصنوعاتِ اللّـهِ، ومفتاحَ الرزقِ السعيَ مع الاستغفارِ، ومفتاحَ العزِّ الطاعةَ».

وكتابنا هذا مفتاحٌ للتفسير، إذ فيه قواعدُ من العربيةِ والنحوِ والتفسيرِ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند والبخاري. راجع الفتح الكبير للسيوطي ٣/١٣٧.

والبلاغةِ، مَنْ لا يُحسنها ولا يَعرفُها لا يستطيعُ الخوضَ في لجَّةِ تفسيرِ كتابِ اللّـهِ.

سبب التـأليف:

ذكر المؤلفُ نفسُه أنَّ الداعيَ للتأليف سببان:

١ ــ صلةٌ لولدِه محمدٍ وهديةٌ له وللمسلمين.

٢ ــ ردٌّ على الطاعِنين في القرآنِ من الملحدين وغيرِهم.

فقال في المقدمة:

«إنّي لما فرغتُ من تصنيفِ كتابِ «المُوضحِ لعلمِ القرآنِ» صنفتُ كتابي هذا تحفةً لولدي محمدٍ نعمةِ اللّـهِ، وصلةً مني إياه، وهديةً له ولسائرِ إخواني من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين، وجعلتُه مَدخلاً لعلمِ تفسيرِ كتابِ الله تعالىٰ ومعانيه، وتنبيهاً على ما غمضَ من طُرُقِه ومبانيه، وردّاً على الملحدين الطاعنين في كتاب الله؛ لقصور علمِهم عن افتنان لغةِ العرب وفصاحتِها». اهـ.

ــ والطعنُ في القرآن ومعارضتُه أمرٌ قديم، فأولُ من قامَ بمعارضةِ القرآنِ مُسَيْلَمةُ الكذّابُ، حيثُ ادَّعىٰ النبوّةَ، وأنَّ الوحي ينزلُ عليه.

فمن ذلك قوله:

«والليلِ الأطخم، والذئبِ الأَدْلم، والجذعِ الأزلم، وما انتهكت أُسيد من مَحرم»[١].

ــ واجتمع مسيلمةُ مع سَجاحِ بنتِ الحارثِ التي ادَّعَتْ النبوّةَ أيضاً فقالتْ له: ما أُوحي إليك؟ فقال: «أَلَمْ تر كيف فعلَ ربُّكِ بالحُبلىٰ، أَخرجَ منها نَسمةً تسعىٰ، ما بين صفاقٍ وحَشا».

---

(١) راجع إعجاز القرآن للباقلاني، ص ١٥٦.

قالت: فما بعدَ ذلك؟

قال: أُوحي إليَّ «إنَّ اللّـهَ خلقَ النساءَ أَفواجاً، وجعل لهنَّ أزواجاً، فنولجُ فيهنَّ قَعساً إيلاجاً، ثُمَّ نُخرجها إذا شئنا إخراجاً، فَيُنْتجنَ لنا سِخالاً نِتاجاً».

فقالتْ: أشهدُ أنَّك نبـيٌّ[1].

ورُوي أنَّ أبا بكرِ الصديق رضي اللّـهُ عنهُ سأل أقواماً قدمُوا عليه من بني حنيفة عن هذه الألفاظ، فحكوا بعض ما نقلناه، فقال أبو بكر: سبحانَ الله! ويحكم إنَّ هذا الكلامَ لم يخرجْ عنْ إلٍّ فأينَ كانَ يُذهبُ بكم؟

ومعنىٰ قوله: عن إلٍّ، أي: عن رُبوبيةٍ.

فردَّ الله كيدَه في نحرِه، وفضحَ أمرَهُ، وانقلبَ اسمُه من نبـيٍّ إلى كذَّابٍ، فلا يُدعَىٰ إلا مسيلِمةَ الكذَّابَ.

ــ وحكىٰ القاضي عياضُ في الشفاء أنَّ ابنَ المُقفعِ طلبَ معارضـة القرآن، ورام ذلك فمرَّ بصبـيٍّ يقرأُ: ﴿وقِيلَ يا أَرضُ ابلعي ماءَكِ ويا سماءُ أَقلعي، وغِيضَ الماءُ وقُضيَ الأَمرُ، واستوتْ على الجُوديِّ، وقِيلَ بُعداً للقومِ الظالمين﴾[2]. فرجعَ فمحىٰ ما عَمل وقالَ: أَشهدُ أَنَّ هذا لا يُعـارَضُ، وما هُوَ من كلامِ البشرِ[3].

وقال الباقلاني: وقد ادَّعىٰ قوم أَنَّ ابن المقفع عارضَ القرآنَ، وإنَّما فزعوا إلى «الدُّرةِ» و«التليمية» وهما كتابان: ــ أحدهما: يتضمنُ حِكماً منقولةً

---

(١) راجع إعجاز القرآن للباقلاني، ص ١٥٧.
(٢) سورة هود: آية ٤٤.		(٣) راجع الشفاء، ص ٢٧٥.

تُوجدُ عند حكماءِ كلِّ أُمَّةٍ مذكورةٍ بالفضلِ فليسَ فيها شيءٌ بديعٌ من لفظٍ ولا معنى.

ـ والآخر: في شيءٍ من الدِّيانات، وقد تهوَّس فيه بما لا يخفىٰ على مُتأمِّلٍ، وكتابه الذي بَيَّنَاهُ في الحكم منسوخٌ من كتاب بُزرجَمْهر في الحكمة، فأيُّ صُنعٍ لَهُ في ذلك؟ وأيُّ فضيلةٍ حازَها فيما جاءَ به؟

فليس له كتـابٌ يدَّعي مُدَّعٍ أَنَّهُ عارضَ فيه القرآن، بل يزعمون أنَّهُ اشتغلَ بذلك مُدَّةً ثمَّ مزقَ ما جمعَ واستحيا لنفسه من إظهاره. والله أعلم بالصواب.

وحُكي أيضاً أَنَّ يحيىٰ بن حكمٍ الغزَّال بليغَ الأندلسِ في زمانِه، المتوفىٰ سنة ٢٥٠هـ، رامَ شيئاً من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذوَ على مثالِها، وينسجَ بزعمه على منوالها. قال: فاعترتني منه خَشيةٌ ورقَّةٌ، حملتني على التوبةِ والإنابةِ[١].

وغيرُه ممَّنْ عارضَ وطعن.

لذا نلاحظ أنَّ الطعنَ في القرآن كانَ منذ القرونِ الأُولىٰ، بل وفي عصر النبـيِّ، إذ قالَ قومُه: ﴿إِنْ هذا إلا سحرٌ يُـؤْثَرُ إِنْ هذا إلا قولُ البشرِ﴾[٢].

هذا ما حملَ كثيراً من العلماءِ على الردِّ على أولئكَ الزنادقةِ وشُبَهِهِمْ، ومنهم مُـؤلفنا في كتابه هذا، وقام قبلَهُ بهذه المهمةِ أيضاً ابنُ قُتيبةَ، حيثُ نجده يقول في كتابِه «تأويلِ مُشكلِ القرآن»:

«وقد اعترضَ كتابَ الله بالطعنِ مُلحدون، ولَغوا فيه وهَجروا، واتَّبعوا ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويله، بأفهامٍ كليلةٍ، وأبصارٍ عَليلةٍ، ونظرٍ

---

(١) راجع الشفاء للقاضي عياض، ص ٢٧٥.

(٢) سورة المدثر: آيتين ٢٥ ـ ٢٦.

مَدْخولٍ، فَحَرَّفُوا الكلام عن مواضعِهِ، وعدلوه عن سُبُلِهِ، ثُمَّ قضوا عليه بالتناقضِ والاستحالةِ، واللحن وفسادِ النظم، والاختلاف.

قال: فأَحببْتُ أَنْ أَنصحَ عن كتابِ الله وأرمي من ورائِهِ بالحججِ النيِّرةِ، والبراهينِ البيِّنَةِ، وأكشفَ للناسِ ما يَلْبِسُون، فأَلَّفْتُ هذا الكتابَ جامعاً لتأويلِ مُشكلِ القرآنِ، مُستنبطاً ذلكَ من التفسيرِ بزيادةٍ في الشرحِ والإيضاحِ، وحاملاً ما لَمْ أعلم فيه مَقالاً لإمامٍ مُطَّلعٍ على لُغاتِ العرب، لِأرِيَ بهِ المُعاندَ موضعَ المجاز، وطريقَ الإمكانِ، من غيرِ أنْ أَحكمَ فيه برأيٍ، أو أَقضيَ عليهِ بتأويلٍ».

وكذلكَ قامَ القاضي عبدُالجبَّارِ الهمذاني، المتوفىٰ سنة ٤١٥هـ، بالرَّدِّ علىٰ الطاعنين في القرآن من الملاحدةِ والزنادقة، فألَّف كتابَه «تنزيه القرآن عن المطاعن».

تكلَّم فيه على سورِ القرآن سورةً سورةً، وما يَعرِضُ في كلِّ سورةٍ من مُشكلاتٍ واعتراضاتٍ، وأَجابَ عنها، وكتابه مطبوعٌ موجودٌ في مجلّدٍ.

ولـه كتابٌ آخرُ اسمه «متشـابِهُ القـرآن» يتكلم فيـهِ على المحكم والمُتشابه، ويردُّ علىٰ المعترضين، وفي مقدمته يُثبِتُ بالدليلِ أَنَّ القُرآنَ كلامُ اللّـهِ مُنزَّلٌ من عنده. والكتابُ أيضاً مطبوعٌ في مجلد.

وكذلكَ للإمامِ الباقلاني، المتوفىٰ سنة ٤٠٣، كتـاب عظيم اسمـه «الانتصار لنقل القرآن» لم يطبع، وهو مخطوط في دار الكتب المصرية.

وقد اختصره بعضُ العلماءِ وسماه «نكت الانتصار لنقلِ القـرآن»، وهو مطبوع في مُجلَّد.

وفيه يقول: جميعُ القرآنِ الذي أَنزله اللّـهُ تعالى وأمرَ بإثباته، ولم ينسخْهُ ولا رفعَ تلاوتَهُ هو هذا الذي بين اللوحين، الذي حواه مصحفُ عثمانَ رضي

الله عنه، لم ينقصْ منه شيءٌ، ولا زِيدَ فيه شيءٌ، نقلَهُ الخلفُ عن السلف، ثم يذكر فيه اعتراضاتِ الرافضةِ وغيرِهم من الملحدين، وما تَرويه الشيعةُ عن أهلِ البيت رضي الله عنهم، ثُمَّ يردُّ عليهم، ثم يتكلم على تَعلُّقِ الطاعنين بالقراءاتِ الشاذةِ المرويةِ عن السلفِ روايةَ آحاد، ثم تَعلُّقِهم بما روي من الآي المنسوخة.

واعتراضهم على القرآن العزيز لقولِ رسول الله ﷺ: «أُنزِلَ القرآنُ على سبعةِ أَحرفٍ».

ثم يذكرُ مطاعنَهم على القرآنِ من جهةِ اللغة وغيرِها، ويردُّ عليهم كما فعلَ مؤلِّفُنا.

فَمنْ ذلك قولُه تعالى: ﴿ليسُوا سواءً من أَهلِ الكتابِ أُمَّةٌ قائِمةٌ﴾[1].

فالمراد: وأُمَّةٌ أخرىٰ ليستْ كذلك، فحذف الجوابَ اختصاراً.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ولو أنَّ قُرآناً سُيِّرَتْ به الجبالُ أَوْ قُطِّعَتْ به الْأَرض أَو كُلِّمَ بهِ الموتىٰ بل للَّـهِ الْأَمرُ جَميعاً﴾[2]، فالجوابُ محذوفٌ اختصاراً: لكان هذا القرآن.

ثم يستعرض الآيات التي يطعنون فيها آيةً آيةً.

ثم يتكلمُ على الطاعنين من أهلِ الأهواء والمذاهبِ المنحرفَةِ، كالقدريةِ والملاحدةِ وغيرهم.

وهكذا في كلِّ زمانٍ وكل مكانٍ يُهيِّىءُ اللَّـهُ رِجالاً لدينه يَنفون عنه طعنَ الطاعنين، وتأويلَ الجاهلين وانتحالَ المُبطلين، لتبقىٰ المعجزة التي ذكرها الله بقوله: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لحافِظُونَ﴾[3]، ومهما حاول أعداءُ الدِّين

---

(١) سورة آل عمران: آية ١١٣. (٢) سورة الرعد: آية ٣١. (٣) سورة الحجر: آية ٩.

والملحدون من الطعنِ في القرآنِ والإسلامِ، وتشويهِهِ فَسيُرَدُّ مكرُهم عليهم وينقلِبُونَ خائبينَ فاسدين، فما مَثَلُهم ومثَلُ هذا الدِّينِ العظيمِ والقرآنِ القويمِ إلا كوعلٍ له قرونٌ، فلمَّا رآها طالَتْ أراد أَنْ يُحطِّم الجبالَ الراسياتِ بها، فانكسرَتْ قُرونُه، وبقيت الجبال لم تتغيَّرْ، كما قال الشاعر:

كناطحٍ صَخرةً يوماً ليُوهنَها   فلم يَضِرْها وأَوهىٰ قَرنَه الوَعِلُ

* * *

موضوع الكتاب
ومنهج المؤلف فيــه

ــ موضوع الكتاب كما هو ظاهرٌ من اسمِهِ علمُ التفسير، وما يتعلقُ به من علم العربية.

وقد قسَّم المؤلِّفُ الكتابَ إلى أبوابٍ عديـدةٍ، وقسَّمَ الأبوابَ إلى فصول، فبدأَ بسورةِ الفاتحة ــ وهو الباب الأول من الكتاب.

قال: وفيها ثمانيةُ أبواب:

١ ــ باب المبتدأ وخبره.
٢ ــ باب انتصاب الاسم على المصدر.
٣ ــ باب العدول من المخاطب إلى الغائب.
٤ ــ باب العدول من الغائب إلى المخاطب.
٥ ــ باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.
٦ ــ باب إدخال «لا» صلة.
٧ ــ باب البدل والمبدل منه.
٨ ــ باب ما جاء بعد القول.

وكلَّما تكلَّم المؤلفُ على بابٍ من هذه الأبواب، انتقل إلى ما يدخل فيه من الآيات القرآنية، والسورِ غيرِ الفاتحة ولم يقتصرْ على الفاتحةِ فقط، بل يُدخلُ ما يشابهُ قاعدَته في هذا البابِ ثُمَّ لا يعود إليه ثانية.

ونلاحظ أنَّ سِمةَ الاستطرادِ واضحةٌ مبيَّنةٌ في هذا الكتاب.

ففي الباب الأول مثلاً يستطرد الشيخ ويتوسع ـ على عادة العلماء ـ فيذكرُ اللغات في «الحمد لله»، وما فيها من القراءات سواءٌ كانَتْ صحيحةً أَمْ شاذةً. ثم يورد إعرابها، ويُورِدُ نظائرَها وأشباهَها في القرآن.

وفي باب [انتصابِ الأسماءِ على المصادر] يستطرد الشيخ أيضاً فيبدأُ أولاً بذكرِ مقدِّمةٍ تتضمنُ أَنواعَ المصادِر، ويُبيِّنُ متىٰ تكون منصوبةً فيقول:

«اعلمْ أنَّ المصادرَ إذا وُضعَتْ موضعَ الأفعالِ وقعت منصوبةً لا غير، وقيل: هذا منتصبٌ على المصدرِ المؤكِّد، فمنها قولُه تعالى: ﴿كتاباً مُؤجَّلاً﴾[1]، كتاباً: مصدر انتصب، ومؤجلاً: صفةٌ له.

وقيل: كتاباً: مصدر دالٌّ على فعلٍ محذوفٍ، ومثلُ هذا يجيءُ في الكلام مُؤكِّداً».

ثم يذكر شواهدَ من القرآنِ على هذا النحو، فيذكرُ سبعَ آياتٍ ثم يعودُ فيربطُها بالحمدُ للّـهِ.

ثم يقول: إنَّ المصادر على نوعين: مبهمٍ ومختصٍّ.

فالمبهم: ما بغيرِ الألفِ واللام، تقول منه: قمتُ قياماً، وقلْتُ قولاً، وضربْتُ ضَرباً.

وفي المختص تقول: قمتُ القيامَ الذي تعلمُه، وتشيرُ إليه، ثم يذكر الحجَّةَ على انتصابِ الاسم على المصدرِ المُؤكِّد من أشعارِ العرب.

وهذا ديدنُه في كلِّ قاعدةٍ يحتجُّ عليها بشعرِ العرب، ثم يذكرُ ما يماثلها من القرآنِ لتقومَ الحجةُ على المعاندين والطاعنين في القرآن بسببِ جهلِهم بالعربية، وبُعدِهم عن فهمِ أَساليبِها.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٥.

- وفي باب البدل والمبدلِ منه عند قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراطَ المستقيمَ صراطَ الذين أنعمْتَ عليهم﴾.

يذكر أولاً أَنَّ فيه وجهين:
- أنْ يكون بدلاً.
- أو عطفَ بيان.

ثم يستطرد فيذكر أنَّ أنواع البدلِ أربعة:
- بدل الكل.
- بدل البعض.
- بدل الاشتمال.
- بدل الغلط.

ويمثِّلُ لذلك من الآياتِ القرآنية لكلِّ نوعٍ.

ثم يتكلَّمُ على بدلِ الكلّ، ويذكرُ أَنَّ أنواعَه
أَربعةٌ أيضاً:
- بدل نكرة من معرفة.
- بدل معرفة من نكرة.
- بدل نكرة من نكرة.
- بدل معرفة من معرفة.

ثم يذكرُ الفرقَ بين البدلِ وعطف البيان.

ثم بعد ذلك يعقد باباً جميلاً تحتَ اسم [بابُ ما جاءَ عن أهلِ التفسير ولا يوجدُ لهُ أصلٌ عند النحويين ولا في اللغة]، فيعرض فيه أقوالاً للمفسرين ممّا لا يدخلُ تحتَ قاعدةٍ نحوية ولا أصلٍ في اللغة، وهذا ممَّا يسمّىٰ غَرائبَ التفسير. وللكرماني كتابٌ في ذلك سماه «العجائب والغرائب» إلا أَنَّهُ زادَ أَقوالاً ذُكرت في معاني الآيات بنُكرةٍ لا يحلُّ الاعتمادُ عليها، ولا ذكرها إلا للتحذير منها، فمن ذلك قوله في آلم: معنى ألف: أَلِفَ اللَّـهُ محمداً فبعثَهُ

نبياً، ومعنى لام: لامَهُ الجاحدون وأنكروه، ومعنىٰ ميم: ميم الجاحدين المنكرين من الموم، وهو البرسام[1].

لكن مؤلِّفنا لم يتعرضْ للأقوالِ المُنكَرة في التفسير، والتي لا تُستساغ، بل يذكرُ أقوالاً نُقلتْ عن الأئمةِ في بعض الآيات.

فمن ذلك يتعرض للفظةِ «آمين».

فيذكر فيها أولاً ما وردَ من الأحاديثِ، وبعض أقوال السلف من المفسرين، ويذكرُ اللغات فيها، ويستشهدُ عل كل لغةٍ بشواهدَ شعريةٍ، حتىٰ بلغَ عددُها أحدَ عشر شاهداً، ثم يذكر فيها القول الفصلَ ويرجحُهُ.

ثم يذكر قوله تعالى: ﴿عيناً فيها تُسمَّىٰ سَلْسَبيلاً﴾.

ويذكر ما قيل فيها،ويروي خَبراً عجيباً عن علي بن أبي طالب، ونحنُ نشكك في نسبتِهِ إلى عليٍّ كرم اللَّـهُ وجهَه، ويذكر أنه أنكرَ هذا القول أولاً في كتابِهِ «المُوضح لعلم القرآن الكريم»، فلما رأىٰ نسبتَهُ إلى عليٍّ رجعَ عن إنكاره، وأَقرَّ به. مما ستعرفُه عند قراءة هذا الفصل.

وغيرها من الأمثلةِ المُتنوِّعة التي ذكرَها المؤلف، رحمه الله.

ثم تكلم على سورة البقرة، فبدأ أولاً بذكرِ الحروف المقطعة، فتكلَّمَ على جميع الحروف في القرآن، وجمع فيها حَشداً من أقوال العلماء أئمة هذا الفن.

ثم قسَّمَ الحروفَ المقطَّعة في أوائلِ السورِ إلى أُحاديَّةٍ وثُنائيةٍ وثُلاثيةٍ ورُباعيةٍ وخُماسيةٍ وبَيَّن أنَّ استعمال مثل هذا واردٌ في لغةِ العرب، وأوضحه بأشعار العرب.

---

(١) راجع الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/٢٣٩. والبرسام: العلة.

- ثم يتكلَّمُ في بابٍ كبير من أَبوابِ اللغة، واستعمالات العرب، وهو: بابُ المجاز والاستعارة فَيتبحَّرُ فيه المؤلف كثيراً، إذْ يأخُذُ هذا الباب حوالي ثلث الكتاب.

فيذكرُ أنواعاً كثيرةً من الكناياتِ والمجازاتِ، فيذكرُ الكنايةَ عن المرأةِ، واستعارةَ الكلماتِ بعضِها مكانَ بعضٍ، والاستعمالات بعضها مكان بعض.

فمنها مثلًا: استعمالُ الفاعلِ بمعنىٰ المفعولِ، واستعمالُ المفعولِ بمعنىٰ الفاعل، واستعمالُ الفاعلِ بمعنىٰ المصدرِ، واستعمالُ حُروفِ الجرِّ بعضها في مكانِ بعضٍ، حيث عقد المصنِّفُ باباً خاصاً لمعاني الحروفِ مُزوَّداً بالآياتِ القرآنية، التي تزيد البابَ جمالاً على جماله.

وهذا البحثُ الذي ذكره المؤلفُ بحثٌ مهمٌّ جداً، ومُمتعٌ أيضاً، ومَنْ يجهلُه يقعُ في مَتاهاتٍ كبيرة من الجهالة والتخليط، ويتخبط في طريقه كالناقةِ العشواءِ، التي لا تُبصر طريقَها.

ومنه بابُ الأمرِ وبابُ النهيِ فيذكر معانيهما، وليس للأمرِ والنهي سوىٰ معنىً واحدٍ حقيقي، وباقي معانيه مجازيةٌ ويُمثِّلُ لذلك.

ثم بعدَهُ يذكرُ باباً كبيراً ومُمتعاً، ويُتبعه بآخر رَديفٍ ويُسمّيه:

[بابُ الكلماتِ التي جاءتْ في سورةٍ من القرآن، وجوابُها في سورةٍ أخرى، أو كلمةٍ جاءتْ في سورةٍ معطوفةً على كلمةٍ في سورةٍ أخرى، أو في موضعٍ آخرَ من تلك السورةِ].

فمِنْ ذلك قولُه تعالىٰ: ﴿فبما نَقْضِهم مِيثاقَهم وكُفرِهم بآياتِ الله، وقَتلِهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ وقولِهم قلُوبُنا غُلْفٌ بلْ طَبَعَ اللّـهُ عليها بكفرِهم﴾[1].

فهذه جناياتٌ ذكرها الله عن اليهود في هذه الآية ولم يذكرْ ما فعل لهم

---

(١) سورة النساء: آية ١٥٥.

ولكنْ جوابُها متفرِّقٌ في القرآن، من ذلك قولُه تعالى: ﴿فبظلمٍ من الذينَ هادُوا حَرَّمنا عليهم طَيِّباتٍ أُحلَّتْ لهم﴾. [النساء : آية ١٦١].

وقوله تعالى: ﴿وضُربَتْ عليهم الذِّلَّةُ والمسكنةُ﴾. [البقرة: آية ٦١].

وقوله تعالى: ﴿لُعِنَ الذين كفرُوا من بني إسرائيلَ﴾. [المائدة : آية ٧٨].

وأشباهُها متفرّقةٌ في القرآنِ من أَوّلِه إلى آخره.

ــ ومنه ما ذكره فقال: إنْ سُئلَ عن قوله تعالى: ﴿ألم أَقلْ لكم إنّي أَعلمُ غَيبَ السمٰواتِ والأرضِ﴾. [البقرة : آية ٣٣].

متىٰ قال هذا؟ وهل له في التنزيل ذكر؟

قلنا: نعم. وهو قوله: ﴿وأَسرُّوا قولَكم أوِ اجهَرُوا به إِنَّهُ عَليمٌ بذاتِ الصدورِ﴾. [الملك : آية ١٣].

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي ذكرها، والتي تبين وتؤكِّد أنَّ القرآن كلَّه كسورةٍ واحدةٍ مُرتبطٌ أولُه بآخره ويُفسِّرُ بعضُه بعضاً.

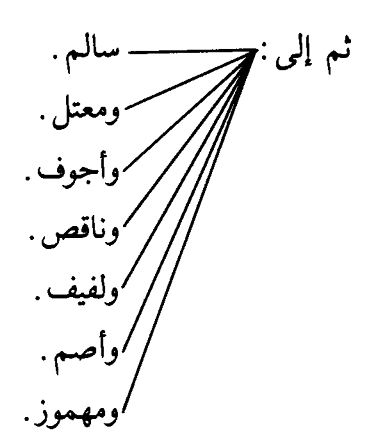
ــ ثم يتكلم في الأخير على الحروف ومعانيها فيفردُ باباً جامعاً لها، لا بدَّ لطالب العلم والتفسير من معرفَتِهِ وفهمِهِ حتىٰ يستطيعَ الخوضَ في التفسير.

ثم يتكلم على أنواع الكلام من الأسماء والأفعال:

فيقسم الأسماء إلى أربعين نوعاً ثم يسردها كلها ويُعرِّفُها.

والأفعال، فيقول إنّها: ماض ــ مضارع ــ أمر.

ثم يقسمها إلى: لازم.
ومتعد.



وفي الختام يتكلم على مخارج الحروف وصفاتها. ويقسم الحروف

إلى :
مبسوطات .
منظومات .
مركَّبات .

ثم أنواع المد وأحكامه وبعده بابُ الهمزِ وأحكامِه، وأحكامِ الهمزتين.

وبذلك ينتهي الكتاب.

بين ابن قتيبة والحدادي :

نلاحظ في الكتاب أنَّ الحدادي، رحمه الله، تأثر بكتابه هذا بكتاب ابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» فكلاهما سبب تأليفه الرد على الطاعنين في القرآن كما بينا.

كما أن فيهما عدة من الأبواب المشتركة وهي :

- باب الحروف واستعارة بعضها مكان بعض.
- باب الانتقال من الخطاب إلى الغائب والعكس.
- باب الجمع، يراد به واحد أو اثنان.
- باب الواحد، يراد به الجمع.

ـ باب أن يجتمع شيئان فيجعل الفعل لأحدهما وهو لهما.

ـ باب العكس.

ـ باب المفعول بلفظ الفاعل، والفعيل بمعنىٰ المفعل، والفعيل بمعنىٰ الفاعل، والفاعل على لفظ المفعول.

ـ باب الحروف المقطعة.

ـ باب الأمر.

ففي باب الحروف نجد مثلاً في باب [الباء مكان «عن»] استشهد ابن قتيبة بقوله تعالى: ﴿فاسألْ به خَبيراً﴾. [الفرقان: آية ٥٩].

وبقول علقمة بن عبدة:

فإنْ تسألوني بالنساءِ فإنَّني ... خبيرٌ بأَدواءِ النساءِ طبيبُ

وقول ابن أحمر:

تسائلُ بابنِ أحمرَ من رآهُ ... أعارَتْ عينُه أم لمْ تعارا

ـ ونجد الحدادي استشهد بنفس الشواهد عدا بيت ابن الأحمر فإنه استشهد به في مكان آخر، وزاد عليه قوله تعالى: ﴿سألَ سائل بعذابٍ واقعٍ﴾. [المعارج: آية ١].

وبقول الأخطل:

دع المغمَّر لا تسألْ بمصرعِهِ ... وسلْ بمصقلة البكري ما فعلا

ـ وفي باب [إلىٰ بمعنىٰ مع] استشهد ابنُ قُتيبة بقوله تعالى: ﴿ولا تأكُلُوا أموالَهم إلى أموالِكم﴾[1]، وقوله: ﴿من أنصاري إلى الله﴾[2]، وبقول ابن مفرّغ:

شدخَتْ غرّة السوابق منهم ... في وجوهٍ إلى اللمام الجعادِ

---

(١) سورة النساء: آية ٢. (٢) سورة الصف: آية ١٤.

ـ والحدادي ذكر نفس الشواهد وزاد عليه ثلاثة من الأبيات الشعرية على عادته في كثرة الشواهد.

ـ وفي باب الفعيل بمعنىٰ مُفعل استشهد ابن قتيبة بقوله تعالى: ﴿بديعُ السمٰوات والأرض﴾[1]، وقوله: ﴿عذابٌ أليم﴾[2]، وقول عمرو بن معديكرب:

أَمِنْ ريحانةَ الداعي السميعُ يُؤَرِّقُني وأصحابي هجوعُ

ـ والحدادي ذكر نفس الشواهد إلا الآية الثانية، وزاد من الآيات: ﴿يس والقرآنِ الحكيم﴾[3] و﴿يومٍ عقيمٍ﴾،[4] أي: مُعقم. وفي الأبواب المشتركة بينهما نجد أنَّ ابن قتيبة يتكلم عليها باختصار بينما الحدادي يتوسع ويستكثر من الأمثلة.

والحدادي زاد في كتابه أبواباً كثيرة لم يذكرها ابن قتيبة، تناسب موضوع كتابه، كما نجد لابن قتيبة أبواباً لعدةِ سورٍ يتكلم على المشكل فيها.

ـ وفي كلٍّ خير وكما قيل: «لا يُستغنىٰ بكتابٍ عن كتاب».

بين الحدادي، وابن فارس:

ـ نلاحظ أن المؤلف قد تأثر بابن فارس علماً أنَّ ابن فارس كان معاصراً للمؤلف، إذ كانت وفاته سنة ٣٩٥هـ، والمؤلف توفي بعد الأربعمائة بقليل.

ولم تدل المصادر على اجتماعهما ولا التقائهما مع أنَّ ابن فارس رحل إلى بغداد وأقام بها مدة والمؤلف كذلك، ثم رجع إلى بلاد الري وتوفي فيها. لكن شهرة ابن فارس كانت أكثر من مؤلفنا.

فنجد عدة أبواب مشتركة بين كتابه وكتاب ابن فارس «الصاحبي»، ومن هذه الأبواب:

ـ باب الحروف إلا أنَّ ابن فارس جمع الكلام على الحروف في مكان واحدٍ، والمؤلف فرَّقه في عدة أمكنةٍ، حسب موضع الحرف من الآيات.

---

(١) سورة البقرة: آية ١١٧. (٢) سورة البقرة: آية ١٠. (٣) سورة يٓسٓ: آية ١.
(٤) سورة الحج: آية ٥٥.

ونجد ابن فارس يذكر في أول الحروف فيقول: «رأيت أصحابنا الفقهاء يضمِّنون كتبهم في أصول الفقه حروفاً من حروف المعاني، وما أدري ما الوجه في اختصاصهم إياها دون غيرها، فذكرت عامة حروف المعاني رسماً واختصاراً».

ـ ففي باب «أو» مثلاً:

يذكر ابن فارس أنها تكون للشك والتخيير والإباحة وبمعنىٰ الواو أو بل.

وأيضاً الحدادي ذكر هذه المعاني لها لكنه أكثر من الشواهد الشعرية.

فابن فارس ذكر ثلاثة شواهد فقط، والحدادي ذكر أربعة أبيات منها اثنين ذكرهما ابن فارس، بينما في الآيات ذكر الحدادي ضعفَهُ أو أكثر.

ملاحظات:

نلاحظ في النهاية عدة سمات أساسية لهذا الكتاب:

١ ـ الاستطراد الكثير.

٢ ـ كثرة الشواهد القرآنية، التي تزيد القاعدة وُضوحاً وجمالاً وروعة، وكأنَّ القرآن أمام المؤلفِ رحمه الله مائدةٌ مفتوحةٌ، ينتقي منها ما يشاءُ، فيجعله في محلِّه المناسبِ له.

٣ ـ سعة اطلاعِ المؤلفِ على أشعار العرب خاصة الجاهلية، حيث إنَّ شواهده كثيرة ونجده يستشهد كثيراً بالمعلقات الجاهلية وعلى الأخص معلَّقة امرىءالقيس، وعنترة.

٤ ـ قلة استشهاده بالحديث الشريف، ولعل السبب في ذلك هو اختلاف العلماء في جواز الاحتجاج بالحديث في القواعد النحوية.

٥ ـ نجده أيضاً يستشهد ببعض الأمثال العربية، يُزيِّنُ بها كتابه، وإن كانت قليلة.

نسخـة الكتـاب

الكتاب نسخة فريدة في العالم، ولم نجد بعد البحث والاستقصاء ـ بقدر الطاقة ـ في الفهارس والمكتبات العامة وفهارس المخطوطات أي نسخة غير هذه النسخة.

والنسخة هي مخطوطة في مكتبة شستربتي في إيرلندا.

وعنها نسختان مصورتان:

ـ إحداهما: في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في قسم المخطوطات والميكروفيلم.

ـ والأخرى: في مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة في قسم المخطوطات والميكروفيلم.

فكلاهما مصورتان بالميكروفيلم عن المخطوطة الأصلية في إيرلندا.

والنسخة عبارة عن ١٢٣ ورقة من القطع المتوسط. كل صفحة منها في ١٩ سطراً ولم يُبيِّن ناسخها، فهي مليئة بالتصحيفات التي لا تخفىٰ على سار في أول طلب العلم، ولكن الصعوبة في التصحيفات الشعرية الكثيرة. ويبدو أن الناسخ لم يكن يتقن النحو كل الإتقان، وتاريخ نسخها القرن الثامن الهجري.

ويبدو أن النسخة ناقصة ورقات من الأخير.

وفيها بعض الأماكن القليلة مطموسة لم تظهر، ولم تمكن قراءتها فأشرت لها وهو موضع أو أكثر.

الصفحة الأولى من المخطوطة

صورة النسخة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة



لِعِلْمِ تفسِيرِ كتابِ اللهِ تعالى

لِشيخ القُرّاء بسمرقند

أبي النَّصر: أحمد بن محمَّد بن أحمد السَّمرقنديّ

المعرُوف بالحدّادي والمتوفّى بعد الأربعمائة

تقريباً عام ٤٢٠ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

ربِّ يَسِّرْ ولا تعسِّرْ، وسهِّلْ وتَمِّمْ

إنَّ أفضلَ ما يُفتَتحُ به الكلامُ حمدُ الله، وأحقَّ ما يمسكُ به الأنامُ دينُ الله، وأحرىٰ ما يزجىٰ في تفهمه الأيامُ كتابُ الله.

الحمدُ لله الذي هدانا للإيمان، وفهّمنا علم القرآن، وجنَّبَنا عبادة الأوثان.

والصلاةُ علىٰ نجيّ خطابه، وسفير كتابه، محمدٍ وآله وأصحابه.

قال الفقيه الإمام المفسِّرُ الزاهد أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحدادي، رضي الله عنه حَيًّاً ومَيتاً:

إني لما فرغتُ من تصنيف كتاب «المُوضِح لعلمِ القرآن»[1] صنَّفْتُ كتابي هذا تحفةً مني لولدي (محمد نعمة الله) وَصِلَةً مني إيَّاه، وهديةً له ولسائرِ إخواني من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين وجعلته «مَدْخلاً لعلمِ تفسيرِ كتابِ الله تعالىٰ ومعانيه» وتنبيهاً علىٰ ما غمضَ من طرقه ومبانيه، ورَدًّاً علىٰ المُلحدينَ الطاعنينَ في كتابِ الله، لقصورِ علمِهم عن افتنانِ لطائفِ لُغةِ العرب وفصاحتِها، ومذاهِبها في الحذفِ والاختصار، والإيجازِ والتَّكرارِ، والتقديم والتأخير، والإطالةِ والتقصير، وذكرِ التثنيةِ بلفظِ الجمْعِ، وذكرِ الجمعِ بلفظِ التثنية، والمذكَّرِ بلفظِ التأَنيثِ، والتأنيثِ بلفظِ التَّذكير، وحذفِ

---

(١) وقد طُبع الكتاب بتحقيقنا.

المضافِ وإقامةِ المُضافِ إليه مُقامَه، والعدولِ من المخاطبة إلى الغائبةِ، ومن الغائبةِ إلى المخاطبة، وحذفِ الجواب عن الشرطِ والقَسمِ، ورَدِّ الكنايةِ في الكلامِ إلى اللفظِ تارةً وإلىٰ المعنىٰ أُخرى، وإقامةِ بعضِ الحروفِ مُقامَ بعضٍ، وإثباتِ بعضِ الحروفِ والمعنىٰ حَذْفُها، وحذفِ بعضِ الحروفِ والمعنىٰ إثباتُها، ولفظِ الخبرِ بمعنىٰ الأمرِ، والأمرِ بمعنىٰ الخبر، وما يجيءُ بعدَ القول، وانتصابِ الاسمِ على المصدر، وأشباهِهِ مما سَيُوقَفُ عليه في أبوابِ هذا الكتابِ إنْ شاءَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ.



الباب الأول
في قولِه تعالى: ﴿الحمدُ للَّـهِ رَبِّ العَالمينَ﴾

ـ اجتمع في هذه السورةِ ثمانيةُ أَبوابٍ من هذه الْأَبوابِ المذكورةِ من قبلُ وغيرُها:

ـ أحدها: بابُ المبتدأِ وخبرِه.
ـ الثاني: بابُ ما جاءَ بعدَ القول.
ـ الثالث: بابُ الانتصابِ للاسمِ على المصدر.
ـ الرابع: بابُ العدولِ من المخاطَبِ إلى الغَائبِ.
ـ الخامسُ: بابُ العدولِ من الغائبِ إلى المُخاطَبِ.
ـ السادس: بابُ حذفِ المضافِ وإقامةِ المُضافِ إليه مقامَه.
ـ السابع: بابُ إدخالِ «لا» صِلة.
ـ الثامنُ: بابُ البدلِ والمُبدَلِ منه.

بابُ المبتدأِ وخبره

قال الشيخ الإمام الزاهد[1]: إن سألك سائلٌ عنْ قوله تعالى ﴿الحمدُ للَّـهِ﴾[2] علىٰ ماذا ارتفع؟

فقل: إنَّ في ﴿الحمد لله﴾ أربعَ لغات:

---

(١) يعني المؤلف رحمه الله.
(٢) سورة الفاتحة: آية ١.

(الحمدُ لله)، برفع الدال. وهي أَصحُّ اللغاتِ وأشهرُها، وهي لغةُ قريشٍ وتميمٍ. وعليها أكثرُ العرب.

و (الحمدَ لله) منصوبةً. وهي لغةُ قَيسٍ. وكانَ رُؤبةُ بن العجَّاج[1] يقرأُ بها.

و (الحمدِ لله) بكسر الدال، وهي لغةُ غَطفَانَ وبني عامرٍ، وقراءةُ الحسنِ[2] رحمة الله عليه.

و (الحمدُ لُلّـهِ) برفع الدال واللام، وهي لغة ربيعة، ولا علم لي بمَنْ يقرأ بها[3].

وأَمَّا اللغةُ الأولى فـ (الحمدُ للَّـهِ) وهي أشهرها.

فقيل: إنَّ «الحمدُ» مبتدأٌ، وخبرُهُ في «للَّـهِ».

والنحويون أطلقوا الخبر على «لله» علىٰ التسامح لا علىٰ الحقيقة؛ لأنَّ الحرفَ لا يكون خبراً، والخبرُ إنَّما يكونُ اسماً أَو فعلاً، إلا أَنَّهُ لمَّا اقتضتْ حروف الجرّ أسماءً وأفعالاً؛ إمَّا ظاهرةً وإمَّا مقدرةً، أطلقُوا الخبـرَ علىٰ

---

(١) راجز مشهور، يكنىٰ أبا محمد، له ديوان رجز ليس فيه شعر سوىٰ الأراجيز. كان بصيراً باللغة، قيِّماً بِحُوشيها وغريبها، وكان يأكل الفار. توفي سنة ١٤٥هـ، ولما مات قال الخليل: دَفنَّا الشعر واللغة والفصاحة.

(٢) هو الحسن بن أبـي الحسن البصري، من سادات التابعين وكبرائهم. يكنىٰ أبا سعيد وأبوه مولىٰ زيد بن ثابت الأنصاري، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبـي ﷺ، وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله بها. جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ.

(٣) قال أبو جعفر النحاس: وهي قراءة إبراهيم بن أبـي عبلة.
وقال الفراء: وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل: الحُلُم والعُقُب.
والعُقُب: العاقبة.

الحرفِ، وعنَوا به الاسمَ المقدَّر في الحرف، أو الفِعلَ المقدَّر، فكان معناه ههنا: الحمدُ ثابتٌ لله، أو: ثبتَ لله[1].

لأنَّ المبتدأَ إذا كان مصدراً كالحمدِ والقيامِ والقعودِ وغيرها، جاز أن يُحذَف خبرُه ويُقامَ غيره مُقامَه، كقولك: قيامُكَ خلفَ زيدٍ، وقعودُكَ يومَ الجمعة.

أي: قيامُكَ كائنٌ خلف زيدٍ، وقعودُكَ كائنٌ يومَ الجمعة.

فكذلك ههنا (الحمدُ لله) ثابتٌ لله، أو واجبٌ لله.

ولأنَّ المحذوفَ من هذا اللفظ يعمل عملَ المنطوق به، كقولك: أربعةُ أشهرٍ رمضانُ... الخ أي: هي شهر رمضان...، فإنَّه خبرُ ابتداءٍ محذوف.

فإذا جاز حذفُ المبتدأ وإثباتُ خبرِه، جاز أيضاً إثباتُ المبتدأ وحذف الخبر.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّ لَهُ أَباً شَيخاً كَبِيراً﴾[2]، أي: معروفٌ له.

وقوله تعالى: ﴿ويلٌ يومئذٍ للمكذبين﴾[3]. قيل: إنَّ الويل مبتدأ، وخبره داخلٌ في اللام، تقديره: ويلٌ ثابتٌ، أَو: أليمٌ للمكذبين.

وقوله تعالى: ﴿فَالحكمُ لِلَّـهِ العَليِّ الكبيرِ﴾[4].

ومِنْ ذلك قوله تعالى: ﴿تَنْزيلُ الكتابِ مِنَ اللَّـهِ العزيزِ الحكيم﴾[5].

---

(١) اختلف في تعليق الجار والمجرور إذا كان خبراً، فبعضهم قدّر اسماً، وبعضهم قدّر فعلاً فمَنْ قدَّر الفعل ـ وهم الأكثرون ـ فلأنه الأصل في العمل، ومَنْ قَدّر الاسم جعله وصفاً لأن الأصل في الخبر الإفراد. ا.هـ. راجع مغني اللبيب ص ٥٨٤.

(٢) سورة يوسف: آية ٧٨.

(٣) سورة المرسلات: آية ١٥.

(٤) سورة غافر: آية ١٢.

(٥) سورة الزمر: آية ١.

قال الزَّجَّاج[1]: تنزيلُ: مبتدأ، وخبرُهُ: (من الله).

فكان تقديرُ الكلام: تنزيلُ الكتاب من اللَّـهِ العزيز الحكيم إنزالُهُ، أو تنزيلُه.

فيكون خبر المبتدأ هو الاسم المقدَّر في قوله «مِنْ» على التقديم.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿وقَالتِ اليهودُ عُزَيرُ ابنُ اللَّـهِ﴾[2] على قراءةِ مَنْ قرأَ غيرَ مُنوَّنٍ[3]. فمعناه: عزيرُ بنُ اللَّـهِ نَبيُّنَا.

* * *

---

(١) هو أبو إسحق إبراهيم بن السري، عالم بالنحو واللغة، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد وكان في فتوته يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو، فعلّمه المبرد، واختص بصحبة الوزير عبيدالله بن سليمان بن وهب، وعلم ولده القاسم الأدب، أخذ عنه الزجاجي وغيره.

من مؤلفاته: معاني القرآن وإعرابه، والاشتقاق. توفي سنة ٣١٠هـ.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٠.

(٣) وهي قراءة نافعٍ وابن كثير وأبـي عمروٍ وابن عامرٍ وحمزة وخلف.

راجع إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤١.

بابٌ آخر
وهو ما جاء بعد القول

قال بعضُ النحويين: إنَّما ارتفع «الحمدُ للَّـهِ» على الحكاية والخبر كأنَّهُ جاء بعد القول، والقولُ فيه مضمر.

وما يجيءُ بعدَ القول يكون محكياً عنه، فيكونُ رفعاً علىٰ الحكاية كقوله تعالى: ﴿ويَقولُونَ: طَاعةٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وقُولُوا حِطَّةٌ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّـهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾[٣].

والقول لا يعمل إلا في القول، كما تقول: قلت قولاً حسناً، أو فيما فيه معنىٰ القول كقولِه تعالى: ﴿قَالُوا سَلاَمَاً﴾[٤]، و﴿وقُولُوا للنَّاسِ حَسَناً﴾[٥]، أي: قولاً حسناً علىٰ قراءة مَنْ قرأ بفتح الحاء والسين[٦].

فجئنا إلى قوله تعالىٰ: ﴿الحمد لله﴾.

فتقدير الكلام: قل الحمد لله، كقوله تعالىٰ في موضع آخر: ﴿قُلِ الحمدُ للَّـهِ وسلامٌ علىٰ عبادِهِ﴾[٧] الآية، وأظهر القول هناك وأضمرهُ ههنا.

---

(١) سورة النساء: آية ٨١.
(٢) سورة البقرة: آية ٥٨.
(٣) سورة الأنعام: آية ٩١.
(٤) سورة الفرقان: آية ٦٣.
(٥) سورة البقرة: آية ٨٣.
(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف، صفةٌ لمصدرٍ محذوف. راجع إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٠.
(٧) سورة النمل: آية ٥٩.

وقد يجوز حـذف القول من لفظ الكلمـة وهو في المعنىٰ ثـابت، والمحذوف من اللفظ يعمل عمل المنطوق به.

أما حذف القول من أول الكلام فشائع، وإنه يحذف أكثر مما يحذف من غيره، كقوله تعالى: ﴿والملائكةُ يَدخلُونَ عليهم من كلِّ بابٍ سلامٌ﴾[1] أي: يقولون: سلامٌ. وقد أفردتُ لهذا النوعِ باباً في كتابـي هذا، ستقفُ عليه في موضِعه إنْ شاءَ الله تعالى[2].

ـ وأمَّا مَنْ قَرأ: ﴿الحمدَ للَّـهِ رَبِّ العالمين﴾[3] على لُغة قَيسٍ. فقيل: إنَّهُ انتصبَ علىٰ المصدر.

* * *

---

(١) سورة الرعد: آية ٢٣. (٢) انظر صفحة ٢٤٥ من هذا الكتاب.

(٣) قرأ بذلك سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج. وهي لغة قيس. والحارث بن سامة وهم بنو الحارث بن سامة بن لؤي، ينتهي نسبه إلى نزار بن معدٍّ بن عدنان.

بـــابُ
انتصابِ الأَسْماءِ على المصدر

ـ قـال الشيخ الإمـام الزاهـد رضي الله عنه: اعلم أنّ المصـادر إذا وُضعت مَوضعَ الأفعال وقعتْ منصوبةً لا غير.

وقيل: هذا منتصبٌ على المصدر المؤكِّد؛ فمنها قولُه تعالى: ﴿كِتاباً مُـؤَجَّلاً﴾(١).

كتاباً: مصدرٌ انتصب، ومؤجَّلاً: صفةٌ له.
وقيل: «كتاباً» مصدر دالٌّ علىٰ فعلٍ محذوفٍ.

ومثل هذا يجيءُ في الكلام مُـؤَكِّداً، ومِنْ ذلكَ قولُه تعالى: ﴿كِتابَ اللَّـهِ عَليكم﴾(٢).

لأنَّه لمَّا قال: ﴿حُرِّمتْ عليكم أُمهاتُكم﴾، قالَ: ﴿كِتابَ اللَّـهِ عَليكم﴾ تأكيداً.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٥.

(٢) سورة النساء: آية ٢٣. والآية أولها: ﴿حُرِّمتْ عليكم أُمهاتُكم وبَناتُكم وأَخواتُكم وعَماتُكم وخالاتُكم وبناتُ الأخِ وبناتُ الأختِ وأمهاتُكم اللاتي أَرْضَعْنَكُم وأَخواتُكم من الرَّضاعةِ وأُمهاتُ نسائِكم وربائِبُكم اللاتي في حُجورِكم من نسائِكُم اللاتي دخلْتُم بهنَّ فإنْ لم تكونُوا دخلتم بهنّ فلا جُناحَ عليكم وحلائلُ أبنائِكم الذين من أصلابِكم وأَن تجمعوا بين الأُختينِ إلا ما قدْ سلفَ إنَّ اللَّـهَ كانَ غَفوراً رَحيماً * والمحصنَاتُ من النساءِ إلا ما ملكَتْ أيمانُكم كتاب اللَّـهِ عليكم﴾.

وكذلك قولُه: ﴿صُنْعَ اللَّـهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وزيَّنا السماءَ الدُّنيا بمصابيحَ وحِفْظاً﴾[2]، أي: حفظناها حفظاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿وعْدَ اللَّـهِ لا يُخلفُ اللَّـهُ وعدَهُ﴾[3]. أي: وعَدَ الله وَعْداً.

وقوله تعالىٰ: ﴿فضَرْبَ الرِّقابِ﴾[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَتاعاً بالمعروفِ﴾[5]، وقوله: ﴿وَصيةً لأَزواجِهم﴾[6]. أي: ليوصوا وصية.

وقوله تعالى: ﴿ولكنْ ذِكرىٰ﴾[7] أي: ذكِّرُوهم ذكرىٰ.

رجعنا إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿الحمدَ لله﴾.

يحتمل أن يكون تقدير الكلام: احمدوا الله حمداً.

وقال الفرَّاء[8] ومَنْ تابعه: إنَّ أصل الكلام حمداً لله، كأنه يقول: أَحمدُ حمداً، فزيدت فيه الألف واللام[9].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾[10]، أي: يحسنوا إحساناً.

---

(١) سورة النمل: آية ٨٨.

(٢) سورة فصلت: آية ١٢.

(٣) سورة الروم: آية ٦.

(٤) سورة محمد: آية ٤.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٣٦.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٤٠.

(٧) سورة الأنعام: آية ٦٩.

(٨) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، كان أوسعَ الكوفيين علماً، أخذ النحو عن الكسائي ثم اتصل بالمأمون وألف كتاب «معاني القرآن» وهو مطبوع و «الحدود».
قال عنه ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية؛ لأنه خلّصها وضبطها. توفي سنة ٢٠٧هـ في طريق مكة.

(٩) انظر معاني القرآني ٣/١.

(١٠) سورة الإسراء: آية ٢٣.

وكذلك قوله تعالى: ﴿زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً﴾[1]، أي: يغرونهم غروراً.

وقوله تعالىٰ: ﴿سُنَّةَ الله﴾[2]، أي: سنَّ اللَّـهُ تعذيبهم وخذلانهم سنةً.

ــ فإنْ قيل: لم أُدخلت في المصدر ــ أعني (الحمد لله) ــ الألف واللام؟

قلنا: إنَّ المصادر علىٰ نوعين: مبهمٍ ومختص.

فالمبهم ما بغير الألف واللام، تقول منه: قمتُ قياماً، وقلتُ قولاً، وضربتُ ضرباً.

وفي المختص تقول: قمتُ القيام الذي تعلمه، وتشير إليه.

فتقدير الكلام: احمدوا الله الحمد الذي هو معهودٌ ومعلوم.

كقول الشاعر:

١ ــ قَدْ أَطعَمْتني دَقَلاً حَولياً مُسوّساً مُدوِّداً حَجْرِياً
قد كُنْتِ تَفرِينَ به الفَريّا

فأمَّا الحجةُ علىٰ انتصابِ الاسم علىٰ المصدر المُؤكِّد فبقولِ شعرائهم.

---

(١) سورة الأنعام: آية ١١٢.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٨.

١ ــ الرجز لزرارة بن صعب يخاطب العامرية، وكان قد خرج معها في سفر يمتارون من اليمامة. والفريّ: العظيم، أي: كنت تكثرين فيه القول وتعظمينه. يقال: فلان يفري الفريَ إذا كان يأتي بالعجَب في عمله. وحَجْرياً: منسوب إلى حَجْر اليمامة.
والرجز في تفسير القرطبي ١١/١١٠، ومعاني القرآن للفراء ٢/١٦٧.
وأساس البلاغة مادة: سوس، ولسان العرب مادة فرا.

منها قوله:

٢ ــ يُعْجِبُــهُ السَخــونُ والبــرودُ والتمرُ حُبّــاً مَـا لـهُ مَــزيــدُ

معناه: يحبّه حُبّاً.

وقال الآخر:

٣ ــ يَسعىٰ الوشاةُ جَنابيها وقيلَهم إنَّكَ يا ابنَ أَبـي سُلمىٰ لمقتولُ

أي: يقولون قيلهم.

وقال آخر:

٤ ــ يشكو إليَّ جملي طُولَ السُّرى صَبـراً جميـلاً فكـلانـا مُبتلىٰ

---

٢ ــ الرجز لرؤبة بن العجاج، ويروى [يعجبه السخون والعصيدُ].
والسَخون من المرق: ما يُسخَّن.
وقال ابن جنّي: وما أُضيفَ إلى المصدر مما هو وصفٌ له في المعنىٰ بمنزلةِ المصدر، تقول: إنه ليعجبني حُباً شديداً؛ لأنّ أعجبني وأحبْبتُه بمعنىٰ واحدٍ، وأنشد البيت.
قال: ونَصبُ حُبّاً على المصدر.

والرجز في اللُمع ص ١١٧، وأمالي ابن الشجري ٢/١٤١، ولسان العرب مادة سخن ١٣/٢٠٦.

٣ ــ البيت لكعب بن زهير الصحابـي الشهير صاحب البُردة التي أنشدها أمام النبـي ﷺ والبيت منها. راجع شرح بانت سعاد ص ٢٥٧.

٤ ــ قال أبو عبيدة: البيت لبعض السواقين.
والجمل لم يشكِ، ولكنه خبَّر عن كثرة أسفاره، وإتعابه جمله.
والبيت من شواهد سيبويه ١/١٦٢، وشرح الأبيات لابن السيرافي ١/٣١٧، ومعاني القرآن للفراء ٢/١٠٣، ومجاز القرآن ١/٣٣، ومشكل القرآن ص ١٠٧.

ـ وقال الآخر:

٥ ـ ضَرباً وطعناً أو يموتَ الأعجلُ ....

وقال امرؤ القيس:

٦ ـ وُقُوفاً بها صحبي عليَّ مَطيُّهم يقولُونَ لا تهلكْ أَسىً وتجمَّلِ

وقال الآخر:

٧ ـ يا نفسُ صبراً كلُّ حيٍّ لاقِ وكلُّ إثنينِ إلىٰ افتراقِ

وقال الآخر علىٰ الإغراء:

٨ ـ أقولُ نَصاحةً لبني عَديٍّ ثيابَكُم ونَضْحَ دَمِ القَتيلِ

وأمَّا لغةُ غطفانَ وبني عامر (الحمدِ للِّـهِ) ففيه وجهان:

أحدهما: قولُ الأخفش[1]، والثاني: قولُ الفرَّاء.

أمَّا قول الأخفش: فإنهما كلمتان كثر استعمالهما، فصارتا بمنزلة كلمة

---

٥ ـ الشطر للأغلب العجلي، وهو مثل جرىٰ. راجع مجمع الأمثال للميداني ٢/١٨٩، وديوانه ص ١٦٣.

٦ ـ البيت من معلقته. راجع شرح المعلقات للنحاس ١/٥ ومثله لطرفة لكن فيه [وتجلَّدِ] بدل [تجمَّلِ].
راجع شرح المعلقات ١/٥٤.

٧ ـ الرجز لم يعلم قائله، وفيه شاهد آخر وهو قطعُ همزة اثنين وهي ضرورة شعرية.
والبيت في الخصَائص ٢/٤٧٥، ورصفِ المباني ص ٤١، وضرائر الشعر ص٥٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٣.

٨ ـ البيت لجرير بن عطية الخطفي.
وهو في طبقات الشعراء ص ١٧٠، وديوانه ص ٣٣٠.

(١) هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط، قرأ النحو علىٰ سيبويه، وكان أسنَّ منه وروىٰ عنه أبو حاتم السجستاني، كان أعلم الناس بالكلام، وكان أجلع لا تنطبق شفتاه علىٰ لسانه. صنَّف «معاني القرآن» وهو مطبوع. توفي سنة ١١٠هـ، وقيل ١١٥هـ.

واحدةوكانَ النصف الأول مرفوعاً، ثم لم توجد الكلمة الواحدة في الأسماء وفيها خروج عن الضمة إلى الكسرة، فعدلوا عن الضمة التي في دال الحمد، ولم يكن إلىٰ الفتحة سبيل لاقتضائه مصدراً، ولا إلىٰ الضمة لأنها هي المنقول عنها، فلم يبق وجهٌ إلا الكسر.

ـ وأما قول الفراء: فلأنهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة لكثرة استعمالها، فتطرق عليها التعيين لاستقبال الكسرة بعد الضمة فعدل عن الضمة إلى الكسرة اتباعاً؛ إذ وجدُوا لها نظيراً نحو إِبِل وإِطِل[١].

ـ وأما لغة ربيعةَ (الحمدُ لُلَّـه) فالوجه فيها أنَّهما كلمتان جعلتا كلمةً واحدة علىٰ ما بيَّنا فأتبعوا حركة اللام حركةَ الدال؛ إذْ حركةُ الدال تدلُّ على المعنىٰ، وهي أشرفُ من حركةِ اللام لأنَّها لا تدلُّ، ولها نظير نحو مُنْصُل[٢] ومُنْخُل.



(١) الإِطِل بكسرٍ وبكسرتين، الخاصرة. جمعها آطال.

(٢) المُنْصُل بضمِّ الميم وفتح الصاد، وبضمتين: السيف.

بابُ
العُدول من الغائبةِ إلى المُخاطَبةِ

ـ إنْ سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نَستعينُ﴾.

فقيل: كيف أخرج الكلام علىٰ وجه الخبر عن وجه الغائب وهو قوله: ﴿الحمدُ للَّـهِ ربِّ العالمينَ﴾ ـ إلى قوله: ﴿مَالكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ثم عدلَ عنه إلىٰ المخاطبة بقوله: ﴿إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعين﴾؟

الجواب عنه:

قلنا: قُرىء ههنا بقراءتين، بنصب الكاف ﴿مالكَ يومِ الدّين﴾ كأنَّهُ على النداء يا مالكَ يومِ الدين إيَّاك نعبد. وحذفُ (يا) النداء جائز كما قال الشاعر:

٩ ـ تميمُ بنَ زيدٍ لا تكونَنَّ حاجتي ... بظهرٍ فلا يَعْيَا عليَّ جوابُها

---

٩ ـ البيت للفرزدق.
ـ وكان تميم بن زيد عاملاً للحجاج على السند، وكان معه في البعث رجل، يقال له: خُنيس، وكانت أمه لم يكنْ لها ولدٌ غيره، فطال مقامُه في البعث، فاشتاقت إليه أُمُّه، فدُلّت على قبرِ غالب بن صعصعة أبـي الفرزدق فعاذَتْ بقبره، فوجَّهَ الفرزدقُ رجلاً إلى تميمٍ وكتبَ معه:

تميمُ بنَ زيدٍ لا تكونَنَّ حاجتي ... بظَهْرٍ ولا يعيا عليَّ جوابُها
فَخلِّ خُنيساً واتخذ فيه مِنَّةً ... لحوبةِ أُمٍّ ما يسوغُ شرابُها
أتتني فعاذَتْ يا تميمُ بغالبٍ ... وبالحفرةِ السافي عليها ترابُها =

والمعنىٰ: يا تميم بن زيد.

فعلىٰ هذه القراءة لا سؤال عليه.

ـ وقال بعض أهل المعاني: لو قُرِىءَ ﴿مالكُ يومِ الدِّين﴾ لكانَ صواباً في العربية على معنى الابتداء، أي: هو مالكُ يوم الدين، ولكنْ لمْ يُقرأْ به.

وأمَّا قوله: ﴿مَالكِ يَومِ الدِّين﴾ بخفضِ الكاف فذكرَ الأخفش فقال:

إنما هذا علىٰ الوحي، وذلك أنَّ الله تعالى خاطب النبـي عليه السلام، كأنه قال: قل الحمدُ لمالك يومِ الدين، علىٰ ما بيّنا، وقل لي يا محمد إيَّاك نعبدُ وإياك نستعين[1]. والله أعلم.

ـ قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه: ما أدري ما حمله ـ يعني الأخفش ـ علىٰ هذا التأويل، مع علمه بجواز العدول من الغائب إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلىٰ الغائب. وله في القرآن نظائر، وفي أشعار الجاهلية حجة.

وقولُ الله أصحُّ معنًى وأَثبتُ حُجةً من الشعر؛ إلا أنَّهُ يُحتجُّ بالشعر علىٰ أهل الإلحادِ، الذين يَعيبُون القرآن بقصورِ أوهامهم عن علمه، ولأنّه لا تصلُ عقولُهم إلى كُنْهِ حقائِقه.

ـ أمَّا في القرآن فقوله تعالىٰ: ﴿وإذْ أَخذْنَا مِيثاقَ بني إسرائيلَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ثُمَّ تَوليتُم إلا قَليلاً منكم﴾[2].

= فنظر تميم فلم يعلمْ اسمَ الرجل خُنيس أم حُبيش، فقال له كاتبه: تراجعه، فقال: بعد قوله: [ولا يعيا عليّ جوابها] ولكن خلِّ كلَّ مَنْ في الجيش من خُنيس وحبيش، فخلَّاهم فرجعُوا إلى أهليهم.

راجع ذيل الأمالي للقالي ٧٧، وديوان الفرزدق ص ٨٠.

(١) راجع معاني القرآن للأخفش ١٣/١. وفي نقل المصنف تصرف بالعبارة.

(٢) سورة البقرة: آية ٨٣.

انظر كيف عدل عن الغائب إلى المخاطبة، على قراءةِ مَنْ قرأ «لا يَعبُدونَ»[1] بالياء.

وقولُه تعالى: ﴿وَيجعلونَ لِمَا لا يَعلمونَ نَصِيباً ممَّا رزقْنَاهُمْ﴾، ثم قال: ﴿تاللَّهِ لَتُسألُنَّ عَمَّا كُنْتُم تَفتَرون﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَيذكرُوا اسمَ اللّـهِ في أَيامٍ مَعلوماتٍ على ما رزقَهم مِنْ بهيمةِ الْأنعام﴾، ثم قال: ﴿فَكُلُوا مِنها وأَطعِمُوا﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وامرَأَةً مُـؤمنةً إنْ وهبَتْ نَفسَها للنبـيِّ إِنْ أَرادَ النَّبـيُّ أَنْ يَستنكِحَها﴾، ثم قال: ﴿خَالصةً لكَ مِنْ دُونِ المُـؤْمنينَ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿لهُ في الدُّنيا خِزيٌ ونُذيقُهُ يومَ القيامةِ عَذابَ الحريق﴾، ثم قال: ﴿ذلكَ بما قدَّمَتْ يَداك﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿يُطافُ عليهم بصِحافٍ مِنْ ذَهبٍ وأَكوابٍ﴾[6]، إلى قوله: ﴿وتَلَذُّ الأعينُ﴾، ثم قال: ﴿وأنتُمْ فيها خَالدون﴾.

وقوله تعالى: ﴿وسَقاهُمْ ربُّهم شَرابَاً طَهوراً﴾، ثم قال: ﴿إنَّ هذا كان لكم جَزاءً وكانَ سَعيُكم مَشكوراً﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿إنهم كانوا قبلَ ذلكَ مترفين وكانوا يُصرّونَ علىٰ الحِنْثِ العظيم﴾، إلى قوله: ﴿ثُمَّ إنَّكم أَيُّها الضَّالون﴾[8].

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي بالغيب؛ لأن بني إسرائيل لفظ غيبة.
(٢) سورة النحل: آية ٥٦.
(٣) سورة الحج: آية ٢٨.
(٤) سورة الأحزاب: آية ٥٠.
(٥) سورة الحج: آية ٩ ــ ١٠.
(٦) تتمتها ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذُ الأعينُ وأنتم فيها خَالدون﴾ سورة الزخرف: آية ٧٠ ــ ٧١.
(٧) سورة الإنسان: آية ٢١ ــ ٢٢.
(٨) سورة الواقعة: آية ٤٥ ــ ٥١.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذهبَ إلى أَهلِهِ يتمطَّىٰ﴾، ثم قال: ﴿أولى لَكَ فَأَوْلىٰ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿عَبَس وتَولّى أَنْ جَاءَهُ الْأعمىٰ﴾، ثم قال: ﴿وما يُدريك لَعلَّهُ يَزَّكىٰ﴾[2].

وأما الأشعار في ذلك فقول الشاعر:

١٠ ـ يا لهفَ نفسي كانَ جِدَّةُ خالدٍ ... وبَياضُ وجهِكَ للترابِ الْأَعفرِ

وقال الأعشىٰ:

١١ ـ يزيدُ يغضُّ الطرفَ دُوني كأَنَّما ... زوىٰ بينَ عَينيهِ عليَّ المحاجمُ

١٢ ـ فلا ينبسطْ مِنْ بينِ عينيكَ ما انزوىٰ ... ولا تَلقني إلا وأنفُـكَ رَاغمُ

وقال الآخر:

١٣ ـ باتت تشتكي إليَّ النفسَ مُجهشةً ... وقد حملتُك سبعاً بعد سبعينا

١٤ ـ إنْ تجدي أملاً يا نفسُ كارهةً ... ففي الثلاثِ وفاءٌ للثمانينا

---

(١) سورة القيامة: آية ٣٣ ـ ٣٤. (٢) سورة عبس: آية ١ ـ ٣.

١٠ ـ البيت لأبي كبير الهذلي. وقوله جدَّةُ الرجل: شَبابُه. فقد خَبَّرَ عن خالدٍ، ثم واجهَ فقال: وبياض وجهك.

والبيت في الصاحبي لابن فارس ص ٣٥٧، وأمالي ابن الشجري ١٠٢/١، ومثلث البطليوسي ١/ ٤١١، وتفسير الطبري ١/ ٥٢، وديوان الهذليين ٣/ ١٠٨١.

١١ ـ ١٢ ـ البيتان للأعشىٰ في ديوانه ص١٧٨، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٩، ولسان العرب مادة زوى ١٤/ ٣٦٤. زوىٰ ما بين عينيه فانزوى: جمعه فاجتمع وقبضَهُ.

١٣ ـ ١٤ ـ البيتان للبيد الصحابي المشهور، وأحدِ شعراءِ المعلقاتِ، قال الأبيات لما بلغ سبعاً وسبعين سنة. ويروىٰ البيت الثاني:

فإنْ تُزادي ثَلاثاً تبلغي أملاً ... وفي الثلاثِ وفاءٌ للثمانينا

والبيتان في خزانة الأدب ٢/ ٢٥١، والعقد الفريد ١/ ٢٧٥، وديوانه ص٣٥٢.

وقال آخر:

١٥ ــ أرىٰ سَفهاً بالمرءِ تعليقُ لُبِّه بجاريةٍ خُـوْدٍ متىٰ يَدنُ تَبْعُـدِ

١٦ ــ أتنسين أَيـامـاً لنـا بـدُحيضـةَ وأيـامَنـا بينَ البَـديِّ فَثهمـدِ

وقال الآخر:

١٧ ــ فـديتُ بنفسِـهِ نفسي ومـالي ولا آلـوكَ إلا مـا أُطـيـقُ

وقال امرؤ القيس:

١٨ ــ ألا زعمتْ بسباسةُ اليومَ أَنني كَبرتُ وأَنْ لا يَشهدَ اللهوَ أَمثالي

١٩ ــ كذبتِ لَقدْ أُصبـي علىٰ المَرْءِ عِرسَهُ وأمنعُ عِرسي أنْ يُزنَّ بها الخالي

* * *

---

١٥ ــ ١٦ ــ البيتان للأعشىٰ من قصيدةٍ له يمدح بها النعمان بن المنذر، وهما في معجم البلدان ٢/٤٤٥، وهما في ديوانه ص ٤٧. والخُود: الشابة، والبـدي وثهمد: موضعان.

١٧ ــ البيت لعروة بن الورد وهو من الشعراء الصعاليك الجاهليين.

[استدراك] والبيت في ديوان عروة ص ٢٥، ومجاز القرآن ٢/٧٩، وتفسير الطبري ٢٠/٦٥، وشرح قصيدة بانت سعاد ص ٢٤٢، وقال محققها الدكتور أبو ناجي: البيت مجهول القائل، مع شهرته.

١٨ ــ البيتان في ديوان امرىء القيس ص ١٢٣، والثاني في اللسان: خلا ١٤/٢٣٩.

وقوله: أصبـي: أغري، ويُزَنّ: يتهم، والخالي: الذي لا زوجة له. وبسباسة: اسم صاحبته.

بابُ
العدولِ من المخاطبة إلى الغائب

ـ منها قوله تعالىٰ: ﴿يا أيها النـاسُ كلُوا مما في الأَرضِ حَـلالاً طَيِّباً﴾[1]، إلىٰ قوله: ﴿وإذا قيلَ لهم اتبعُوا ما أَنزَل اللّـهُ﴾.

وقوله تعالىٰ: ﴿ولو أَنَّهم إِذْ ظلمُـوا أنفسَهم جاؤُوكَ فـاستغفرُوا اللّـهَ واستغفرَ لهم الرسولُ﴾[2]، ولم يقل: استغفرْتَ لهم.

وقوله تعالى: ﴿يا بني آدمَ قدْ أَنزلْنَا عليكم لِباساً يُواري سَوآتِكم﴾، إلى قوله تعالى: ﴿لعلَّهم يذَّكرُونَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿حتىٰ إذا كُنتم في الفُلكِ وجَرينَ بهم﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿فَكلُوا منها وأَطعِمُوا البائسَ الفقير﴾، ثم قال: ﴿ثُمَّ ليقضُوا تَفثَهم ولْيوفُوا نُذورَهم﴾[5].

وقوله تعالىٰ: ﴿وما آتيتم من رباً ليربُوَا في أموالِ الناسِ فلا يربوا عند الله، وما آتيتم من زكاةٍ تُريدون وجهَ الله فَأُولئك هم المُضْعِفُون﴾[6].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٦٨ ـ ١٧٠.
(٢) سورة النساء: آية ٦٤.
(٣) سورة الأعراف: آية ٢٥.
(٤) سورة يونس: آية ٢٢.
(٥) سورة الحج: آية ٢٨ ـ ٢٩.
(٦) سورة الروم: آية ٣٩.

وقوله تعالى: ﴿وكَرَّهَ إليكم الكفرَ والفُسوقَ والعِصيانَ﴾، ثم قال: ﴿أُولئك هم الراشدون﴾(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿فهلْ عَسيتم إنْ تولَّيْتُمْ أَنْ تُفسِدُوا في الْأَرضِ وتُقطِّعوا أَرحامَكم﴾، ثم قال: ﴿أُولئكَ الذينَ لعنَهم اللّـهُ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إنَّكم أَيُّها الضَّالونَ المكذِّبون﴾، إلى قوله: ﴿هذا نُزلُهم يَومَ الدِّين﴾(٣)، وهذا عجيب في الباب؛ لأنه قال أولاً: ﴿إنَّهم كانُوا قَبلَ ذلك مُترَفين﴾، ثم قال: ﴿ثُمَّ إنَّكم أَيُّها الضّالون المكذِّبون﴾، ثم قال: ﴿هذا نُزلُهم يومَ الدين﴾، ثم قال: ﴿نحنُ خلقْنَاكُم فلولا تُصدِّقُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وجَعلَ لكمُ السمعَ والأبصارَ والْأَفئدة قليلاً ما تَشكرونَ﴾، ثم قال: ﴿وقالوا أئذا ضَللْنَا في الْأَرض﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿اليومَ نَنساكُمْ كما نَسيتُم لِقاءَ يومِكم هذا ومأواكم النَّارُ﴾، إلى قوله: ﴿فاليومَ لا يُخرجَون منها ولا هُم يُستعْتَبُونَ﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تكنْ آياتي تُتلىٰ عليكم فاستكبرْتُم وكُنْتُم قَوماً مُجرمينَ﴾، إلى قوله: ﴿وبدا لهم سيئاتُ ما عملُوا﴾(٦).

وقوله تعالى: ﴿الأخلاءُ يَوْمئذٍ بَعضُهم لبعضٍ عدوٌّ﴾، إلىٰ قوله: ﴿يا عبادِ لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون﴾، ثم قال: ﴿الذين آمنُوا بآياتِنا وكانُوا مُسلمين﴾، ثم قال: ﴿ادخلوا الجنَّةَ أَنتم وأَزواجُكم تُحبَرون﴾،

---

(١) سورة الحجرات: آية ٧.
(٢) سورة محمد: آية ٢٢ ــ ٢٣.
(٣) سورة الواقعة: آية ٥١ ــ ٥٦.
(٤) سورة السجدة: آية ٩ ــ ١٠.
(٥) سورة الجاثية: آية ٣٤ ــ ٣٥.
(٦) سورة الجاثية: آية ٣١ ــ ٣٤.

ثم قال: ﴿يُطافُ عليهم بِصحافٍ من ذهبٍ وأكوابٍ﴾، وقال في آخر الآية: ﴿وأَنتم فيها خَالدُون﴾(١).

الأشعار في ذلك:

٢٠ ـ يـا دارَ ميَّةَ بـالعلياءِ فـالسَنـدِ ... أَقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأمدِ

وقال الشاعر:

٢١ ـ أَسيئي بنا أَو أَحسِني لا مَلومةٌ ... لـدينـا ولا مَقْليـةٌ إنْ تقلَّتِ

وقال امرؤ القيس:

٢٢ ـ لا وأَبيـكِ ابنـةَ العـامـري ... لا يـدَّعي القـومُ أني أَفـرّ

وذكر أبياتاً ثم قال:

٢٣ ـ رَمتْني بسهمٍ أَصـابَ الفؤاد ... عنـد الـرَّحيـلِ فلم أنتصرْ

وقال عنترةُ بن شداد:

---

(١) سورة الزخرف: آية ٦٨ ـ ٧١.

٢٠ ـ البيت للنابغة الذبياني، وهو مطلع معلقته الدالية.
وقوله العلياء: مرتفع من الأرض، والسند: سند الوادي في الجبل، وهو ارتفاعه حيث يُسند فيه، أي: يُصعد فيه. وقوله أقوت: خلت من أهلها.
راجع شرح المعلقات للنحاس ١٥٧/٢ ،وديوانه ص ٣٠.

٢١ ـ البيت لكثير عزَّة، والمعنى: إنْ أسأت أو أحسنت فنحنُ على ما تعرفين. والقِلىٰ: البُغض.
والبيت في معاني القرآن للأخفش ٣٤٢/٢، وتفسير القرطبي ١٦١/٨، والعقد الفريد ١١١/٣، واللسان مادة حسن ١١٥/١٣.

٢٢ ـ البيت في ديوانه ص ٦٤، ومغني اللبيب رقم ٤٥٢، وذكره شاهداً على زيادة لا، وخزانة الأدب ٤٨٩/٢.

٢٣ ـ البيت في ديوانه ص ٦٤، وخزانة الأدب ٤٨٩/٢.

٢٤ ـ يـا دارَ عبلةَ بالجـواءِ تكلَّمي وِعمي صَباحاً دارَ عبلةَ واسلمي

ثم قال:

٢٥ ـ فـوقفْتُ فيهـا نـاقتي فكـأنَّهـا فَدَنٌ لأقضيَ حاجـةَ المتلوِّمِ
٢٦ ـ وتَحُـلُّ عبلةُ بالجـواءِ وأَهلُنـا بـالحَزْنِ فـالصَّمان فـالمُتَثَلَّمِ
٢٧ ـ حلَّتْ بأَرضِ الزائرينَ فأصبحَتْ عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخرمِ
٢٨ ـ عُلِّقْتُهـا عَرَضـاً وأَقتلُ قـومَهـا زعماً لَعمرُ أبيكَ ليس بمَزْعَمِ
٢٩ ـ ولقد نزلْتِ فـلا تظنِّي غيـرَهُ مني بمنزلةِ المحَبِّ المُكـرَمِ
٣٠ ـ كيف المزارُ وقد تربَّعَ أهلُها بعُنيـزَتينِ وأَهلُنـا بـالغَيْـلمِ
٣١ ـ إنْ كنتِ أزمعْتِ الرحيلَ فإِنَّما زُمَّتْ ركـابُكم بليـلٍ مُـظلِمِ
٣٢ ـ مـا راعني إلا حَمولـةُ أهلِها وسْطَ الديارِ تَسَفُّ حبَّ الخِمخِمِ

تأمل رحمك اللّـهَ في هذه الأبيات كيف تراه عدل عن الغائبة إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الغائبة.

* * *

---

٢٤ ـ ٣٢ ـ الأبيات في معلقة عنترة.

والجواء والحزن والصمان والمتثلم والعنيزتان والغيلم أسماء مواضع.

وقوله: عمي صباحاً مأخوذٌ من قولهم: يَعِمُ المطر ويعم البحر: إذا كثر زبده، وكانت هذه تحية الجاهلية، وقال الأصمعي: عِمْ وأنعم واحدٌ، أي: كن ذا نعمةٍ وأهلٍ.

وقوله: علقتها عرضاً: كان حبها على غير تعمد. ونصب عرضاً على التمييز.

وزُمَّت: شُدَّت بالأزمَّة، أي: هذا الأمر أحكمتموه بليلٍ.

والحمولة: الإبل التي يُحمل عليها.

تسفُّ: تأكل. والخِمخم: بقلة لها حَبٌّ أسود، إذا أكلته الغنم قَلَّتْ ألبانها وتغيرت وإنما يصف أنها تأكل هذا لأنَّها لا تجد غيره.

راجع شرح المعلقات للنحاس ٢/٥ ـ ١٢، وديوانه ص ١٥ ـ ١٦.

بـــاب
حذفِ المُضافِ وإِقامةِ المُضافِ إِليهِ مُقامَه

ــ فإن سألَ سائلٌ عن قولِه تعالى: ﴿اهدنا الصراطَ المُستقيمَ﴾.

كيف يجوز من المهتدي أن يهتدي؟

الجواب عنه:

قلنا: قد قيل في معنىٰ الآية أوجه:

فمنها ما ذكر عن عليّ بن أبـي طالب[1] رضي الله عنه أنه قال: ثبتنا على الصراط المستقيم، الذي لا عوج فيه وهو الإسلام.

فهذا كقوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّها الذين آمَنُوا آمِنُوا﴾[2]. أي: اثبتوا ودُوموا علىٰ إيمانكم.

ــ وقال ابن عباس[3]: معناه أرشدنا إلى الطاعات كما أرشدتنا إلى الإسلام.

---

(١) هو أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من أسلم من الصبيان. مات شهيداً سنة ٤٠هـ قتله عبدالرحمن بن ملجم الخارجي، وهو خارج إلى الصلاة سابع عشر رمضان وعمره (٦٣) سنة. وللنسائي كتابٌ فيه هو «خصائص علي بن أبـي طالب» مطبوع.

(٢) سورة النساء: آية ١٣٦.

(٣) هو ابن عـمّ رسول الله ﷺ كان يقال له الحبر والبحر وترجمان القرآن، دعا له النبـي فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل». كان يحضر مجلسه من أراد الفقه والقرآن والشعر. =

وقال جابر بن عبدالله[1]: الصراط المستقيم هو القرآن.

فعلىٰ هذا القول كأنَّه قال: اهدنا إلى حلاله وحرامه، وبيانِ ما فيه.

فإنْ سلكنا هذه الطريق فلا يلزمنا هذا السؤال.

ـ وقد قيل: معنى الآية معنىٰ آخر. وهو أنَّ معناها: اهدنا لزوم الصراط المستقيم، أوحفظ الصراط المستقيم. كأنَّهُ حذفَ المضافَ وأَقام المضافَ إليه مُقَامَه.

وهذا شائعٌ مُستفيضٌ في لغة العرب، وهوغايةُ البلاغةِ في الإيجاز، كقوله تعالى: ﴿وأُشرِبُوا في قُلوبِهم العجلَ﴾[2] المعنىٰ: حُبَّ العجل.

وكقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الذين كفرُوا كمثلِ الذي يَنعِقُ﴾[3]، وهو الراعي.

وكقوله تعالى: ﴿ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمنَ باللهِ﴾[4]، يعني: ولكنَّ البرَّ بِرُّ مَنْ آمَنَ بالله.

= قال الأعمش: كان ابن عباس إذا رأيتَه قلتَ أجمل الناس، فإذا تكلم قلت: أفصح الناس، فإذا حدَّث قلت: أعلم الناس. توفي بالطائف سنة ٦٨هـ.

(١) يكنىٰ أبا عبدالله، أحد المكثرين عن رسول الله ﷺ. روىٰ عنه جماعة من الصحابة، وغزا مع رسول الله (١٩) غزوة، ولم يشهد بدراً ولا أحداً، وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، وأصيب بصره في آخر عمره، وهوآخر الصحابة موتاً في المدينة. توفي سنة ٧٨هـ.

(٢) سورة البقرة: آية ٩٣.

(٣) سورة البقرة: آية ١٧١.

والمعنى: مثل الذين كفروا كمثل البهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت. راجع معاني القرآن للفراء ١/٩٩.

(٤) سورة البقرة: آية ١٧٧.

وقوله تعالى: ﴿الحجُ أَشهرٌ مَعلُوماتٌ﴾[1] . أي: وقت الحج أشهر معلومات.

وقوله تعالى: ﴿لا خيرَ في كثيرٍ من نجواهم إلا مَنْ أمَرَ﴾[2]. المعنى: إلا في نجوىٰ مَنْ أمر.

وقوله تعالىٰ: ﴿لا يُحبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ من القولِ إلا مَنْ ظُلِمَ﴾[3]. يعني: إلا قول مَنْ ظلم.

وقوله تعالىٰ: ﴿وما وَجدْنا لأكثرِهِمْ من عَهدٍ﴾[4] . أي: من وفاءِ عهدٍ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وإلىٰ مَدينَ أَخاهم شُعيباً﴾[5] . يعني: أهلِ مدين. وكذلك سائر أخواتها.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يروا أَنَّا نَأْتي الأرضَ نَنْقُصُها من أَطرافِها﴾[6]. أي: ننقص أهلها.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَجَعلتُمْ سِقايةَ الحاجِّ وعِمارَةَ المسجدِ الحرامِ كمَنْ آمَن باللَّـهِ﴾[7]، أي: كإيمان مَنْ آمَن.

وقوله تعالىٰ: ﴿يا مَعْشَر الجِنِّ قدِ استكثرْتُم مِنَ الإنسِ﴾[8]. أي: من إضلال الإنس وإغوائهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿ضِعْفَ الحياةِ وضِعْفَ المماتِ﴾[9] . أي: ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٧.
(٢) سورة النساء: آية ١١٤.
(٣) سورة النساء: آية ١٤٨.
(٤) سورة الأعراف: آية ١٤٨.
(٥) سورة الأعراف: آية ٨٥.
(٦) سورة الرعد: آية ٤١.
(٧) سورة التوبة: آية ١٩.
(٨) سورة الأنعام: آية ١٢٨.
(٩) سورة الإسراء: آية ٧٥.

وقوله تعالىٰ: ﴿وسئلِ القريةَ التي كُنَّا فيها﴾[1]. أي: أهل القرية.

وقوله تعالىٰ: ﴿من قريتِكَ التي أخرجَتْكَ﴾[2]. أي: أهلها أخرجوك.

وقوله تعالىٰ: ﴿حتىٰ تضعَ الحربُ أوزارَها﴾[3]. أي: أهل الحرب يضعون أسلحتهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿لا يَنهاكمُ اللّـهُ عن الذين﴾[4]. أي: عن برِّ الذين.

وقوله تعالى: ﴿فليدعُ نَاديَه﴾[5]. أي: أهلَ ناديه.

وقوله تعالىٰ: ﴿ويَذهبَا بطريقتِكمُ المُثلىٰ﴾[6]. أي: بأهل طريقتكم المثلىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿ولمْ يَكنْ لَهُ وَليٌّ منَ الذُّل﴾[7]. أي: ليس له ناصر من أهل الذل، وهم اليهود.

وقوله تعالىٰ: ﴿فلمَّا آسَفُونا انتقمْنَا﴾[8]. أي: آسفوا أنبياءنا وأولياءنا.

وقوله تعالىٰ: ﴿فأتَىٰ اللّـهُ بُنيانَهم﴾[9]. يعني: أتىٰ أمرُ الله وعذابُ الله بنيانَهم ومنازلهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿وجَاءَ ربُّكَ والملَكُ صفاً صفًّا﴾[10]. أي: جاء أمر ربك.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأتاهمُ اللّـهُ من حيثُ لم يَحتسبُوا﴾[11]. أي: حكم الله بإجلائهم، وقطعِ نخيلهم، لبني النضير.

---

(١) سورة يوسف: آية ٨٢.
(٢) سورة محمد: آية ١٣.
(٣) سورة محمد: آية ٤.
(٤) سورة الممتحنة: آية ١٧.
(٥) سورة العلق: آية ١٩.
(٦) سورة طه: آية ٦٣.
(٧) سورة الإسراء: آية ١١١.
(٨) سورة الزخرف: آية ٥٥.
ومعنى آسفونا: أغضبونا.
(٩) سورة النحل: آية ٢٦.
(١٠) سورة الفجر: آية ٢٢.
(١١) سورة الحشر: آية ٢.

الأبيات في هذا المعنىٰ:

قال الشاعر:

٣٣ ـ لهم مجلسٌ صهبُ السبالِ أذلةٌ سَواسيةٌ أحرارُها وعبيدُها

والمجلس لا يكونُ صهبَ السبال، ولكنَّ المعنىٰ: لهم أهل مجلس.

وقال الآخر:

٣٤ ـ وأهلكَ مُهرَ أبيك الدوا ءُ ليس له من طَعامٍ نصيبْ

معناه: أهلكه ترك الدواء.

وقال:

٣٥ ـ من شاءَ دَلَّىٰ النفس في هُوَّةٍ ضَنْكٍ ولكنْ مَنْ لَهُ بالمَضِيقْ

والمعنى: مَنْ له بالخروج من المضيق.

وقال الآخر وهو الحطيئة:

٣٦ ـ وآنيتُ العَشاءَ إلى سُهيل أوِ الشِّعرىٰ فطالَ بي الأَناءُ

---

٣٣ ـ البيت لذي الرمة، وهو في ديوانه ص ١٦٧، والصناعتين ص ١٣٦، والكشاف للزمخشري ٤/٢٢٢، وتأويل مشكل القرآن ص ٢١٢، وغريب الحديث للخطابي ١/١٣٧، ولم ينسبه المحقق د. العزباوي. [استدراك]

وقوله صهب: حُمْر. والسبال: الشعر الذي ينبت على الشفة العليا.

٣٤ ـ البيت لثعلبة بن عمرو العبدي، وبعده:

خلا أنَّهم كلما أوردوا يُصبَّحُ قَعباً عليه ذَنوبْ

والدواء: اللبن. راجع أمالي القالي ١/١٠، واللسان ــ مادة (دوا) ١٤/٢٨٠، والمعاني الكبير ١/٨٧.

٣٥ ـ البيت في تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٨، واللسان ـ مادة (ضيق)، بلا نسبة فيهما، والمحكم ٦/٣٠٠ ولم ينسبه المحقق، والبيت لمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص ٢٨٢. [استدراك]

٣٦ ـ البيت ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر ٤/١٨٤، والقرطبي في تفسيره ١٤/٢٢٦، واللسان ــ مادة (أنىٰ) ١٤/٤٩، وهو في ديوان الحطيئة ص ٨٣. =

أي: إلى طلوع سهيل أو إلى طلوع الشِّعرىٰ.

وقال الآخر:

٣٧ ــ هلاَّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ إِنْ كنْتِ جاهلةً بما لم تعلمي

يعني: أَصحاب الخيل.

وقال الآخر:

٣٨ ــ وسبَّحتِ المدينةُ لا تلمها رأتْ قمراً بسوقِهم نَهارا

يعني: أهل المدينة.

وقال الآخر:

٣٩ ــ أُنبئتُ أنَّ النَّارَ بعدكَ أُوقِدتْ واستبَّ بعدكَ يا كُليبُ المجلسُ

يعني: أهل المجلس.

وقال الآخر:

٤٠ ــ وكيفَ تُواصِلُ مَنْ أصبحَتْ خِلالتُه كأبي مَرْحبِ

= وآنيت الشيء: أخّرته، والاسم منه الأناء على فَعَال، بالفَتح.
قال أبو بكر ابن الأنباري: في قولهم تأنيت الرجل أي: انتظرته، وتأخرتُ في أمره ولم أعجل.
وسهيل والشعرى نجمان.

٣٧ ــ البيت لعنترة في معلقته. راجع شرح المعلقات للنحاس ٢/ ٣٠، وديوانه ص٢٥.

٣٨ ــ البيت لعمرو بن لجأ. وهو في تفسير الطبري ١/ ١٢١.

٣٩ ــ البيت لمهلهل بن ربيعة، وهو في أمالي ابن الشجري ١/ ٥٢، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٩ و ٩/ ٣٢، وديوانه ص٢٨٠.

٤٠ ــ البيت للنابغة الجعدي وهو في ديوانه ص ٤٤، ونوادر أبي زيد ص ١٨٨، والمقتضب ٣/ ٢٣١، والمقتصد شرح الإيضاح للجرجاني ١/ ٣٧٠، ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٣٧٦. =

أي: كخلالة أبـي مرحب. والخِلالة والخُلولة والخُلة بمعنىٰ واحد.

وقال الآخر:

٤١ ــ يـوماً بـأجودَ منـه سَيْبَ نافلةٍ ولا يحولُ عَطاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ

يعني: دون عطاء غدٍ.

وقال الآخر:

٤٢ ــ لقدْ خِفْتُ حتىٰ ما تَزيدُ مَخَافَتي على وَعْلٍ في ذِي الفَقارةِ عَاقلِ

أي: على مخافة وعلٍ.

* * *

= والخلالة بفتح الخاء وكسرها، وأبو مرحب: كنية الظل، أو الرجل الحسن الوجه لا باطن له.

٤١ ــ البيت للنابغة الذبياني وهو من معلقته، راجع شرح المعلقات ٢/١٧٥، وديوانه ص٣٧.
وقوله سيب: هو العطاء. ونافلة: زائدة.

٤٢ ــ البيت للنابغة الذبياني من قصيدة في ديوانه ص ٨٥ ــ ٨٦، وهو في المقتضب ٣/٢٣١، والأمالي الشجرية ١/٥٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٧٢١، والإنصاف في مسائل الخلاف ص٢٣.
ويروى [ذي المطارة] بدل [ذي الفقارة]. وقوله عاقل: متحصن بوزره عن الصياد.

بـــاب
البدل والمبدل منه

ـ فإن سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿صراطَ الذين أَنعمْتَ عليهم﴾[1] علىٰ ماذا انتصب؟

الجواب عنه:

انتصب على وجهين: أحدهما: أن يكون بدلاً من الصراط الأول.

وقيل: إنَّه منصوب على عطف البيان.

أما وجه القول الأول أنَّه نصبٌ على البدل فتقدير الكلام: اهدنا الصراط الذين أنعمت عليهم؛ لأنَّ البدل والمبدل منه إذا اجتمعا في كلام جُعل حكم البدل من الإعراب حكم المبدل، وجُعل المبدل كأنه ليس ثَمَّ.

ثُمَّ هو في الكلام على أربعة أضرب: بدل الكل، وبدل البعض، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط والنسيان. فالكلُّ: هو بدل الشيء من نفسه باسمٍ آخر؛ كما تقول: قام أخوك زيد، ورأيت أباك محمداً، ومررتُ بأخيك جعفر. كأنَّك قلت: قام زيد ورأيت محمداً ومررت بجعفر.

وهذا ـ أعني بدل الكلّ ـ يأتي على أربعة أوجه:

ـ معرفة من معرفةٍ باسمٍ آخر كقوله تعالى: ﴿اهدنا الصراطَ

(١) سورة الفاتحة: آية ٦.

المستقيمَ صراط الذينَ أنعمتَ عليهم﴾. الأول معرفة والثاني معرفةٌ، وكقوله تعالى: ﴿جَزاءً من ربِّكَ عَطاءً حِساباً رَبِّ السمواتِ والأرض﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَبلغُ الأسبابَ أَسبابَ السمواتِ﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿حتىٰ تأتيَهم البيِّنةُ رسولٌ من الله﴾[3]، وكقوله تعالى: ﴿واذكرِ اسمَ ربِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿ربِّ المشرقِ والمغرب﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿أَتدعُون بعلاً وتَذرُونَ أَحسن الخالقين اللَّهَ رَبَّكم﴾[5]، ولها نظائر في القرآن.

قال الشاعر:

٤٣ ــ فما كان قيسٌ هلكُهُ هلكَ واحدٍ ... ولكنَّـهُ بنيـانُ قـومٍ تهـدَّمـا

فَمنْ رفع الهلك جعله بدلاً عن قيس، كأنَّه قال: وما كان هلكُ قيس هلكَ واحدٍ.

ــ والوجه الثاني من بدل الكل: هو بدل نكرةٍ من معرفة كقوله تعالى: ﴿لنسفعاً بالناصيةِ ناصيةٍ كاذبةٍ﴾[6].

---

(١) سورة عم: آية ٣٦.

(٢) سورة غافر: آية ٣٧.

(٣) سورة البينة: آية ٢.

(٤) ﴿واذكر اسم ربك وتبتَّلْ إليه تبتيلاً * ربِّ المشرقِ والمغرب﴾ [سورة المزمل: آيتان ٨ ــ ٩]. وهذا على قراءة الجر في (ربِّ) وهي قراءة ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب ووافقهم الأعمش وابن محيصن.

(٥) سورة الصافات: آيتان ١٢٥ ــ ١٢٦.

٤٣ ــ البيت لعبدة بن الطبيب، وقال أبو عمرو بن العلاء: أرثى بيتٍ قولُ عبدة [فما كان قيس...]

راجع ديوان المعاني ٢/١٧٥، وكتاب سيبويه ١/٧٧، والجمل للفراهيدي ص ١٢٦، والجمل للزجاجي ص ٥٦، وأصول النحو لابن السراج ٢/٥١.

(٦) سورة العلق: آيتان ١٥ ــ ١٦.

ـ والوجه الثالث: بدل معرفة من نكرة كقوله تعالى: ﴿وإنَّكَ لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ صِراطِ اللَّـهِ﴾[1].

فالأول نكرة، والثاني معرفة؛ لأنَّه مُضافٌ إلى معرفة، والنكرة إذا أضيفت إلى معرفة صارت معرفة.

ـ والوجه الرابع: بدل نكرة من نكرة كقوله تعالىٰ: ﴿أَمَنةً نُعاساً﴾[2].

وهذه الأوجه الأربعة من بدل الكل.

ـ وأما بدل البعض: فهو أنْ تبدل البعض من الكلِّ للبيان، تقول مِنْ ذلك: ضُرِبَ زيدٌ رأسُهُ. أبدلت الرأسَ مِنْ جملةِ البدن، لتبين الموضع الذي وقع به الضرب منه.

وكقوله: جاءني القوم فقهاؤهم، وجاءني أهلُ المدينة أشرافهم.

أَبدلت الأشراف والفقهاءَ من القوم، فعددت مَنْ كان يأتيك من القوم.

قال الله تعالى: ﴿ولِلَّـهِ على النَّـاسِ حجُّ البيتِ مَنْ استـطاعَ إليه سبيلاً﴾[3]. بَيَّنَ على مَنْ يجبُ الحج من الناس.

وقوله تعالى: ﴿أَنِ ائتِ القومَ الظالمينَ قَومَ فرعون﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿واذكر عبادَنا إبراهيمَ وإسحق﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وإِذْ أخذَ ربُّكَ من بني آدَمَ من ظُهورِهم﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿قُمِ الليلَ إلا قليلاً نصفَهُ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿للذين استُضعِفُوا لمَنْ آمنَ منهم﴾[8]. عدَّ المستضعفين مَنْ آمن منهم.

---

(١) سورة الشورى: آية ٥٢.
(٢) سورة آل عمران: آية ١٥٤.
(٣) سورة آل عمران: آية ٩٧.
(٤) سورة الشعراء: آية ١٠.
(٥) سورة ص: آية ٤٥.
(٦) سورة الأعراف: آية ١٧٢.
(٧) سورة المزمل: آية ٣.
(٨) سورة الأعراف: آية ٧٥.

ـ وأمَّا بدلُ الاشتمال: فهو ما اشتمل عليه المعنى كقولك: أعجبني زيد حديثُه أو جودُه.

ومنها قوله تعالى: ﴿ومَنْ يكتمْها فإنَّهُ آثِمٌ قلبُهُ﴾(٧)، وقوله تعالى: ﴿ومِنَ الناسِ مَنْ يُعجبك قولُهُ في الحياة الدنيا﴾(٢).

ومنها قوله: ﴿يسألونكَ عن الشهرِ الحرامِ قِتَالٍ فيه﴾(٣).

لأن السؤال وقع عما اشتمل عليه الشهر وهو القتال لا عن الشهر.

وقال الأعشى:

٤٤ ـ لقد كانَ في حولٍ ثواءٌ ثويتُه تَقضيّ لبـاناتٍ ويسـأمَ سـائم

أي: لم يكن تقضي لبانات في حولٍ بل في ثواء حول.

وهذه الأوجه الثلاثة من البدل موجودة في القرآن وأشعار الفصحاء.

ـ وأمَّا بدلُ الغلط والنسيان فنحوُ قولك: مررت برجلٍ حمارٍ، وأتىٰ زيدٌ عمروٌ.

فهذا ما لا يوجد له في القرآن، ولا في كلام الفصحاء وأشعارهم.

ـ وأمَّا وجهُ ما قيل: إنَّ ﴿صراطَ الذين﴾ منصوب على عطف البيان.

وصورة عطف البيان هو أنْ تُقيم الأسماء الصريحة غير المشتقة من

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٣.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٠٤.

(٣) سورة البقرة: آية ٢١٧.

٤٤ ـ البيت في ديوان الأعشى، ص ٥٦، وهو من شواهد سيبويه ١/٤٢٣، والمقتضب ٤/٢٩٧، وجمل الزجاجي ٣٨، وشرح ابن يعيش ٣/٦٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/٦٤، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/١٥١، ولم يعرفه المحقق د. طه عبد الحميد، مع أن البيت شهير. [استدراك]

والثواء: الإقامة، واللبانات: الحاجات.

الفعل مُقامَ غيرها من الأسماء التي سبق ذكرُها، تقول من ذلك: رأيت عبدَاللّـهِ زيداً.

وأَمَّا إِذَا أقمت الاسم المشتق المأخوذ من الفعل مُقامَ الاسمِ الذي سبق ذكره فقلت: رأيت عبدالله الكاتبَ أو العالِمَ، فإِنَّهُ لا يسمىٰ بدلاً ولا عطفَ بيان، بل يكون نعتاً وصفةً فيجري مَجرىٰ النعتِ والمنعوتِ في حقِّ الإعراب.

والفرق بين البدل وبينَ عطف البيان[1]: أنَّ البدل قد يكونُ غير المبدَلِ منه كقوله تعالى: ﴿قُتلَ أصحابُ الأخدودِ النارِ ذاتِ الوَقودِ﴾[2].

النار ههنا بدلاً عن الأخدود، ثم هو غيرها، كأنه قيل: قُتل أصحاب النار ذات الوقود. وأما عطف البيان فلا يكون أبداً دون الأول، كقوله تعالىٰ: ﴿جزاءً من ربِّكَ عَطاءً حِساباً رَبِّ السموات﴾[3].

كأنه قيل: عطاء من رب السموات.

فكذلك قوله: ﴿صراطَ الذينَ أَنعمْتَ عليهم﴾.

وقيل أيضاً في الفرق بين البدل وبين عطف البيان أنَّ البدل للتأكيد،

---

(1) قال ابن يعيش: عطف البيان يشبه البدل من أوجه: أحدها أنّ فيه بياناً كما في البدل، والثاني: أنه يكون بالأسماء الجوامد كالبدل، والثالث: أن يكون لفظه لفظ الاسم الأول على جهة التأكيد كما كان في البدل. ويفارقه من أربعة أوجه: أحدها ـ أن عطف البيان في التقدير من جملة واحدٍ، والبدل في التقدير من جملة أخرى على الصحيح. الثاني: أن عطف البيان يجري على ما قبله في تعريفه، وليس كذلك البدل؛ لأنه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة، والمعرفة من النكرة. الثالث: أن البدل يكون بالمظهر والمضمر وكذلك المبدل عنه، ولا يجوز ذلك في عطف البيان، والرابع: أنّ البدل قد يكون غير الأول كقولك: سُلب زيد ثوبه، وعطف البيان لا يكون غير الأول. ا.هـ.
راجع شرح المفصل لابن يعيش ٤/٧٢ ـ ٧٣.

(2) سورة البروج: آية ٤.

(3) سورة عم: آية ٣٦.

وعطفَ البيان للتبيين؛ لأنك إذا قلت: رأيت عبدالله أباكَ، كأنك تقول: الذي هو أبوك، فكذلك قوله تعالى: ﴿صراطَ الذين أنعمت عليهم﴾.

تقديره: اهدنا الصراط الذي هو صراط مَنْ أنعمت عليهم، والله أعلم.

ولا يجوز أن يقدَّر فيه النعت؛ لأن النعتَ إنَّما يكون اسماً مشتقاً من فعل، والصراطُ اسمٌ جامد موضوع غير مشتقٍ، وحكم النعت مع المنعوت ينبغي أن يوافقه في سبعةِ أشياءَ: في التأنيث والتذكير والتعريف والتنكير والوحدان والجمع والتثنية.

فعلمنا أنَّ قوله تعالى: ﴿صراط الذين﴾ منصوبٌ على عطف البيان لا على النعت.

* * *

بــاب
إدخال «لا» في الكلام إمَّا صِــلَةً وإمَّا عطــفاً

ـ فإن سئل عن قوله تعالى: ﴿غَيرِ المغضُوبِ عليهم ولا الضَّالين﴾[1]، لأيٍّ معنىٰ أدخل «لا» في قوله تعالى: ﴿ولا الضَّالين﴾؟.

أليسَ لو قال: غيرِ المغضوب عليهم والضالين كانَ كلاماً تاماً مفيداً للمعنىٰ؟ كما تقول: ما في القوم غيرُ زيدٍ وعمروٍ؟

ـ قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: ههنا مقدمات نحتاج إلىٰ بيانها أولاً، ثم نُجيب عن السؤال إن شاء الله تعالىٰ.

اعلم أنّ قوله تعالى: ﴿غَيرِ المغضوب عليهم﴾ يُقرَأُ بقراءتين، «غير» مخفوضة ومنصوبة[2]. وإنَّها تستعمل في كلام العرب لأحد ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون بمعنىٰ سوىٰ.

والثاني: بمعنىٰ لا.

والثالث: بمعنىٰ الاستثناء.

مثاله: مررت برجلٍ غيرِ زيد. أي: سوى زيد.

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٧.

(٢) قراءة «غيرِ» بالخفض هي قراءة جميع القراء، وأما (غيرَ) بالنصب فرواها الخليل عن عبدالله بن كثير وهي قراءة شاذة. وقال الأخفش: هو نصب على الاستثناء، وإن شئت على الحال. راجع إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٥.

وأمَّا بمعنىٰ «لا» فمثاله: مررْتُ برجلٍ غير عاقلٍ، أي: لا عاقل.

ثم الفرق بينهما أنك إذا عنيتَ بـ (غير) سوىٰ، أَثبتَّ المرور بالرجل ونفيته عن زيد مبهماً، وما أثبتّ المرورَ به قطعاً.

وأما قولك: مررت برجلٍ غير عاقل، فعنَيْتَ بغير «لا» أثبتَّ المرور به ونفيت العقل عنه قطعاً، وفي الأول لا يتعلق ما بعد غير بما قبله، وفي الثاني يتعلق ما بعده بما قبله.

ـ والثالث: غير بمعنىٰ «إلا» وهو استثناء البعض من الكل، كقولك: ما في القومِ رجلٌ غير زيد، فإنْ قلت: كيف يجوز اقتضاء «غير» معنىٰ «سوىٰ» أو معنىٰ «لا» و«سوىٰ» ظرف و«لا» حرفٌ و«غير» صفةٌ؟

الجواب عنه:

قلنا: نعم، لكن في «سوىٰ» مع كونه ظرفاً معنىٰ النفي، وفي «لا» مع كونه حرفاً معنىٰ حقيقة النفي أيضاً، وفي «غير» مع كونه صفة معنىٰ النفي أيضاً، فانتسبن في النفي، فقامت كل واحدةٍ منها مَقام صاحبتها.

ـ واعلم أَنَّ «غيراً» فيها معنىٰ الاسم ومعنىٰ الحرف؛ لأنَّ لحلولِ الإعراب فيه معنىٰ الاسم، ولأنَّها تعمل في الاسم الذي يأتي بعدها كسراً ففيها معنىٰ الحرف.

وقيل: إنّ إعراب «غَيْر» في نفسِها.

ومِنْ عجيب حكمها أنَّ لها من الخصوصيةِ ما ليس لشيء من الحروف، وذلك أَنَّها تكسر ما بعدها من الاسم وتتحملُ إعرابه، كقولك: جاءني زيدٌ رجلٌ غيرُ عاقل، ورأيت رجلاً غيرَ عاقل، ومررت برجلٍ غيرِ عاقل.

وقيل: إنَّ ما بعد «غير» إنما يكون مجروراً بإضافة «غير» إليه؛ لأنها من الأسماء الملازمة للإضافة. الآن جئنا إلى الآية فنقول:

قوله: ﴿غير المغضوب عليهم﴾:

البصريون يُجوِّزون في «غير» الجرَّ من وجهين، والنصبَ من وجهين؛ فأحد وجهي الجر على الصفة، فتقديره: الذين غير المغضوب عليهم، كأنَّهُ صفةُ الذين لا صفة المضمر الذي في عليهم؛ لأنه معرفة، و«غير» نكرة، ولا توصف المعرفة بالنكرة.

وأما الذين نكرة، و«غير» نكرة، ووصف النكرة بالنكرة جائز، وذلك لأنَّ الشرط في جواز وصفِ الشيء سبعُ أشياءَ: أولها: أن يوافقه في التنكير، والتعريف، والتذكير والتأنيث، والوحدان، والتثنية، والجمع.

فالذين ههنا في قول بعض النحويين نكرة، ووصف النكرة بالنكرة جائز[1].

ـ وقال بعض النحويين[2]: الذين ليس بنكرة، بل هو معرفة، إلا أنه ليس بمعرفة مقصودة معرفته؛ لأن المعرفة على ضربين: أحدها: هي المقصودة المعهودة كقولك: الله هو الخالق البارىء المصور، ولا يجوز أن يوصف بالنكرة. والضرب الثاني: أن يكون تعريف الجنس لا المعهود، وذلك مما لا يتمحض فيه التعريف، مثاله قوله: أهلكَ الناسَ الدرهم، ومثله: الرجل، فهذا يجوز أن يوصف بنكرة، كما يقال: مررت بالرجل غير زيد، وكذلك ما نحن فيه. والله أعلم.

والوجه الثاني: هو مجرور على البدل، فتقديره: اهدنا لصراطٍ غير المغضوب عليهم.

---

(١) لأن الذين معرّف جنسي، والمعرَّف الجنسي قريب من النكرة؛ لأنَّ تعريفه بالصلة فهو عام. راجع مغني اللبيب ص ٢١٥.

(٢) هو قول غالب النحاة؛ لأنَّ الأسماء الموصولة من المعارف.

ويجوز أن يكون بدلاً من المضمر في «عليهم» لجواز إبدال النكرات من المعارف، وإبدال المعارف من النكرات، وإبدال الواحد من الجمع، وإبدال الجمع من الواحد، والتثنية من الواحد.

ولا يجوز وصف المعارف بالنكرات، فلذلك يجوز كونه بـدلاً من الذين.

ـ وأَمَّا النصبُ فمِنْ وجهين:

أحدهما: على الحال من الهاء والميم من «هم»؛ لأنَّ كلَّ ما يصلح أن يكون صفةً للنكرة صلح أن يكون حالاً للمعرفة، كقوله تعالى: ﴿إنَّ المتقينَ في جَنَّاتٍ وعُيونٍ آخذينَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فاكِهينَ﴾[2].

والوجه الثاني: هو منصوبٌ على الاستثناء، وهو استثناء من غير جنس الأول. فمعناه: لكن المغضوب عليهم جَنَّبْنا غَوايتهم.

ثم رجعنا إلى المسألة الأولىٰ، وقد قلنا: إنه يجوز أن يكون «غير» بمعنىٰ سوىٰ، وله في القرآن أمثلة، فمنها: ﴿هل مِنْ خالقٍ غيرُ الله﴾[3]، أي: سوىٰ الله.

وقوله تعالى: ﴿ما علمْتُ لكم مِنْ إلَـهٍ غيري﴾[4]، أي: سواي.

وقوله تعالى: ﴿أغيرَ اللَّـهِ أَبغي ربّاً﴾[5]، أي: أسوىٰ الله.

وقوله تعالى: ﴿أفغيرَ دِينِ اللَّـهِ يَبْغُونَ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿أنَّ غيرَ

---

(١) سورة الذاريات: آية ١٥.

(٢) ﴿فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾ [سورة الطور: آية ٨].

(٣) سورة فاطر: آية ٣.

(٤) سورة القصص: آية ٣٨.

(٥) سورة الأنعام: آية ١٤.

(٦) سورة آل عمران: آية ٨٣.

ذاتِ الشَّوكةِ تكونُ لكم﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿بيَّتَ طائفةٌ منهم غيرَ الذي تَقولُ﴾[2].

قال الشاعر:

٤٥ ــ ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهم بهنَّ فُلولٌ مِنْ قراعِ الكتائبِ

وقــال غيــره:

٤٦ ــ ولا عيبَ فينا غيرَ عرقٍ لمعشرٍ كرامٍ وأنَّا لا نَخطُّ علىٰ النملِ

فانتصب «غير» على البدل من قوله: لا عيب.

وأمَّا غير بمعنىٰ «لا» فمثلُ قوله تعالى: ﴿غيرَ مُحلِّي الصيد﴾[3].

قال بَعضُ أهل التفسير: أوفوا بالعقود لا محلي الصيد.

وقوله تعالىٰ: ﴿قرآناً عربياً غيرَ ذي عوجٍ﴾[4]. أي: لا عوج فيه. وقد قيل: غير مخلوق.

---

(١) سورة الأنفال: آية ٧.

(٢) سورة النساء: آية ٨١.

٤٥ ــ البيت للنابغة الذبياني، وهو في ديوانه ص ١٥، ومن شواهد سيبويه ٣٦٧/١، ومغني اللبيب ص ١٥٥، وخزانة الأدب ٩/٢.

٤٦ ــ البيت لعمرو بن حممة الدوسي، وقيل: لمزاحم العقيلي.
والبيت في الزاهر لابن الأنباري ٧٩/١، والاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٤٤٩، ولسان العرب مادة نمل ٦٨٠/١١.
والنمل: قروح في الجنب وغيره، ودواؤه أَنْ يُرقىٰ بريق ابن المجوسي من أخته، تقول المجوس ذلك. والشاعر أراد: لسنا بمجوس ننكح الأخوات.
وأنشده ابن الأعرابي بالحاء [وأنا لا نَحطُّ] وفسَّره: أنا كرام ولا نأتي بيوت النمل في الجدب لنحفر على ما جمعَ لنأكلَه.

(٣) سورة المائدة: آية١.

(٤) سورة الزمر: آية ٢٨.

وقوله تعالىٰ: ﴿حُنفاءَ للّـهِ غيرَ مشركين به﴾[1]. أي: كونوا مسلمين لا مشركين.

وقوله تعالىٰ: ﴿غيرَ ناظرين إناه﴾[2]. أي: لا ناظرين نضج طعامه.

وقوله تعالى: ﴿إنَّهم آتيهم عَذابٌ غيرُ مَرْدُودٍ﴾[3]. أي: لا مردَّ له.

وقوله تعالىٰ: ﴿وإنَّا لموفُوهم نَصيبَهم غيرَ مَنقوصٍ﴾[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿مُحصِنين غيرَ مُسافِحينَ﴾[5]، وقوله تعالىٰ: ﴿غَيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾[6].

قال الشاعر:

٤٧ ـ بلىٰ فانهلَّ دمعُكَ غيرَ نزرٍ كما عَيَّنْتَ بالسَّرَبِ الطِّبابا

ـ وأما غير بمعنىٰ «إلا» فكقوله تعالى: ﴿غيرَ أُولي الضَّررِ﴾[7]. أي: إلا أولي الضرر على قراءة مَنْ قرأ بالنصب[8].

وقوله تعالى: ﴿والتابعين غيرِ أُولي الإربةِ﴾[9]، أي: إلا أولي الإربة.

وقوله تعالى: ﴿غَير المغضوبِ عليهم﴾ علىٰ ما بيَّنّا.

---

(١) سورة الحج: آية ٣١.
(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٣.
(٣) سورة هود: آية ٧٦.
(٤) سورة هود: آية ١٠٩.
(٥) سورة النساء: آية ٢٤.
(٦) سورة البقرة: آية ١٧٣.

٤٧ ـ البيت لجرير في ديوانه ص ٥٧.
قال الأصمعي: عيَّنتُ القِربة إذا صببت فيها ماءً ليخرج من مخارزها فتنسد آثار الخرز، وهي جديدة.
والطباب جمع طبة وهي رقعة تكون في أسفل المزادة.
والبيت في اللسان مادة عين ١٣/٣٠٤.

(٧) سورة النساء: آية ٩٥.
(٨) وهي قراءة نافع وابن عامرٍ وأبو جعفر والكسائي وخلف. راجع إتحاف فضلاء البشر. ص ١٩٣.
(٩) سورة النور: آية ٣١.

قال الشاعر:

٤٨ ــ أنتَ خيرُ المتاعِ لو كنتَ تبقىٰ غيـرَ أَنْ لا بقـاءَ لـلإِنسـانِ

والمعنىٰ: إلا أنه لا بقاء للإنسان.

وهذه كلها مقدمات ذلك السؤال الذي ذكرنا أول الباب.

ثم جئنا إلى السؤال فقلنا: إن سأل سائل عن قوله تعالىٰ: ﴿غيرِ المغضـوبِ عليهم ولا الضَّالين﴾ لأيِّ معنىً دخـل «لا» على قولـهِ ﴿غيرِ المغضوب﴾؟

أَليسَ إِنَّهُ لو قال: غيرِ المغضوب عليهم والضَّالين كان كلاماً مفيداً للمعنىٰ؟

الجواب عن هذا:

قلنا: ذكر عن الفراء أن «غير» ههنا بمعنىٰ «لا»[١] فلذلك رُدَّت عليها «لا» كما تقول: فلانٌ غير مُحسنٍ ولا مُجمل. المعنىٰ: لا محسن ولا مُجمل.

كما قال تعالىٰ: ﴿غيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾[٢]، أي: لا باغياً ولا عادياً.

وكقوله تعالىٰ: ﴿غيرَ مُسافحينَ ولا متخذي أَخْدانٍ﴾[٣].

---

٤٨ ــ البيت لموسىٰ شهوات.

ويحكىٰ أن سليمان بن عبدالملك نظر يوماً في المرآة فقال: أنا الملك الشاب، فقالت له جاريته:

أنت نعم المتـاع لـو كنت تبقىٰ غـير أن لا بـقـاء لـلإنـسـانِ

ليس لنـا فيـها بـدا منك عيبٌ كـان في الناسِ غـير أنـك فـانِ

وهما في تفسير القرطبي ١/٤٤٤، والشعر والشعراء ص ٣٨٣.

(١) ذكر الفراء ذلك في معاني القرآن، راجع ١/٨.

(٢) سورة البقرة: آية ١٧٣.

(٣) سورة النساء: آية ٢٤.

وعطف «لا» على «لا» جائز مضمراً أو مظهراً كقول القائل:

٤٩ ــ وما هجرتُكِ حتىٰ قلْتِ مُعلنةً ... لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ

وقال الفراء: إنَّ «غير» ههنا بمعنىٰ «سوىٰ»[1] وإنَّ «لا» صلة في الكلام، إذ لا يجوز عطفُ «لا» على «سوىٰ».

قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه: إنّما لا يجيزون عطف «لا» على «سوىٰ»؛ لأنَّ الأصل كان «سوىٰ» ثم شُبِّهَ «غير» به، ثم شُبِّه «لا» بغير، فقد تباعدَ للشبهِ بين «لا» وبين «سوى» فلا يجوز أن تقول: مررتُ برجلٍ سوىٰ زيدٍ ولا خالدٍ، ولا أن تقول: مررتُ بزيدٍ لا عمروٍ وسوىٰ بكرٍ، فلا يجوز أن تعطفَ أحدهما على الأخرىٰ، فلهذا قيل: «لا» صلة ههنا في الكلام.

وإدخالُ «لا» في الكلام صلةً وزيادةً جائزٌ، خصوصاً إذا كان في بدء الكلام أو في آخره، فمنها قوله تعالى: ﴿لا أُقسمُ بيومِ القيامةِ﴾[2]، معناه: أقسم.

---

٤٩ ــ البيت للراعي واسمه عبيد بن حصين، وقيل: لجرير.
والشطر الثاني من الأمثال الشهيرة، وأول من قاله الحارث بن عباد. راجع مجمع الأمثال ٢/٢٠، والبيت في تفسير القرطبي ٣/٢٦٧، ومعاني القرآن للأخفش ١/٢٤، وكتاب سيبويه ١/٣٥٤، وابن يعيش ٢/١١١، وديوان الراعي ص١٩٨.

(١) الفرّاء لم يقل ذلك، وإنما قال: وقد قال بعض مَنْ لا يعرف العربية إنّ معنىٰ «غير» في الحمد معنىٰ «سوىٰ» وإنّ «لا» صلة في الكلام، واحتج بقول الشاعر:

[في بئر لا حور سرىٰ وما شعر]

وعنىٰ به أبا عبيدة.
قال: وهذا غير جائز، لأن المعنىٰ وقع علىٰ ما لا يتبين فيه عمله فهو جحد محض، وإنما يجوز أن تجعل «لا» صلة إذا اتصلت بجحدٍ قبلها مثل قوله:

ما كان يرضىٰ رسول الله دينهم ... والطيبان أبو بكر ولا عمر

راجع معاني القرآن للفراء ١/٨.

(٢) سورة القيامة: آية ١.

وقوله: ﴿لَئلا يعلمَ أهلُ الكتابِ﴾[1]، المعنىٰ: ليعلم. وقوله تعالىٰ: ﴿فلا أُقسمُ بربِّ المشارقِ والمغاربِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وحَرامٌ علىٰ قَريةٍ أَهلكناها أنَّهم لا يَرجِعُون﴾[3].

فعلىٰ قول بعضهم: «لا» صلة.

وقوله تعالى: ﴿ما منعَكَ أَنْ لا تسجدَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ما كُنْتُم تَسْتَتِرُونَ أَن يَشهدَ عليكم سمعُكم ولا أَبصارُكم ولا جُلودُكم﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ولا تستوي الحَسنةُ ولا السَّيِّئةُ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وما يُشعِرُكم أَنَّها إذا جاءَتْ لا يُؤمنون﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ولا يَحسبنَّ الذين كفرُوا سَبقُوا أَنَّهم لا يَعجِزُون﴾[8].

«لا» ههنا صلةٌ علىٰ قراءة مَنْ قرأ «أَنَّهم» بالنصب[9].

أما في الأبيات، فقول الشاعر:

٥٠ ــ في بئرٍ لا حُورٍ سرىٰ وما شَعَرْ   بإفكِهِ حتىٰ رَأىٰ الصبح جَشر

أي: في بئر مهلكة.

---

(١) سورة الحديد: آية ٢٩.
(٢) سورة المعارج: آية ٤٠.
(٣) سورة الأنبياء: آية ٩٥.
(٤) سورة الأعراف: آية ١٢.
(٥) سورة فصلت: آية ٢٢.
(٦) سورة فصلت: آية ٣٤.
(٧) سورة الأنعام: آية ١٠٩.
(٨) سورة الأنفال: آية ٥٩.
(٩) وهي قراءة ابن عامر الشامي.

٥٠ ــ البيت للعجاج من قصيدة يمدح بها عمر بن عبيدالله لإيقاعه بأبـي فديك الحروري.
والبيت في أمالي ابن الشجري ٢/٢٣١، وخزانة الأدب ٢/٩٦، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٤٦، ومجاز القرآن ١/٢٥.
والحُور: الهلكة، وجشر: انفلق وأضاء.

وقال الآخر:

٥١ ـ قد يكسبُ المالَ الهدانُ الجافي بغيرِ لا عصفٍ ولا اصطرافِ

جمع بين «لا» و«غير». وهي ههنا مقحمة.

وقال الآخر:

٥٢ ـ وتَلْحينني في اللَّهوِ أنْ لا أُحبُّهُ وللهوِ داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ

وقال الآخر:

٥٣ ـ هنَّ الحرائرُ لا رباتُ أخمرةٍ سودِ المحاجر لا يُقرأْنَ بالسُّورِ

وقال النابغة:

٥٤ ـ فلا لَعمرُ الذي قد زرتُهُ حِجَجاً وما هُريقَ على الأنصابِ من جَسِد

وقال بعضهم: إنما تثبتُ «لا» ههنا لإزالة الإبهام، كي لا يتوهم أنَّهُ متصلٌ بقوله: ﴿أَنعمْتَ عليهم﴾ و﴿الضَّالين﴾.

---

٥١ ـ البيت لرؤبة بن العجاج، وهو في خزانة الأدب ٤٨٦/٨، ومعاني القرآن للفراء ١٧٦/١، واللسان مادة هدن وفيه: [من غير ما عقل ولا اصطراف] ٤٣٥/١٣.
والهدان: الأحمق.

٥٢ ـ البيت للأحوص، واسمه عبدالله بن محمد، واستشهد به ابن هشام في مغني اللبيب على دخول «لا» زائدة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده.
راجع مغني اللبيب ص ٣٢٧، وتفسير الطبري ٦٣/١، والصاحبي ص ٢٦١، والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٦، وديوانه ص ١٣١.

٥٣ ـ البيت للراعي النميري.
وهو في المخصص لابن سيده ٢٠١/١٤، وجمهرة اللغة ٤١٢/٢، ومغني اللبيب ص ٤٥، والمقتصد شرح الإيضاح ٦٠٣/١، والمقتضب ٢٤٤/٣، والجنىٰ الداني رقم ٢٣٥، وديوانه ص ١٢٢.

٥٤ ـ البيت للنابغة الذبياني من معلقته، وقوله جَسِد: هو الدم. راجع شرح المعلقات للنحاس ١٧١/٢، وديوانه ص ٣٠.

كقول الشاعر:

٥٥ ــ ما كان يَرضىٰ رسولُ اللّـهِ فعلَهمْ والـطَّيبانِ أبـو بكرُ ولا عمـرُ

فلولا قوله [ولا عمر] لأمكن أن يُظنَّ أنَّ الكلام قد تمَّ عند قوله: فعلهم، ثم نعت أبا بكر وعمر بالطَّيِّبين.

والله أعلم؛ لأنَّ كلامَهُ أفصحُ من كلِّ كلام.

ــ ورُويَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّهُ كانَ يقرأُ: ﴿غيرِ المغضوبِ عليهم وغيرِ الضالين﴾[1].

* * *

٥٥ ــ البيت لجرير من قصيدة له يهجو فيها الأخطل وقومه، في ديوانه ص ١٩٦.
وهو في معاني القرآن للفراء ١/٨، والكامل للمبرد ١/٤٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١/١٣٥، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٥٥٢.

(١) ذكر القرطبي في تفسيره أن عمر بن الخطاب وأبـيَّ بن كعب قرآ: ﴿غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾، وهي قراءة شاذة.
وروي عنهما في راء (غير) النصب والخفض في الحرفين. راجع تفسير القرطبي ١/١٥٠.

بـــابُ
ما جاءَ عن أهلِ التفسيرِ
ولا يوجدُ لَهُ أصلٌ عند النحويينَ ولَا في اللغةِ

ـ قال: سئلت عن معنىٰ قولنا ـ بعد الفراغ من قراءة أم الكتاب ـ: «آمين» وعن العلةِ في انتصاب النون منه.

نقول ـ وبالله التوفيق ـ: إنّ في معناه عدةَ أقاويل:

ـ روي عن سعيد المقبُري[1] عن أبـي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آمين خَاتمُ ربِّ العالمينَ على عبادِه المؤمنين»[2].

قيل في تفسير الخاتم: إنه كالطابع، لأنه يُدفع عنهم العاهات والآفات به، كخاتم الكتاب الذي يصونُه، ويمنع من إفساده، وإِظهارِ ما فيه لِمَنْ يُكرَهُ علمُه به[3].

وقيل: خاتم ربِّ العالمين يختمُ به دعاءَ عبدِه المؤمن.

ويقال: يختم به ليميزَ أهلَ الجنةِ من الناس.

---

(١) الإمام المحدث أبو سعد سعيد بن أبي سعيد، مولاهم المدني المقبري، كان يسكن بمقبرة البقيع، حدث عن أبيه وعائشة وأبي هريرة. ثقة، اختلط قبل موته بأربع سنين، مات سنة ١٢٥ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٥/٢١٦، وتهذيب التهذيب ٢/٢٠.

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في الدعاء وابن عدي وابن مردويه بسندٍ ضعيفٍ بلفظ «آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين». انظر الدر المنثور ١/٤٤، والكامل لابن عدي ٦/٢٤٣٢.

(٣) ذكر ذلك أيضاً القرطبي في تفسيره عن الهروي قال: قال أبو بكر الهروي.. وذكره. راجع تفسير القرطبي ١/١٢٨.

ـ حدثنا الشيخ أبو سعاد عبدالرحمن بن محمد رحمة الله عليه بإسناده عن أبـي هريرة رضي الله عنه أنه قال: آمين[1].

فمعنى هذا الحرف أنَّهُ تكتسب بقوله درجةٌ في الجنة[2].

ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«يا عائشةُ إنَّ اليهود قَومٌ حَسَدة. أتدرين علامَ يحسدونا؟

يحسدوننا عن القِبلةِ التي هَدانا اللَّـهُ إليها، وضلُّوا عنها، وعن الجمعةِ التي هدانا الله لها، وضلُّوا عنها، وعن قولنا خلفَ الإمامِ: آمين»[3].

ـ وقال مجاهد وهلال بن يساف[4] وحكيم بن جبير: آمين اسمٌ من أسماء الله تعالى[5].

---

(١) الحديث أخرجه مالك في الموطأ عن ابن شهاب قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: آمين.
قال الباجي: وهو مرسل، ولم يسنده أحدٌ غير حفصٍ عن عمر بن الخطاب، والصواب أنه مرسل.
راجع شرح الموطأ للباجي ١/١٦٢.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره وقال:
إنه جاء في حديث [«آمين» درجة في الجنة] ولم يُخرِّجه.
راجع ١/١٢٨.

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط.
عن معاذ بن جبل أن النبـي ﷺ قال: «إن اليهود قومٌ حُسَّد، ولم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث: رد السلام وإقام الصفوف وقولهم خلف الإمام في المكتوبة آمين».
راجع الدر المنثور للسيوطي ١/٤٣ ـ ٤٤.

(٤) هو أبو الحسن هلال بن يساف مولىٰ أشجع، من التابعين، أدرك علياً. انظر العباب: يسف.

(٥) أخرجه وكيع وابن أبـي شيبة في المصنف.
راجع الدر المنثور ١/٤٤.
وقال القرطبي: ورواه ابن عباس عن النبـي ﷺ، ولم يصح، أي: لم يصح أنه مرفوع.
ـ ومعنى آمين عند أكثر أهل العلم اللهم استجب لنا، وضع موضع الدعاء، فهو اسم فعل أمر.

وقيل: معناه ربِّ افعلْ[1].

وقيل: إن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو فقال: أَوجبَ إنْ ختم، فقال له رجل: بأيِّ شيءٍ يختم؟ قال: بآمين، فإنَّـهُ إنْ ختَم بآمين فقدْ أوجب[2].

ــ وعن الحسن قال: اللهم استجب.

ــ وعن ابن عباس قال: تفسير آمين التي تقال بعد فاتحة الكتاب لذلك أَمنةً تكون.

ــ وقال الزَّجَّاج: آمين وأمين معناهما اللهم استجب.

وهما موضوعان موضع اسم الاستجابة، كما أنَّ «صه» موضوع موضع سكوتٍ وكان من حقها الوقوف بدون الإعراب، لأنَّها بمنزلة الأصوات، إذ كانت غير مشتقةٍ إلا أنَّ النونَ فُتحت لالتقاء الساكنين، مثل: أينَ وكيفَ، وإنَّما لم تكسر النون لثقل الكسرة بعد الياء.

ــ وقال الحسين بن الفضل[3]: إنما هو آمِّين بالتشديد[4]، أي: قصدُنا

---

(1) أخرج جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال:
قلت: يا رسول الله ما معنىٰ آمين؟ قال: رب افعل.

(2) الحديث أخرجه أبو داود بسندٍ حسنٍ عن أبـي زهير النميري ــ وكان من الصحابة ــ أنَّهُ كانَ إذا دعا الرجل بدعاء قال: اختمه بآمين، فإنَّ آمين مثلُ الطابعِ على الصحيفةِ، وقال: أخبركم عن ذلك، خرجنا مع رسول الله ذاتَ ليلةٍ، فأتينا على رجلٍ قد ألحَّ في المسألةِ فوقف النبي يسمع منه، فقال النبـي ﷺ: أوجبَ إن ختم، فقال رجل من القوم: بأيِّ شيء يختم؟ قال: بآمين، فإنَّهُ إن ختم بآمين فقد أوجب.
راجع الدر المنثور ١/٤٤.

(3) الحسين بن الفضل البجلي الكوفي، كان إمام عصره في معاني القرآن، وعاش أزيد من مائة سنة، توفي سنة ٢٨٢هـ.

(4) قال ابن هشام: آمين بالمد والتشديد. روي ذلك عن الحسن والحسين بن الفضل وعن جعفر الصادق وأنه قال: تأويله: قاصدين عفوك وأنت أكرم من أن تخيب قاصداً.
نقل ذلك عنهم الواحدي في البسيط. =

الدعاءَ فأجبْهُ لنا وهو كقوله تعالى: ﴿ولا آمِّينَ البيتَ الحرام﴾[1]. فهذا اختيار جعفر بن محمد الصادق[2] رضي الله عنه.

ـ قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه: ومما سبق إلى قلبي أن هذه الكلمة هي اسم للاستجابة، ولكنها إنَّما انفتحت على ضميرِ معنىً، إذا قال العبد: آمين كأنَّهُ يقول: أسألكَ يا ربِّ آمين. أي: الإجابة كقولك: ﴿غُفرانَكَ ربَّنا﴾[3]. أي: نسألك غفرانك.

وفيه قراءتان: المدُّ والقصر مخففان[4].

= وقال صاحب الإكمال ـ وهو القاضي عياض ـ: حكىٰ الداودي، تشديد الميم مع المدّ، وقال: وهي لغة شاذة، ولم يعرفها غيره.

قال ابن هشام: قلت: أنكر ثعلب والجوهري والجمهور أن يكون ذلك لغة، وقالوا: لا يُعرف آمِّين إلا جمعاً بمعنى قاصدين كقوله تعالى: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ اهـ. راجع شذور الذهب ص ١٥٣.

(١) سورة المائدة: آية ٢.

(٢) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين. كان من أجلاء التابعين وسادات أهل البيت وكان على مذهب الإمامية وهو أحد الأئمة الاثني عشر وله في العلم منزلة رفيعة. توفي سنة ١٤٨هـ.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

(٤) آمين بالمد لغة الجمهور، لكن فيها بُعدٌ عن القياس، إذ ليس في اللغة العربية اسم على وزن فاعيل. وأمين بقصر الألف على وزن قدير، وهذه اللغة أفصح في القياس، وأقل في الاستعمال.

وحكى ثعلب القصر وأنكره غيره. وقيل: إنما جاء مقصوراً في الشعر.

ـ وقد أشبع الكلام على «آمين» ابن هشام في شذور الذهب، فراجعه فيه إن شئت المزيد.

أما المقصور فقول الشاعر:

٥٦ ـ تباعَدَ مني فَطْحلٌ إذْ دعوتُه ... أمينَ فزادَ اللَّـهُ ما بيننا بُعدا

وقال آخر:

٥٧ ـ أمينَ ومن عطاك هَوادةً ... رمىٰ اللَّـهُ في أطرافِهِ فاقفعلتِ

وقال آخر:

٥٨ ـ سقىٰ الله حَيَّاً بين صَارةَ والحمىٰ ... حِمىٰ فَيْدَصوبَ المُدجناتِ المواطرِ

٥٩ ـ أمينَ فأدَّىٰ اللَّـهُ ركباً إليهم ... بخيرٍ ووقَّاهم حِمامَ المقادرِ

وقال آخر:

٦٠ ـ جزائي عليك منكما إنْ أسأتما ... أمينَ ومني إنْ أسأتُ جَزاكما

وقال بعضهم:

٦١ ـ قد هجتَ لي يا راع الهوىٰ ... أصابَ حِمامُ الموتِ أهونَنا وَجْدا

٦٢ ـ أمينَ وأضناهُ الهوىٰ فوق ما به ... وزاد من تباريحه جَهْدا

---

٥٦ ـ البيت لجبير بن الأضبط وكان قد سأل فطحلاً الأسدي فأعرض عنه، فدعا عليه، وهو في المشوف المعلم ١/٧٩، وفي شذور الذهب ص ١٥٢، وقال محققه الشيخ عبد الغني الدقر: البيت مجهول القائل وكذا محقق الدر المصون، ولسان العرب مادة فطحل، وتفسير القرطبي ١/١٢٥. وفطحل: اسم رجل، وضبطه صاحب اللسان بفتح الفاء والحاء وسكون الطاء. راجع شرح أبيات الكشاف ص ٢٥، والدر المصون ١/٧٧، وهو في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٣، ولم ينسبه المحقق السيد أحمد صقر. [استدراك]

٥٧ ـ البيت ذكره ابن الأنباري في كتاب الزاهر ١/١٦٢ ولم ينسبه.
وقوله اقفعلت: أي تقبضت وتشنجت.

٥٨ ـ ٥٩ ـ قال ياقوت: هما لأعرابي. وهما في الأمالي للقالي ١/١٨٣، ولسان العرب مادة أمن ١٣/٢٧، ومعجم البلدان ٢/٣٠٨.
وفي اللسان [وردَّ الله] بدل [فأدى] ـ وقال ياقوت في موضع آخر: هما لبعض العرب وقد حَنّ إلى وطنه واسمه محمد بن عبدالله الفقعسي. معجم البلدان ٣/٣٨٨.

٦٠ ـ البيت لم نجده ولم نعلم قائله.

٦١ ـ ٦٢ ـ البيتان لم أجدهما بعد البحث والتنقيب.

وأما الممدود فقول يزيد بن الطثرية[1]:

٦٣ ـ قالَتْ: رمىٰ اللَّـهُ أعدانا لصاحِبه   آمينَ آمينَ ربَّ النـاسِ آمينا

وقال آخر:

٦٤ ـ يا ربِّ لا تَسلُبَنِّي حُبَّها أبداً   ويـرحمُ اللَّـهُ عبداً قـالَ آمينا

ولبعض موالي أهل المدينة يخاطبُ ابن الزُّبير:

٦٥ ـ لو كان بطنُكَ شبراً قد شبعتَ وقد   أَفضلتَ فَضلاً كثيراً للمساكينِ

٦٦ ـ فإن تُصبْكَ من الأيامِ جائحةٌ   لا نبكِ منك على دُنيا ولا دينِ

٦٧ ـ ولا نقولُ إذا يومـاً نُعيْتَ لنا   إلا بـآمينِ ربَّ النـاسِ آمينِ

فخفض النون فجعل آمين اسماً مضافاً إلى ما بعده، وهو من باب الأسماء التي تعرب بوجوه الإعراب.

وقال ابن قُتيبة[2]: معنىٰ آمين بعد فاتحة الكتاب يا آمين أجبْ دعانا،

---

(١) من شعراء بني أمية، كان شاعراً مطبوعاً عاقلاً، كامل الأدب، وافر المروءة، سخياً شجاعاً قُتل في إحدى المعارك سنة ١٢٦هـ.

٦٣ ـ البيت لم نجده في الديوان، ولعلَّ الديوان لم يستوعب كل شعره.

٦٤ ـ البيت لمجنون ليلى. وقيل: لعمر بن أبـي ربيعة.

وهو في ديوان مجنون ليلى ص ٢٨٣، شذور الذهب ص ١٥١، وتفسير القرطبـي ١/١٢٨، واللسان مادة أمن، والمشوف المعلم ١/٧٩.

٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ الأبيات لأبـي وجزة مولى لأهل المدينة يهجو ابن الزبير، حيث كانت تكفيه أكلة لأيام ويقول: إنما بطني شبر في شبر، فما عسىٰ أن تكفيه أكلة، فقال أبو وجزة الأبيات ورماه بالبخل وهي في الزاهر ١/١٦١ والعقد الفريد ٧/١٦٨.

(٢) هو أبو محمد عبدالله بن قتيبة الدينوري، النحوي اللغوي، سكن بغداد وحدَّث عن ابن راهويه وأبـي حاتم السجستاني، وروى عنه ابن درستويه.وتصانيفه كلها مفيدة، منها غريب القرآن الكريم، وغريب الحديث وتأويل مشكل القرآن، توفي سنة ٢٧٦هـ وقت السحر بعدما تشهَّد.

فسقطت «يا» كما سقطت «يا» من قوله: ﴿يوسفُ أَعرِضْ عن هذا﴾[1]، وتأويله: يا يوسف.

قال: ومَنْ طوَّل الألف فقال: آمين، أدخل همزة النداء على آمين، كما يقال: أزيد أقبل، ومعناه: يا زيد.

فذهبَ ابن قتيبة إلىٰ أنَّـه كقراءةِ مَنْ قرأ: ﴿أَمَنْ هُوَ قانتٌ آنَاءَ الليلِ﴾[2]. يريد: يا مَنْ هو.

وكقول الشاعر:

٦٨ ــ أأحمرُ إمَّا أهلكنَّ فلا تكنْ   لمولاكَ مِهواناً ولا للأقاربِ

أراد: يا أحمر.

ــ وقال بعضهم: هذا لو كان كما ذهب إليه ابن قتيبة لكان النون فيه مرفوعاً؛ لأنَّ المنادى إذا كان مفرداً كان مضموماً، كما تقول: يا لطيفُ يا عليمُ.

فلما أجمعت القُرَّاء والنحويون على فتح نونه عُلِمَ أَنَّهُ ليسَ كذلك.

ــ فإن قيل: هل له في أصلِ اللغة أَنَّ «آمين» يكون بمعنى اسمع واستجب، أو اسمع على ما سبق ذكره؟

قلنا: ليسَ كلُّ ما يؤثر عن المفسرين يوجد له أصلٌ في اللغة.

ــ روينا عن زر بن حبيش[3] أنه قال:

---

(١) سورة يوسف: آية ٢٩.

(٢) سورة الزمر: آية ٩، وهي قراءة نافعٍ وابن كثير وحمزة.

٦٨ ــ البيت ذكره ابن الأنباري في الزاهر ٢/٢٦٢ ولم ينسبه.

(٣) أحد الأعلام يكنى أبا مطرف، أخذ القراءة عن عبدالله بن مسعود وعثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب وأخذ عنه عاصم والأعمش، وكان عبدالله بن مسعود يسأله عن الغريب، توفي في وقعة الجماجم سنة ٨٢هـ.
راجع غاية النهاية ١/٢٩٤.

قرأتُ علىٰ عليّ بن أبـي طالب كرَّمَ الله وجهه، فلما بلغت الحواميم قال لي: يا زرُّ قد بلغْتَ عرائسَ القرآن، فلما بلغْتُ رأس العشرين من حم عسق ﴿والذين آمنوا وعمِلُوا الصَّالحاتِ في رَوضاتِ الجنَّاتِ...﴾ الآية: بكىٰ حتى ارتفـع نحيبه ثم رأسـه وقـال: يـا ربِّ أمِّن على دعـائي[1]، وذكر الحديث.

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: هذا من أغرب ما في آمين، حيث دعا ربه أن يؤمن على دعائه.

إن صحَّت هذه الرواية هكذا ولقوله «يا رب أمِّنْ على دعائي» فقد غمض علمه عندنا فعلينا أن نقتدي بالأئمة، ونُجريَهُ كما أجروه، وإنْ لم نعرف حقيقته، ولم نجدْ له في اللغة والنحو أصلاً، كما جاء عن الأئمة في تفسير بعض الآيات، مما يشكل على أهلِ اللغة أصلُها وبناؤها كقوله تعـالى: ﴿وامرأتُهُ قَائمةٌ فضحكَتْ﴾[2].

قال بعض المفسرين: معنـاه حاضت[3]. فـأين محل حـاضت من

---

(١) الحديث أخرجه ابن النجار في تاريخه عن رزين بن حصين قال: قرأت القرآن من أوله إلى آخره على عليّ بن أبـي طالب، فلما بلغت الحواميم قال لي: قد بلغت عرائس القرآن فلما بلغت اثنتين وعشرين آية من حم‌عسق بكى، ثم قال: اللهم إني أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل برّ، والسلامة من كل إثم ورجوت رحمتك، والفوز بالجنة والنجاة من النار، ثم قال: يا رزين إذا ختمت فادع بهذه فإن رسول الله ﷺ أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن.

(٢) سورة هود: آية ٧١.

(٣) قال مجاهد وعكرمة: ضحكت: حاضت.

وأنشد اللغويون على ذلك:

إني لآتي العـرس عنـد طهـورهـا ... وأهجـرها يـوماً إذا تـك ضاحكـاً =

ضحكت في اللغة، إلا ما حكي من بعض أهل اللغة أنه قال: ضحَكت الأرنب إذا خرج من قُبلها دم، كان هذا استعارة من ذلك، والله أعلم.

وكقوله تعالى: ﴿فَلمَّا رأينَهُ أكْبرْنَهُ﴾(١).

قيل في تأويله: حِضْنَ(٢). [رواه مجاهد عن أبيه].

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: فهذا لا يصح إلا بإضمار كلمة. تقديره: أكبرْنَ له، أو أكبرن به. ونظيره قول عنترة:

٦٩ ــ ولقد أَبيتُ علىٰ الطوىٰ وأَظلُّهُ   حتىٰ أنالَ به كـريمَ المَطعمِ

يعني: أظلّ عنه. والطوىٰ: الجوع.

ومنها قوله تعالى: ﴿عَيناً فيها تُسمَّى سَلْسَبيلاً﴾(٣).

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: عن عليّ بن أبـي طالب في معناها: سل ربَّك إليه سبيلاً. فأولُ ما قرعَ سمعي هذه المقالة كنتُ أُبدي عَجباً،

= وقال آخر:

وضِحْـكُ الأرانب فـوق الصفـا   كمثـل دم الجـوف يـوم اللقـا

والعرب تقول: ضحكت الأرنب إذا حاضت. وروي عن ابن عباس وعكرمة. أُخـذ من قولهم: ضحكت الكافورة ــ وهي قشرة الطلع ــ إذا انشقت.

(١) سورة يوسف: آية ٣١.

(٢) قاله قتادة ومقاتل والسدّي.

وقال الشاعر في ذلك:

نـأتي النسـاء عـلىٰ أطهـارهن ولا   نـأتي النسـاء إذا أكبـرْنَ إكبـارا

وأنكر ذلك أبو عبيدة، وقيل: البيت مصنوع مختلق.

٦٩ ــ البيت في ديوانه ص ٥٧ لكن الرواية [المأكل] بدل المطعم.

(٣) سورة الإنسان: آية ١٨.

وقُلْتُ: ليس هذا من قِبَلِ عليّ رضي الله عنه مع فصاحته وفضلـه، وأين خبر تسمى[1]؟

وذكرتُ في كتابي «المُوضح» هذا القولَ، وقلت: ليس هذا من عليٍّ، حتىٰ وجدْتُ في بعض كتبِ المتقدمين أنَّ هذا من قِبَل عليّ رضي الله عنه، فسلَّمتُ، وعددْتُهُ من جملة ما وردَ عن أهل التفسير، مما لا أصل له في اللغة.

ـ ومنها قولـه تعالى: ﴿قُـرَّةُ عينٍ لي ولكَ لا﴾[2]. الـوقف على ﴿لا﴾[3]، ثم تجعل ﴿تقتلوه﴾ ابتداء. فهذا غير مفهوم عند النحويين.

---

(١) قال الجاحظ: وقال آخرون في قوله تعالى: ﴿عيناً فيها تُسمّى سَلسبيلاً﴾ قالوا: أخطأ مَنْ وصل بعض هذه الكلمة ببعض. قالوا: وإنّما هي: سلْ سبيلًا إليها يا محمد.
فإن كان كما قالوا فأين معنى تُسمّى، وعلى أيِّ شيءٍ وقع تسمى؟ فتُسمَّى ماذا؟ وما ذلك الشيء؟ اهـ.
راجع الحيوان ١/٣٤٤.
أقول: ـ وهذا من المنسوب إلى سيدنا عليّ زُوراً وبهتاناً.
ومثل هذا ما ذكره الحافظ ابن حجر قال: ذكر لي الحافظ صلاح الدين الأقفهسي أنّهُ سمع محمداً الكلائي الملقب صلاح الدين أحد المذكّرين يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يَشفع عنده﴾ ـ: مَنْ ذَلَّ ذي: ذلَّ نفسه، وذي: إشارة إلى النفس، يشف: يحصل له الشفاء، عُ: افهموا. قال: فذكرت ذلك للشيخ زين الدين الفارسكوري فمشى معي إلى الشيخ سراج الدين البلقيني، وأرسل إليه وعزَّرَه ومنعه من الكلام على الناس.
راجع إنباء الغُمْرِ ٢/٨٨.

(٢) سورة القصص: آية ١٨.

(٣) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الوقف لا، لأن امرأة فرعون قالت: قرة عين لي ولك، فقال لها فرعون: أمَّا لكِ فنعم، وأمّا لي فلا، ليس هو قرة عين، فكان كما قال.
قال الفراء وأبو حاتم وجماعة من أهل الكوفة: إنَّ هذا لحن ولا وجه لهذا الوقف في العربية؛ لأنه لو كان كذلك لقال: تقتلونه، بنون الرفع، إذ لا مقتضي لحذفها؛ لأنَّ=

وقوله تعالى: ﴿ولولا رَهطُكَ﴾[1] قال بعضهم: شيبتكَ.

وقوله: ﴿لأَقْعُدَنَّ لهم صراطَكَ المستقيم﴾[2]. قيل: طريق مكة.

وقوله تعالى: ﴿إنَّ اللَّـهَ لا يُصلحُ عَملَ المُفسدينَ﴾[3].

لا يرضى عمل القبط.

وقوله تعالى: ﴿بقيةُ اللَّـهِ خَيْرٌ لَكُم﴾[4] طاعة الله، عن مجاهد.

وذكر الفراء: بقية الله: مراقبة الله[5].

= حذفها إنما كان للنهي، فإذا بطل أن يكون نهياً، وجب ثبوت النون، فلما جاء بغير نون عُلِمَ أن العامل في الفعل «لا» فلا يفصل منه.

وهذا القول إقدامٌ من قائله على مثل ابن عباس، وهو الإمام المقدَّم في الفصاحة والعربية وأشعار العرب، وتأويل الكتاب والسنة.

قال السدي: قال ابن عباس: لو أنَّ فرعون قال: هو قرة عين لي لكان ذلك إيماناً منه، ولهداه الله لموسى، كما هدى زوجته، ولكنه أبـى فَحُرِم.

ولقول ابن عباس مذهب سائغ في العربية، وهو أن يكون «تقتلوه» معه حرف جازم قد أضمر قبل الفعل، لأن ما قبله يدل عليه فكأنه قال: قرة عين لي ولك لا، ثم قال: لا تقتلـوه عسى أن ينفعنا، وتكون «لا» الأولى قد دلت على حذف الثانية، وقد جاء إضمار «لا» في القرآن في قوله: ﴿يبينُ الله لكم أن تضلوا﴾، أي: لئلا تضلوا، وجاء في الشعر إضمار اللام كقول أبـي طالب يخاطب النبـي ﷺ:

محمــدُ تفـدِ نفسَــك كـلُّ نفسٍ إذا مــا خـفتَ مـن أمــرٍ تـبــالا

راجع منار الهدى في الوقف والابتداء ص ٢٨٩.

(١) سورة هود: آية ٩١.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٦.

(٣) سورة يونس: آية ٨١.

(٤) سورة هود: آية ٨٦.

(٥) انظر معاني القرآن ٢ /٢٥.

وقوله تعالى: ﴿فَتَذْكُرَ إحداهما الأخرى﴾[1].

أي: تجعل كلُّ واحدةٍ منهما الأخرى ذَكراً في قول الشهادة.

فهذا ما يروىٰ عن أبـي عمرو بن العلاء[2] وسفيان بن عيينة[3].

وقوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكم عندَ كلِّ مَسجدٍ﴾[4]، قيل: المشط.

والآية نزلت في كشف العورة ولبس الثياب عند الطواف، ولها قصة[5].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

خففَّ الذال والكاف ابن كثير وأبو عمرو، وعليه فيكون المعنى: أن تردها ذَكَراً في الشهادة لأن شهادة المرأة نصف شهادة، فإذا شهدتا صار مجموعها كشهادةِ ذكر.

قاله سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء.

وفيه بُعد، إذ لا يحصل في مقابلة الضلال الذي معناه النسيان إلا الذِّكر، وهو معنى قراءة الجماعة «فَتُذَكِّرَ» بالتشديد. أي: تنبهها إذا غفلت ونسيت.

راجع تفسير القرطبي ٣/٣٩٧ ــ ٣٩٨.

(٢) هو أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر.

قال الأصمعي: سألت أبا عمروٍ عن ألف مسألة فأجابني فيها بألف حجة، وكانت كتبه تملأ بيته إلى السقف ثم تنسك فأخرجها كلها، وكان إذا دخل رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي، توفي سنة ٦٨هـ.

(٣) يكنى أبا محمد، كان إماماً عالماً، ثبتاً حجة، ورعاً، مجمعاً على صحة حديثه، حج سبعين حجة، وكان مقيماً بمكة، روى عن الزهري وأبـي إسحاق السبيعي وعاصم، وعنه الشافعي وشعبة بن الحجاج وغيرهما توفي بمكة سنة ١٩٨هـ.

(٤) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٥) وقصته أخرجها مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال:

كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، وتقول: من يعيرنـي تِطوافاً؟ تجعله على فرجها وتقول:

اليومَ يبدو بعضه أو كلُّه ... وما بدا منه فلا أحلُّه

فنزلت هذه الآية: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كلِّ مسجدٍ﴾.

وأذَّن مؤذن رسول الله ﷺ ألا لا يطوف بالبيت عريان.

ـ وقوله تعالى: ﴿أولئك الذينَ امتحنَ اللّـهُ قُلوبَهم للتقوى﴾[1].

قال أهل التفسير: أخلص قلوبهم.

وقال الزَّجاج: وهويُخرَّج على تفسير حقيقة اللغة، فمعناه: اختبر الله قلوبهم فوجدهم مخلصين.

وقوله تعالى: ﴿ويلٌ للمطففين﴾[2].

قيل: إنها وادٍ في جهنم[3]. وقيل: جبل في النار، وقيل: جُبٌّ في جَهنم.

وفي اللغة: كلمةٌ تستعمل في كل مَنْ وقع في ورطة أو هلكة.

وقوله تعالى: ﴿قد كنْتَ فينا مَرجُوّاً﴾[4]. أي: حقيراً.

وقوله تعالى: ﴿يَزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ﴾[5].

قال الزهري[6]: حسن الصوت. وقال قتادة[7]: الملاحة في العينين.

---

(١) سورة الحجرات: آية ٣.

(٢) سورة المطففين: آية ١.

(٣) جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ:
«ويلٌ وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره».
أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما. راجع الفتح الكبير ٣/٣٠٥.

(٤) سورة هود: آية ٦٢.

(٥) سورة فاطر: آية ١.

(٦) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أحد الفقهاء المحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة منهم ابن عمر، وأخذ عن الإمام مالك وابن عيينة والثوري. توفي سنة ١٢٤هـ.

(٧) هو قتادة بن دعامة، أبو الخطاب الضرير، كان قدوة المفسرين والمحدثين، ومن أوعية العلم وسادات التابعين، يضرب به المثل في قوة الحافظة، وكان مع علمه بالحديث رأساً في الغريب والعربية والأنساب توفي سنة ١١٧هـ.

وإنما نزلت هذه الآية في ذكر أجنحة الملائكة.

وقوله تعالى: ﴿في رَوضةٍ يُحبرون﴾[1].

قيل: السماع. فأي نسبةٍ بين السماع والحبور؟

وقوله تعالى: ﴿بِبضاعَةٍ مُزجَاةٍ﴾[2].

قيل: هي الحبة الخضراء.

﴿والفِتنةُ أَشَدُّ من القَتِل﴾[3].

قيل: هي الفقر، عن الشعبي[4].

وقوله تعالى: ﴿إنَّك لأنتَ الحليمُ الرَّشيدُ﴾[5]، قيل: السفيه الجاهل.

وقوله تعالى: ﴿أمْ بظاهرٍ من القولِ﴾[6] بباطل.

وقوله تعالى: ﴿ويُذهبَ عنكم رِجزَ الشيطانِ﴾[7].

وأطبقت المفسرون على أنه وسوسة الشيطان. وفي حقيقة اللغة الرجز: العذاب.

---

(١) سورة الروم: آية ١٥.

(٢) سورة يوسف: آية ٨٨.

مزجاة: أي تُدفع ولا يقبلها كل أحد. وقيل: الحبة الخضراء والصنوبر حيث يؤكل ويعصر الزيت منه لعمل الصابون. قاله أبو صالح.

راجع تفسير القرطبي ٩/٥٣.

(٣) سورة البقرة: آية ١٩١.

(٤) هو عامر بن شرحبيل، تابعي جليل من أهل الكوفة، مرَّ به ابن عمر وهو يحدِّث بالمغازي، فقال: شهدتُ القوم وإنه أعلم بها مني، كان يجالس عبدالملك بن مروان، توفي بالكوفة سنة ١٠٤هـ.

(٥) سورة هود: آية ٨٧.

(٦) سورة الرعد: آية ٣٣.

(٧) سورة الأنفال: آية ١١.

قال عليٌّ بن أبـي طالب في قوله تعالى: ﴿فصلِّ لربكَ وانحرْ﴾[1]، أي: ضعْ يمينَك على شمالك في الصلاة[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿ومِنَ الناسِ مَنْ يعبدُ اللَّـهَ على حَرْفٍ﴾[3].

قال مقاتل[4]: علىٰ شك. فأي نسبة بين الحرف والشك[5]؟

وقوله تعالى: ﴿إنَّ هذا لشيء يُراد﴾[6].

قيل في تفسيره: إن هذا شيء لا يتم ولا يكون، فأيُّ نسبةٍ بين قوله «يراد» وبين لا يتم؟!

* * *

---

(١) سورة الكوثر: آية ٢.

(٢) قال عليّ بن أبـي طالب ومحمد بن كعب: المعنى ضع اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة. وروي عن ابن عباس أيضاً.
راجع تفسير القرطبـي ٢٠/٢١٩.

(٣) سورة الحج: آية ١١.

(٤) هو مقاتل بن سليمان الخراساني، كان مشهوراً بتفسير كتاب الله تعالى، وله التفسير المشهور، أخذ عن مجاهد بن جبر وعطاء والضحاك، قال الشافعي: الناس كلهم عيال على مقاتل في التفسير. وقد اختلف فيه العلماء، فمنهم من وثقه ومنهم من لم يوثقه. توفي سنة ١٥٠هـ.

(٥) قال مجاهد وغيره: «على حرف» على شك، والنسبة بين الحرف والشك أنهما كلاهما على غير ثبات. وحقيقته أنه على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف مضطربٍ فيه، وحرف كل شيء: طرفُه وشفيره وحدّه.

(٦) سورة ص: آية ٦.

وَمن سورة البقرة

بـــاب

الحروف المقطعات

ــ إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿آلم﴾، وَ ﴿المَصّ﴾، وَ ﴿آلر﴾، وَ ﴿المَر﴾ وَسائر الحروف المقطعات فقال: إن كان هذا القرآن نزل على مجرىٰ لغة العرب، فهل سمعتم أحداً منهم يقول: زيم بمعنىٰ زيدٌ منطلقٌ؟!

أو ألف باسط بمعنى ابسط يدك؟

وَهل هذا في شيءٍ من كلام العرب؟

الجواب عنه:

نقول ــ وَبالله التوفيق ــ: إنَّ أهل العلم قد تكلموا في هذا.

قال الضَّحاك[1]: إن لله تعالىٰ في كل كتـاب مَعَ كـل نبـيٍّ سراً، وَسر كتاب الله تعالى مع نبيه في القرآن حروف التهجي، وهكذا روي عن الشعبـي.

وذكر أبو عبيد الطوسي[2] في إشاراته ما يقوي هذا فقال:

---

(١) هو الضحاك بن مزاحم، تابعي جليل، وَردت عنه الرواية في حروف القرآن، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، وهو من أهل خراسان. توفي سنة ١٠٥هـ.

(٢) اسمه سهل بن أحمد الطوسي ثم الأبيوردي.
قال عبد الغافر: فاضل فقيه من أفاضل فقهاء الشافعية، سمع من المخالدي وطبقته، وهو من بيت العلم والحديث والدين. مات في حد الكهولة.
راجع طبقات الشافعية الكبرى ٤/٣٩٢.

ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿فأوحىٰ إلى عبدِهِ ما أَوحىٰ﴾[1] وَهكذا نوله: ﴿فَغَشَّاها ما غشَّى﴾[2] ستر عن كل رقيب ما كان بينهُ وبين حَبيبه.

قال الشيخُ الإمامُ رضي الله عنه: قولُ النبي ﷺ: «لو تَعلمون ما أَعلمُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»[3] يدلُّ هذا على أنَّه كان بينَه وبينَ ربِّه أسرار[4]. والله أعلم.

ـ قيل: إنَّ هذا شعارٌ لسورة وعلامةٌ لها، ولله تعالى أن يُعلِّمَ الأشياء ويُسمّيها كما يريد كما سمّى الفرس فرساً، والخيل خيلاً، والأرضَ أرضاً للعلامة.

كذلك جعل هذه الأحرف علامة للسور، حتى إنَّه لو قيل لرجل: أيَّ سورة قرأت؟ فيقول: سورة «آلم» و«المّص» وأشباه ذلك.

ـ وقيل: إنَّ هذه الحروفَ جعلها الله علامةً لانقضاءِ سورةٍ كانَتْ قبلها، وابتداء أخرى وذلك موجودٌ في كلام العرب، بينما الرجل ينشد الشعر، ثم يدخل في كلامه بلىٰ أو بل أو نعم، علامةً لانقضاءِ كلامِ الأولِ وابتداءِ الآخر.

---

(١) سورة النجم: آية ١٠.

(٢) سورة النجم: آية ٥٤.

(٣) الحديث أخرجه الشيخان، وزاد البخاري: «فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين» وهو في البخاري في كتاب التفسير في سورة المائدة، وكتاب الرقائق، وكتاب الاعتصام.
وراجع زاد المسلم للشنقيطي ٢/١٠٥، وفتح الباري ٨/٢٨٠.

(٤) ومما يدل على هذا المعنى ما ذكره البرسوي في تفسيره فقال:
لما كلَّم الله موسى بالوادِ المقدس قال له: ﴿فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾. ولما عُرج بنبينا محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ إلا أنه ما أفشاه، وكان سراً، لم يؤهل له أحد من الخلق.
راجع روح البيان ٥/٣٧٤.

قال الشاعر:

٧٠ ــ بل وبلدةٍ ما الإنس من آهالها ....

وكقول الآخر:

بل ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا ....

وكقول الآخر:

٧٢ ــ بلىٰ فانهلَّ دَمعُك غيرَ نَزرٍ كما عَيَّنْتَ بالسَّربِ الطِّبابا

و (بلىٰ) ليست من هذا البيت ولا تُعدُّ في وزنه، ولكنْ قطع بها كلاماً واستأنفَ آخر.

وقال قوم: إنّها حروفُ إنْ وُصل بعضُها ببعضٍ كانت هجاءً لشيء يُعرف معناه. وقد أُوليَ علمَ ذلك بعضُ الناس.

ــ وقال بعضهم: هي أسماء الله تعالى متفرقةٌ حروفُها في القرآن، مثل: «الر» و«حم» و«ن» يكون جملتها اسم الرحمن.

وقوله ﴿كهيعص﴾ الكافُ: كافٍ، والهاءُ هادٍ، والعين عالمٌ، والياء أمين، والصاد صادقٌ.

---

٧٠ ــ الرجز لم يعلم قائله، وهو في معاني القرآن للأخفش ١/٢١، وشرح ابن يعيش ٥/٧٣، ولسان العرب ــ مادة (بلل) ١١/٧٠ وبعده:

ترى بها العَوْهَقَ مِنْ وئالِها كالنار جرَّتْ طرفي حبالها

٧١ ــ البيت للعجاج وعجزه: [من طللٍ كالأتحمي أنهجا].

والأتحمي: بُردٌ يمني تُشبَّه به الأطلال من أجل الخطوط التي فيه، وأنهج الثوب: أخذ في البلى.

ــ والبيت في الصاحبي ص ١٧٣، ومغني اللبيب رقم ٧٠١، واللسان ــ مادة (بلل) ١١/٧٠، وكتاب سيبويه ١/٢٩٩.

٧٢ ــ البيت لجرير وقد تقدم برقم ٤٧، وهو في أمالي القالي ٢/٢٠٣.

ـ وقال بعضهم: هذه أقسام، فإنه أقسم بآلائه ولطفه ومجده.

وقيل: ألفٌ: الله، ولامٌ: جبريل، وميمٌ: محمد ﷺ.

كأنه أقسم بالله الذي نزَّل لقرآن، وبجبريل الذي أتىٰ بالقرآن، وبمحمدٍ الذي بلَّغ القرآن. وقيل: إن المعنى: الله أنزل القرآن، وجبريل أتى به إلى محمدٍ عليه السلام.

ـ وقيل في قوله: ﴿ق والقرآنِ المجيد﴾[1].

إنَّ قاف جبلٌ محدق بالدنيا[2]، كأنه أقسم بقدرته على خلقه.

وقيل: إنه بالقاف أشار إلى قدرته.

وقيل في قوله: ﴿يس﴾، معناه: يا إنسانُ بلغة عُك.

ـ وقيل في قوله: ﴿طسم﴾: طا: طَولُه، وسين: سَنـاؤُه، وميم: مَجدُه.

وقوله: ﴿طه﴾، أي: يا رجل بلغة عك.

---

(١) سورة ق: آيتان ١ ـ ٢.

(٢) قال العلامة مفتي الشام أبو اليسر عابدين رحمه الله تعالى: وقد ذكر ابن كثير في أول سورة «ق» فقال: وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا: ق جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف. وكأن هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل، التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم بما لا يصدَّق ولا يكذب. ا.هـ.
وعندي: أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يلبسون به على الناس أمور دينهم، وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «حـدثوا عن بني إسـرائيل ولا حرج»، فيما قد يجوزه العقل، وأما فيما تحيله العقول، ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل. والله أعلم. ا.هـ. كلامه بتصرف.
راجع أغاليط المؤرخين ص ٩.
قلت: ورحم الله القائل:

ونؤثـرُ حكم العقل في كـل شبهةٍ   إذا أثَـر الأخبارَ جُـلَّاسُ قُصَّـاصِ

ـ وفي قوله: ﴿ص والقرآنِ﴾: إنه من المصادة[1]، أي: صادِ بالقرآن عملَكَ.

ـ وروي عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: «ص» اسم بحر في السماء[2].

ـ وقيل في قوله: ﴿ن﴾: إنَّهُ الحوت الذي عليه الأرض[3].

ـ وقيل في قوله: ﴿حم﴾، أي: حُمَّ وقضي ما هو كائن.

وقيل أيضاً: إن الحاء حلمه، والميم ملكه.

وقال محمد بن كعب[4]: قسمٌ، أقسم الله بحلمه وملكه أنْ لا يُعذِّبَ أحداً عاد إليه يقول: لا إله إلا الله من قلب صافٍ.

و ﴿حم عسق﴾:

قال السُّدي[5]: أقسم الله تعالى بحلمه ومجده وعلمِه وسنائه وقدرِته ألا يُعذبَ أحداً بناره، قال: لا إله إلا الله مخلصاً.

ـ وعن ابن عباس رضي الله عنه: في ﴿حم﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّها اسم الله الأعظم.

---

(1) وهي المعارضة والمقابلة.

(2) وهذا مما لا يصح عن عليٍّ، بل هو من وضع الزنادقة ليُشوِهُوا صفحة الدين.

(3) وهذا من الخرافات التي لا تصح ولا تصدق.

(4) هو محمد بن كعب القرظي، تابعي جليل، ولد في حياة النبي، وقيل: رآه. روى عن فضالة بن عبيد وعائشة وأبي هريرة، وعنه ابن المنكدر وغيره. قال ابن عون: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي.
والقرظي نسبة إلى بني قريظة. توفي سنة ١١٧هـ.

(5) هو إسماعيل بن عبدالرحمن الأعور، قال بعضهم: كان أعلم بالقرآن من الشعبي. ومرَّ به إبراهيم النخعي وهو يفسر فقال: إنه يفسر تفسير القوم. توفي سنة ١٢٧هـ.

والثاني: أنَّهُ قسم أقسم الله به.

والثالث: أنَّها حروفٌ مقطَّعةٌ من أسماءِ الله تعالى.

وفي قوله: ﴿آلم﴾: أنا الله أعلم.

و ﴿المص﴾: أنا الله أَعلمُ وأَفصِلُ.

و ﴿المر﴾: أنا الله أرى.

ـ فإن قيل: هل يجوز مثل هذا؟ وهل له نظائر في لغة العرب؟

الجواب عنه:

قلنا: لولا جوازه ما اجتمع عليه المفسرون، وقد وجدنا في أشعار العرب أنه يتقولون بحرفٍ واحد، ويريدون به جمل الكلام؛ أما سمعتَ قول القائل:

٧٣ ـ قلتُ لها قفي قالتْ قافْ   لا تحسبي أنَّا نَسينا الإيجافْ

أي: وقفت، فاكتفى بحرفٍ واحدٍ عن الجملة.

٧٤ ـ نادوهم ألا الجِموا ألا تا   قالوا جميعاً كلهم ألا فا

المعنى: نادوهم ألا تركبون، قالوا: ألا فاركبوا، فاكتفى بالتاء عن جملة الكلمة.

---

٧٣ ـ البيت للوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو يحدو ناقته.
وهوفي الخصائص ١/٣٠، وتفسير القرطبي ١/١٥٥، وبصائر ذوي التمييز ٤/٢٥٥، ومعاني القرآن للفراء عند قوله تعالى: ﴿ق والقرآن المجيد﴾، وضرائر الشعر ص ١٨٦.

٧٤ ـ الرجز لذي الرمة. نسبه إليه ابن عصفور في كتاب ضرائر الشعر ص ١٨٥.
وهو في تفسير القرطبي ١/١٥٦، ولسان العرب في المقدمة ص ١١ وفيه:
ناديتهم أنْ ألجِموا ألا تا   قالوا جميعاً كلهم ألا فا

وقال الآخر:

٧٥ ـ ما للظليمِ عاكَ كيف لا يا ‏ يَنقدُّ عنه جلدُه إذا يا

يُهبي الترابَ فوقَه إهبايا

قيل: إنّ معناه كيفَ لا ينصرف وينقد عنه جلده إذ يهبي التراب إهباء.

وقال الآخر:

٧٦ ـ جاريةُ قد وعدتني أنْ تا ‏ تَدهنَ رأسي وتفلّيني وا

قيل معناه: وعدتني أن تأتي، فاقتصرَ على (تا) و(وا) وأفضله للقوافي.

وقال غيلان:

٧٧ ـ نادوهم أن ألجموا ألا يا ‏ صوتَ امرىءٍ للجلّيات عيّا

---

٧٥ ـ الرجز ذكره الطبري في تفسيره ٩١/١، وهو في اللسان ـ مادة (يا) ٤٩٣/١٥، لكن شطره الثالث [يذري التراب خلفه إذرايا].

والشطر الثالث في الخصائص ٣٤٨/٢، والأشباه والنظائر ٢٨٠/١.

يقال: فرسٌ مِعَكٌ: يجري قليلاً ثم يحتاج إلى الضرب، وأهبا الفرس أثار الهباء وهو الغبار، والنَّقَد: تقشرٌ في الحافرِ وتأكُّلٌ في الأسنان.

٧٦ ـ الرجز لحكيم بن معاوية التميمي.

وهو في همع الهوامع للسيوطي ٢١٩/٦، والخصائص ٢٩١/١، ولسان العرب ـ مادة (فلا) ١٦٢/١٥، وضرائر الشعر ص ١٨٦.

والشطر الأول في المساعد شرح تسهيل الفوائد.

ويروى:

قد وعدتني أمُّ عمروٍ أنْ تا ‏ تمسحَ رأسي وتفلّيني وا

تمسَّح القنفاء حتى تنتا

والقنفاء: الكمرة، وتنتا أي تنتأ وتبدو، فأبدل الهمزة إبدالاً صحيحاً، وفلا رأسه: بحث عن القمل.

٧٧ ـ الرجز لذي الرمة وهو في اللسان ـ مادة (وا) ٤٩٠/١٥، وفيه بعده:

ثم تنادَوا بين تلك الضوضى ‏ منهم بهابٍ وهلا ويا يا =

معناه: ألا يسمعون صوت امرىء ينادي للجليات، والجليات: ميدان،
وقوله: عيًا أي هيا.

وقال الآخر:

٧٨ ـ بالخيرِ خيراتٍ وإنْ شراً فا   ولا أُريدُ الشرَّ إلا أنْ تا

المعنى: أنا لا أريد إلا أن تريد أنت.

وقال الآخر:

٧٩ ـ يذكِّرني حاميمَ والرمحُ شاجرٌ   فهلّا تلا حاميمَ قبلَ التقدمِ

= نادىٰ منادٍ منهمُ ألا تا   صوت امرىءٍ للجليّات عيًّا
قالوا جميعاً كلهم بلا فا

أي: بلى فإنا نفعل.

٧٨ ـ البيت نسب لزهير بن أبي سلمى وليس في ديوانه، وهو لِلُقيم بن أوس.
وهو في تفسير القرطبي ١/١٥٥، وسر صناعة الإعراب ١/٩٤، وكتاب سيبويه ٢/٦٢، وضرائر الشعر ص ١٨٥، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٨٢.
ورواه ابن جني:
بالخيرِ خيراتٍ وإن شراً فأا   ولا أريد الشر إلا أنْ تأا
قال: والقول في ذلك عندي أنه يريد فأْ وتأْ، ثم زاد على الألف ألفاً أخرى توكيداً، كما تُشبع الفتحة فتصير ألفاً، فلما التقت ألفان حَرَّك الأولى فانقلبت همزة.
راجع سر الصناعة ١/٩٤.

٧٩ ـ البيت لشريح بن أوفى العبسي قاتل محمد بن طلحة يوم الجمل، حيث كان محمد بن طلحة آخذاً بخطام الجمل ويحمل على الناس ويقول: حم لا ينصرون، فاجتمع عليه قوم فقتله شريح وفي ذلك يقول:
وأشعثَ قوّامٍ بآياتِ ربه   قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه   فخرَّ صريعاً لليدين وللغم
يذكرني حاميمَ والرمحُ شاجر   فهلا تلا حاميم قبل التقدم
وانظر القصة بتمامها في الكامل لابن الأثير ٣/٢٥٠.
والبيت في تفسير القرطبي ١٥/٢٩٠، وتفسير الماوردي ٣/٤٧٨، والمقتضب ١/٣٧٣، والبحر المحيط ٧/٤٤٦.

فـ (حم) ههنا يحتمل وجهين:

أحدهما: يذكرني الرحم والقرابة التي ذكرها الله تعالى في حم عسق لقوله تعالى: ﴿إلا المودةَ في القُربى﴾[1].

ووجه آخر: يذكرني الرحم، فاقتصر على الحرفين من الجملة.

وقال الآخر في «طه»:

٨٠ ـ إنَّ السفاهة طه من خَلائِقكم لا قدَّسَ اللَّـهُ أرواحَ الملاعينِ

وقال الآخر:

٨١ ـ هتفتُ بطه في القتالِ فلم يجبْ فَخِفْتُ لَعمري أنْ يكونَ مُوائِلا

* * *

(١) سورة الشورىٰ: آية ٢٣.

٨٠ ـ البيت ليزيد بن المهلهل.
وهو في تفسير القرطبي ١١/١٦٦، وتفسير الماوردي ٣/٧.
والشاهد فيه كما قال قطرب: كون طه بمعنى يا رجل وهي لغة طيىء.

٨١ ـ البيت لمتمم بن نويرة.
وهو في تفسير الطبري، وتفسير القرطبي ١١/١٦٥.
وقوله موائلا: أي طالباً للنجاة.

بـــابُ
حذفِ جوابِ القسم

ـ فإن اعترض قائل على جعل ﴿آلم﴾ وسائر الحروف المقطعات، فقال: أين جوابها؟

ـ نقول له ـ وبالله التوفيق ـ:

إن العلماء رضي الله عنهم قد اختلفوا فيها:

ـ فمنهم مَنْ يقولُ: إنَّ الجواب محذوف. وحذفُ الجوابِ جائـزٌ إذا كانت الحالُ تُنبىءُ عنه كقوله تعالى: ﴿ق والقرآنِ المجيد﴾[1] جوابه: لتبعثنَّ، يدل عليه قوله تعالى: ﴿أئذا مِتْنَا وكُنَّا تُراباً ذلكَ رَجعٌ بَعيدٌ﴾[2].

وكقوله تعالى: ﴿والنَّازعاتِ غرقاً﴾[3]. . . الآية.

قيل: إنَّ جوابه: لتبعثنَّ أو لتعرضُنَّ على الله، أو لتحاسَبُنَّ.

يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَإنَّا لمردودُونَ في الحافرة﴾[4].

---

(١) سورة ق: آيتان ١ ـ ٢.
(٢) سورة ق: آية ٤.
(٣) سورة النازعات: آية ١.
(٤) سورة النازعات: آية ١٠.

وقوله تعالى: ﴿ص والقرآنِ ذي الذِّكر﴾[1] يحتمل جوابه: إن ربكم واحد، وإنَّ محمداً عبده ورسوله، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وعجبوا أَنْ جاءَهُمْ مُنذرٌ منهم﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الآلهةَ إلهاً واحداً﴾[3].

وقيل: إنَّ أجوبتَهـا مذكوراتٌ في خلالِ السُّوَر، حتى قيل: إن جواب ﴿آلم﴾ قوله: ﴿لا ريبَ فيه﴾[4]، وجواب ﴿كهيعص﴾[5]: ﴿ما كانَ للَّـهِ أَنْ يتخذَ من ولد﴾[6].

﴿والشمسِ وضُحاها﴾[7] جوابه: ﴿قدْ أفلحَ مَنْ زكاها﴾[8] والمعنى: لقد أفلح، فأضمر اللام.

وكذلك ﴿ص والقرآنِ﴾، قيل: إن جوابه ﴿كمْ أَهلكْنَا﴾[9] وقيل: إنَّ جوابه ﴿إنَّ ذلكَ لحقٌّ تخاصمُ أهلِ النارِ﴾[10].

وقوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشرٍ﴾[11]، جوابه: ﴿إنَّ ربَّك لبالمرصادِ﴾[12].

وكما قيل في: ﴿والسماءِ ذاتِ البُروجِ﴾[13]، جوابه قوله: ﴿إنَّ بطشَ ربِّك لشديدٌ﴾[14].

وكما قيل في قوله: ﴿إذا السماءُ انشقَّتْ﴾[15]. إنَّ جوابه: في تقدير

---

(١) سورة ص: آيتان ١ ــ ٢.
(٢) سورة ص: آية ٤.
(٣) سورة ص: آية ٥.
(٤) سورة البقرة: آية ٢.
(٥) سورة مريم: آية ١.
(٦) سورة مريم: آية ٣٥.
(٧) سورة الشمس: آية ١.
(٨) سورة الشمس: آية ٩.
(٩) سورة ص: آية ٣.
(١٠) سورة ص: آية ٦٤.
(١١) سورة الفجر: آيتان ١ ــ ٢.
(١٢) سورة الفجر: آية ١٤.
(١٣) سورة البروج: آية ١.
(١٤) سورة البروج: آية ١٢.
(١٥) سورة الانشقاق: آية ١.

الكلام فاءٌ مضمرة، فالتأويل: إذا السماء انشقت فيا أيها الإنسان إنك كادح.

وقال المبرِّد[1]: هذا على التقديم والتأخير، كأنَّهُ يقول: يا أيها الإنسانُ إنَّكَ كادحٌ كدحاً فملاقيه، إذا السماء انشقت تُـؤتىٰ من الثواب والعقاب يا أيها الإنسان.

وقال الشيخ الإمام رضي الله عنه: يحتمل أن يقال: إذا السماء انشقت ورجعْتَ إلى ربك أَيُّها الإنسانُ فملاقٍ أنتَ جزاءَ ما أنتَ اليومَ كادحٌ.

وهذا من حذف الجواب عن الشرط لا عن القسم.

* * *

(١) هو أبو العباس محمد بن يزيد، إمام النحو واللغة، أخذ عن المازني والسجستاني، وأخذ عنه نفطويه والزجاج، وله كتاب «الكامل في الأدب» مطبوع، و«المقتضب في النحو» مطبوع. ولد سنة ٢١٠هـ وتوفي سنة ٢٨٦هـ.

بـــابٌ آخرُ
من الحروفِ المقطَّعاتِ

ـ اعلم أنَّ الحروفَ في أوائل السور لا تخلو من خمسةِ أوجهٍ:

أحدها: أن تكونَ على حرفٍ واحدٍ، كقوله تعالى: ﴿قٓ﴾ و ﴿نٓ﴾ و ﴿صٓ﴾.

والثاني: على حرفين كقوله تعالى: ﴿طه﴾ و ﴿يس﴾ و ﴿حم﴾.

والثالث: على ثلاثة أحرف كقوله تعالى: ﴿آلم﴾ و ﴿آلر﴾ و ﴿طسٓم﴾.

والرابع: على أربعة أحرف مثل: ﴿آلمص﴾ و ﴿آلمر﴾.

والخامس: على خمسة أحرفٍ مثل ﴿كهيعص﴾ و ﴿حمعسق﴾.

فنبدأ أولاً بالآحاد، فنقول ـ وبالله التوفيق:

إنّ ﴿نٓ﴾ فيه وجهان:

ـ أَنْ تلفظ به على طريقِ التهجي، فهو موقوفٌ عليه، وكذلكَ أخواتها.

قال الشاعر:

٨٢ ـ خرجتُ من عند زيادٍ كالخرِف تخطُّ رجــلاي بخطٍّ مختلفْ
كــأنَّـمــا تــكــتــبــانِ لام ألــفْ

---

٨٢ ـ الرجز لأبـي النجم العجلي.

وزياد: صديق لأبـي النجم كان يسقيه الشراب، فإذا انصرف من عنده انصرف ثملاً. =

ـ وإنْ استُعملَ مُسمًّى به، أو دالاً على فعل متقدِّمٍ، فقال الفرَّاء: منصوبٌ، ولكنَّهُ اسمٌ خرجَ عن التمكن، فأشبهَ الأدواتِ فاستحقَّ البناء إلا أنَّهُ اجتمع فيه ساكنان: الأول حرفٌ من حروفِ المدِّ واللين وهو الواو، فاستحق ما بعده الفتحة مثل سَوْف وأينَ وكيفَ.

ولأنَّهُ اسمٌ في آخره نـون، وما قبلَه واوٌ فـاستحق الفتحة، نـظيره: المسلمون.

ـ وقال الأخفش: إنَّهُ منصوبٌ؛ لأنه اسمٌ على ثلاثة أحرفٍ أوسطُه ساكنٌ سمِّيتَ به مؤنثاً، فصار من باب دَعْدٍ وهِنْدٍ وجُمْلٍ.

وللعرب فيه قولان: الصرف، والثاني: منع الصرف.

فإذا نصبنا النون أخذنا بالقول الأخير، فيحنئذٍ معناه: اذكر نون.

ـ جئنا إلى قوله: ﴿قٓ والقرآنِ المجيد﴾.

قال الفراء: إذا استعمل حرفاً فإنَّهُ موقوفٌ علىٰ ما بيَّنّا. وإذا استعمل اسماً فإنَّ من حقه أنْ يكسر؛ لأنه اسمٌ اجتمع فيه ساكنان. والأول ألفٌ فيبنىٰ على الكسر، مثاله: ضَرابِ، وشَتامِ، ونَزالِ، وحَذامِ.

قال قائلهم:

٨٣ ـ إذا قـالتْ حَذامِ فصدِّقوهـا فـإنّ القولَ مـا قالتْ حَـذامِ

= والخَرِف: الذي فسد عقله لكبرٍ أو نحوه، وقوله لام ألف بهمزة الوصل.
والبيت في شرح الشافية للرضي ٢/٢٢٣، وكتاب سيبويه ٢/٣٤، وخزانة الأدب ١/٤٨، ومغني اللبيب ص ٢٤٤، ومجاز القرآن ١/٢٨.

٨٣ ـ البيت لديسم بن طارق، أحد شعراء الجاهلية، والشاهد فيه بناء حذامِ على الكسر. وصار هذا البيت مثلاً يضرب لكل مَنْ يعتد بكلامه، ويتمسك بمقاله، ولا يُلتفت إلى ما يقوله غيره. وهو في شرح ابن عقيل ١/١٠٥، واللسان ـ مادة (حذم)، وقطر الندىٰ ص ١٤، والخصائص ١/٥٦٩.

وإنْ اعتبر فيه الإعراب فيكونُ خفضاً لا غير، نظيره: رجلان. قال الشاعر:

٨٤ ــ إذا اجتمعـوا على ألفٍ وياءٍ   وواوٍ هـاجَ بينـهم الـجـدالُ

وقال الأخفش: يجوز أن يُحرَّك بالفتح والنصب أيضاً:

أما الفتح؛ فلأنَّهُ اسم اجتمع فيه ساكنان، والأول ألف، فأشبهَ سبحانَ، ومعاذَ، والآنَ.

وأمَّا النصبُ؛ فلأنَّهُ قد أتىٰ ساكناً سميت به مؤنثاً، فصار من باب هندٍ ودعد.

وأَمَّا ﴿ص﴾ فإنْ استُعملَ حرفاً فهو موقوف على ما بينا. وإنْ استُعمل اسماً، فمذهب الفرَّاء أنَّهُ بالكسر لا غير، كما قلنا في ﴿ق﴾.

واعلم أنَّ مذهبَ الأخفش مفتوح ومنصوب أيضاً، كما ذكرنا في ﴿ق﴾. وكان الحسن يقرأ «صاد» بالكسر[1]، كأنه أمرٌ مِنْ صادىٰ يصادي، عملَك بالقرآن.

---

٨٤ ــ البيت ليزيد بن الحكم يهجو النحويين.
ومعناه أنهم إذا اجتمعوا للبحث عن إعلال حروف العلة ثار بينهم الجدال والقتال
ويروى [القتال] بدل [الجدال].
وهو في شرح ابن يعيش ٩/٢٩، والمقتضب ١/٣٧١، والخزانة ١/٥٣.

(١) وهي قراءة شاذة.
قال أبو جعفر النحاس وقراءة الحسن صادِ بكسر الدال بغير تنوين، ولقراءته مذهبان:
أحدهما: أنه من صادىٰ يصادي إذا عارض، ومنه «فأنت له تصدىٰ»، فالمعنىٰ: صادِ القرآن بعملكَ، أي: قابله به.
والمذهب الآخر: أن تكون الدال مكسورةً لالتقاء الساكنين.
راجع إعراب القرآن للنحاس ٢/٧٧٧.

ـ وأمَّا إذا كان علىٰ حرفين، فإنه يُلفظ بالحرفين، فهما ساكنان، منه: ﴿حم﴾ و ﴿يس﴾ و ﴿طس﴾.

ـ وإنْ استعمل اسماً فالفرَّاء على الفتح، كما قال في: أينَ، وكيفَ.

وقال أيضاً: إنَّهُ اسمٌ غيرُ متمكن، فأشبه الأدواتِ. والأدواتُ إذا كانَت بهذه المثابة بُنيَتْ على الفتح، فكذلك هذه.

وقال الأخفش: هو منصوب لا مفتوح. والعلةُ فيه أنَّهُ أشبهَ الأسماء الأعجمية مثل: هابيل، وقابيل، كأنه يقتضي: اذكر ﴿حم﴾ و ﴿يس﴾.

ـ وأمَّا إذا كان على ثلاثةِ أحرف أو أكثر، فهو موقوف عليه سواء، يلفظ به اسماً كان أو حرفاً، والله أعلم.

ـ فإن قيل: قوله تعالى: ﴿آلم اللَّـهُ﴾[1] علىٰ ماذا انتصب الميم منه؟

قلنا: يجوز أنْ يجزم الميم على التهجي، وقد روي في الروايتين: ﴿آلمْ الله﴾ بتسكين الميم، وقطعِ الألف، وذكره الفراء وقال: بلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف.

وقال الزَّجَّاج: المضبوط عن عاصم[2] في رواية أبي بكر ابن عياش[3]

---

(١) سورة آل عمران: آية ١.

(٢) هو عاصم بن أبي النجود، أحد القراء السبعة، والمشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبدالرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وأخذ عنه أبو بكر بن عياش وحفص وأبو عمر البزار، توفي بالكوفة سنة ١٢٧هـ.

(٣) هو شعبة بن عياش الحناط الكوفي، راوي القراءة عن عاصم، وعرض القرآن عليه ثلاث مرات، وكان إماماً كبيراً، بقي خمسين سنة لم يفرش له فراش، ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة، وعمّر طويلاً، توفي سنة ١٩٣هـ.

وأبي عمر[1]: ﴿آلمَ الله﴾ بفتح الميم، وأكثر القرّاء على ذلك.

ثم اختلف النحويون في علة فتح الميم.

قال بعض البصريين: مِنْ جائزٍ أنْ يكون فتح الميم لالتقاء الساكنين.

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: هو سكون الياء الداخلة في اللفظ إذا قلت: ميم، وسكون الميم، فلما استثقلوا اجتماع الساكنين حركوا الميم. والساكن إذا حُرّك حُرّك إلى الكسر، إلا أنهم استثقلوا اجتماع الكسرة بعد الياء الساكنة، فصرف إلى الفتح؛ لأنه أخفُّ الحركات، كما فعلوا في أينَ وكيف. والله أعلم.

وقال بعضُهم: طُرحت حركة الهمزة على الميم، كما فعلوا في: مَنُ آمك، ومَنَ ابوك، وإنما هو: مَنْ أُمك، ومَنْ أَبوك، فطُرِحَتْ الهمزة على الساكن.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ومِنَ الناسِ﴾[2] النون كان ساكناً، فنقل إليه حركة الهمزة من الناس.

وفي قولك: منِ ابنك، كُسرتْ النون؛ لأنَّه نقل إليه حركةُ الهمزة من الابن وفيه لغة أخرىٰ: مَنَ ابنُكَ منصوبة، كما قال الشاعر:

---

(١) واسمه دينار بن عمر الأسدي البزار، نسبة إلى بزر الكتان، أخذ القراءة عن عاصم وروايته عنه ليست مشهورة في الصحيح، وإنما الراوي عن عاصم في الصحيح المتواتر شعبة وحفص من طريق الشاطبية والطيبة.

(٢) سورة البقرة: آية ٨.

٨٥ ـ وأنتَ مكـانُـكَ من غـالبٍ مكانَ القُرادِ منَ استِ الجملْ

يروىٰ بفتح النون وكسرها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَرِنا مناسكَنا﴾(١).

وإنما هو ﴿أَرْنا﴾(٢) بسكون الراء، لكنّه نُقلَتْ حركة الهمزة إلى الراء، وكذلك قالوا في مسلة، وإنما هي مسألة(٣).

* * *

٨٥ ـ البيت لعتبة بن الوعل التغلبي يخاطب كعب بن جُعيل. وقيل هو للأخطل وقبله بيت وهو:

سُميتَ كعبـاً بشـرٍّ العـظامْ وكـانَ أبـوك يُسمىٰ الجُعَـلْ

والبيت من شواهد سيبويه ١/٢٠٧، وشرح الأبيات لابن السيرافي ١/٣٧٨، وخزانة الأدب ٣/٥٠، ومعجم الشعراء ٨٤، وديوان الأخطل ص ٣٣٥.

(١) سورة البقرة: آية ١٢٨.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبـي عمرٍو، بخلفٍ عنه، ويعقوب. راجع الإتحاف ص ١٤٨.

(٣) كانت الهمزة ساكنة فنقلت حركتها إلى السين قبلها.

بـــاب
ذكر الجماعة بلفظ الواحد

ـ فإن سأل سائلٌ عن قوله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ اللَّـهُ على قُلوبِهم وعلى سمعِهم وعلىٰ أَبصارِهم﴾(١)، لأيِّ معنىٰ ذكر القلوب والأبصارَ بلفظ الجمع ووحَّدَ السمع؟

ـ الجواب عنه من وجوه:

أحدها: أنَّ السمعَ ههنا بمعنىٰ المصدر، والمصدر ينوبُ عن الوحدان والتثنية والجمع، والمذكر والمؤنث، كما يقال: يعجبني ضربكم، ويسوؤني شتمكم.

وقيل: إنَّ معناه على مواضِع سمعهم، فحذف المواضع، ودلَّ السمع عليها كما يقال: أصحابُكَ عدلٌ، أي: ذوو عدل.

والجواب الثالث: يجوز أنَّهُ لما أضاف السمع إليهم، دلَّت الهاء والميم على معنىٰ أسماعهم.

والجواب الرابع: قلنا إنَّ هذا جائز في إتباعِ الكلام، بأن يُذكر الواحد ويرادَ به الجمعُ.

قال أبو عمرو: وهذا إنَّما يجوز إذا كان اسماً من لفظ الفعل، مثل السمع مِنْ سَمِعَ يسمع، والعدل مِنْ عَدَل يعدل.

---

(١) سورة البقرة: آية ٧.

أمَّا إذا كان موضوعاً مُصرَّحاً فلا يجوز أن يذكر بلفظ الوحدان؛ لأنَّه لا يقال: حَسُنَ أولئك رجلاً، بل يقال: ﴿وحَسُنَ أولئكَ رَفيقاً﴾[1].

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: لأنّ الاسم إذا كان من لفظ الفعل كان مصدراً، والمصدر يقوم مقام الواحد في الجمع والتثنية والتذكير والتأنيث على ما بيّنّا.

ـ وقال بعضهم: بل يجوز ذلك في جميع الأحوال. أي: ذكر الواحد والمراد به الجمع وقد نزل القرآن بجميع هذه الأوجه، وأشعارُ الجاهلية دالَّةٌ عليها.

أمَّا القرآن، فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ استوىٰ إلى السماءِ فسوَّاهُنَّ﴾[2].

وقيل: إنَّ السماء جمعٌ، واحدها سماءة[3]، والسموات جمع الجمع.

وقيل: إن السماء واحدٌ بمعنىٰ الجمع[4].

وقوله تعالىٰ: ﴿والذين كفروا أَولياؤُهم الطاغوتُ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وكذلكَ جعلْنا لكلِّ نبـيٍّ عَدوّاً﴾[6].

---

(١) سورة النساء: آية ٦٩.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٩.
(٣) قال ابن منظور: والسماء التي تُظلُّ الأرض أنثى عند العرب؛ لأنها جمع سماءة، وسبق الجمعُ الوحدان فيها، والسماءة أصلها سماوة.
(٤) وقال أبو إسحق: السماء لفظه لفظ الواحد، ومعناه الجمع، قال: والدليل على ذلك قوله: ﴿فسواهن سبعَ سمواتٍ﴾ فيجب أن تكون السماء جمعاً كالسموات. كأن الواحد سَماءة وسماوة.
وزعم الأخفش أن السماء جائز أن يكون واحداً كما تقول: كثر الدينار والدرهم بأيدي الناس.
راجع لسان العرب مادة سما ٣٩٩/١٤.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٥٧. (٦) سورة الأنعام: آية ١١٢.

وقوله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأ جَنَّاتٍ مُعرُوشاتٍ﴾[1]، إلى قوله: ﴿كلوا من ثمرهِ﴾، وقوله: ﴿وآتوا حقه﴾.

وقوله تعالى: ﴿وما جعلناهم جَسداً لا يأكُلونَ الطعامَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أو الطفلِ الذين لمْ يظهروا على عَوراتِ النِّساءِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وهي تجري بهم في مَوْجٍ كالجبال﴾[4].

وقد قيل: إن الموج جمع موجة، وقيل: لا بل هو واحدٌ بمعنىٰ الجمع[5].

وقوله تعالى: ﴿ويكونون عليهم ضِدّاً﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿في جنَّاتٍ ونَهَرٍ﴾[7]، أي: في ضياء وسعة، وقال ابن عباس: يعني: أنهاراً.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتاكَ نبأُ الخصمِ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿هلْ أتاكَ حديثُ ضَيفِ إبراهيم﴾[9].

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السمواتِ والأرضَ﴾[10]،وقوله تعالى: ﴿لا يَرتدُّ إليهم طَرفُهم﴾[11].

---

(١) الآية: ﴿وهو الذي أنشأ جناتٍ مَعرُوشاتٍ وغير معروشات والنخلَ والزرعَ مُختلفاً أُكلُه والزيتونَ والرمانَ متشابهاً وغيرَ متشابه كُلُوا من ثمرِهِ إذا أثمَرَ وآتوا حقَّه يومَ حصادِهِ ولا تُسرفُوا إنَّه لا يحبُّ المُسرفين﴾ [سورة الأنعام: رقم ١٤١].

(٢) سورة الأنبياء: آية ٨.

(٣) سورة النور: آية ٣١.

(٤) سورة هود: آية ٤٢.

(٥) قال ابن منظور: الموج: ما ارتفع من الماء فوق الماء، والفعل ماجَ الموج، والجمع أمواج. راجع اللسان مادة موج ٢/٣٧٠.

(٦) سورة مريم: آية ٨٢.

(٧) سورة القمر: آية ٥٤.

(٨) سورة ص: آية ٢١.

(٩) سورة الذاريات: آية ٢٤.

(١٠) سورة الزمر: آية ٥.

(١١) سورة إبراهيم: آية ٤٣.

وقوله تعالىٰ: ﴿فجعلْناها حَصيداً﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فأَصبحُوا في دارِهم﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وحَسُنَ أولئكَ رَفيقاً﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وبالنَّجمِ هُمْ يَهتدون﴾[4]، يعني: بالنجوم.

وقوله تعالى: ﴿لجعلْنا لمَنْ يكفرُ بالرحمٰنِ لبيوتِهم سُقُفاً﴾[5]، وقرىء «سَقْفاً»[6] على الوحدان.

وقوله تعالى: ﴿أُحلَّتْ لكم بَهيمةُ الْأَنعامِ﴾[7] بمعنىٰ: بهائم الأنعام.

وقوله تعالىٰ: ﴿بآيةٍ من ربِّكم﴾[8]. يعني: بآياتٍ من ربكم، وقوله تعالى: ﴿يَنظرون من طَرْفٍ خَفيّ﴾[9].

وقوله تعالى: ﴿وَيُولونَ الدُّبرَ﴾[10]. يعني: الأدبار، وقوله تعالى: ﴿فكسونا العظامَ لحماً﴾[11]. يعني: لحوماً.

وقوله تعالى: ﴿قالَ رَبِّ إنِّي وَهَنَ العظمُ منِّي﴾[12]. يعني: العظام.

وقوله تعالى: ﴿ولا جُنُباً إلا عابري سبيلٍ﴾[13]، وقوله تعالى: ﴿وكمْ مِنْ مَلَكٍ في السموات﴾[14].

---

(١) سورة يونس: آية ٢٤.
(٢) سورة الأعراف: آية ٧٨.
(٣) سورة النساء: آية ٦٩.
(٤) سورة النحل: آية ١٦.
(٥) سورة الزخرف: آية ٣٣.
(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر بالإفراد على إرادة الجنس، ووافقهم الحسن وابن مُحيصن.
(٧) سورة المائدة: آية ١.
(٨) سورة آل عمران: آية ٤٩.
(٩) سورة الشورىٰ: آية ٤٥.
(١٠) سورة القمر: آية ٤٥.
(١١) سورة المؤمنون: آية ١٤.
(١٢) سورة مريم: آية ٤.
(١٣) سورة النساء: آية ٤٣.
(١٤) سورة النجم: آية ٢٦.

وقوله تعالى: ﴿والمَلَكُ علىٰ أرجائها﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وما تخرجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أكمامها﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وتركْنا يُوسفَ عندَ متاعِنا﴾[3]. يعني: أمتعتنا.

وقال تعالى: ﴿وعُرِضوا علىٰ ربِّكَ صَفاً﴾[4]. يعني: صفوفاً، ولها نظائر في القرآن، والله أعلم.

ـ وأَمَّا الأشعارُ فمنها قولُ ابن مرداس:

٨٦ ـ فقلْنــا أَسلِمُـوا إنَّــا أخــوكم فقد بَرِئَتْ مِنَ الإِحَنِ الصدورُ

وقول الآخر:

٨٧ ـ إنْ تُقتَلُوا اليـومَ فقـد سُبينــا في حَلْقِكم عَظمٌ وقدْ شَجينا

أي: في حلقكم عظام.

---

(١) سورة الحاقة: آية ١٧.

(٢) سورة فصلت: آية ٤٧، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وخلف والكسائي وشعبة وحمزة، وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وحفص (ثمراتٍ) بالجمع.

(٣) سورة يوسف: آية ١٧.

(٤) سورة الكهف: آية ٤٨.

٨٦ ـ البيت للعباس بن مرداس، من قصيدة له ذكرها ابن هشام في السيرة.
قال المبرد في المقتضب: أراد: إنا إخوتكم، فوضع الواحد موضع الجمع.
والبيت في المقتضب ٢/١٧١، وكتاب سيبويه ٢/١٠١، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٨، وتأويل مشكل القرآن ص ٢١٩، وخزانة الأدب ٢/٢٧٧، والدر المصون ٢/١٣١، ولم يعرفه المحقق. [استدراك]

٨٧ ـ البيت للمسيب بن زيد بن مناة الغنوي، وصف قوماً أنهم قتلوا قوماً كانوا قد سبوا من قومه، ففي حلوقهم عظم بقتلنا لهم، وقد غصصنا نحن أيضاً بسببهم منا.
والبيت من شواهد سيبويه ١/١٠٧، والمخصص ١/٣١، والمقتضب ٢/١٧٠، وابن يعيش ٦/٢٢، وخزانة الأدب ٣/٣٧٩.

وقال الآخر:

٨٨ ـ فإنْ تَصلوا ما قرَّبَ اللّـهُ بينَنا   فـإنَّكم أعمـامُ أمي وخـالُهـا

يعني: وأخوالها.

وقال الآخر:

٨٩ ـ بها جِيَفُ الحسرىٰ فأمَّا عِظامُها   فَبِيضٌ وأَمَّـا جِلدُهـا فصليبُ

يعني: جلودها.

وقال الآخر:

٩٠ ـ فلولا حصينٌ عينُه أَنْ أسوءَه   وإنَّ بني عمي صديقٌ ووالدُ

وقال الآخر:

٩١ ـ يا عاذلاتي لا تُـطلْنَ ملامتي   إنَّ العـواذلَ ليسَ لي بـأميـرِ

---

٨٨ ـ البيت لعمرو بن البراء وهو في كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني ص ١٤٠، والنوادر ص ١٢٧، وضرائر الشعر ص ٢٥٢.
يريد: فإنكم أعمام أمي وأخوالها، فدل على ذلك قوله [أعمام].

٨٩ ـ البيت لعلقمة بن عبدة، يصف طريقاً بعيدة، فجيف الحسرى: وهي المعيبة من الإبل يتركها أصحابها فتموت مستقرة فيها، وعظامها بيض أكلت السباع ما عليها فتعرت، وجلدها يابس صلب.
والبيت في المقتضب ٢/١٧٠، وكتاب سيبويه ١/١٠٧، وخزانة الأدب ٣/٣٧٩، والجليس الصالح ٢/٣٨٨، وديوان ص ٤٠.

٩٠ ـ البيت لزهير بن مسعود الضبي وذكره ابن الأنباري في المذكر والمؤنث ص ٢٣٤، وصاحب اللسان باب لولا ١٥/٤٧١، وسيكرر ثانيةً. وفي اللسان [وأنّ بني سعدٍ صديقٌ ووالدُ]، وذكره المزني في كتاب الحروف ٨١، والمالقي في رصف المباني ٣٢١، وقال محققه: لم أهتد إلى قائله وكذا مُحقِّق المذكر والمؤنث لم يجده، وسر صناعة الإعراب ١/٤٠٨ ولم يعرفه المحقق د. هنداوي. [استدراك]

٩١ ـ البيت لم ينسب.
وهو في تفسير الطبري ١٩/٥٤، ومغني اللبيب رقم ٣٨٠، والخصائص ٣/١٧٤.
وفي مغني اللبيب [لا تُردن ملامتي] قال ابن هشام: هو أبلغ من [لا تلمنني] لأنه نهي عن السبب، والنهي عن إرادة الفعل أبلغ من النهي عن الفعل.

يعني: بأمراء.

وقول الآخر:

٩٢ ـ كأنَّهُ وجهُ تُركيَّينِ قد غُضِبا مُستَهدِفٌ لطعانٍ غيرِ تذبيب

وقول الآخر:

٩٣ ـ ألكني إليها وخيرُ الرسو ل أَعلمُهم بنواحي الخَبَرْ

وقول الآخر:

٩٤ ـ الواردونَ وتيمٌ في ذُرا سبإٍ قد عَضَّ أَعناقَهم جلدُ الجواميسِ

وقول الآخر:

٩٥ ـ كلُوا في نصفِ بطنِكم تعيشوا فإنَّ زمانَكم زمنٌ خميصُ

---

٩٢ ـ البيت للفرزدق.

وهو في الجليس الصالح ٢/٣٨٨، وخزانة الأدب ٧/٥٣٨، ومعاني القرآن للفراء ١/٣٠٨، وأمالي ابن الشجري ١/١٢، والإفصاح للفارقي ٣٧٣ بتحقيق سعيد الأفغاني.

وذبَّبَ في الطعن: إذا لم يبالغ فيه. وقد تصحَّف على الشيخ سعيد الأفغاني فرواه [غير ترتيب] وقال: لم أجده. وكذا محقق كتاب الحِلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لم يعرفه ص ٣٣٧. [استدراك]

٩٣ ـ البيت للهذلي أبي ذؤيب.

وهو في تفسير القرطبي ١٣/٩٢، ولسان العرب مادة ألك ١٠/٣٩٤، والخصائص ٣/٢٧٤ ولم ينسبه المحقق، وفي اللسان: [استدراك]

ألكني إليها بخير الرسو لِ أُعلمُهم بنواحي الخبرْ

٩٤ ـ البيت لجرير.

وهو في ديوانه ص ٢٥٢، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٥٨، وتفسير الطبري ١٤/١١٧، والجليس الصالح الكافي ٢/٣٨٨.

وأراد: أنهم أسرىٰ في أعناقهم أطواق من جلد الجواميس.

٩٥ ـ البيت لم يعلم قائله.

وهو من شواهد سيبويه ١/١٠٨، وخزانة الأدب ٣/٣٧٩، وشرح ابن يعيش ٦/٢٢، والصاحبي ص ١٤٠، والمقتضب ٢/١٧٠، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٨٩.

وقال الآخر:

٩٦ ـ هم المولىٰ وإنْ جَنفوا علينا وإنَّـا مـن لـقـائِـهـم لـزُورُ

وقال الآخر:

٩٧ ـ إذا أَنَا لم أَنفعْ صديقي بودِّه فإنَّ عدوي لا يضرُّهم بُغضي

وقال الآخر:

٩٨ ـ بفي الشامتين التربُ إنْ كان هدَّني رزيةُ شِبْلَي مخدرٍ في الضراغم

يعني: بأفواه.

وقال الآخر:

٩٩ ـ فإذا هم طعموا فَألأمُ طاعمٍ وإذا هُمْ جـاعُوا فَشـرُّ جياعِ

* * *

---

٩٦ ـ البيت لعامر الخصفي.
وهو في تفسير الماوردي ١/١٩٥، والقرطبي ٢/١٦٨، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨٤، ومجاز القرآن ١/٦٦. قال أبو عبيدة: المولىٰ هنا في موضع الموالي، أي: بني العم، والجنف: الميل والجور.

٩٧ ـ البيت للنابغة الذبياني، وهو في ديوانه ص ٩٣.

٩٨ ـ البيت للفرزدق يرثي ابنين له.
وهو في معاني القرآن للفراء ٢/١٠٢، وديوانه ص ٥٣٤.
والمخدر: الأسد.

٩٩ ـ البيت لم يعلم قائله.
وهو في معاني القرآن للفراء ١/٣٣، وتفسير الطبري ١/٢٥٢، والمساعد شرح تسهيل الفوائد ٢/١٨١.

بـــابُ
ردِّ الكنايةِ تارةً إلىٰ اللفظِ وتارةً إلىٰ المعنىٰ

ــ إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿مَثلُهم كمَثَلِ الذي استوقدَ ناراً﴾(١)، إلى قوله: ﴿ذَهَبَ اللَّـهُ بنورِهم﴾، أليس كلمة «الذي» للوحدان؟

وكيف يفي عنه بالجماعة حتىٰ قال: ﴿ذهبَ اللَّـهُ بنورهم﴾.

الجواب عنه ــ وبالله التوفيق:

قلنا: إنَّ كل كلمة تضمَّنَتْ جمعاً ووحداناً، فلك أنْ تردَّها إلى اللفظِ تارةً، وإلى المعنىٰ تارة. فمنها «الذي» و«مَنْ» و«ما» و«كل» و«أحد».

فهذه خمسة أحرف، لفظها للواحد، ولإبهامها تصلح للجماعة، حتىٰ قال بعض النحويين: إن «مَنْ» تصلح للواحد والتثنية والجمع، والمذكر والمؤنث.

قال الله تعالى: ﴿ومِن الناسِ مَنْ يقولُ آمنَّا بالله﴾(٢) أجراه على الوحدان، ثم قال: ﴿وما هُمْ بمؤمِنينَ﴾ رده إلى المعنىٰ؛ لأن معناه يصلح للجنس.

وقال تعالى: ﴿ومِنَ الشياطينِ مَنْ يَغوصُونَ له﴾(٣)، وقوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٨.

(٣) سورة الأنبياء: آية ٨٢.

﴿ومَنْ يؤمنُ باللَّـهِ ويعملْ صالحاً يُدخلْه جناتٍ﴾[1]، ثم قال: ﴿خالدين فيها﴾.

وقوله تعالى: ﴿بلىٰ مَنْ أَسلمَ وجهَهُ لله وهومُحسنٌ فله أجرُه عندَ ربِّه﴾[2]، ثم قال: ﴿ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وقوله تعالىٰ: ﴿وأَعتدنا لمن كذَّبَ بالساعةِ سَعيراً﴾[3]، ثم قال: ﴿إذا رأتْهم منْ مكانٍ بَعيدٍ سمعُوا لها﴾.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ خشيَ الرحمٰنَ بالغيبِ وجاءَ بقلبٍ مُنيبٍ﴾[4]، ثم قال: ﴿ادخلوها﴾.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ لعنَهُ اللَّـهُ وغَضِبَ عليه﴾[5]، ثم قال: ﴿وجعل منهم القردةَ والخنازيرَ وعبدَالطاغوت﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿ومنهم مَنْ يستمعُ إليك﴾[6]، ثم قال: ﴿حتىٰ إذا خرجوا مِنْ عندِكَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ومِنَ الناسِ مَنْ يقولُ آمنا بالله﴾[7] أجراه على الجمع، ثم قال: ﴿فإذا أُوذيَ في اللَّـهِ جعلَ فتنةَ الناسِ﴾[7] أجراه على الوحدان، ثم قال: ﴿ولئِنْ جاءَ نصرٌ من ربِّكَ ليقولُنَّ إنَّا كنَّا معكم﴾[7] أجراه على الجمع، وقوله تعالى: ﴿يا نساءَ النبـيِّ مَنْ يأتِ منكنَّ بفاحشةٍ﴾[8]، إلى قوله: ﴿ومَنْ

---

(١) سورة الطلاق: آية ١١.
(٢) سورة البقرة: آية ١١٢.
(٣) سورة الفرقان: آية ١١.
(٤) سورة ق: آية ٣٣.
(٥) سورة المائدة: آية ٦٠.
(٦) سورة محمد: آية ١٦.
(٧) سورة العنكبوت: آية ١٠.
(٨) الآية: ﴿مَنْ يأت منكن بفاحشة مبينة يُضاعَفْ لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً * ومن يقنت منكن لله ورسوله﴾ [سورة الأحزاب: الآيتين ٣٠ ــ ٣١].

يقنتْ منكنَّ للّـهِ ورسولِهِ﴾، فالآية الأولىٰ أجراها على جماعة النساء، والثانية على وحدانها.

وقوله تعالى: ﴿ومَنْ يأتِ منكنَّ بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ يُضاعَفْ لها العذابُ﴾(1) أجراها على وحدان النساء.

ـ وأما «الذي» أيضاً فلفظه للواحد، وهو يصلح للجمع كقوله تعالى: ﴿كمثَلِ الذي استوقدَ ناراً فلمَّا أضاءَتْ ما حَوْلَـهُ﴾(2)، ثم قال: ﴿ذهبَ اللّـهُ بنورِهم وتركهم﴾، وكقوله تعالى: ﴿والذي جاءَ بالصدقِ وصَدَّقَ به﴾(3)، ثم قال: ﴿أُولئكَ همُ المتقون﴾، وقوله تعالى: ﴿وخضتُم كالذي خاضوا﴾(4).

وقال بعضهم: إن «الذي» بمعنىٰ الذين في هذه الآياتِ، حذفت منه النون؛ لأنه اسمٌ طال وكثر استعماله، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿والمقيمي الصلاةِ﴾(5).

ـ وأما «الكل» فقوله تعالى: ﴿ويلٌ لكلِّ أفَّاكٍ أثيمٍ يَسمعُ آياتِ اللَّهِ تُتلىٰ عليه﴾(6)، إلى قوله: ﴿أُولئكَ لهم عذابٌ مُهينٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿والمؤمنون كلٌّ آمنَ باللّـهِ﴾(7)، إلى قوله: ﴿وقالُوا سمعْنا﴾.

وقوله تعالى: ﴿إنْ كلُّ مَنْ في السمواتِ والأرضِ إلا آتي الرحمٰنِ

---

(1) سورة الأحزاب: آية ٣١.
(2) سورة البقرة: آية ١٧.
(3) سورة الزمر: آية ٣٣.
(4) سورة التوبة: آية ٦٩.
(5) سورة الحج: آية ٣٥.
(6) سورة الجاثية: ﴿يسمع آياتِ الله تتلىٰ عليه ثم يُصِـرُّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علمَ من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذابٌ مهين﴾ [آيات: ٧ ــ ٩].
(7) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

عَبْداً﴾(١) أجراه على لفظ الوحدان على لفظ كل، ثم قال: ﴿لقدْ أحصاهُمْ وعَدَّهم عَدّاً﴾(٢)، ثم ردَّ الكلام إلى لفظه، فقال: ﴿وكلُّهم آتيهِ يومَ القيامةِ فرداً﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿وكلٌّ أتوه داخرين﴾(٤) أجراه على المعنىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿كلُّ مَنْ عليها فَانٍ﴾(٥) أجراه على اللفظ، وكذلك قوله تعالى: ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾(٦)، وقوله: ﴿قُلْ كلٌّ يعملُ على شاكلتِه﴾(٧)، وقوله تعالى: ﴿كلٌّ له قانتون﴾(٨) ردَّهُ إلى المعنىٰ.

وقوله تعالى: ﴿لكلِّ أوابٍ حفيظٍ﴾(٩)، ثم قال: ﴿ادخلُوها بسلامٍ﴾(٩).

وقوله تعالى: ﴿وكلٌّ في فَلكٍ يسبحون﴾(١٠)، وقوله تعالى: ﴿وإنْ كلُّ ذلك لمَّا متاعُ الحياةِ الدنيا﴾(١١)، وقوله تعالى: ﴿فسجدَ الملائكةُ كلُّهم أجمعون﴾(١٢).

ــ وأَمَّا «أحدٌ» فقوله تعالى: ﴿وإنْ أحدٌ من المشركينَ استجارَكَ فأجِرْهُ حتىٰ يسمعَ كلامَ اللَّهِ ثم أَبلغْهُ مأمنَهُ﴾(١٣) أجراه على اللفظ، ثم ردَّه إلى المعنىٰ فقال: ﴿ذلكَ بأَنَّهم قَومٌ لا يعلمون﴾.

---

(١) سورة مريم: آية ٩٣.
(٢) سورة مريم: آية ٩٤.
(٣) سورة مريم: آية ٩٥.
(٤) سورة النمل: آية ٨٧.
(٥) سورة الرحمن: آية ٢٦.
(٦) سورة آل عمران: آية ١٨٥.
(٧) سورة الإسراء: آية ٨٤.
(٨) سورة البقرة: آية ١١٦.
(٩) ﴿من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام﴾ [سورة ق: الآيتين ٣٢ ــ ٣٣].
(١٠) سورة يس: آية ٤٠.
(١١) سورة الزخرف: آية ٣٥.
(١٢) سورة الحجر: آية ٣٠.
(١٣) سورة التوبة: آية ٦.

وقوله تعالى: ﴿فما مِنكم مِنْ أَحدٍ عنه حاجزين﴾[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿لا نُفرِّقُ بين أحدٍ من رسلِه﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لَستُنَّ كأحدٍ من النِّساءِ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وما يُعلِّمانِ من أَحدٍ﴾، ثم قال: ﴿فيتعلَّمون منهما﴾[4].

لأنه قال بعض النحويين: يجوز أن يقال: مررت بأحدٍ يتكلمون، ومررت على كل رجلٍ يتعجبون.

ـ وأَمَّا «ما» فإذا كان بمعنىٰ الذي فإنه يصلح أيضاً للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

ومنها قوله تعالى: ﴿وقالوا ما في بُطونِ هذه الأنعامِ خالصةٌ لذكورِنا ومُحرَّمٌ على أَزواجِنا﴾[5]، ولم يقل: محرَّمة كما قال: «خالصة»؛ لأن الأول ردَّهُ إلى الأنعام وهي جماعة، والثاني ردَّه إلى لفظ «ما» وهو موحد مذكر.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وإذا بُشِّرَ أحدهم بالْأُنثى﴾[6]، إلى قوله: ﴿أَيمسكُهُ﴾، ولم يقل: أيمسكها. ردَّ الكلام إلى «ما» من قوله: ﴿مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بهِ﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وإذا بُشِّرَ أَحدُهم بما ضَرَبَ للرحمٰنِ مثلاً ظلَّ وجهُهُ مُسوَدّاً﴾[7]، إلى قوله: ﴿أَوَمَنْ يُنشَّأُ في الحليةِ وهوَ في الخصامِ غيرُ مُبينٍ﴾[7].

---

(١) سورة الحاقة: آية ٤٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٢.

(٤) سورة البقرة: آية ١٠٢.

(٥) سورة الأنعام: آية ١٣٩.

(٦) ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثىٰ ظلَّ وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارىٰ من القوم من سوء ما بُشِّر به أيُمسكه على هُونٍ أم يدسُّه في التراب﴾ [سورة النحل: آية ٥٨ ـ ٥٩].

(٧) سورة الزخرف: آية ١٨.

لا شك أن المبشر بها كانت أنثىٰ، لكن ردَّه إلى «ما» حتىٰ قال ﴿يُنشَّأُ﴾ ﴿وهو في الخصام﴾.

وقوله تعالى: ﴿وأُزلفتِ الجنَّةُ للمتقينَ﴾، إلى قوله: ﴿هذا ما تُوعَدُونَ﴾[1]، ولم يقل: هذه؛ لأنه رَدَّه إلى «ما» على التقديم والتأخير، أي: ما تُوعدون هذا.

وقوله تعالى: ﴿ذلك بأنَّ اللَّهَ هُوَ الحقُّ وأَنَّ ما يَدعُون من دونِهِ هُوَ الباطلُ﴾[2] ردَّه إلى لفظ ما.

وقوله تعالى: ﴿أَمَّا اشتملَتْ عليه أَرحامُ الأُنْثيين﴾[3]، ما ههنا بمعنىٰ الذي، والذي كناية عن الذكر والأنثىٰ ههنا، ثم قال: ﴿عليه﴾ ردَّه إلى لفظ ما.

أَمَّا الأبيات على هذه الفصول فمنها قول الشاعر:

١٠٠ ــ تعشَّ فإنْ عاهدتني لا تخونُني   نكنْ مثلَ مَنْ يا ذئبُ يصطحبانِ

فأجراه على التثنية.

---

(١) ﴿وأزلفت الجنة للمتقين غيرَ بعيد هذا ما توعدون لكلِّ أوابٍ حفيظ﴾ [سورة ق: الآيتين ٣١ ــ ٣٢].

(٢) سورة الحج: آية ٦٢.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٤٤.

١٠٠ ــ البيت للفرزدق من قصيدة له يخاطب الذئب.
والبيت في كتاب سيبويه ١/٤٠٤، ومغني اللبيب ص ٢٢٩، ومجاز القرآن ٢/٤١، ومعاني القرآن للفراء ٢/١١، ومعاني القرآن للأخفش ١/٣٦، وشرح ابن يعيش ٢/١٣٢، وديوانه ص ٦٢٨.

وأما على الذي، فقول الشاعر:

١٠١ ــ وإنَّ الذي حانَتْ بفلجٍ دماؤهم هم القومُ كلُّ القومِ يا أُمَّ خالدِ

وقال الآخر:

١٠٢ ــ يا ربَّ عبسٍ لا تُبارِكْ في أسدْ في بينِ مَنْ قامَ وبينِ مَنْ قَعَد

إلا الذي قامَ بأطرافِ المسد

ــ وقال في «الكل» بمعنى الجميع:

١٠٣ ــ وكلُّ أناسٍ قاربوا قيدَ فَحْلِهِمُ ونَحنُ خلعْنا قيدَه فهو ساربُ

وقال آخر:

١٠٤ ــ وكلُّ قومٍ أَطاعُوا أمر مُرشدِهم إلا نميراً أطاعَتْ أمرَ غاويها

---

١٠١ ــ البيت للأشهب بن رميلة، وقيل: لحريث بن محفض يرثي قوماً قتلوا في موضع اسمه فلج.
والبيت من شواهد سيبويه ٩٦/١، وخزانة الأدب ٥٠٧/٢، ومغني اللبيب ص ٧١٧، وتفسير القرطبي ٢١٢/١، ومعاني القرآن للأخفش ٨٥/١.

١٠٢ ــ الرجز لم ينسب.
وهو في أضواء البيان ٥٢/٧، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٧٢/٢، والروض الأنف ١١٢/٢، والبحر المحيط ٧٧/١.
وفي الروض الأنف:
[في قائمٍ منهم ولا فيمن قعد غير الأولىٰ شدوا بأطراف المسد]

١٠٣ ــ البيت للأخنس بن شهاب التغلبي، والفحل هنا: السيد.
يقول: كل أناسٍ غيرنا لم يتركوا رئيسهم يفارقهم، ويبعد عنهم خشية القتل، ونحن لعزنا لا يجترىء أحد على سيدنا، وإن كان وحده بعيداً عنا.
والبيت في المشوف المعلم ٣٩٥/١، واللسان مادة سرب، والبحر المحيط ٢٢٩/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٦٢٢/١، والدر المصون ١١٩/١.

١٠٤ ــ البيت لمالك بن خياط العكلي.
وهو في شواهد سيبويه ٢١/٢، وخزانة الأدب ٤٢/٥، وتفسير القرطبي ٢٣٩/٢.

وقـال آخـر:

١٠٥ ـ وليلةٍ مَرِضتْ من كلِّ نـاحيةٍ   فلا يُضيءُ لها نجمٌ ولا قمرُ

وقال عمرو بن معديكرب:

١٠٦ ـ ولـكـلِّ مـا نـالَ الـفـتىٰ   قـد نـلتُهُ إلا الـتـحـيـهْ

وقال الآخر:

١٠٧ ـ لقد كان في الفرقانِ ما لو دعوتُم   به عاقلَ الأروىٰ أَتَتكم تَنزَّلُ

وقال النابغة:

١٠٨ ـ الـمـرءُ يهـوىٰ مـا يـعيشُ   وطَـولُ عـيشٍ قـد يضـرُّه

معناه: يهوىٰ طول عيش يضره.

---

١٠٥ ـ البيت لأبي حية النميري. والمرض ههنا بمعنىٰ الظلمة.

والبيت في ديوان أبي حيّة ص ١٤٨، والزاهر ١/٥٨٥، ولسان العرب مادة مرض، والدر المصون ١/١٢٩. وقال محققه الدكتور خراط: لم أهتد إلى قائله. [استدراك]

١٠٦ ـ البيت لزهير بن جناب الكلبي لا لعمرو بن معديكرب.

وهو من أبيات قالها لما حضرته الوفاة وهي:

أَبَـنيَّ إنْ أهـلكْ فـإني   قـد بنيـت لكـم بُـنـيـة

وتـركـتـكـم أولادَ سـاداتٍ   زنـادكـم وريّـة

ولكل ما نال . . . .

والتحية ههنا بمعنىٰ البقاء، وقال الأخفش: التحية: الملك.

راجع معاني القرآن للأخفش ٢/٥٢، والتصريح على التوضيح ١/٣٢٦، والمؤتلف والمختلف ص ١٩٠.

١٠٧ ـ البيت للأخطل، وهو في ديوانه ص ٢٣١، ونقائض جرير والأخطل ص ٦٢.

١٠٨ ـ البيت للنابغة الجعدي، وهو في الأمالي للقالي ٢/٨، والأشباه والنظائر ٣/١٠٩، وقيل للنابغة الذبياني وبعده:

تـفـنىٰ بـشـاشـتُـه ويـبـ   ـقىٰ بعـدَ حلوِ العيش مُـرُّهْ

وتـضـرُّهُ الأيـامُ حـتىٰ   لا يـرىٰ شـيـئاً يـسـرُّه

راجع جمهرة أشعار العرب ١/١٩٧.

[استدراك] ـ وهو في شرح قصيدة كعب بن زهير، وقال المحقق الدكتور أبو ناجي: القائل مجهول.

بـــابٌ آخرُ
من هذا النوع

ــ فإن سئل عن قوله تعالى: ﴿كلما رُزقوا منها من ثَمرةٍ رِزقاً قالُوا هذا الذي رُزقْنَا مِنْ قبلُ﴾[1] ولم يقل هذه، إذ الثمرة مؤنثة؟

فالجواب عن هذا ــ وبالله التوفيق ــ:

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: قد ذكرنا قبل أن الكلمة إذا تضمنت معنى التأنيث والتذكير، فأخبرت عنها فلك أن تردَّ الكناية إلى اللفظ تذكيراً، وإلى المعنى تأنيثاً، أو ترده إلى اللفظ تأنيثاً، وإلى المعنى تذكيراً، وكذلك الوحدان والجماعة.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كلما رُزقوا منها من ثَمرةٍ رِزْقاً قالوا هذا الذي رُزْقْنَا من قبلُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ولا تكونوا أَوَّل كافرٍ به﴾[2]، ولم يقل: أول الكافرين به؛ لأنَّهُ ردَّه إلى المعنى وأراد: أول حزبٍ، أو أول قبيلٍ كافرٍ به.

وقوله تعالى: ﴿لا يزالُ بُنيـانُهم الذي بَنـوا رِيبةً في قُلوبِهم﴾[3]، ولم يقل: التي.

وقوله تعالى: ﴿وأعتدنا لمَنْ كذبَّ بالسَّاعةِ سَعيراً إذا رأتهم من مَكانٍ بعيدٍ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥.
(٢) سورة البقرة: آية ٤١.
(٣) سورة التوبة: آية ١١٠.
(٤) سورة الفرقان: آية ١١.

لأنه ــ وإنْ كان لفظ السعير مُذّكراً ــ ردَّه إلى المعنى ؛ لأن معناه النار.

وقوله تعالى : ﴿وإذْ قتلْتُم نفساً فادّارأْتُم فيها﴾[١] على معنى النفس، ثم قال: ﴿اضربوه﴾ ردَّه إلى المعنى، يعني الميت أو القتيل.

وقوله تعالى : ﴿إنَّ شجرةَ الزقوم طَعامُ الأثيمِ كالمُهل يغلي﴾[٢].

فبالتاءِ[٣] رده إلى الشجرة، وبالياء[٤] إلى المهل.

وقوله تعالى: ﴿السماءُ مُنفطِرٌ به﴾[٥] رَدَّه إلى المعنى. لأن السماء والسقف واحد.

وفي قوله تعالى: ﴿والسماءَ بَنيناهَا﴾[٦] ردَّه إلى لفظ السماء، وهي مؤنثة.

وفي آية أخرى جمع بينهما وهو قوله تعالى: ﴿وجَعَلْنا السماءَ سَقْفاً مَحفُوظاً﴾[٧] ثم قال: ﴿وهم عن آياتِها مُعرضُونَ﴾[٧] فافهم.

وقد قيل: إنّ السماء يذكر ويؤنث كالسبيل. قال تعالى : ﴿وإنَّها لبسبيلٍ مُقيم﴾[٨].

وقال جلَّ جلاله: ﴿قُلْ هذهِ سبيلي﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿مِنْ مَنِيٍّ

---

(١) سورة البقرة: آية ٧٢.
(٢) سورة الدخان: آيتان ٤٣ ــ ٤٤.
(٣) قرأ «تغلي» بالتاء نافع وأبو جعفر وأبو عمروٍ وابن عامر وخلف وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب، وشعبة.
(٤) وهي قراءة ابن كثير وحفص ورويس.
(٥) سورة المزمل: آية ١٨.
(٦) سورة الذاريات: آية ٤٧.
(٧) سورة الأنبياء: آية ٣٢.
(٨) سورة الحجر: آية ٧٦.
(٩) سورة يوسف: آية ١٠٨.

يُمنى﴾[1] و﴿تُمنىٰ﴾ فبالتاء ردَّه إلى النطفة، وبالياء إلى لفظ المنيّ.

وقوله تعالى: ﴿وإنْ جنحوا للسَّلم فاجَنحْ لها﴾[2] ردَّه إلى المعنى؛ لأن السلم والمسالمة بمعنى.

وقوله تعالى: ﴿لتستووا على ظُهورِه﴾[3] والظهور جمع ظهر، ولم يقل: ظهورها؛ لأن الهاء راجعٌ إلى الجنس، والجنس واحدٌ في اللفظ، فتقديره: إذا استويتم على ظهور هذا الجنس.

ثم قال: ﴿إذا استويتُم عليه﴾[3] ردَّه إلى كلٍّ واحدٍ منها.

وقوله تعالى: ﴿وإنَّ من الحجارةِ لما يتفجرُ منهُ الأنهارُ﴾[4]. ثم قال: ﴿وإنَّ منها لما يَشَّقَقُ﴾[4] لأنَّ «مِنْ» للتبعيض، فقوله «منه» ردَّه إلى البعض، وقوله «منها» ردَّهُ إلى الحجارة.

وقوله تعالى: ﴿أَمَنَةً نُعاساً يَغشىٰ﴾[5] و﴿تغشىٰ﴾[6] فبالتاء رده إلى الأمنة، وبالياء رده إلى النعاس.

وقوله تعالى: ﴿يَلتقطْهُ بعضُ السَّيارةِ﴾[7] و﴿تلتقطه﴾.

فبالياء رده إلى البعض، وبالتاء رده إلى السيارة.

---

(١) سورة القيامة: آية ٣٧. وقرأ (يُمنى) بالياء هشام وحفص ويعقوب والباقون بالتاء.
(٢) سورة الأنفال: آية ٦١.
(٣) سورة الزخرف: آية ١٣.
(٤) سورة البقرة: آية ٧٤.
(٥) سورة آل عمران: آية ١٥٤.
(٦) قرأ تغشى بالتاء حمزة والكسائي وخلف مع الإمالة إسناداً إلى ضمير أمنة. وقرأ الباقون بالتذكير إسناداً إلى ضمير النعاس.
(٧) سورة يوسف: آية ١٠، قرأ نافع وأبو جعفر تلتقطه بالتاء.

وقوله تعالى: ﴿ويومَ يُعرَضُ الذين كَفرُوا على النَّارِ﴾[1] ثم قال: ﴿أَليسَ هذا بالحقِّ﴾ ردَّه إلى المعنى، أي: هذا المشار إليه أو المعروض عليه.

وقوله تعالى: ﴿فَأَنفخُ فيه﴾[2]. أي: الطين.

وفي سورة المائدة: ﴿فتَنفخُ فيها﴾[3]. أي: في الصورة والهيئة.

وقوله تعالى: ﴿تُساقط﴾[4] و ﴿يَسَّاقط﴾ فبالتاء ردَّه إلى الشجرة، وبالياء ردّه إلى الرطب.

وقوله تعالى: ﴿إنَّ رحمةَ اللَّـهِ قريبٌ من المُحسنين﴾[5].

قال الزَّجاج رحمه الله: ردَّهُ إلى المعنى؛ لأن الرحمةَ والغفران بمعنى.

وقال الأخفش: الرحمة ههنا المطر، يدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿وهو الذي يُرسلَ الرياحَ نُشراً بينَ يدي رَحمتِهِ﴾[6].

وقال الفراء: بمكان قريب[7].

وقال بعضهم: القريب ههنا بمعنى المفعول كالمقرَّب، يقال: امرأةٌ

---

(١) سورة الأحقاف: آية ٣٤.

(٢) سورة آل عمران: آية ٤٩.

(٣) سورة المائدة: آية ١١٠.

(٤) سورة مريم: آية ٢٥. قرأ تَسَاقط بفتح التاء حمزة، وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف، وقرأ شعبة ويعقوب بالياء مفتوحة وتشديد السين وفتح القاف، والباقون بفتح التاء وتشديد السين.

(٥) سورة الأعراف: آية ٥٦.

(٦) سورة الأعراف: آية ٥٧. قرأ «بشراً» بالباء عاصم، وبالنون ابن عامر مضمومة وإسكان الشين. وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين مصدراً وقع موقع الحال، بمعنى ناشرة أو منشورة.

(٧) انظر معاني القرآن ١/٣٨١.

قتيل أي: مقتولة، وكذلك: عينٌ كحيل، ولا يقال: كحيلة. فالفعيل إذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث. والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ما يَفتحِ اللَّـهُ للنّاسِ من رَحمةٍ فلا مُمسكَ لها﴾(١) ردَّه إلى الرحمة.

﴿وما يُمسِكْ فلا مُرسلَ لَهُ من بعده﴾(١) ردَّه إلى لفظه.

وقوله تعالى: ﴿كلا إنَّها تذكرةٌ * فمنْ شاءَ ذكرَه﴾(٢) فالتأنيثَ للسورة، والتذكير(٣) للمعنى، أي: فمَنْ شاء ذكر ما ذكرنا أو ما وصفنا.

وقوله تعالى: ﴿قلْ إنِّي على بَيِّنةٍ منْ ربي﴾(٤)، ثم قال: ﴿وكَذَّبْتُم به﴾ لأنَّ البيانَ والبيِّنة بمعنى واحد. ويحتمل: ﴿وكذَّبتُم به﴾ أي: بالمذكور. كقوله تعالى: ﴿فلمَّا رأى الشمسَ بازغةً قالَ هذا ربي﴾(٥) يعني: الطالع أو المذكور.

فأمَّا حمل اللفظ على المعنى:

فكقوله: ﴿زُيِّنَ للذين كفرُوا الحياةُ الدُّنيا﴾(٦)، ولم يقل: زُينت؛ لأن المراد به البقاء.

وقوله تعالى: ﴿وأَخَذَ الذين ظلمُوا الصيحةُ﴾(٧) رده إلى المعنى.

وفي موضع آخر: ﴿فأخذَتْهُم الصيحةُ﴾(٨) ردَّه إلى اللفظ.

---

(١) سورة فاطر: آية ٢.
(٢) سورة عبس: آيتان ١١ ـ ١٢.
(٣) التذكير في قوله تعالى: ﴿كلا إنه تذكره فمن شاء ذكره﴾ [سورة المدثر: آيتان ٥٤ ـ ٥٥].
(٤) سورة الأنعام: آية ٥٧.
(٥) سورة الأنعام: آية ٧٨.
(٦) سورة البقرة: آية ١١٢.
(٧) سورة هود: آية ٦٧.
(٨) سورة الحجر: آية ٧٣.

وقوله تعالى: ﴿وما جعلَهُ اللّـهُ إلا بُشرى﴾[1] ردَّه إلى الإمداد.

وقوله تعالى: ﴿يودُّ المجرمُ لو يفتدي من عذابِ يومئذٍ بِبَنيه﴾[2] إلى قوله: ﴿تُؤويه﴾ ثم قال: ﴿يُنجيه﴾ ردّه إلى الفداء لا إلى هؤلاء.

الأبيات على هذا:

قال الشاعر:

١٠٩ ـ فـأمَّـا الحــرامُ فمـركــوبــةٌ وأمَّــا الحــلالُ فلم تُــركبِ

رده إلى المعنى لا إلى اللفظ؛ لأنه يريد بالحلال الطاعة، وبالحرام المعصية.

وقال الآخر:

١١٠ ـ لسنا كمن تسمه بـرد الشجر ولا خشيف الماءِ في الليل القرر

بالتاء ردَّه إلى المعنى.

وقال الآخر:

١١١ ـ إنَّ تميمــاً خُلقتْ ملمــومــاً لا راحمَ النَّاسِ ولا مرحُـومَا

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٢٦.

(٢) سورة المعارج: آيات ١١ ـ ١٤. ﴿يود المجرمُ لو يفتدي من عذابِ يومئذ ببنيه * وصاحبته وأخيه * وفصيلته التي تؤويه * ومَنْ في الأرض جميعاً ثم ينجيه﴾.

١٠٩ ـ البيت لم أجده.

١١٠ ـ البيت لم أجده. والخشف: المرُّ السريع.

١١١ ـ البيت عزاه أبو عبيدة إلى المخيّس الأعرجي، وقد يعزى إلى رؤبة.
والبيت في مجاز القرآن ٢/٧١، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٣٠، واللسان ـ مادة (صهم) ١٢/٣٤٩.

=

فتميم اسم رجل، فلما قال: «خُلِقت» ذهب به إلى القبيلة، ثم عاد إليه حيث قال: ملموماً، أي مجموعاً.

وقال الآخر:

١١٢ ــ رأتْ مرَّ السنين أخذنَ مني كما أخذَ السِّرارُ من الهلالِ

وأنَّث الفعل وردَّه إلى السنين، ولو ردَّه إلى المرِّ لذكَّره.

وقال الآخر:

١١٣ ــ فلا تضيقَنَّ إِنَّ السِّلمَ أَمنةٌ مَلساءُ ليس بها وَعْثٌ ولا ضِيقُ

يعني: المسالمة.

وقال الآخر:

١١٤ ــ ولو أنَّ مِدَحةَ قومٍ مُنشِرٌ أحداً أَحيا أُبوتَكِ الشُمَّ الأماديحُ

= ويروى:

إن تميماً خُلقت ملموماً مثل الصفا لا تشتكي الكلوما

قوماً ترى واحدَهم صِهْميماً لا راحم الناس ولا مرحوما

والملموم: الكثير الشديد، والصهميم: الخالصُ في الخير والشر.

١١٢ ــ البيت لجرير، وقد أنَّث المرَّ؛ لأنه مشتمل على السنين.

والبيت في المذكر والمؤنث ص ٥٩٥، وشرح المعلقات للنحاس ص ١٤٧، والصاحبي ص ٤٢٣، وتفسير الطبري ١٢/٩٤، ومجاز القرآن ١/٩٨، وديوانه ص ٣٢٢. والسرار بفتح السين وكسرها: آخر ليلة من الشهر.

١١٣ ــ البيت لم يعلم قائله.

وهو في المذكر والمؤنث للفراء ص ٢٠، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٣٦١، وشرح المعلقات للنحاس ٢/١٠٩، واللمع ٣١٠.

والوعث: الرمل تغيب فيه الأقدام.

١١٤ ــ البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في اللسان ــ مادة (نشر)، وشرح أشعار الهذليين ١/١٢٧، وبصائر ذوي التمييز ٥/٥٢.

ولم يقل: منشرة؛ لأن المديح والمدحة واحدة.

وقال الآخر:

١١٥ ـ قـامتْ تبكيـه عـلى قبـرِه   مَنْ لي بعـدَكَ يـا عـامـرُ
١١٦ ـ تـركْتَني في الحيِّ ذا غُـربـةٍ   قَـدْ ذَلَّ مَنْ ليس لـه نـاصـرُ

أي: إنساناً ذا غربة.

وقال الآخر:

١١٧ ـ فلا تَذهبَنْ عيناكِ في كلّ شرمحٍ   طُوالٍ فإنَّ الأقصـرِينَ أَمازرُه

وقال الآخر:

١١٨ ـ فلو أَنكِ في يوم الرَّخاءِ سَألتِني   طلاقَكِ لم أَبخلْ وأَنتِ صَديقُ

معناه: وأنتِ إنسانٌ صديق.

* * *

---

١١٥ ـ ١١٦ ـ البيتان نسبهما صاحب العقد الفريد لأعرابية ترثي ابناً لها، ونسبهما ابن سيده للأعشى.
وهما في مجاز القرآن ٢/٧٦، والإنصاف في مسائل الخلاف ص ٢٦٦، والمحكم ٢/١٠٨، وتفسير القرطبي ٧/٢١.

١١٧ ـ البيت لرجلٍ من بني الأضبط بن كلاب.
وهو في أساس البلاغة ـ مادة (مزر)، ولسان العرب ـ مادة (مزر)، ومجالس ثعلب، ومعاني الفراء ١/١٢٩، وأمالي اليزيدي ص ١٢٩.
والمزير: الشديد القلب. وقال الفراء: المزير: الظريف.

١١٨ ـ البيت أنشده الفراء ولم يعزه لقائل معين.
وهو في ابن عقيل ١/٣٨٤، شاهد على أنّ المخففة المفتوحة، ومغني اللبيب ٤٧.

بـــاب الاستثناء

ـ إن سألك سائل عن قوله تعالى: ﴿لئلا يكونَ للناسِ عليكم حجةٌ إلا الذين ظلمُوا﴾[1]. فهل يكون للظالمين على المؤمنين حجة؟

الجواب عنه: قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

الاستثناءُ في القرآن وفي كلام العرب يأتي على أربعة أوجه:

ـ يكـون متصلاً بمعنى إلا وغيـر وســوى، ومنقـطعاً بمعنى «لكن» أو «الواو»، أو بمعنىٰ «إلا أنْ» ثم كلُّ واحدٍ منهما على وجهين: مُثبَتٍ ومَنفي.

ـ أمَّا المُثبَتُ المتصل: فهو إخراجُ الآخر عما يدخل فيه الأول كقوله تعالى: ﴿فَشربُوا منْهُ إلا قليلاً منهم﴾[2]. وإفراز الثاني عما يجمعه الأول كقوله تعالى: ﴿فلبثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً﴾[3].

ـ وأمَّا المنفي المتصل: فهو إدخال الآخر فيما يخرج عنه الأول، كقوله عز وجل: ﴿ما ضَربُوهُ لكَ إلا جدَلاً﴾[4]، ﴿وما يَنظرُ هـؤلاءِ إلا صيحةً واحدةً﴾[5].

ـ وأما المنقطع فكقول العرب: سار القوم إلا الأبنية والخيام. معناه:

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٠.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٤٩.

(٣) سورة العنكبوت: آية ١٤.

(٤) سورة الزخرف: آية ٥٨.

(٥) سورة ص: آية ١٥.

لكن الأبنية والخيام لم تسرْ وبقيت. ويسمى هذا الجنس من الاستثناء استثناء من غير جنسه.

وكقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمنٍ أَنْ يَقتُلَ مؤمناً إلا خطأً﴾(١).

معناه: لا يجوز لمؤمنٍ أن يقتل مؤمناً إلا خطأً لا عمداً، لكن إنْ قتلَهُ خطأً فحكمُه كذا وكذا.

ـ وأمّا إلا بمعنىٰ الواو فكقوله تعالى: ﴿فنفَعها إيمانُها إلا قَومَ يُونسَ﴾(٢).

قال بعض أهل التفسير: «إلا» ههنا بمعنى الواو، فمعنى الآية: فلولا كانت قريةٌ آمنت فنفعها إيمانها، وقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذابَ الخزي.

ـ وقال بعضهم: يحتمل أَنْ يقال: هلَّا آمنت قرية عند نزول العذاب لينفعهم إيمانُهم، ولكنْ قومُ يونس لما آمنوا نفعهم إيمانهم، والله أعلم.

ـ وبمعنى إلا أن، فيسمىٰ استثناءً خارجاً من الوصف، كقوله تعالى: ﴿ولا هُمْ يُنقَذون إلا رحمةً منَّا﴾(٣). معناه: إلا أن نرحمهم.

وكقوله تعالى: ﴿والذينَ يَجتَنِبُونَ كبائرَ الإثمِ والفواحشَ إلا اللمَم﴾(٤). المعنى: إلا أنْ يلموا بالصغائر.

جئنا إلى الآية وهي قوله تعالى: ﴿لئلا يكونَ للنَّاسِ عليكم حُجَّةٌ إلا الذين ظلموا منهم﴾(٥).

---

(١) سورة النساء: آية ٩٢.
(٢) سورة يونس: آية ٩٨.
(٣) سورة يس: آية ٤٣ ـ ٤٤.
(٤) سورة النجم: آية ٣٢.
(٥) سورة البقرة: آية ١٥٠.

إن جعلته استثناء متصلاً فله وجهٌ صحيح من التأويل.

معناه: إلا الذين ظلموا فإنَّ لهم عليكم حجة لا صحةَ لها، وهي ــ وإنْ لم تصح ــ لا يزول عنها اسم الحجة، كقوله تعالى: ﴿حُجتُهم دَاحِضَةٌ﴾[1] وإن كانت داحضة باطلة سمّاها حُجة.

وكقوله تعالى: ﴿ألَمْ تَر إلىٰ الذي حَاجَّ إبراهيمَ في ربِّهِ﴾[2].

وحقيقة الحجة في اللغة: إظهارُ برهانٍ تدحض به حجة الخصم.

وقيل: إن الاستثناء ههنا منقطع، فمعناه: لكن الذين ظلموا فإنهم يحتجون عليكم ولا حجة لهم.

وقيل: إن الاستثناء ههنا بمعنىٰ الواو، كأنه قال: لئلا يكونَ للناسِ «لليهود» عليكم حجة، والذين ظلموا: أشركوا لا حجة لهم أيضاً.

ونظائرها من القرآن من المتصل والمنقطع بمعنى الواو ما نذكرها إنْ شاء الله، منها قوله تعالى: ﴿لا يُحبُّ اللّـهُ الجهرَ بالسوءِ مِنَ القولِ إلا مَنْ ظُلِم﴾[3]، فههنا يحتمل المنقطع والمتصل، أما المنقطع: فمعناه لكن من ظلم فمرخَّص له أن يجهر. ومعنى المتصل: لا يحب الله الجاهر بالقول السوء إلا من ظلم، فإنه إن يجهر القول بالدعاء على ظالمه ويُظهر شكايةً منه كان له ذلك.

وقوله تعالى: ﴿لا يسمعون فيها لَغواً ولا تَـأْثيماً إلا قِيلاً سلاماً سلاماً﴾[4]. المعنى: لكن يسمعون؛ لأن الاستثناء إذا لم يكن من جنس المستثنى منه يكونُ مُنقطعاً، فيكون منصوباً على القطع.

---

(1) سورة الشورى: آية ١٦.

(2) سورة البقرة: آية ٢٥٨.

(3) سورة النساء: آية ١٤٨.

(4) سورة الواقعة: آية ٢٦.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فإنَّهم عَدوٌّ لي إلا ربَّ العالمين﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إنِّي بَراءٌ مما تَعبدُونَ إلا الذي فَطرني﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فسجدوا إلا إبليسَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿لستَ عليهم بمصيطرٍ إلا مَنْ تولَّى وكفر﴾[4].

معناه: لكن مَنْ تولى وكفر فأنت مسلَّطٌ على قتله.

وقال بعض أهل التأويل: إن هذا متصل بالذكر، المعنى: فذكِّر الناس إلا مَنْ تولى وكفر فإنه لا يتذكر، فلا تطمع فيه.

وقوله تعالى: ﴿ولا تُجادِلُوا أهلَ الكتاب إلا بالتي هي أحسنُ﴾[5].

فمنهم مَنْ جعله استثناء متصلاً، وجعل تقدير الكلام: لا تجادلهم جدالاً سيئاً إلا مَنْ أقام على الكفر ولم يتبع الحق.

وقيل: إلا مَنْ ظلم بمنع الجزية. والله أعلم.

ــ ومن جعله استثناء منقطعاً يقول: معناه: لكن الذين ظلموا جاملوهم وداروهم إلا أَنْ تُـؤمروا بقتالهم.

وقوله تعالى: ﴿ولا هُمْ يُنْصَرونَ إلا مَنْ رَحِمَ الله﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ولا هُمْ يُنقَذُونَ إلا رَحمةً منَّا﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿لا عَاصمَ اليومَ مِنْ أَمرِ اللَّـهِ إلا مَنْ رَحِمَ﴾[8].

محل «مَنْ» منصوب على الاستثناء المنقطع، لأن المرحوم خـلاف

---

(1) سورة الشعراء: آية ٧٧.
(2) سورة الزخرف: آية ٢٦.
(3) سورة البقرة: آية ٣٤.
(4) سورة الغاشية: آية ٢٢ ــ ٢٣.
(5) سورة العنكبوت: آية ٤٦.
(6) سورة الدخان: آية ٤٢.
(7) سورة يس: آية ٤٣ ــ ٤٤.
(8) سورة هود: آية ٤٣.

العاصم، ويجوز أن يكون «عاصم» بمعنى المعصوم؛ فتأويله: لا معصوم اليوم إلا مَنْ رحم الله، فيكون استثناء متصلاً.

وقوله تعالى: ﴿لا يَذوقُون فيها المَوتَ إلا الموتة الأولى﴾[1].

فالاستثناء ههنا على ثلاثة أوجه:

يجوز أن يكون متصلاً ومنقطعاً، ويمنع سقوط حرف الظرف.

ـ أمّا المتصلُ: فقوله تعالى: ﴿لا يَذوقُون فيها﴾، أي: من أجلها. ودخولها الموت إلا الموتة الأولى.

فإنْ قيل: كيف يكون «فيها» بمعنى من أجلها؟

قلنا: يجوز هذا، كقول الرَّجل: أحبُّك في الله. يعني: من أجل الله.

وفي الحديث المروي «إنَّه يُنادىٰ يومَ القيامةِ أَينَ المُتحابُّون في الله»[2].

يعني: لأجل الله.

ويُروىٰ: [في جَلالِ الله].

وكقوله تعالى: ﴿فإذا أُوذِيَ في الله﴾[3]. يعني: لأجل الله.

---

(١) سورة الدخان: آية ٥٦.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: «إنَّ الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أُظلُّهم في ظلّي، يوم لا ظِلَّ إلا ظلي»، وفي هذه الرواية لا يكون الحديث شاهداً، ويكون الشاهد في حديث السبعة «... ورجلان تحابا في الله» كما أخرجه الشيخان. أي: لأجل الله، وما أخرجه مالك: «أفضلُ الأعمال الحبُّ في الله والبغض في الله»، ولمالكٍ ومسلمٍ: «المتحابون في جلالي لهم منابرُ من نُورٍ يغبطهم النبيون والشهداء». انظر جمع الفوائد ٢/ ٢٣٠.

(٣) سورة العنكبوت: آية ١٠.

وأمَّا المنقطع: فالمعنى: لا يذوقون فيها الموت ألبتة، لكن الموتة الأولى قد ذاقوها في الدنيا.

وقال قُطرب[1]: «فيها» ههنا زائدة، أدخلت للتأكيد.

والمعنى: أهلُ الجنة لا يذوقون الموت إلا الموتة التي ذاقوها في الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمنٍ أَنْ يَقْتُلَ مؤمناً إلا خطأً﴾[2].

قال يُونُس[3] وأبو عُبيدة[4]: معنى «إلا» ههنا الواو.

المعنى: ولا خطأ.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿إلا الذين ظَلَمُوا﴾[5] المعنى: ولا الذين ظلموا.

وأنكر الفرّاء كليهما[6] وقال: هذا خطأ؛ لأنَّ «إلا» لا يخرج عن

---

(١) هو محمد بن المستنير، كان مولى سَلم بن زياد، وسمي قُطرباً لقول سيبويه ــ وكان يخرج بالأسحار فيجده على بابه حريصاً على التعلم ــ فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل.
والقطرب: دويبة تدبُّ ولا تفتر.
أخذ عن سيبويه، وله كتاب في القرآن حسن كثير الفوائد، لم يُطبع بعد، وله «الأضداد» وقد طبع مؤخراً.

(٢) سورة النساء: آية ٩٢.

(٣) هو يونس بن حبيب شيخ سيبويه، أخذ عن حماد بن سلمة، وعيسى بن عمر، وأبي عمرو ويقال: إنه أسنَّ حتى جاوز المائة، توفي سنة ٢٠٤هـ.

(٤) اسمه مَعْمَر بن المثنى، كان أوسع الناس علماً بأخبار العرب وأيامها، وهو من أهل الكوفة وكان أعلم بالنسب من الأصمعي، وكان الأصمعي أعلم بالنحو منه، له «مجاز القرآن» مطبوع، توفي سنة ٢٠٤هـ.

(٥) سورة البقرة: آية ١٥٠.

(٦) وعبارة الفراء:
وقد قال بعض النحويين: «إلا» في هذا الموضع بمنزلة الواو، كأنه قال: «لئلا يكونَ للناسِ عليكم حجةٌ» ولا الذين ظلموا. =

الاستثناء إلى النسق حتى يتقدم عدد لا يصلح أن يستثنى منه، فيجري مجرى الواوِ حينئذٍ، وأَمَّا ههنا فلا يجوز.

وأمّا غيره من أهل المعاني فقد أجازوا ذلك، واحتجوا بآيٍ من القرآن والأشعار فمنها قوله تعالى: ﴿إلا مَنْ استرقَ السمعَ فأتبعَهُ﴾[1].

معناه: ومَنْ استرق السمع فأتبعه شهابٌ ثاقب.

ـ وأمّا الإثبات في معنى المنقطع فمنها قول الشاعر:

١١٩ ـ ليس عليكَ عطشٌ ولا جُوْع   إلا الرقادَ والرُّقادُ ممنوعْ

معناه: لكن الرقاد ممنوع.

وقال الآخر:

١٢٠ ـ نجا سالمٌ والنفسُ منه بشدقِهِ   ولم يَنجُ إلا جفنَ سَيفٍ ومِئزَرا

= فهذا صواب في التفسير، خطأ في العربية، إنما تكون «إلا» بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهنالك تصير بمنزلة الواو، كقولك: لي علىٰ فلانٍ ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد بـ «إلا» الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت: اللهم إلا مائة، فالمعنى: له عليَّ ألف ومائة، وأن تقول: ذهب الناس إلا أخاك، اللهم إلا أباك، فتستثني الثاني، تريد: إلا أباك وإلا أخاك، كما قال الشاعر:

ما بالمدينةِ دارٌ غيرُ واحدةٍ   دارُ الخليفةِ إلا دارُ مروانا

كأنه أراد: ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان.

راجع معاني القرآن ١/٩٠.

(١) الآية ١٨ من سورة الحجر ﴿فأَتبعهُ شهابٌ مبينٌ﴾.

١١٩ ـ البيت لم يُنسب.

وهو في تفسير القرطبي ١/٢٩٤.

١٢٠ ـ البيت لأبي خراش الهذلي.

وهو في الصاحبي ص ١٨٧، وديوان الهذليين ٣/٢٢، ومجالس ثعلب ٢/٥٢٤، واللسان مادة جفن. =

وقال آخر:

١٢١ ـ وبـلـدةٍ لـيسَ بـهـا أنـيسُ إلا الـيعـافـيـرُ وإلا الـعـيسُ

وقال النابغة:

١٢٢ ـ وقفْتُ بهـا أُصيلالاً أُسـائلُهـا عَيَّتْ جواباً وما بالربعِ من أَحدِ

١٢٣ ـ إلا الْأُوراِيَّ لأيـاً مـا أُبـيِّـنُـهـا والنـؤْيُ كـالحوضِ بـالمظلومـةِ الجلَدِ

وقال الآخر:

١٢٤ ـ وسمحةِ المشي شِملالٍ قَطعتُ به أَرضاً يَحارُ بها الهادُونَ دَيموماً

١٢٥ ـ مَهامهاً وحُزوناً لا أَنيسَ بهـا إلا الصوائح والأصداءَ والبُومَا

= وقال في اللسان: نصب (جفن) على الاستثناء المنقطع، كأنه قال: نجا ولم ينج.
وقال ابن سيده: وعندي أنه أراد: لم يَنجُ إلا بجفن سيفٍ، ثم حذف وأوصل.

١٢١ ـ البيت لجران العود، واسمه عامر بن الحارث.
وهو في كتاب سيبويه ١/٣٦٥، والمقتضب ٢/٣١٩، وابن يعيش ٢/١١٧، وشرح الأشموني ٢/٤٤٠، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٧٢١، والمقتصد للجرجاني ٢/٧٢٠.

١٢٢ ـ ١٢٣ ـ البيتان للنابغة الذبياني.
وهما في كتاب سيبويه ١/٣٦٤، والمقتصد ٢/٧١٩، والجمل للزجاجي ١/٣٢٨، وابن يعيش ٢/٨٠، والمقتضب ٤/٤١٤، وديوانه ص ٣٠.
ويروى [أصيلانا] بدل [أصيلالا] وهو مصغرٌ جمع أصيل.
والأوراي جمع آري وهي محابس الخيل.

١٢٤ ـ ١٢٥ ـ البيتان للأسود بن يَعفر.
وهما في المفضليات ص ٤١٩، وخزانة الأدب ٣/٢٨٢.
ويروى [إلا الضوابح] بدل [الصوائح].
والشملال: السريعة، والديموم: القَفْرُ التي لا ماء فيها ولا علم، والمهمه: القفر، الضوابح: ج ضابح، وهو الثعلب.

وأمّا «إلا» بمعنى الواو فكقول الشاعر:

١٢٦ ــ إلا كخارجةَ المكلِّفِ نفسَهُ وابني قَبيصةَ أَنْ أغيب ويَشهدَا

وقال الآخر:

١٢٧ ــ مَنْ كان أسرعَ في تفرُّقِ فالجٍ فلَبونُهُ جَرِبَتْ معاً وأَغدَّتِ

١٢٨ ــ إلا كناشرةَ الذي ضَيَّعتُم كالغُصنِ في غَوائِهِ المُتَنَبِّتِ

قيل: معناه: وكناشرة.

وقال الآخر:

١٢٩ ــ وكلُّ أخٍ مفارِقُهُ أخوهُ لعَمرُ أَبيكَ إلا الفرقدانِ

قيل: معناه: والفرقدان أيضاً يفارقان.

---

١٢٦ ــ البيت للأعشى من قصيدةٍ قالها لكسرى حين أراد منهم رهائن.
والاستثناء فيه من قوله قبل هذا البيت:
آليتُ لا نُعطيه من أبنائنا رهناً فيفسدهم كمَنْ قد أفسدا
والبيت في سر صناعة الإعراب ١/٣٠٢، والمقتضب ٤/٤١٨، وديوانه ص ٥٦.

١٢٧ ــ ١٢٨ ــ البيتان لعنز بن دجاجة المازني.
وهما من شواهد سيبويه ١/٣٦٨، والمخصص ١٦/٦٨، وسر صناعة الإعراب ١/٣٠١، والمقتضب ٤/٤١٦.
قال الأعلم في قوله «إلا كناشرة»: ونصبه على الاستثناء المنقطع، والمعنى: لكن مثل ناشرة لا جربت لبونة ولا أغدت، لأنه لم يسرع في تفرق فالج.
وقوله: أَغدَّت: صار فيها الغُدَّة، والغلواء: سرعة الشباب، والمتنبت: المنمَّى والمغذَّى، واللَّبون: ذوات اللبن، تقع على الواحد والجمع، وفالج وناشرة: رجلان.

١٢٩ ــ البيت لعمرو بن معد يكرب.
وهو في كتاب سيبويه ١/٣٧١، وخزانة الأدب ٢/٥٢، ومغني اللبيب ص ١٠١، وتفسير القرطبي ١٣/١٦١، وديوانه ص ١٧٨.

وقال الآخر:

١٣٠ ـ وأرى لها داراً بأغدرةِ السّيدانِ لم يدرسْ لها رسمُ
١٣١ ـ إلا رماداً كشفَتْ عنه الرياحَ خوالدُ سحمُ

وقال الآخر:

١٣٢ ـ ما بالمدينةِ دارٌ غيرُ واحدةٍ دارُ الخليفة إلا دارُ مروانا

قيل: معناه: ما بالمدينة دارٌ غير دار الخليفة إلا دار مروان، فيكون الاستثناء منفصلاً وقيل: ما بالمدينة دارٌ ودار الخليفة إلا دار مروان. فعلى هذا المعنى يكون الاستثناء متصلاً.

* * *

---

١٣٠ ـ ١٣١ ـ البيتان للمخبل السعدي.
وهما في المفضليات شرح ابن الأنباري ص ٢٠٨، والصحاح ٦/٢٥٤٥، والصاحبي ص ١٨٥، وأمالي المرتضى ٢/٣١.
وأغدرة السيدان: موضع بين البصرة والبحرين، والخوالد: الأثافي، والسحم: جمع سحمة: وهي لون يضرب إلى السواد، أي: كانت الأثافي قد دفعت عنه، ثم أذهبته الرياح.

١٣٢ ـ البيت للفرزدق.
وهو في كتاب سيبويه ١/٣٧٣، والمقتضب ٤/٤٢٥، والأبيات المشكلة للفارقي ص ٣٦٨، ومعاني القرآن للفراء ١/٩٠.
قال الأعلم: الشاهد فيه إجراء «غير» على الدار نعتاً لها، فلذلك ترفع ما بعد «إلا» والمعنى: ما بالمدينة دار هي غير واحدة ـ وهي دار الخليفة ـ إلا دار مروان، ولو جعل «غير واحدة» استثناء بمنزلة (إلا واحدة) لجاز نصبها على الاستثناء، ورفعها على البدل.

بـــابُ
كانَ ويكـــونُ

ـ فإن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ولَهُم عَذابٌ أَليمٌ بمـا كانُـوا يَكذبُون﴾[1] هل كانوا في الحال غير كاذبين حتى قال: ﴿بما كانوا يكذبون﴾؟

الجواب عنه ـ وبالله التوفيق ـ:

إنَّ كلمة «كانَ» تأتي على أربعة أوجه:

ـ منها ما يدل على الماضي.
ـ ومنها ما يدل على المستقبل.
ـ ومنها ما يدل على الحال.
ـ ومنها ما يكون صلة.

فقوله تعالى: ﴿بما كانُوا يَكذبُون﴾ يحتمل المعنيين: الحالَ والماضي؛ كأنه يقول: بكذبهم، أو بكونهم كاذبين، نظيره قوله تعالى: ﴿بما كُنتم تَقولُون على اللَّـهِ غيرَ الحقِّ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿بما كانوا يَفسُقون﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿واغفرْ لأبـي إِنَّهُ كانَ من الضالِّين﴾[4] في الماضي والحال.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠.
(٢) سورة الأنعام: آية ٩٣.
(٣) سورة العنكبوت: آية ٣٤.
(٤) سورة الشعراء: آية ٨٦.

وقوله تعالى: ﴿كُنْتُم خيرَ أُمَّةٍ﴾[1] هذا على قول بعض المفسرين يحتمل الماضي، ويحتمل الحال أيضاً.

وكقوله تعالى: ﴿وكانَ اللّـهُ عَزيزاً حكيماً﴾[2]، ﴿وكانَ اللّـهُ غَفوراً رحيماً﴾[3].

ولها نظائر في القرآن.

فهذا يحتمل الماضي والمستقبل والحال كما قال الخليلُ[4] وغيره: إنَّ هذا خبر عن الله تعالى أنه لم يزل ولا يزال غفوراً رحيماً، وهو اليوم يغفر لك؛ لأن العلم محيطٌ بأنَّ الحوادث غيرُ جائزةٍ على الله تعالى.

وأَمَّا قولُه تعالى: ﴿كيفَ نُكلِّمُ مَنْ كانَ في المهدِ صَبِيّاً﴾[5].

فهذا يدل على الحال فقط، تقديره: مَنْ هو في المهد صبيٌّ.

وقوله تعالى: ﴿ما كانَ محمدٌ أبا أَحدٍ من رجالِكم﴾[6]، ولها نظائر في القرآن.

ـ وأَمَّا ما يدلُّ على الماضي فقط فقوله تعالى: ﴿كانَ الناسُ أُمَّةً واحدة﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وكانَ في المدينةِ تسعةُ رَهْطٍ﴾[8]، وقوله تعالى:

---

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.
(٢) سورة النساء: آية ١٦٥.
(٣) سورة النساء: آية ٩٦.
(٤) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أخذ علم النحو عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبويه، وهو مخترع علم العروض ومعرفة أوزان أشعار العرب، وأول من صنف في اللغة على حروف المعجم، له كتاب «العين»، وطُبع مؤخراً، توفي سنة ١٧٠هـ.
(٥) سورة مريم: آية ٢٩.
(٦) سورة الأحزاب: آية ٤٠.
(٧) سورة البقرة: آية ٢١٣.
(٨) سورة النمل: آية ٤٨.

﴿وكانُوا يُصِرُّونَ على الحِنْثِ العظيم﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكانَ عرشُهُ على الماء﴾[2].

ــ وأمّا ما يكونُ بمعنى المستقبل فقوله تعالى: ﴿وكانَ أَمـرُ اللَّـهِ مفعولاً﴾[3]، أي: يكون.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كانَ وعدُهُ مَأْتياً﴾[4]، ولها نظائر.

ــ وأمّا ما يكون بمعنى الصلة فكقوله تعالى: ﴿وما كَانَ اللَّـهُ ليُعذبَهم وأَنتَ فيهم﴾[5]، أي: لا يعذبهم الله وأنت فيهم.

وقوله تعالى: ﴿ما كانَ للَّـهِ أَنْ يَتخِذَ مِنْ وَلدٍ﴾[6]، أي: لم يتخذ الله مِن ولد.

وقوله تعالى: ﴿وما كانَ ربُّكَ نَسياً﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وما كانَ لنا أَنْ نأْتِيَكم بسلطانٍ﴾[8].

وأمّا الأبياتُ على هذه الأوجه فمنها قول الشاعر:

١٣٣ ــ فـأدركتُ مَنْ قـد كـانَ قبلي ولمْ أَدعْ
لِمَنْ كان بعدي في القصـائدِ مَصنعـا

---

(١) سورة الواقعة: آية ٤٦.
(٢) سورة هود: آية ٧.
(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٧.
(٤) سورة مريم: آية ٦١.
(٥) سورة الأنفال: آية ٣٣.
(٦) سورة مريم: آية ٣٥.
(٧) سورة مريم: آية ٦٤.
(٨) سورة إبراهيم: آية ١١.

١٣٣ ــ البيت لجرير، وهو في ديوانه ص ١٥٦.
وذكره ابن الأنباري في الأضداد على أن كان تكون للماضي والمستقبل، ولم ينسبه المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم. انظر الأضداد ص ٦٠. [استدراك]
وهو في الخزانة ١٠/٣، وأمالي المرتضى ٢/١٩٩ من غير نسبة فيهما، ولم ينسبهما المحقق عبدالسلام هارون ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

كان الأول للماضي، والثاني للمستقبل.

وقال الآخر:

١٣٤ ــ إنَّ الفصاحةَ والسماحةَ ضُمِّنا قبراً بمروَ على الطريقِ الواضحِ

١٣٥ ــ فإذا مررْتَ بقبره فاعقِرْ به كُومَ الجِلادِ وكلَّ طِرْفٍ سابحِ

١٣٦ ــ وانضحْ جوانبَ قبرِهِ بدمائِها فلقدْ يكونُ أخا دمٍ وذبائحِ

أي: كان، فهذا للماضي.

وقال الآخر:

١٣٧ ــ وإني لآتيكمُ بشكريَ ما مضى مِنَ الأَمسِ واستيجابِ ماكانَ في غدِ

أي: ما يكون، فهذا للمستقبل.

---

١٣٤ ــ ١٣٥ ــ ١٣٦ ــ الأبيات لزياد الأعجم من قصيدة عدَّتُها خمسون بيتاً، رثى بها المهلب بن أبي صُفرة وأوردها القالي في ذيل الأمالي ص ٧، وابن خلكان في ترجمة المهلب ٥/٣٥٤.

والأبيات في خزانة الأدب ٤/١٠، والأمالي الشجرية ١/٤٥.

وقوله: كوم الجلاد: الكوم جمع كوماء وهي الناقة السمينة، الجلاد: جمع جَلدة وهي أدسم الإبل لبناً. والطِرف: الأصيل من الخيل. والسابح: السريع الجريء. وكانوا يعقرون الإبل مكافأة للميت على ما كان يعقر من الإبل في حياته.

١٣٧ ــ البيت للطِّرِمَّاح.

وهو في الأمالي الشجرية ١/٤٥ و٣٠٤، و٢/١٧٦، وتفسير الطبري ١/٤٢، واللسان ــ مادة (شكر)، وديوانه ص ٥٧٢.

ويروى [تَشكُّرَ] ويروى [تَذكُّرَ] بدل [بشكريَ].

أي: لنشكر ما مضى، وأراد: ما يكون، فوضع الماضي موضع الآتي، وسيكرر البيت ثانيةً.

وهو في شفاء العليل شرح التسهيل ١/١١٢، والخصائص ٣/٣٣١.

وأَمَّا الصلةُ فكما قال الآخر:

١٣٨ ـ فكيفَ إذا مررتُ بدارِ قـومٍ   وجيـرانٍ لنـا كـانُـوا كـرامِ

«كان» ههنا صلة، وإلا كان يقول: كراماً.

* * *

١٣٨ ـ البيت للفرزدق من قصيدة يمدح بها هشام بن عبدالملك.
والبيت في كتاب سيبويه ١٨٩/١، وشرح ابن عقيل ٢٨٩/١، ومغني اللبيب ص ٣٧٧، وديوانه ص ٥٩٧
قال ابن هشام في توضيحه: إنّ شرط زيادة «كان» أن تكون وحدها، فلا تزاد مع اسمها.
وأنكر زيادتها في هذا البيت موافقاً في ذلك المبرد، وقال: إن قوله «لنا» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كان مقدم عليها.

بـــابُ
وجـــوه «مـــا»

إذا كان صلة، أو بمعنى الذي، أو كنايةً عن نكرة، أو بمعنى الشرط.

ـ فإنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿إنَّ اللَّـهَ لا يستحي أنْ يضربَ مثلاً ما بَعُوضَةً فما فوقَها﴾[1]، فأي «ما» هذه؟

قلنا: إنَّ أهل المعاني اختلفوا فيها:

قال بعضهم: إنّ «ما» ههنا قام مقام اسمٍ نكرةٍ على معنى: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً شيئاً، بعوضةً فما فوقها.

جعل البعوضة بدلاً، كما يقال في الكلام: بما خيرٍ من ذلك، يعني لشيءٍ خيرٍ من ذلك.

ـ وقال ابنُ كَيسان[2]: إذا حذفت «ما» عن الكلمة، ولم تفسد الكلمة فإنها الصلة.

وقيل: «ما» إنما يكون صلةً إذا كان في وسط الكلام، كمثلِ قوله تعالى: ﴿عمَّا قليلٍ﴾[3]، أو في آخر الكلام مثل قولهم: [أَحببْ حبيبَك هوناً

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٦.

(٢) هو أبو الحسن محمد بن كيسان، ممن جمع بين نحو البصريين والكوفيين، أخذ عن المبرد وثعلب وله كتب نافعة، توفي سنة ٢٩٩هـ.

(٣) سورة المؤمنون: آية ٤٠.

ما][1] ولا يكون صلة في أول الكلام.

وقيل: إن «ما» ههنا بمعنى الذي، فتقديره: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً الذي هو بعوضة. والذي يقوّي هذا التأويل ما قُرِئَ في الشواذ: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يَستحي أَنْ يَضرِبَ مثلاً ما بَعوضةٌ﴾[2] برفع التاء.

ـ وقيل: إنّ «ما» ههنا أدخل لمعنى، كما قيل في كلام العرب: [مُطِرنا ما بين زُبالة فالثعلبية][3]. فتقدير الكلام: ما بين بعوضة إلى ما فوقها.

وقيل: إن «ما» ههنا صلة، وهو أقوى الوجوه.

فتقدير الكلام: إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ببعوضة فما فوقها.

وتقديرُ آخر: أن يضرب مثلاً بعوضةً، على البدل.

ـ وقال البصريون: إنَّ «ما» إذا اتصل بما يختص بالأسماء، فإنه

---

(١) هذا حديث شريف وليس من قولهم.
روي عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال: «أحببْ حَبيبَكَ هوناً ما عسى أن يكونَ بغيضكَ يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكونَ حبيبَك يوماً ما».
أخرجه الترمذي والبيهقي، راجع الفتح الكبير للسيوطي ٤٨/١.

(٢) وبها قرأ رؤبة بن العجاج، وهذه لغة تميم، جعل «ما» بمعنى «الذي» ورفع بعوضة على إضمار ابتداء.
راجع إعراب القرآن للنحاس ١٥٣/١.

(٣) زُبَالة كثُمامَة، والثَعلبية بفتح الثاء.
موضعان من منازل طريق مكة إلى الكوفة.
وقال ابن جني: تقول: مطرنا ما بين زبالة فالثعلبية إذا أردت أن المطر انتظم الأماكن التي ما بين هاتين القريتين، يقروها شيئاً فشيئاً بلا فرجة، وإذا قلت: مطرنا ما بين زبالة والثعلبية فإنما أفدت بهذا القول أن المطر وقع بينهما، ولم ترد أنه اتصل في هذه الأماكن من أولها إلى آخرها.
راجع معاني القرآن للفراء ٢٢/١، وسر صناعة الإعراب ٢٢/١، وخزانة الأدب ١٠/١١ ــ ٢٠.

لا يكون صلة، كقوله تعالى: ﴿فبما رَحمةٍ من اللّـهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿رُبَما يودُّ الذين كفرُوا﴾[2].

قالوا: إنَّ «ما» في قوله تعالى: ﴿فبما رحمةٍ من الله﴾ دخلت للوصف، يعني: برحمة تامة.

وقوله تعالى: ﴿فبما نَقْضِهم﴾[3]. أي: بنقضهم.

وفي قوله تعالى: ﴿رُبَما﴾، أي: ربَّ وقتٍ يكونُ كذا وكذا.

ـ وأَمَّا إذا كان متصلاً بما لا يختص بالأسماء، فإنه يكون صلة زائداً، كقوله تعالى: ﴿حتى إذا ما جاؤوها شَهِدَ عليهم﴾[4]. فهذا عند بعض البصريين.

ـ وأمَّا عند بعضهم فعلى خلاف ذلك.

وقال غير البصريين: إنّ «ما» في مثل هذه الأماكن صلةٌ زائدة. لا تعمل في الاسم الذي يليها، فإنْ قبلها مجرورٌ جررتَ الاسم الذي يليها، وإن كان منصوباً نصبته، وكذلك المرفوع في ذلك فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أن يضربَ مثلاً ما بعوضةً﴾، وقوله: ﴿فبما رحمةٍ﴾.

ـ وذكر أبو بكر ابن الأنباري[5] فقال: ليس من حُذَّاق النحويين مَنْ يدّعي أنَّ «ما» لا يوجد بين دخولها وسقوطها فرقٌ، بل كلهم يُخبر أَنَّها

---

(1) سورة آل عمران: آية ١٥٩.
(2) سورة الحجر: آية ٣.
(3) سورة النساء: آية ١٥٥.
(4) سورة فصلت: آية ٢٠.
(5) هو القاسم بن محمد، كان علّامة وقته في الآداب، وأكثر الناس حفظاً، كان صدوقاً ديِّناً، يحفظ ثلثمائة ألف بيت شاهدٍ في القرآن الكريم، له من الكتب «المذكر والمؤنث» وقد طبع، و«الزاهر» مطبوع، وله «غريب الحديث» لم يطبع، قيل: إنه خمسة وأربعون ألف ورقة.

إذا دخلَتْ أحدثت معنى التوكيد للكلام وإن أُسقطت سقط معنى التوكيد؛ لأنَّ مَنْ قال: عَنْ قليلٍ ما تعرفُ الخبر، يكون أوكد من قول مَنْ قال: عن قليلٍ تعرفُ الخبر، وأنشد قول الشاعر:

١٣٩ ــ وأَبوكِ بُسرٌ ما يفنّدُ عمرَه   وإلى بِلىً ما يُرْجَعَنَّ جديدُ

والمعنى: وإلى بِلىً يرجع الجديد، فأكّد الكلام.

فأما نظائره من الآيات فمنها قوله تعالى: ﴿عَمَّا قليلٍ﴾[1]، المعنى: عن قليلٍ.

وقوله تعالى: ﴿قَليلاً ما تشكرون﴾[2]. أي: قليلاً شكرُكم.

وقوله تعالى: ﴿قليلاً ما تُؤمنون﴾[3]، أي: قليلاً إيمانكم.

وقيل: إنّ «ما» ههنا صفةُ مصدرٍ محذوف، كأنه قال: فإيماناً قليلاً تؤمنون.

وقوله تعالى: ﴿مِمَّا خطيئاتِهم﴾[4]. أي: مِنْ خطيئاتهم.

وأما قوله تعالى: ﴿أَينَ ما كُنتم تعبدونَ مِنْ دُونِ اللّـهِ﴾[5].

فقيل: إنه إذا كان «أين» موصولة بـ«ما» كان «ما» صلة.

وإذا كانت مفصولة كان بمعنى الذي، كأنه قال: أين الذي تعبدون من دون الله.

ــ وقد يكون «أينما» ظرفاً واستفهاماً؛ فالاستفهام «أين ما كنْتُم

[استدراك] ١٣٩ ــ البيت في ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٣٠، ولم ينسبه المحقق، وهو للبيد في ديوانه ص ٤٧. وبسر مرخّم بسرة وهي ابنتـه.

(١) سورة المؤمنون: آية ٤٠.
(٢) سورة السجدة: آية ٩.
(٣) سورة الحاقة: آية ٤١.
(٤) سورة نوح: آية ٢٥.
(٥) سورة الشعراء: آية ٩٢.

تعبدون﴾[1]، والظرف كقوله تعالى: ﴿أينما تكونُوا يُدركْكُمُ الموتُ﴾[2].
يعني: أيَّ موضعٍ تكونوا.

ـ وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّما حَرَّمَ عليكم الميتةَ﴾[3].

فإن قرأتَ «الميتةَ» بالنصب كان «إِنَّما» بمنزلة كلمة واحدة، والميتة منصوبة بإيقاع الفعل عليها.

وإن قرأت بالرفع[4] كان «ما» بمنزلة الذي، تلخيصه: إن الذي حرم عليكم الميتةُ، أو المحرَّم عليكم.

وقوله تعالى: ﴿وما أَصابَكم يومَ التقى الجمعانِ﴾[5]. أي: والذي أصابكم.

وقوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بَناها﴾[6]. قيل: والذي بناها.

وقيل: إن حاصل المعنى: وبنائها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّما صَنعُوا كيدُ ساحرٍ﴾[7]. أي: الذي صنعوا كيدُ ساحر.

وقوله تعالى: ﴿وأَنَّ ما يَدعونَ من دونِـهِ الباطـل﴾[8]. أي: الذي يدعونه.

فجميع ما وجدتَهُ من القرآن فقسهُ على هذا.

---

(١) سورة الشعراء: آية ٩٢.
(٢) سورة النساء: آية ٧٨.
(٣) سورة البقرة: آية ١٧٣.
(٤) لم يقرأ بذلك أحدٌ من القراء، وإنما ذلك يجوز لغةً.
(٥) سورة آل عمران: آية ١٦٦.
(٦) سورة الشمس: آية ٥.
(٧) سورة طه: آية ٦٩.
(٨) سورة لقمان: آية ٣٠.

وأَمَّا الذي بمعنى الشرط فقوله تعالى: ﴿وما آتاكُمُ الرسولُ فخذُوهُ، وما نَهاكمْ عنهُ فانتهوا﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ما يفتحِ اللَّـهُ للناسِ من رَحمةٍ فلا مُمسكَ لها﴾[2] الآية.

فَأُجيبَ بالفاء ليدلَّ أنَّ «ما» للشرط.

ـ الأبيات في هذا المعنى:

قال الشاعر:

١٤٠ ـ دَعيني إنما خَطأي وصَوبي ... عليَّ وإنَّما أتلفْتُ مالي

فـ «ما» في المصراع الأول صلة، وفي الثاني بمعنى الذي.

وقال الشاعر:

١٤١ ـ قالَتْ ألا ليتما هذا الحمامَ لنا ... إلى حمامتِنا أَوْ نصفَه فقدِ

وقال الآخر:

١٤٢ ـ إلىٰ أَوسِ بن حارثةَ بن لَأمٍ ... ليقضيَ حاجتي فيما قضاها

---

(١) سورة الحشر: آية ٧.

(٢) سورة فاطر: آية ٢.

١٤٠ ـ البيت لأوس بن غلفاء التميمي يخاطب زوجته.
وهو في الأشباه والنظائر للسيوطي ٢٣٨/٣، وذكر فيه مناظرة نحوية.
وفي مجاز القرآن ٢٤١/١، وشرح الجمل لابن عصفور ١٠١/٢، ومقاييس اللغة ٣١٨/٣، والخزانة ٥١٥/٣، والمساعد ٣٧٧/٢.

١٤١ ـ البيت للنابغة الذبياني من معلقته الدالية.
وهو في ديوانه ص ٤٤، وشذور الذهب ص ٣٦٢، وأوضح المسالك رقم ١٣٨، ومغني اللبيب ص ٨٩.

١٤٢ ـ البيت لبشر بن أبي خازم يمدح أوس بن حارثة، وبعده:
فما وَطِيءَ الثرى مثلُ ابن سُعدى ... ولا لبسَ النعالَ ولا احتذاها
راجع خزانة الأدب ٤٠٢/٩، وديوانه ص ٢٢٢.

وقال الآخر:

١٤٣ ــ إذا ما امرؤٌ حاولَنْ أَنْ يَقتتلنهُ بلا إِحْنةٍ بينَ النفوسِ ولا ذَحْلِ

وقال آخر:

١٤٤ ــ إذا ما الموتُ حلَّ بدارِ قومٍ يحــلُّ بـدارِ قَــوْمٍ آخـرينــا
١٤٥ ــ فقــلْ للشـامتينَ بنــا أَفيقُـوا سَيلقى الشَـامتُونَ كمـا لَقِينـا

وقال امرؤ القيس:

١٤٦ ــ ألا يا لهفَ نفسي إِثْرَ قـومٍ هُمُ كانوا الشفاءَ فلم يُصابوا
١٤٧ ــ وقــاهمْ جَــدُّهم بِبني أَبيهم وبـالأشقينَ مـا كـانَ العقـابُ

فمنهم مَنْ جعل «ما» في الأبيات صلةً، ومنهم من جعلها تأكيداً في الكلام.

---

١٤٣ ــ البيت لذي الرمة، وهو في ديوانه ص ٥٧٢ .
وهو في أمالي القالي ٢/٢٦٤، والاقتضاب ص ٢٣٤، واللسان ــ مادة (ذحل).
وجوابُ إذا في بيتٍ آخر، وبه كمالُ المعنى، وهو قوله:
تبسمن عن نور الأقاحي في الثرى وفترن من أبصارٍ مضروجةٍ نجل
والذَحْل: طلب الثأر.

١٤٤ ــ ١٤٥ ــ البيتـان لخال الفرزدق واسمه العلاء بن قرظة، وقيل: لذي الإصبع العدواني.
ويروى الأول:
إذا ما الدهـر جرَّ عـلى أناسٍ كــلاكــلَه أنــاخَ بــآخــريــنــا
راجـع خزانـة الأدب ٢/٢٨٧، ومجمع الأمثـال ١/٣٦٧، وتفسير القـرطبي ٧/٢٩١، وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١١١.

١٤٦ ــ ١٤٧ ــ البيتـان من مطلع قصيدةٍ له، قالها حينها قصد خصومه من بني أسد، وكانوا هربوا، فوضع السيف في بني كنانة حيث ظنهم مطلوبه، فلما علم أنهم رحلوا قال قصيدته. والبيتان في ديوانه ص ٤٤ .

وقال الآخر:

١٤٨ ـ إِذا ما ماتَ مَيْتٌ من تميمٍ فسـرَّكَ أَنْ يعيشَ فَجىءْ بزادِ

* * *

---

١٤٨ ـ البيت ليزيد بن الصعق.

ويروى أن معاوية قال للأحنف بن قيس: أخبرني عن قول الشاعر:

إذا مـا مـات ميتٌ من تميمٍ فسـرَّك أن يعيش فجىء بـزادِ
بـخبـزٍ أو بـتمـرٍ أو بـسـمـنٍ أو الـشيءِ المـلفَّفِ بـالـبِجـادِ
تـراهُ يطوفُ في الآفـاق حِرْصـاً ليـأكـلَ رأسَ لقمـانَ بن عـادِ

ما هذا الشيءُ الملفَّفُ في البجاد؟

قال الأحنف: السخينة يا أمير المؤمنين. قال معاوية: واحدة بواحدة، والبادىء أظلم.

والسخينة: طعام كانت تعمله قريش من دقيق، وهو الحريرة، فكانت تُسَبُّ به.

القصة في العقد الفريد ٢/٢٦٣، والبيت أيضاً في طبقات الشعراء ص ٧٥.

بـــاب
«أَمَّا»، بفتح الألف

ــ إن سئل عن قوله تعالى: ﴿فأمَّا الذين آمنُوا فَيعلمونَ أَنَّهُ الحقُّ من ربِّهم، وأَمَّـا الذين كفـروا. . .﴾[1] الآية، فـلأي معنىً دخلت الفـاء في جوابهما؟

والفاء إنما تدخل في جواب الشرط، وأيةُ كلمةٍ هي؟

ــ الجواب ــ وبالله التوفيق:

إِنَّ «أَمَّا» كلمةٌ يؤتىٰ بها لتأكيد الكلام وتحقيقه، ويقضي جواباً بالفاءِ؛ لأنَّ فيها معنى الشرط والجزاء.

إذا قيل: أَمَّا زيد فقد آمن، وأَمَّا عمروٌ فقد كفر، كأنه قال: مهما يكن من شيء فقد آمن زيد، ومهما يكن من شيء فقد كفر عمرو.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا اليتيمَ فلا تَقهرْ، وأَمَّا السائلَ فلا تَنهرْ، وأَمَّا بنعمةِ ربِّكَ فحدِّثْ﴾[2].

فتلخيص الكلام: فأما إن كنتَ قاسيت اليُتمَ فلا تقهر اليتيم؛ وأما إن كنتَ من قبلُ فقيراً فلا تنهرِ الفقير، وأما إن كنت عرفت نعمتي فحدث بها.

---

(١) الآية ٢٦ من سورة البقرة وتتمتها: ﴿وأمَّا الذين كفروا فيقولون ماذا أرادَ الله بهذا مثلاً﴾.

(٢) سورة الضحىٰ: آيات ٩ ــ ١١.

وقوله تعالى: ﴿فأمَّا مَنْ أُوتيَ كتابَهُ بيمينهِ فيقولُ هاؤُمُ اقرؤوا كِتابيَهْ﴾[1]، ﴿وأمَّا مَنْ أُوتي كتابَه بشمالِهِ...﴾[2] الآية. ومَنْ للشرط فأُجيب بالفاء.

وقوله تعالى: ﴿فأمَّا مَنْ أعطىٰ واتَّقىٰ﴾، إلى قوله: ﴿فسنيسرهُ لليُسرىٰ﴾، ﴿وأما مَنْ بخلَ واستغنى﴾ إلى قوله: ﴿فسنيسرهُ للعُسرى﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿فأمَّا إنْ كانَ من المُقرَّبينَ فَروحٌ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وأمَّا ثمودُ فهديناهُمْ﴾[5] إلى آخر الآية.

فتلخيص الكلام: وأما ثمود مهما هديناهم فاستحبوا العمىٰ على الهدىٰ.

﴿وأمَّا عادٌ فأُهلِكُوا﴾[6].

وجميعُ ما تجد في القرآن فعلىٰ هذا، والله أعلم بمراده.

وقيل في «أمَّا» بعبارةٍ أخرىٰ:

إنها «أنَّ» المفتوحة التي ضُمَّ إليها «ما» صلة، وأُجيبَ بالفاء لدخول معنىٰ الجزاء فيه كما بيَّنا. قال الشاعر:

---

(١) سورة الحاقة: الآيتين ١٩ ــ ٢٠.

(٢) ﴿وأمَّا مَنْ أُوتيَ كتابه بشمالِهِ فيقولُ يا ليتني لم أُوتَ كتابيه﴾ [سورة الحاقة: آيات ٢٥ ــ ٢٧].

(٣) ﴿فأما مَنْ أعطىٰ واتقىٰ وصدَّق بالحسنىٰ فسنيسره لليسرىٰ، وأما بخل واستغنىٰ وكذَّب بالحسنىٰ فسنيسره للعسرىٰ﴾ [سورة الليل: آيات ٥ ــ ٩].

(٤) سورة الواقعة: آية ٨٨.

(٥) ﴿فهديناهم فاستحبوا العمىٰ على الهدىٰ﴾ [سورة فُصِّلت: آية ١٨].

(٦) سورة الحاقة: آية ٩.

١٤٩ ـ فَأَمَّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرّ   فألفاهمُ القومُ رُوبَىٰ نياما

وقال الآخر:

١٥٠ ـ فأمَّا الحرامُ فمركوبةٌ   وأمَّا الحلالُ فلم تُركبِ

* * *

---

١٤٩ ـ البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي، وهو شاعر جاهلي، عدَّه ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية، والبيت في كتاب سيبويه ٤٢/١، وأمالي ثعلب ص ١٩١، ومعاني القرآن للأخفش ٧٨/١ ، وديوانه ص ١٩٠.

وقوله: رُوبىٰ: جمع روبان: وهو الذي استثقل نوماً.

١٥٠ ـ البيت تقدم برقم ١٠٩.

بـــابُ
«إِمَّا» بكسر الألف

ـ اعلم أنَّ «إمَّا» يأتي في القرآن على وجهين:

أحدهما: إذا كان مقروناً بـ «أن»، كقوله تعالى: ﴿إمَّا أَنْ تُعذِّبَ وإما أَنْ تتخذَ فيهم حُسناً﴾(١).

والثاني: إذا كان مذكوراً بغير «أنْ» كقوله تعالى: ﴿فإمَّا تَرَيِنَّ من البَشرِ أَحداً﴾(٢).

ـ فما كان مذكوراً مع «أَنْ» فهوفي معنى الأمر، كأَنَّهُ يقول: إما تعذيبها وإمّا اتخاذ إحسان، لأن الفعل المضارع مع «أَنْ» يكون اسماً للمصدر، وقد يكون الأمر بلفظ المصادر إذا عزبت عن الألفاظ الموضوعة لها، فيكون حينئذٍ: إمّا اتخذْ اتخاذاً، وإمَّا عذِّبهم تعذيباً.

ومنها قوله تعالى: ﴿إمَّا أَنْ تُلقيَ وإمَّا أَنْ نكونَ نحنُ المُلْقينَ﴾(٣).

كأنه قال: أَلقِ أنت أولاً.

ـ وأمَّا إذا لم يكن معه «أنْ» فهوللإخبار فقط، كقوله تعالىٰ: ﴿إمَّا يُعذِّبُهم وإمَّا يتوبُ عليهم﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿إمَّا العذابَ وإمَّا الساعةَ﴾(٥)،

---

(١) سورة الكهف: آية ٨٦.
(٢) سورة مريم: آية ٢٦.
(٣) سورة الأعراف: آية ١١٥.
(٤) سورة التوبة: آية ١٠٦.
(٥) سورة مريم: آية ٧٥.

وقوله تعالى: ﴿فإمَّا مَنّاً بَعدُ وإمَّا فداء﴾[1].

قال الكُميت[2]:

١٥١ ـ إلىٰ خيرِ مَنْ يأتهِ الطارقو ... ن إمَّا عياذاً وإمَّا اعترارا

وقال الآخر:

١٥٢ ـ فسيرا فإمَّا حاجةٌ تقضيانها ... وإمَّا مقيلٌ صالحٌ وصديقُ

وقال الآخر:

١٥٣ ـ ترىٰ الناسَ إمَّا جاعلوهُ وقايةً ... لمالِهم أو تاركوه فضائعُ

هذا وأشباهه للإخبار.

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: قد يكونُ «إمَّا» للشرط، كقوله تعالىٰ: ﴿فإمَّا يأْتينَّكم منِّي هُدىً فمَنْ تَبعَ هُدايَ﴾[3].

وقد قيل: إنهما شرطان، فالشرط الأول جوابه محذوف، فالمعنىٰ: فإمَّا يأتينَّكم مني هدىٰ فاتبعوه، فمَنْ تبع هداي فلا خوف عليهم.

وقوله تعالى: ﴿فإمَّا ترينَّ من البشرِ أحداً فقولي﴾[4]، وقوله تعالى:

---

(١) سورة محمد: آية ٤.

(٢) هو الكميت بن زيد الأسدي. كان يعلم الصبيان في الكوفة، وكان أصمَّ لا يسمع شيئاً، وكان رافضياً معاصراً للفرزدق، وله «الهاشميات» في مدح أهل البيت.

١٥١ ـ البيت في أحكام القرآن لابن العربي ١٢٩٣/٣.

١٥٢ ـ البيت لم يُنسب.

وهو في معاني القرآن للفرّاء ١٥٨/٢، وتفسير الطبري ١٨٥/١٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢٩٢/٢.

١٥٣ ـ البيت ذكره الفراء في معاني القرآن. وقال: أنشدني بعض بني عُكل، ١٥٨/٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٣٨. (٤) سورة مريم: آية ٢٦.

﴿وإمَّا نُرينَّكَ بعضَ الذي نعِدُهم أو نتوفينَّكَ فإلينا مرجعُهم﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿فإمَّا تثقفنَّهم في الحربِ فشرِّدْ بهم﴾(٢).

فـ «إمَّا» في هذه الآيات يحتمل أن تكون للشرط، دخلت عليه «ما» صلةً، والله أعلم.

قال الشاعر:

١٥٤ ــ فـإمَّـا تـري لِمَّتي بُـدِّلتْ فـإنَّ الحـوادثَ أَودىٰ بهـا

* * *

(١) سورة يونس: آية ٤٦. (٢) سورة الأنفال: آية ٥٧.

١٥٤ ــ البيت للأعشىٰ في ديوانه ص ٢٣.

وهو في شواهد سيبويه ١/٢٣٩، والأمالي الشجرية ١/٢٢٧، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٩٥، ومعاني القرآن للفراء ١/١٢٨، ومعاني القرآن للأخفش ١/٥٥.

بـــابُ
المؤنَّثِ التي لم يكن تأنيثها حَقيقياً

ـ إن سئل عن قوله تعالى: ﴿نَغفرْ لكم خَطاياكم﴾[1]، وقد قرىء بالياء[2] علىٰ ما لم يُسمَّ فاعله، أليست الخطايا جمع خطيئة، فكيف عبَّرَ عنها بالتذكير؟

الجواب عنه ـ وبالله التوفيق:

إنَّ كلَّ اسم لمؤنث تأنيثها تأنيثُ لفظٍ لا تأنيث حقيقة، جاز في فعلها التأنيث والتذكير إذا تقدم، لا سيما إذا حالَ عن الاسمِ حائل.

فَمِنْ ذلك قوله تعالى: ﴿ولا يُقبَلُ منها شفاعةٌ﴾[3]، فالحائل بينهما «منها».

وقوله تعالىٰ: ﴿فمَنْ جاءَهُ مَوعِظةٌ مِنْ رَبِّهِ فانتهىٰ﴾[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عليكم إذا حضرَ أحدَكُمُ الموتُ إنْ تركَ خيراً الوصيةُ﴾[5]، وقوله تعالىٰ: ﴿لا يُـؤخذُ منكم فديةٌ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿وجاءهمُ البَيِّناتُ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وأَخذَ الذينَ

---

(١) سورة البقرة: آية ٥٨.
(٢) وهي قراءة نافع وأبـي جعفر المدنيين.
(٣) سورة البقرة: آية ٤٨.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٧٥.
(٥) سورة البقرة: آية: ١٨٠.
(٦) سورة الحديد: آية ١٥.
(٧) سورة آل عمران: آية ٨٦.

ظلموا الصيحةُ﴾[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿وإنْ كانَ طائفةٌ منكم آمنوا﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَدْ كانَ لكم آيةٌ﴾[3] وأشباهها.

وقال الشاعر:

١٥٥ ـ فـإمَّـا تَـريْ لمتي بُـدِّلتْ   فـإنَّ الحـوادثَ أَودىٰ بهـا

ولم يقل: أودَتْ.

* * *

(١) سورة هود: آية ٦٧.

(٢) سورة الأعراف: آية ٧٨.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٣.

١٥٥ ـ البيت للأعشىٰ وقد تقدم قريباً برقم ١٥٤.

بـــابُ
التقديم والتأخـــير

ـ وهو شَبيةٌ بالمقلوب أيضاً.

ـ فإن سئل عن قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الذين كفرُوا كمَثَلِ الذي يَنعِقُ بما لا يَسمعُ﴾[1]، كيف يجوز تشبيهُ الكافرِ بالناعقِ، إذ الكافر هو المنعوق به؟

الجوابُ عنه:

قال أهل التفسير والمعاني: معناه: مَثَلُ واعظ الذين كفروا كمثل الناعق الذي ينعق بالغنم ـ وهو الراعي ـ فالغنم لا تفهم حقيقة قول الراعي.

كأنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

والثاني: تقدير الكلام: مثل الذين كفروا ومثلنا معهم كمثل الذي ينعق، أي: مثلهم في الإعـراض ومثلنا في الدعاء كمثل الناعق والمنعوق به، فحذف المثل الثاني اكتفاءً بالأول، كقوله تعالى: ﴿ومِنْ رَحمتهِ جعلَ لكمُ الليلَ والنهارَ﴾[2]. وله بابٌ أفردناه، وستقف عليه إن شاء الله [3].

والجواب الثالث: مثلُ الذين كفروا في دعائهم الأصنام، كمثل الراعي في رعاية الأغنام.

والرابع: مثل الذين كفروا حين دعوا الأصنام كمثل الذي يصيح في الجبل، فيجيبه الصدىٰ ولا حقيقة له؛ لأنه صوَّتَ لغير مجيب.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧١. (٢) سورة القصص: آية ٧٣. (٣) انظر صفحة ٣٠٥.

ـ وقال بعضهم: هذا علىٰ التقديم والتأخير.

فمعناه: مثل الذين كفروا كمثل الغنم الذي لا يفهم حقيقة قول الناعق.

فأضاف المثل الثاني إلى الناعق، وهو في المعنىٰ مضافٌ إلى المنعوق به.

وهذا مما لا يُستنكَر في كلام العرب؛ لأنهم يقدِّمون ما يوضِّحُه التأخير، ويؤخّرون ما يوضحه التقديم، كما قيل: عرضتُ الناقة علىٰ الحوض. أي: عرضتُ الحوضَ على الناقة. وكسوتُ الثوبَ بدني، أي: كسوتُ بدني الثوب، ولبستْ الخفّ رجلي.

كما قال تعالىٰ: ﴿ما إنَّ مفاتحهُ لتَنوءُ بالعُصبةِ﴾[1]. معناه: العصبة تنوء بالمفاتيح.

وقوله تعالىٰ: ﴿ثلثمائةٍ سنينَ﴾[2]. أي: سنين ثلثمائة.

ولولا التقديم والتأخير لكان حقّ الكلام: ثلثمائة سنة.

وقيل: هذا على القياس المتروك[3].

وقوله تعالىٰ: ﴿خُلقَ الإنسانُ مِنْ عَجلٍ﴾[4]. أي: خلق العجل من الإنسان.

---

(١) سورة القصص: آية ٧٦.

(٢) سورة الكهف: آية ٢٥.

(٣) إذ قياسه أنْ يُقال: ثلاث مئاتٍ أو مئين، لكن وحِّدَ اعتماداً على العقد السابق، ومُميِّز المائة موحَّدٌ مجرور، فقياسه: مائة سنةٍ، وجمع تنبيهاً على الأصل.
وقال الفراء: مِنَ العرب مَنْ يصنع سنين موضع سنة.
راجع إتحاف فضلاء البشر ص ٢٨٩.

(٤) سورة الأنبياء: آية ٣٧.

وقوله تعالىٰ: ﴿فلا تَحسبنَّ اللّـهَ مُخلفَ وعدِهِ رُسلَهُ﴾[1]، المعنى: مخلف رسله وعده.

وقوله تعالىٰ: ﴿بلِ الإنسانُ على نَفسهِ بَصيرةٌ﴾[2]. المعنى: علىٰ الإنسان من نفسه بصيرة، أي: شاهد، وهو جوارحه. دخلت الهاء للمبالغة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وقد بلغتُ من الكِبَرِ عتياً﴾[3]. أي: بلغت الكبر.

وقوله تعالىٰ: ﴿واجعلنا للمتقينَ إماماً﴾[4]. أي: إجعل المتقين لنا إماماً.

وقوله تعالى: ﴿فضحكَتْ فبشرناها﴾[5]. وقد قيل: فبشرها فضحكت.

ـ وفي بعض القراءة: ﴿وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركينَ قتلُ أولادَهم شركائِهم﴾[6]، فتقدير الكلام: زيِّن قتل شركائهم أولادهم، على التقديم والتأخير.

وقوله تعالىٰ: ﴿إنَّما يُريدُ اللّـهُ ليُعذبَهم بها في الحياةِ الدُّنيا وتزهقَ أَنفسُهم﴾[7].

قال ابن عباس: معناه: ولا تعجبك أموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله أن يعذِّبَهم في الآخرة.

وقـوله تعـالىٰ: ﴿ولولا كلمـةٌ سبقَتْ من ربِّكَ لكـانَ لِزامـاً وأجـلٌ مُسمّىٰ﴾[8].

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٤٧.
(٢) سورة القيامة: آية ١٤.
(٣) سورة مريم: آية ٨.
(٤) سورة الفرقان: آية ٧٤.
(٥) سورة هود: آية ٧١.
(٦) سورة الأنعام: آية ١٣٧، وقد قرأ ابن عامر: زُيِّنَ بالبناء للمجهول، ورفع (قتلُ) ونصب (أولادَهم). والباقون: زَينَ بالبناء للمعلوم، ونصب (قتلَ) وخفض (أولادِهم).
(٧) سورة التوبة: آية ٥٥.
(٨) سورة طه: آية ١٢٩.

المعنى: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجلٌ مسمى لكان لزاماً، أي: لكان العذاب لازماً لهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَعِلِمَهُ الذين يَستنبطونَهُ منهم، ولولا فَضلُ اللّـهِ عَليكم ورحمتُهُ لاتَّبعتُم الشيطانَ إلا قليلاً﴾[1]. قال بعضهم: هذا على التقديم والتأخير.

المعنىٰ: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً منهم، ثم قال: ولولا فضل الله عليكم ورحمتَه لاتبعتم الشيطان جميعاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿أكانَ للناسِ عَجباً أنْ أَوحينا إلى رجلٍ منهم﴾[2].

قد قيل في معناه: أكانَ إيحاؤنا إلى رجلٍ منهم عجباً.

وقوله تعالىٰ: ﴿الأَخلاءُ يَوْمئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ﴾[3] إلى قوله: ﴿وكانوا مسلمين﴾.

قيل: في الآية تقديم وتأخير، والمعنىٰ: يا عباد الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

وقوله تعالى: ﴿فحاسبْناها حِساباً شديداً وعَذَّبناها عَذاباً نُكراً﴾[4].

المعنىٰ: حاسبناها في الدنيا عذاباً نكراً بالقحط والجوع والبلاء، وحاسبناها حساباً شديداً في الآخرة. ولها نظائر.

ـ وأمَّا الأبياتُ على هذا:

---

(١) سورة النساء: آية ٨٣.

(٢) سورة يونس: آية ٢.

(٣) ﴿إلا المتقين، يا عباد لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون، الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين﴾ [سورة الزخرف: الآيتين ٦٨ ـ ٦٩].

(٤) سورة الطلاق: آية ٨.

فقول الشاعر:

١٥٦ ـ ترىٰ الثورَ فيها مُدخِلَ الظلِّ رأسَهُ وسائرُهُ بادٍ إلى الشمس أجمعُ

وقال الآخر ـ وهو الحطيئة ـ:

١٥٧ ـ فلما حسبتُ الهُونَ والعيرُ مُمسَكٌ علىٰ رغمه ما أمسك الحبلَ حافرُه

معناه: أمسك حافره الحبل.

وقال ذو الرُّمة:

١٥٨ ـ فكَرَّ يمشقُ طعناً في جواشنها كأنَّهُ الأجرَ في الإقبالِ يحتسبُ

المعنىٰ: كرَّ عليها بالطعن لها، كأنه يحتسب الأجر في الإقبال.

وقال جميل بُثينةَ:

١٥٩ ـ بثينــةُ شـأنهــا سلبَتْ فؤادي بـلا جُرْمٍ أتيتُ بهـا سلامـا

قيل: المعنىٰ: سلَا بثينةَ ما شأنها سلبت فؤادي.

---

١٥٦ ـ البيت لم يُنسب.
وهو في كتاب سيبويه ٩٢/١، وأمالي المرتضىٰ ٥٥/١، وتأويل مشكل القرآن ص ١٩٤.
أراد: مدخل رأسه الظل، فقلب.

١٥٧ ـ البيت في ديوان الحطيئة ص ١٠٠، وتفسير الطبري ٨٤/١٤، وتأويل مشكل القرآن ص ١٩٤.
يقول: ما دام الحمار مقيداً فهو ذليل معترفٌ بالهون، وهذا مقلوب، أراد: ما أثبت الحبل حافره.

١٥٨ ـ البيت في ديوان ذي الرمة ص ٢٥، وكتاب الأفعال للسرقسطي ١٣٩/٤، وتهذيب اللغة ٣٢٨/٨، واللسان مادة جشن.
وقوله: جواشنها، أي: صدورها، وهو يصف ثوراً طعن كلاباً بروقيه في صدرها.

١٥٩ ـ البيت لم أجده في ديوان جميل. وهو في كشف المشكل ١٥٥/٢.

وقال الآخر:

١٦٠ ــ عَقيلةُ أخـدانٍ لها لا دميمـةٌ ولا ذاتُ خَلْقٍ إنْ تأمّلْتَ جانبِ

والمعنىٰ: إن تـأملتهـا وجـدتهـا لا دميمـة، ولا ذات خلق جـانب. والجانب: القصير الغليظ.

وقال الآخر:

١٦١ ــ قد حالفَ الحياتِ منه القدما الأُفعـوانَ والشجاعَ الشَّجعَمـا

كان حقُّ الكلام: قد حالف الأفعوان القدما.

وقال الأخطل:

١٦٢ ــ مثلُ القنافذِ هدَّاجون قد بلغَتْ نجرانَ أو بلغَتْ سوآتِهم هَجرُ

وقال الآخر:

١٦٣ ــ كانتْ فريضـةَ ما تقـولُ كما كـانَ الزنـاءُ فريضـة الـرجمِ

---

١٦٠ ــ البيت لامرىء القيس، وهو في اللسان مادة جنب، وفي ديوانه ص٣٠، وهو في المجمل ٦١٨/٣.

١٦١ ــ البيت من أرجوزة لمساور بن هند العبسي، وقيل: للعجاج.
وهو من شواهد سيبويه ١٤٥/١، والخزانة ٢٩٣/٤، ومغني اللبيب ص٩١٧، وشرح الجمل لابن عصفور ١٨٥/٢.
والشجاع: ذكر الحيات، والشجعم: الطويل.

١٦٢ ــ البيت في مغني اللبيب ص ٩١٧، ومجاز القرآن ٣٩/٢، والأمالي الشجرية ٣٦٧/١، والمخصص ٩٤/٨، وشرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/٢، وديوانه ص١٠٩.
وهداجون، أي: يتسللون إلى البيوت للسرقة أو الفجور، من الهدج، وهو مشي في ضعف.

١٦٣ ــ البيت للنابغة الجعدي، في ديوانه ص ٢٣٥، والقطع والائتناف ١٨٤، ومجاز القرآن ٣٧٨/١، ومعاني الفراء ٩٩/١.

وقال الآخر ـ وهو طرفة:

١٦٤ ـ سفتهُ إياةُ الشمسِ إلا لثـاتَهُ   أُسِفَّ ولم يُكدَمْ عليه بـإثمدِ

يريد: لم يكدم بالأسنان ويذهب بأشره. والأشر: حدَّة أطراف الأسنان، يعني: أسفَّ بإثمد.

وقال الآخر:

١٦٥ ـ لقد خفتُ حتىٰ ما تزيدُ مخافتي   على وَعْلٍ في ذي المطارةِ عاقلِ

معناه: ما تزيد مخافة وعلٍ علىٰ مخافتي.

وقال الفرزدق يمدح خالداً ويهجو أسداً:

١٦٦ ـ فلستِ خراسان التي كان خالدٌ   بها أسدٌ إذ كان سيفاً أميرُها

أراد: فلستِ خراسان التي كان خالد بها سيفاً، إذ كان أسد أميرها الآن.

* * *

---

١٦٤ ـ البيت من معلقته، وهو في القرطبي ١٤٦/١، وشرح المعلقات للنحاس ٥٨/١.
سفته: حسنته وبيضته، وإياه الشمس: ضوؤها، أسف: ذُرَّ، فلم تكدم: لم تعضض عظماً فيؤثر في ثغرها.

١٦٥ ـ البيت للنابغة الذبياني، وقد تقدم برقم ٤٢.

١٦٦ ـ البيت في شرح الجمل لابن عصفور ٦٠٩/٢، والخصائص ٣٩٧/٢، وسر الفصاحة ١٠٢.

بـــابُ آخرُ
مِـــنْ هذا النوع

ــ قال الله تعالى: ﴿إنِّي مُتوفيكَ ورافعُكَ إليَّ ومُطهرُكَ﴾[1]، أي: مطهرك ورافعك إليَّ.

وقوله تعالى: ﴿اقتربتِ الساعةُ وانشقَ القمر﴾[2]، أي: انشق القمر واقتربت الساعة.

وقوله تعالى في سورة النمل: ﴿فأَلقه إليهم ثُمَّ تولَّ عنهم فانظرْ ماذا يَرجِعُونَ﴾[3]، المعنى: فانظر ماذا يردون عليك، ثُمَّ تول عنهم.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنا فَتدلَّى﴾[4]، أي: فتدلىٰ جبريل على محمدٍ ﷺ ثم دنا منه.

وقوله تعالى: ﴿مَثلُ الذين كفروا بربِّهم أعمالُهم﴾[5] . أي: مثل أعمال الذين كفروا بربهم.

وقوله تعالى: ﴿الذي أَحسنَ كلَّ شَيءٍ خَلقه﴾[6]. أي: أحسنَ خلقَ كلِّ شيء.

وقوله تعالى: ﴿واللّـهُ أَخرجَكم منْ بُطونِ أُمهاتِكم لا تَعلمُونَ شَيئاً

---

(١) سورة آل عمران: آية ٥٥.
(٢) سورة القمر: آية ١.
(٣) سورة النمل: آية ٢٨.
(٤) سورة النجم: آية ٨.
(٥) سورة إبراهيم: آية ١٨.
(٦) سورة طه: آية ٥٠.

وجَعلَ لكمُ السمعَ والأبصارَ﴾[1] الآية، فمعناه: والله جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، ثم أخرجكم من بطون أمهاتكم.

وقوله تعالى: ﴿فإذا قرأْتَ القرآنَ فاستعذْ بالله﴾[2].

قال بعضهم: إذا استعذت بالله فاقرأ القرآن، كأنه قال: إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله أولاً.

وقوله تعالى: ﴿الحمدُ للَّـهِ الذي أَنزلَ على عَبدِه الكتابَ ولم يجعلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾[3]، أي: لم ينزله وله عوج.

وقوله تعالى: ﴿فلعلَّكَ باخعٌ نفسَكَ على آثارِهم إنْ لم يُؤمنوا بهذا الحديثِ أَسَفاً﴾[4]، المعنى: فلعلك باخعٌ نفسك أسفاً إنْ لم يؤمنوا.

الأبيات على هذا:

قال حميد بن ثور[5]:

١٦٧ ــ وطعني إليك الليلَ حِضْنَيْهُ إنَّني ... لتلكَ إذا هابَ الهِدانُ فَعولُ

حضنا الليل: جانباه، والهدان: النائم الساكن الجبان.

فمعنىٰ البيت: أنا فعول في طعني إليك جانبي الليل، إذا نام الجبان، أي: أنا فعولٌ لتلك الفعلة.

---

(١) سورة النحل: آية ٧٩.
(٢) سورة النحل: آية ٩٨.
(٣) سورة الكهف: آية ١.
(٤) سورة الكهف: آية ٦.
(٥) صحابي جليل أدرك الجاهلية والإسلام، كان أحد الشعراء الفصحاء، وكان كلُّ مَنْ هاجاه غلبه، ولما أتى النبيَّ ﷺ أنشده أبياتاً فيها يقول:
حتىٰ أتيتُ المصطفىٰ محمدا ... يتلو من الله كتاباً مرشدا
وعاش إلى خلافة عثمان.

١٦٧ ــ والبيت في تفسير الطبري ٩٥/٢١، ومجاز القرآن ١٣٠/٢.

وقال الآخر:

١٦٨ ــ كـأنَّ هنداً ثنـاياهـا وبهجتهـا يومَ التقينا علىٰ أَدْحالِ دَبَّابِ

معناه: كأن ثنايا هند ببهجها، والدّباب: موضع.

وقال الآخر:

١٦٩ ــ وإنّي ــ وإنْ صدَّتْ ــ لَمُثنٍ وصادقٌ عليهـا بما كـانَتْ إلينا أَزلَّتِ

أي: مُثنٍ عليها بما أزلّت إلينا قبل، وصادقٌ فيما أقول وإن صدَّت عنا الآن.

وقال الآخر:

١٧٠ ــ على صُلبَ الوظيفِ أَكِرُّ يوماً وتحتي فـارسٍ بَـطلٍ كُميتُ

المعنى: على فارسٍ بطلٍ أَكِرُّ يوماً وتحتي كميت صلب الوظيف.

---

١٦٨ ــ البيت للراعي:
وهو في ديوانه ص ١٢، ومجاز القرآن ٢/ ١٣٠، واللسان مادة دبب، وتفسير الطبري ٢١/٩٥، وتهذيب اللغة ١٤/٧٧، والجمل للفراهيدي ص ١٠١ ولم يعرفه المحقق د. قباوة وتصحَّف عليه. [استدراك]

قال الأزهري: وبالخلصاء رملٌ يقال له الدبَّاب، والأدحال: جمع دحل، وهو ثقب فمه ضيق، ثم يتسع أسفله متى يمشىٰ فيه.

١٦٩ ــ البيت لكثير عَزّة:
وهو في ديوانه ٢/٤٦، وأمالي القالي ٢/١٠٩، وخزانة الأدب ٢/٣٧٩، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٦٢٤.

١٧٠ ــ البيت قال ابن عدلان الموصلي: لمتعسفٍ مُحدثٍ، وقال:
في هذا البيت تقديمٌ وتأخير، وضرورتان وإعراب، وترتيبه: على فارسٍ بطلٍ أشدُّ يوماً وتحتي كميتٌ صلبَ الوظيف.
فـ «جرَّ فارساً بـ «علىٰ» و «بطلٍ» صفته، ونصب (صلبَ الوظيف) على أنه حال للنكرة وقد تقدمَتْ عليها. =

ـ وقال الفرزدق يمدح خال هشام:

١٧١ ـ وما مِثْلُهُ في الناسِ إلا مملكاً أبو أُمِّهِ حيٌّ أبوه يقاربُه

أراد: وما مثله في الناس حيٌّ يقاربه، وهو أبو أم الملك، وأبوه يقاربه أيضاً. فقدَّم وأَخَّر.

* * *

= والضرورتان: الفصل بالحالِ بين المجرورِ وجارِّهِ، والفصل بالمجرور وصفته بين المبتدأ والخبر.

راجع الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الأعراب ص ٢٤، والإفصاح للفارقي ١١٥.

والوظيف: هو لكل ذي أربعٍ ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق.

وقال ابن الأعرابي: الوظيف: من رسغي البعير إلى ركبتيه في يديه.

١٧١ ـ البيت في مدح إبراهيم بن هشام بن المغيرة خال هشام بن عبدالملك.

وهو في ديوانه الفرزدق ص ١٠٨، والانتخاب ص ٢٠، والإفصاح ص ٨٤، ومنثور الفوائد لابن الأنباري ص ٥٥، والاستغناء في أحكام الاستثناء ٦٥٥.

والبيت فيه ضرورتان.

إحداهما: الفصل بين صفة حي وحيّ بـ «أبوه» إذ يقاربه صفة حي.

والثانية: الفصل بين المبتدأ والذي هو: أبو أمه وخبره ـ وهو ـ بحيّ.

بـــابُ
ذكرِ المتضادين باسمٍ واحد

ــ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿الذين يَظنُّونَ أَنَّهم مُلاقُوا ربِّهم وأَنَّهم إليه رَاجعون﴾[1]. أليس هذا صفةً للمؤمنين؟

والظن هو الشكُّ، فكيف يجوز وصفُ الموقنين بالشكِّ؟

ــ الجواب وبالله التوفيق:

إنّ حدَّ الظنِّ هو الوقوف بين النقيضين، فهو اسم من أسماء الأضداد، فالظنُّ هو اليقين والشكُّ أيضاً[2]؛ لأنَّ أحد طرفيه شكٌّ والثاني يقين، واردٌ في القرآن، وفي أشعار العرب موجود.

أمَّا نظيره في القرآن فقوله تعالى: ﴿إنِّي ظَننْتُ أَني مُلاقٍ حسابيه﴾[3]، أي: أيقنت.

وقوله تعالى: ﴿ورأى المجرمون النَّارَ فظنُّوا أَنَّهم مواقعُوها﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿إنْ ظنَّا أَنْ يُقيما حُدود الله﴾[5]، فهذه بمعنى اليقين.

---

(١) سورة البقرة: آية ٤٦.

(٢) قال ابن منظور نقلاً عن المحكم: الظن: شكٌّ ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا عَلِمَ.
راجع لسان العرب مادة ظنن ١٣/٢٧٢.

(٣) سورة الحاقة: آية ٢٠.

(٤) سورة الكهف: آية ٥٣.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٣٠.

وأما بمعنى الشك فكقوله تعالى: ﴿وأنَّهم ظَنُّوا كما ظَننتُم أَنْ لَنْ يَبعثَ اللَّهُ أحداً﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وذلكم ظَنُّكم الذي ظننتُمْ بربِّكم أَرْدَاكم﴾[2].

وأشباه ذلك من المتضادين من قول العرب: الصبح صَريمٌ، والليل صريم[3]؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما ينصرم عن صاحبه.

وللضوء سدفة، وللظلمة سدفة[4].

حتى قال الخليل: السدفة: وقت انفجار الصبح، لأنَّه جمعَ بين ظلمةِ الليل وضوء النهار.

ومنه قوله تعالى: ﴿وأَسرُّوا الندامةَ﴾[5]. أي: أخفوها، وقيل: أعلنوها.

وقوله: ﴿وشروهُ بثمنٍ بخْسٍ﴾[6]. يحتمل للبيع وللشراء.

وقوله تعالى: ﴿حتى إذا فُزِّعَ عنْ قلُوبهم﴾[7].

قيل: دخل الفزع في قلوبهم، وقيل: أخرج الفزع عن قلوبهم.

وقوله تعالى: ﴿فنبَذُوهُ وَراءَ ظُهورِهم﴾[8]. أي: خلف ظهورهم.

---

(١) سورة الجن: آية ٧.

(٢) سورة فصلت: آية ٢٣.

(٣) قال ابن منظور: الصرم: القطع البائن، والصريم: الصبح لانقطاعه عن الليل، والصريم: الليل لانقطاعه عن النهار.

(٤) قال الصغاني نقلاً عن الأصمعي: السَّدْفة والسُّدْفة في لغة أهلِ نجدٍ الظلمة، وفي لغة غيرهم الضوء، وهما من الأضداد.
وقال أبو عبيد: بعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معاً، كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسْفار.
راجع العباب ــ مادة (سدف).

(٥) سورة يونس: آية ٥٤.

(٦) سورة يوسف: آية ٢٠.

(٧) سورة سبأ: آية ٢٣.

(٨) سورة آل عمران: آية ١٨٧.

وقوله تعالى: ﴿وكانَ وَراءَهم مَلِكٌ﴾[1]، أي: قدامهم.

وقيل: الخلف: وراء، وقدام: أيضاً وراء[2]، وإصدار المواراة.

قال الله تعالى: ﴿وتَرَكْتُم ما خوَّلناكُمْ وراءَ ظُهورِكُمْ﴾[3]، وقال: ﴿مِنْ ورائِه جهنمُ﴾[4]، أي: من قدَّامه، وكذلك قوله تعالى: ﴿ومِنْ وراءِ إسحقَ يعقوب﴾[5].

وكذلك البعض بمعنى الجميع والجزء[6].

منها قوله تعالى: ﴿ويقولُون نؤمنُ ببعض ونكفرُ ببعضٍ﴾[7].

وأَمَّا بمعنى الجميع فقوله تعالى: ﴿إنَّما يُريدُ اللَّـهَ أَنْ يُصيبَهم ببعضِ ذُنوبِهم﴾[8]. أي: بجميع ذنوبهم.

---

(١) سورة الكهف: آية ٧٩.

(٢) قال شيخنا العلامة أحمد بن محمد حامد الحسني الشنقيطي حفظه الله:

وراءَ بـالفتـح وكسـرٍ وانضمـامْ	ورادفَـتْ خـلفَ ورادفـتْ أَمـامْ
وقـد أَتـىٰ مُـرادفـاً سـواءَ	فـاتـلُ لـه مسـتـشـهـداً وراءَ
بعـدَ «مَنِ ابتغىٰ» وفي الإتـقـان	مـا سقْـتُـهُ بـأوجـزِ الـبيـانِ

وراء مُثلَّث الهمزة.

يريد قوله تعالى: ﴿فمَنِ ابتغىٰ وراءَ ذلك فأُولئكَ هم العادون﴾.

(٣) سورة الأنعام: آية ٩٤. (٤) سورة إبراهيم: آية ١٦.

(٥) سورة هود: آية ٧١.

(٦) قال ابن منظور: بعضُ الشيء: طائفة منه. وقيل: بعض الشيء: كله.

وقال ابن سيده: وليس هذا عندي على ما ذهب إليه أهل اللغة من أن البعض في معنى الكل.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب: أجمع أهل النحو على أنَّ البعض شيء من أشياء، أو شيء من شيء إلا هشاماً.

راجع لسان العرب مادة بعض ١١٩/٧.

(٧) سورة النساء: آية ١٥٠. (٨) سورة المائدة: آية ٤٩.

بـــابٌ آخرُ
قريبٌ من هذه الفصول

– خشي، بمعنىٰ عَلِمَ، وبمعنىٰ خاف، كقوله تعالى: ﴿ذلكَ لمنْ خشيَ العنتَ منكم﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿فخشينا أَنْ يُرهقَهما﴾(٢).

– وخاف بمعنى عَلِمَ، كقوله تعالى: ﴿إلا أَنْ يَخافا ألا يُقيما حدودَ الله﴾(٣).

وقرىء: ﴿وخافَ ربكَ أَنْ يرهقهما﴾(*) بمعنى علم.

– ورجا بمعنىٰ خاف، وبمعنىٰ طمع، منها قوله تعالى: ﴿ما لكم لا ترجونَ للّـهِ وقاراً﴾(٤).

– ويئس بمعنىٰ علم وقنط.

أمَّا بمعنىٰ علم فقوله تعالى: ﴿أَفلمْ ييأسِ الذينَ آمنُوا﴾(٥).

وإنما وضع اليأس مكان العلم؛ لأنَّ من علمَ شيئاً يئس من ضده.

– وأَمَّا الأبيات:

---

(١) سورة النساء: آية ٢٥.
(٢) سورة الكهف: آية ٨٠.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٢٩.
(٤) سورة نوح: آية ١٣.
(٥) سورة الرعد: آية ٣١.
(*) وهي قراءة شاذة.

فقول الشاعر:

١٧٢ ـ تـرَّاكُ أَمكنـةٍ إذا لـمَ أَرْضَهـا   أَوْ يعتلقْ بَعضَ النفوسِ حِمامُها

قيل: يعني: جميع النفوس.

وقال الهذلي:

١٧٣ ـ إذا لسعَتْهُ النحلُ لم يَرجُ لسعَها   وحَالفَها في بَيتِ نُوبٍ عَواملِ

أي: لم يخف.

وقال الآخر:

١٧٤ ـ أتاني كلامٌ من نُصيبٍ يقولُه   وما خفتُ يا سلَّامُ أَنَّك عائبـي

يعني: وما علمت.

---

١٧٢ ـ البيت للبيد من معلقته، ويروى [يرتبط] بدل [يعتلق].
ومعناه: أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره، إلا أن يدركني الموت فيحبسني. والبيت في مجاز القرآن ١/٩٤، والصاحبـي ص ٤٢١، وتفسير الطبري ٢٥/٥٥، ومجالس ثعلب ١/٦٣، وشرح شواهد الشافية ص ٤١٥، واللسان مادة بعض، وديوانه ص ١٧٥.

١٧٣ ـ البيت لأبـي ذؤيب الهذلي.
وهو في ديوان الهذليين ١/١٤٣، وتأويل مشكل القرآن ص ١٩١، ومجاز القرآن ٢/٧٣، وتفسير الطبري ٢٥/٨٣، والخزانة ٢/٤٩٢.

والنوب: التي تنوب تجيء وتذهب وهو في شرح قصيدة كعب بن زهير ص ١٦٢، وقال المحقق: القائل مجهول، وتصحف عليه فرواه «عواسل».

١٧٤ ـ البيت لأبـي زيد الغول الطهوي:
وهو في تفسير الطبري ٤/٥٥١، ونزهة الأعين ٢٨٠، والبحر المحيط ٢/١٩٧، ونوادر أبـي زيد ٤٦.

وقال الآخر:

١٧٥ ـ وشـريـتُ بَـرداً لـيـتَـنـي   من بَعـدِ بُـردٍ كنتُ هـامـه

أي: بعت، وبُرد: اسم غلامه.

وقال الآخر:

١٧٦ ـ إذا متُّ فادفني إلىٰ جنبِ كرمةٍ   يُروِّي عظامي بعدَ موتي عروقُها

١٧٧ ـ ولا تَدفنَّني في الفلاةِ فـإنَّني   أَخافُ إذا ما متُّ أَنْ لا أذُوقها

يريد: علمت.

وقال الآخر:

١٧٨ ـ أقول لأهلي الشِّعْبِ إذ يأسِرونني   أَلَمْ تيأسوا أنّي ابنُ فارسِ زَهْدمِ

* * *

---

١٧٥ ـ البيت لابن مفرّغ وهو شاعر إسلامي أموي.
وبرد: غلام له باعه، فندم على بيعه، والبيت في الشعر والشعراء ص ٢٢٧، ومجاز القرآن ١/٤٨، وتأويل مشكل القرآن١٨٨، وأمالي المرتضىٰ ٢/٩٥، وديوانه ص٢١٣.

١٧٦ ـ ١٧٧ ـ البيتان لأبـي مِحْجَن الثقفي:
وهما في مغني اللبيب ص ٤٦، وخزانة الأدب ٣/٥٥٠.

١٧٨ ـ البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي، وقيل: لبعض أولاده وهو الأصح.
والبيت في قطر الندى ص٦٢، وتأويل مشكل القرآن ١٩٢، ومجاز القرآن ١/٣٣٢، وتفسير الطبري ١٣/١٠٣.
وزهدم: فرس سحيم.

بـــابُ
إدخالِ «مِنْ» في الكلام صلةً وتأكيداً

ــ إن سئل عن قوله تعالى: ﴿ما يودُّ الذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهلِ الكتابِ ولا المشركين أَنْ يُنَزَّلَ عليكم من خَيرٍ من رَبِّكم﴾(١).

ما معنى «مِنْ» الأولى والثانية؟

الجواب عنه:

أَمَّا «مِنْ» الأولى فهي التي لابتداء الغاية، كما تقول: قدمتُ من بلخ، وخرجت من الدار، وجاءني كتابٌ من فلان.

وأمَّا «مِنْ» الثانية في قوله: ﴿مِنْ خيرٍ﴾.

فقيل: إنها صلة. ويحتمل التبعيض أيضاً.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فما مِنكم مِنْ أَحدٍ عنه حَاجزين﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ومَنْ يَعملْ مِنَ الصالحاتِ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ولئِنْ زَالتَا إِنْ أَمسكَهما مِنْ أحدٍ مِنْ بَعدِه﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿ومَا تأْتيهم مِنْ آيةٍ من آياتِ ربِّهم﴾(٥)، وقوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠٥.
(٢) سورة الحاقة: آية ٤٧.
(٣) سورة النساء: آية ١٢٤.
(٤) سورة فاطر: آية ٤١.
(٥) سورة يس: آية ٤٦.

﴿ما أُريدُ منهم مِن رزقٍ﴾[1]، أي: رزقاً.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَثرِ السجود﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿حتى يتبينَ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ما لهم به من علمٍ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ما سبقكُم بها مِنْ أَحدٍ من العالمين﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿أُولي العزمِ من الرسل﴾[6].

يعني: فاصبر كما صبر الرسل الذين كانوا أولي العزم.

وقوله تعالى: ﴿ادعُ لنا رَبَّكَ يُخرجْ لنا ممَّا تُنبتُ الأرضُ﴾[7]. أي: ما تنبت.

وقوله تعالى: ﴿هلْ لكم مِمّا ملكَتْ أيمانُكم من شركاءَ﴾[8].

ـ الأبيـات:

قال الشاعر:

١٧٩ ـ جزيتُكِ ضِعفَ الحبِّ لمّا اشتكيتِه ... وما إنْ جزاكِ الضِعْفَ من أحدٍ قبلي

وقال النابغة:

١٨٠ ـ وقفتُ بهـا أُصيلالاً أُسـائلُها ... عيَّتْ جَواباً وما بالرَّبعِ مِنْ أحدِ

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٧.

(٢) سورة الفتح: آية ٢٩.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٧، ومِنْ في هذه الآية للتبيين وليست صلة.

(٤) سورة النساء: آية ١٥٧.

(٥) سورة الأعراف: آية ٨٠.

(٦) سورة الأحقاف: آية ٣٥.

(٧) سورة البقرة: آية ٦١.

(٨) سورة الروم: آية ٢٨.

١٧٩ ـ البيت لأبي ذؤيب الهذلي.
وهو في ديوان الهذليين ٣٥/١، وخزانة الأدب ٢٤٧/١١، وبصائر ذوي التمييز ٤٧٨/٣، ومجاز القرآن ٣٣٦/١.

١٨٠ ـ البيت تقدم برقم ١٢٢.

وقال امرؤ القيس:

١٨١ ـ فَتُوضِحَ فالمقراةِ لَمْ يَعفُ رسمُها   لما نَسَجْتَها مِن جَنوبٍ وشمألِ

* * *

١٨١ ـ البيت في معلقته.
وتُوضح والمقراة: موضعان. ومعنى البيت: أنه لم يعفُ أثرها لنسج الجنوب والشمال فقط بل لأشياء كثيرة.
راجع شرح المعلقات للنحاس ١/٤، وديوانه ص ١١٠.

بـــابُ الإتباعِ

ـ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿وإذْ أَتينا موسى الكتابَ والفُرقَانَ لَعلّكم تَهتدون﴾[1]. أليس الفرقان لنبينا محمدٍ ﷺ؟

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

إنّ الفرقان يتجه على وجوه:

ـ منها: ما يكون مصدراً مِنْ: فَرق يَفرُق فرقاً، معناه: ولقد آتينا موسى الكتاب، وفرقنا له البحر فرقاناً.

ـ الثاني: إن الفرقـان هو النصـرة، كقولـه تعالى: ﴿يَجعـلْ لكم فُرقاناً﴾[2]، يعني: نصرة. فمعنى الآية: ولقد آتينا موسى الكتاب والنصرة علىٰ العدو.

ـ وقيل: ولقد آتينا موسى الكتابَ ومحمداً الفرقان.

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: والقول الأول هو المختار عندي، فالعرب تُوقعُ الفعل على شيئين، وهو في الحقيقة لأحدهما، وتضم للآخر فعلاً، وتُجري الثاني مُجرى الأول في الإعراب، على معنى الإتباع. وهذه الآية منها.

---

(١) سورة البقرة: آية ٥٣.　(٢) سورة الأنفال: آية ٢٩.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وقدْ أُخرجْنا مِن ديارِنا وأَبنائِنا﴾[1].

تقديره: وقد أخرجنا من ديارنا، وسُبـيَ أبناؤنا.

وقوله تعالى: ﴿وكفرٌ به والمسجدِ الحرامِ﴾[2] يريد ــ والله أعلم ــ: وكفرٌ بالله وصدٌّ عن المسجد الحرام.

وقوله تعالى: ﴿ويَطوفُ عليهم وِلدانٌ مُخلَّدون بأكوابٍ وأَباريقَ وكأسٍ مِنْ مَعينٍ﴾[3]. أي: ويؤتون بلحم طيرٍ، ويزوجون بحورٍ عين، أو: يُقرُّون بحورٍ عين، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿فأَجمِعُـوا أَمرَكم وشـركاءَكم﴾[4]. المعنى: وادعـوا شركاءكم. وهكذا في مصحف عبدالله بن مسعود.

وقوله تعالى: ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلَكم﴾[5]. معناه: واغسلوا أرجلكم.

وقوله تعالى: ﴿نورُهم يَسعى بينَ أَيديهم وبأَيمانِهم﴾[6].

قال بعضهم: معناه: نورهم يسعى بين أيديهم وكتبهم بأيمانهم.

وقوله تعالى: ﴿الذين أُخرجوا من دِيارِهِم وأَموالِهم﴾[7]. أي: أُخِذَ أموالهم.

وقوله تعالى: ﴿يُدخِلُ مَنْ يَشاءُ في رحمتِهِ والظالمينَ أَعدَّ لهم عَذاباً أليماً﴾[8].

---

(1) سورة البقرة: آية ٢٤٦.
(2) سورة البقرة: آية ٢١٧.
(3) سورة الواقعة: آيتان ١٧ ــ ١٨.
(4) سورة يونس: آية ٧١.
(5) سورة المائدة: آية ٦.
(6) سورة الحديد: آية ١٢.
(7) سورة الحشر: آية ٨.
(8) سورة الإنسان: آية ٣١.

قيل: إنّ معناه يُدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار.

وقوله تعالى: ﴿والذين تَبوَّؤا الدارَ والإيمانَ﴾[1]. أي: قبلوا الإيمان.

قال الشاعر:

١٨٢ ــ تَـراهُ كأَنَّ اللّـهَ يَجـدعُ أنفَـهُ وعينيهِ إِنْ مولاهُ ثابَ له وَفرُ

وقال الآخر:

١٨٣ ــ إذا مـا الغَانيـاتُ برزْنَ يَـوْماً وزَجَّجنَ الحَـواجِبَ والعُيـونَـا

أي: زججن الحواجب وكحلن العيون.

وقال الآخر:

١٨٤ ــ رأيتُ زوجـكِ في الـوغـى مُـتـقـلِّداً سيـفـاً ورُمـحـاً

---

(١) سورة الحشر: آية ٩.

١٨٢ ــ البيت لخالد بن الطيفان.
وقوله: ثاب: رجع، والوفر: الغنى، والمعنى: ويفقأ عينيه.
والبيت في اللسان ٣٩١/٩، والصناعتين ٢٠١، وتأويل مشكل القرآن ٢١٣، والحيوان ٦/٤٠، والخصائص ٤٣١/٢.

١٨٣ ــ البيت للراعي النميري.
وهـو في ديـوانـه ص ٢٦٩، وخزانـة الأدب ٧٣/٢، ومغني اللبيب ٤٦٦، والصناعتين ٢٠١.
أراد: وكحلن العيون، وقيل: إنه ضمن زجج معنى زيَّنَ.

١٨٤ ــ البيت لعبدالله بن الزبعرى.
وهو في الكامل للمبرد ص ١٨٩، والمقتضب ٥١/٢، ومجاز القرآن ٦٨/٢، وشرح المفصل ٥٠/٢.
ويروى [يا ليت زوجك قد غدا]. وهو في تفسير القرطبي ١٩٥/١٨.

وقال الآخر:

١٨٥ ــ فعاشوا بذلٍّ ذوي قسوةٍ بشُربِ المُدامةِ والميسرِ

أي: بشرب المدامة ولعب الميسر.

وقال الآخر:

١٨٦ ــ تسمعُ بالأحشاءِ منه لَغطا وللبدين جُسأةً وبَددا

وقال الآخر:

١٨٧ ــ يركضن يسرعن ويسبحن المعضد والجدد

[اسم موضع].

وقال ذو الرُّمة:

١٨٨ ــ برَّاقَةُ الجيدِ واللباتِ واضحةٌ كأنّها ظبيةٌ أَفضى بها لَببُ

خفض اللباتِ على الإتباع.

* * *

---

١٨٥ ــ البيت لم أجده.

١٨٦ ــ البيت لم يُنسب.

ويُروى صدره [تسمع للأجواف منه صَرَدا].

والبيت في معاني القرآن للأخفش ٣٨١/٢، ومعاني القرآن للفراء ٤٠٥/١، والخصائص ٤٣٢/٢.

والجُسأة: اليبس، والبدد: السعة، أي: وترى في اليدين جسأة وبددا.

١٨٧ ــ البيت لم يظهر.

١٨٨ ــ البيت في ديوانه، ص ٧.

واللّبات: موضع القلادة، أفضى: صار بها إلى الفضاء، واللبب: ما استرق من الرمل، وقيل: هو مكان معروف.

بـــابُ الاستعارة

ـ إنْ سئل عن قولـه تعالى: ﴿صِبْغَـةَ اللَّـهِ وَمَنْ أَحسنُ منَ اللَّـهِ صِبْغَةً﴾[1].

فأيُّ صبغة ههنا؟ وقد فسرها المفسرون: دينَ الله، وقالوا في معناه: وأيُّ واحدٍ أحسن ديناً من الله.

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

الصبغــة ههنـا دينُ الله، مكــان صبغـة النصــارى أولادهم بمـاء المعمودية[2]، واليهود يُعلِّمون أولادهم بالختان. وذكر الله تعالى أن الإسلام صبغة، على معنى المقابلة والازدواج.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٣٨.

(٢) قال ابن عباس: هو أنَّ النصارى إذا وُلد لهم ولد، فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماءٍ لهم يقال له: ماء المعمودية، فصبغوه بذلك ليطهروه به مكان الختان؛ لأن الختان تطهير، فإذا فعلوا ذلك قالوا: الآن صار نصرانياً حقاً، فردَّ الله تعالى ذلك عليهم بأَنْ قال: «صبغةَ الله»، أي: صبغةُ الله أحسنُ صبغة، وهي الإسلام. ا.هـ.
راجع تفسير القرطبي ٢/١٤٤.
ـ وأخرج ابن مردويه والضياء المقدسي في المختارة عن ابن عباس عن النبـي ﷺ قال: إن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل يصبغ ربك؟ فقال: اتقـوا الله، فناداه ربـه يا موسى: سألوك هل يصبغ ربك فقل: نعم، أنـا أصبغ الألوان الأحمر والأبيض والأسود، والألوان كلها صبغتي، وأنزل الله على نبيه «صبغةَ الله». وأخرجـه ابن أبـي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس موقوفاً.
راجع الدر المنثور ١/٣٤٠.

كقوله تعالى: ﴿وجزاءُ سَيئةٍ سَيئةٌ مثلُها﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَمنِ اعتدىٰ عَليكم فاعتدُوا عليه﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿قالوا إنَّما نحنُ مُستهزئونَ اللَّـهُ يَستهزىء بهم﴾[3].

ولأنَّ الصبغة تؤثر في المصبوغ، كما أنَّ الختان يُؤثِّر في المختون، فدين الله يُؤثر في المتدين.

والعرب تذكر الكلام على الاستعارة.

والاستعارة هي: إقامةُ فعلٍ مُقامَ فعل، أو إقامةُ اسمٍ مقامَ اسمٍ إذا كان معناهما متقارباً وإن كان مخالفاً لفظاهما.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وعلىٰ الذين هادوا حَرَّمْنا كلَّ ذي ظُفُرٍ﴾[4]، أي: كل ذي مخلبٍ من الطير، وكلّ ذي حافرٍ من الدواب، فسمى الحافر ظفراً على الاستعارة؛ لأنه بمنزلة الظفر لبني آدم.

قال الشاعر يذكر ضيفه:

١٨٩ ـ فما رقدَ الوِلدانُ حتى رأيتُـهُ   على البكرِ يمريه بساقٍ وحافرِ

فعبَّرَ عن القدم بالحافر.

---

(١) سورة الشورى: آية ٤٠.

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٤.

(٣) سورة البقرة: آيتان ١٤ ـ ١٥.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٤٦.

١٨٩ ـ البيت لجبيهاء الأسدي.
وهو في تأويل مشكل القرآن ١٥٣، والموازنة ٣٦، والصناعتين ٣٣٢، واللسان ـ مادة (حفر).
ويمريه: يستخرج ما عنده من الجري.

وقال الآخر:

١٩٠ ــ سأمنعُها أو سوفَ أَجعلُ أَمرَها إلى مَلكٍ أظلافُهُ لم تشققِ

يعني: قدميه.

وقوله تعالى: ﴿لأخذْنا منه باليمينِ﴾[١]. أي: بالقوة؛ لأنَّ قوة الإنسان في ميامنه.

وقوله تعالى: ﴿حَمَّالَة الحَطب﴾[٢]. أي: النميمة.

وقوله تعالى: ﴿لو أردْنا أنْ نتخذَ لهواً﴾[٣].

قيل: زوجةً، وقيل: ولداً؛ لأنَّ بهما يلهو الرجل.

وقوله تعالى: ﴿فأذاقَها اللّـهُ لباسَ الجوعِ﴾[٤]. أي: أظهر عليهم أمرَ الجوع.

وكقوله تعالى: ﴿ولباسُ التقوى ذلكَ خيرٌ﴾[٥]. أي: ما ظهر من أَثر التقوى.

وقوله تعالى: ﴿ما دُمتَ عليه قَائماً﴾[٦]. أي: عاملاً مُلِّحاً، ولم يُردْ به حقيقةَ القيام.

وكقوله تعالى: ﴿أُمَّةٌ قائمةٌ﴾[٧]. أي: عاملةٌ للخير.

---

١٩٠ ــ البيت لعكفان بن قيس بن عاصم.

وهو في أمالي القالي ٢/١٢٠، وتأويل مشكل القرآن ١٥٣، والصناعتين ٣٣٢.

جعل للإنسان ظلفاً، وإنما الظلف للشاء والبقر، فأطلقه وأراد القدمين.

(١) سورة الحاقة: آية ٤٥.

(٢) سورة المسد: آية ٤.

(٣) سورة الأنبياء: آية ١٧.

(٤) سورة النحل: آية ١١٢.

(٥) سورة الأعراف: آية ٢٦.

(٦) سورة آل عمران: آية ٧٥.

(٧) سورة آل عمران: آية ١١٣.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمنْ هُوَ قائمٌ على كلِّ نفسٍ﴾[1]. أي: مُجازٍ لها.

وكقول الشاعر:

١٩١ ـ يقومُ على الوغْمِ مِنْ قومِه فيعفو إذا شاءَ أو ينتقم

يريد: يُطالِبُ بالدخول ولا يفتر.

وقوله تعالى: ﴿ما لها مِنْ فَوَاق﴾[2]. أي: انتظار.

والفَواق: ما بين حلبتي الناقة. وفيه انتظارٌ وإنْ قَلَّ.

وقوله تعالى: ﴿فإنَّ للذين ظلمُوا ذَنوباً﴾[3]. أي: نصيباً من العذاب، كنصيب الدلو بالنوبة فاستعير موضع النصيب.

وقوله تعالى: ﴿فصبَّ عليهم ربُّكَ سوطَ عذاب﴾[4]. أي: العذاب؛ لأن التعذيب قد يكون بالسوط.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تأمرُهم أَحلامُهم﴾[5]. يريد: عقولهم؛ لأن الحلم نتيجة العقل.

وقوله تعالى: ﴿وما قَتلوهُ يقيناً﴾[6].

---

(١) سورة الرعد: آية ٣٣.

١٩١ ـ البيت للأعشى.

وهو في ديوانه ص ٣١، وتأويل مشكل القرآن ١٨١.

قوله يقوم: يطلب لقومه، الوغم: الحقد في الصدور.

(٢) سورة ص: آية ١٥.

(٣) سورة الذاريات: آية ٥٩. وأصلُ الذَنوب في اللغة الدلو العظيمة، وكانوا يستقون الماء، فيقسمون ذلك على الأنصباء، فقيل للذنوب نصيبٌ من هذا.

راجع تفسير القرطبي ١٧/٥٧.

(٤) سورة الفجر: آية ١٣.

(٥) سورة الطور: آية ٣٢.

(٦) سورة النساء: آية ١٥٧.

قال بعضهم: ما قتلوا علمهم[1]. أي: لم يُحيطوا به، ولم يستعلوه؛ ولأنَّ مَنْ قتل أحداً فقد استعلاه.

أَمَّا الأبيات فقولُ الشاعر:

١٩٢ ـ لما أتى خبرُ الزبيرِ تضعْضَعَتْ   سُورُ المدينةِ والجبالُ الخشَّعُ

البيت يصلح للاستعارة والمجاز أيضاً.

وقال النابغة:

١٩٣ ـ بكى الحارثَ الجولانُ مِنْ فَقدِ ربِّه   وحورانُ منه خائفٌ متضائلُ

وقال الآخر:

١٩٤ ـ إنِّي إذا شاربني شَريبُ   فلي ذَنُوبٌ وله ذَنُوبُ

فإنْ أبى كانَ له القليبُ

---

(١) قال ابنُ مَنظور: وقالوا: قتلَهُ علماً، على المَثَلِ أيضاً، وقتلتُ الشيء خُبراً، قال الله تعالى: ﴿وما قتلوه يقيناً بل رفعهُ الله إليه﴾، أي: لم يحيطوا به علماً.

وقال الفراء: الهاء ههنا للعلم، كما تقول: قتلته علماً، وقتلته يقيناً للرأي والحديث.
وقال الزجاج: المعنى ما قتلوا علمهم يقيناً كما تقول: أنا أقتلُ الشيء علماً، تأويله: أي: أعلم علماً تاماً.

راجع لسان العرب ـ مادة (قتل) ١١/٥٥٠.

١٩٢ ـ البيت لجرير، وهو في شواهد سيبويه ١/٢٥، وفي ديوانه ص٢٥٩.
وخزانة الأدب ٢/١٦٦، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٣١٧.

١٩٣ ـ البيت للنابغة الذبياني في رثاء النعمان، والجولان: منطقة بالشام، والبيت في الصاحبي، ص٤٥٣، واللسان ٢/٤٤٢، وديوانه ص ٩١.

١٩٤ ـ الرجز لم ينسب، وهو في المخصص ١٧/١٨، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٣٣٥، وتفسير القرطبي ١٧/٥٧.

وقال الآخر:

١٩٥ ـ لما وضعْتُ على الفرزدقِ مَيْسمي ... وعلى البَعيثِ جَدعتُ أنفَ الأخطلِ

قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ على الخُرطوم﴾(١).

وقال الشاعر:

١٩٦ ـ رُفعَ المطيُّ بما وَسمْتُ مُجاشعاً ... والزنبريُّ يعومُ ذو الأجلالِ

يريد: هجوي لمجاشع حِمْل على المطيِّ وعلى الزنبريّ وهو السفينة، وقد ذهب بها إلى الآفاق، فاستعار الوسم مكان الهجو.

وقال الشاعر:

١٩٧ ـ وإنَّ اللَّهَ ذاقَ حُلومَ قيسٍ ... فلما راءَ خِفتَها قَلاها

أي: ابتلاهم واختبرهم، كما يقال: اركب الفرس، وذقه. أي: اختبره.

وقوله تعالى: ﴿بِئْسَ الرِفدُ المَرفودُ﴾(٢). أي: العطاء المُعطى، فاستعار الرفد مكان اللعنة على إثر اللعنة.

---

١٩٥ ـ البيت لجرير وفيه هجا الفرزدق والبعيث والأخطل، وهو في ديوانه ٤٤٣.
الميسم: الأهاجي والأشعار.

(١) سورة القلم: آية ١٦.

١٩٦ ـ البيت لجرير.
وهو في ديوانه ص ٤٦٦، والنقائض ١/٢٩٥، واللسان ١٢٨/١٣، وتأويل مشكل القرآن ١٥٧.
وقوله: الزنبري: العِظام من السفن، والأجلال: الشراع.
يريد: أن هجاءه قد سارت به المطيّ، وعُنيَ به في البر والبحر.

١٩٧ ـ البيت ليزيد بن الصعق.
وهو في الحيوان للجاحظ ٣٠/٥، وتأويل مشكل القرآن ١٦٥.

(٢) سورة هود: آية ٩٩. وأولها: ﴿وأُتبِعُوا في هذه لعنة ويومَ القيامة بئس...﴾.
والرِفد: العطية، أي: بئس العطاء والإعانة اللعنة.

قال عمرو بن كلثوم:

١٩٨ ـ قَـريناكمْ فعجَّلْنَـا قِـراكم قُبيـلَ الصُّبحِ مِـرادةً طَحونـا

جعل المِرْدَاة مستعاراً عن القِرى.

وقال الآخر يذكر ناقة أطالَ عليها السير:

١٩٩ ـ كسوناهـا من الرِّيطِ اليمـاني مُسـوحاً في بَنـائِقهـا فُضـولُ

٢٠٠ ـ وهـدَّمنـا صـوامعَ شيَّـدتهـا لهـا حِبَبٌ مُخـالُـطهـا نَجيـلُ

فمعنى البيتين: كسونا الناقة ـ بدلاً من الريط اليماني ـ سَيراً وعرَقاً، حتى اسودَّ جلدها، فصار العرق عليها بمنزلة المسوح.

والبنائق: تخاريق القميص، وهدَّمنـا صوامع: أراد بها سنامها، أي هزَّلنا وأذبنا الشحم الذي كثر لها بأكلِ الحب والنجيل.

فالحِبَب: جمع حِبَّة وهي بزور الصحراء، والنجيل: ضربٌ من النبات.

فهذه كلها استعارات.

---

١٩٨ ـ البيت في معلقته.
راجع شرح المعلقات للنحاس ١٢١/١.
والمِرْداة: صخرة عظيمة تطحن ما مرت به، أي: جعلنا لكم ما يقوم مقام القرى ما يهلككم ويطحنكم.

١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ البيتان لمخبل السعدي.
وهما في أمالي ابن الشجري ٣٨/١، و ٦٠/٢، وأمالي القالي ٧٧/٢.
قال: كسونا الإبل بدلاً من الريط مسوحاً.
والرِّيط: جمع ريطة وهي الملاءة، والبنائق: جمع بنيقة، وهي كل رقعة في الثوب.

وقال الآخر:

٢٠١ ـ فقلنا له فَاها لفيكِ فإنَّها قَلوصُ امرئٍ قاريكَ ما أنتَ حاذِرُهْ

* * *

٢٠١ ـ البيت لأبي سدرة الأسدي.
وهو من شواهد سيبويه ١/١٥٩، والمخصص ١٢/١٨٥، وشرح أبيات سيبويه ١/٢٦١، وخزانة الأدب ٢/١١٦.
وقوله: فاها لفيك، فسَّره الأصمعي وأبو عبيدة، أي: ألصق الله فاها لفيك، يعنون به الداهية والهلكة، وخَصَّ الفم دون سائر الأعضاء، لأن أكثر المتالف يكون منه، بما يؤكل أو يشرب من السموم.
ومعناه: أي: وقعت بك الداهية؛ فإن هذه القلوص قلوص امرئٍ يجعل قِراكَ ما تحاذرُه من القتل بدل لحم القلوص.

بـــابٌ آخرُ
من الاستعارة

ــ فإنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿نِساؤُكم حَرْثٌ لكم﴾[١].

كيف يكون النساءُ حرثاً؟

الجـــواب:

قلنا: إنه مصدر أُقيم مقام الصفة، فتقديره: نساؤكم ذواتُ حرثكم، أو محتَرثٌ مزدرعٌ لكم. فالحرث ههنا استعارة من الولد، فـالعرب تستعيـر الكلمة، فتضعها مكان الكلمة إذا كانت بسببٍ من الأخرى، أو كانت مجاورةً لها.

فتقول: بنو فلانٍ شجرةٌ طيبة، ويقال للجمل: راوية[٢]، وللفِنـاء: عَذِرَة[٣]، وللنباتِ: نوءٌ؛ لأنه يكون عن النوء عندهم[٤].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٣.

(٢) يقال: له راوية يستقي عليه، وهو بعير السقاء، والجمع الرَّوايا.
وارتويتُ قلوصاً من الإبل: جعلتها راوية.
راجع أساس البلاغة ــ مادة (روى).

(٣) قال الزمخشري: ومن المستعار: أعذر الرجل: إذا أبدى، من العَذِرَة. وأصلها: الفناء.

(٤) النوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب، وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة.
وكانت العرب تضيف الأمطـار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها، وإنما غلَّط

ومنها قوله تعالى: ﴿ولكنْ لا تُواعِدُوهنّ سِرًّا﴾[1]. أي: نكاحاً وجماعاً؛ لأن الجماع أكثر ما يكون في السرِّ.

وقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِباسٌ لكم وأَنتم لباسٌ لَهُنَّ﴾[2].

فاستعار اللباس مكان النساء؛ لأنها للرجل مكان الستر، وكذلك الرجل لها.

وقوله تعالى: ﴿وقَدِمنَا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَملٍ فَجعلناهُ هَباءً مَنثوراً﴾[3].

وهو الغبار الذي يُرى في شعاع الشمس.

وقوله تعالى: ﴿مَا يَملكونَ مِنْ قِطْميرٍ﴾[4].

وهي القشرة التي تكون على النواة. يريد: ما يملكون من شيء.

وقوله تعالى: ﴿ولا يُظلَمونَ نَقيراً﴾[5]، وهي: النقرة التي في ظهر النواة.

وقوله تعالى: ﴿وكذلكَ أَعثَرْنا عليهم﴾[6]. أي: أطلعنا عليهم.

والعثور في حقيقة اللغة: هو السقوط، كمن عثر على شيء ينظر من فوق إلى تحت.

النبي ﷺ القول فيمن يقول: مُطرنا بنوء كذا؛ لأن العرب كانت تقول: إنما هو من فعل النجم، ولا يجعلونه سقياً من الله تعالى.

فأما من قال: مُطرنا بنوء كذا ولم يُرد هذا المعنى، وأراد مُطرنا في هذا الوقت فذلك جائز.

راجع العباب ـ مادة (نوء) ١/١٨٥.

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٥.
(٢) سورة البقرة: آية ١٨٧.
(٣) سورة الفرقان: آية ٢٣.
(٤) سورة فاطر: آية ١٣.
(٥) سورة النساء: آية ١٢٤.
(٦) سورة الكهف: آية ٢١

وقوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كانَ مَيتاً فأَحييناهُ﴾[1]. أي: كافراً فهديناه، فاستعار الموتَ مكان الكفر.

وقوله تعالى: ﴿ووضعْنَا عنكَ وِزرَكَ﴾[2]. أي: ما أهمَّكَ وأحزنك[3].

وقوله تعالى: ﴿إلا أَنْ تُغمِضُوا فيه﴾[4]. أي: تهضموا من حقوقكم.

وقوله تعالى: ﴿وثيابَكَ فَطهِّرْ﴾[5]. أي: قلبك فطهرْ من الغش والحسد، فاستعار الثوب مكان القلب؛ لأنه يشتمل عليه.

وقوله تعالى: ﴿يُدخلُ مَنْ يَشاءُ في رَحمتِهِ﴾[6]. أي: في جنته.

وقوله تعالى: ﴿وهو الذي يُرسلُ الرّياحَ بُشراً بينَ يدي رحمتِهِ﴾[7]. أي: المطر؛ لأنه برحمته أنزل.

ـ قوله تعالى: ﴿واجعلْ لي لسانَ صِدقٍ﴾[8]. أي: ذكراً حسناً[9]؛ لأن الذكر يكون باللسان.

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٢٢.

(٢) سورة الانشراح: آية ٢.

(٣) أصل الوِزْر: الحِملُ الثقيل، ووَزَره يزره: حمَلَهُ، ومن المجاز: هو وزير الملك للذي يوازره أعباء الملك، أي: يحامله وليس من المؤازرة المعاونة.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٦٧.

(٥) سورة المدثر: آية ٤.

(٦) سورة الإنسان: آية ٣١.

(٧) سورة الأعراف: آية ٥٧.

(٨) سورة الشعراء: آية ٨٤.

(٩) يقال: إنّ لسانَ الناس عليه لحسنةٌ، أي: ثناؤهم.
واللسان: الثناء. وقوله عز وجل: ﴿واجعلْ لي لسانَ صِدقٍ في الآخرين﴾.
معناه: اجعل لي ثناءً حسناً باقياً إلى آخر الدهر.
راجع لسان العرب ـ (لسن) ١٣/٣٨٦.

وقوله تعالى: ﴿وإِنَّهُ لذكرٌ لكَ ولقومِكَ﴾[1]. أي: شرفٌ لك؛ لأن الشرف مذكر.

وقوله تعالى: ﴿لقدْ أَنزلْنَا إليكم كِتاباً فيه ذِكْرُكم﴾[2]. قيل: شرفكم.

وقوله تعالى: ﴿كلما أوقدُوا نَاراً للحربِ أَطفأَها اللَّـهُ﴾[3].

استعار عن عزمهم على الحرب بإيقاد النار، واستعار إطفاء النار مكانَ منعِ اللَّـهِ إياهم وتشتيت شملهم.

وقوله تعالى: ﴿والأغلال التي كانَتْ عَليهم﴾[4].

أراد بها الثقل الذي ألزمهم اللَّـهُ إياه في فرائضهم.

وأشباهُ ذلك كثيرة في القرآن.

أمَّا الأبيات فقول الشاعر:

٢٠٢ ــ إنِّي أَرِقتُ فَبِتُّ الليلَ مُكتئباً   كأنَّ عينيَّ فيها الصابُ مَذبوحُ

---

(١) سورة الزخرف: آية ٤٤.
وقال الزمخشري: ومن المجاز: له ذِكرٌ في الناس، أي: صيتٌ وشرف.
راجع أساس البلاغة ــ مادة (ذكر).

(٢) سورة الأنبياء: آية ١٠.

(٣) سورة المائدة: آية ٦٤.

(٤) الآية ﴿ويَضعُ عنهم إصرَهم والأغلالَ التي كانت عليهم﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٧].
وأصل الإصر في اللغة: الثقل، وهو ما تُعُبِّد به مما يُثقل، وما أُلزموه من قطع ما أصابه البول وغيره. والأغلال مستعارة لتلك الأثقال.

٢٠٢ ــ البيت لأبـي ذؤيب الهذلي، ويروى شطره الأول: [نامَ الخليُّ وبِتُّ الليل مشتجراً].
وهو في ديوان الهذليين ١٠٤/١، وابن يعيش ١٢٤/١٠، ومجاز القرآن ٤٠٠/١، وتفسير الطبري ١٤٨/١٥.

الصَّاب: شجر إذا عُصِرَ خرج منه كهيئةِ اللبن، إذا وقع منه في العين شيء احترقت وسال ماؤها. والمذبوح: مستعار مكانَ المقطوع.

وقال الآخر:

٢٠٣ ـ إذا سقطَ السماءُ بأرضِ قَومٍ   رَعيناهُ وإنْ كانوا غِضابا

السماء: مستعار مكان النبت، وفي البيت اختصار. يريد: إذا سقط المطر بأرضهم ونبت العشب، رعينا ذلك العشب.

وقال الأعشى:

٢٠٤ ـ يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ   مُـؤزَّرٌ بعَميمِ النَّبتِ مكتهلُ

هذا من أعجب استعارتهم.

يقول: إذا ضحكت الأرض، أي: إذا أنبتت؛ لأنها تُبدي عن النَور كما يبدو من الضاحك الثغر.

وقال الآخر:

٢٠٥ ـ لا هُمَّ إنَّ عـامرَ بنَ جَهْمِ   أَوذمَ حجـاً في ثيابٍ دُسمِ

أي: بجسم مُتدنسٍ من الذنوب.

---

٢٠٣ ـ البيت لمعاوية بن مالك الملقَّب: مُعوِّد الحكماء.
وهو في تفسير القرطبي ٢١٦/١، والصاحبي ١١٠، ومقاييس اللغة ٩٨/٣، والمفضليات ص ٣٥٩.

٢٠٤ ـ البيت في الصناعتين ٣٠٥، وديوانه ص ٥٧، ومشكل القرآن ١٣٦، واللسان ٧٦/٥، وديوانه ص١٤٥.
والكوكب: معظم النبات، والمؤزّر: الذي صار النبات كالإزار له.

٢٠٥ ـ البيت في تفسير القرطبي ٦٥/١٩، وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٢.
وأوذم الحج: أوجبه على نفسه، والوذيمة: الهدية إلى بيت الله الحرام.

وقال آخر:

٢٠٦ ـ إنِّي أَتَتْني لسانٌ لا أُسرُّ بها مِنْ عَلْوَ لا عَجبٌ فيها ولا سَخَرُ

اللسان ههنا: استعارة عن الرسالة.

وقال الآخر:

٢٠٧ ـ فلسنا كعهدِ الدارِ يا أُمَّ مالكٍ ولكنْ أَحاطتْ بالرقابِ السلاسلُ

يريد: ليس الأمر كما كان حين كنا في الدارِ؛ لأنا أسلمنا فصرنا في رقابنا كالأغلال فمنعنا عن المشتهى.

وقال آخر:

٢٠٨ ـ ألا زعمَتْ بسباسةُ اليومَ أَنَّني كَبِرتُ وأَنْ لا يشهدَ اللهوَ أمثالي

يريد: النكاح والجماع.

ـ والعرب تستعير الثوب مكان النفس والخُلق والقلب.

---

٢٠٦ ـ البيت لأعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهلي.
وهو في الكامل ٢/٢٩١، والأصمعيات ٣٢، وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٧، وتفسير القرطبي ١٣/١١٣.
وقوله: عَلْوَ: بفتح الواو وكسرها أي: من أعلى، ولا سخر: لا هُزء.

٢٠٧ ـ البيت لأبي خراش الهذلي.
وهو في ديوان الهذليين ٢/١٥٠، وتفسير القرطبي ٥/١٢١، وتأويل مشكل القرآن ١٤٩، والبحر المحيط ٤/٤٠٤.

٢٠٨ ـ البيت لامرىء القيس، وقد تقدم برقم ١٨.

قال الشاعر:

٢٠٩ ـ وإنِّي بحمدِ اللَّـهِ لا ثَوْبَ فَاجِرٍ لَبِسْتُ ولا مِنْ غَـدرةٍ أتقنَّعُ

وقال عنترة:

٢١٠ ـ فشَكَكْتُ بالرُّمحِ الأصمِّ ثيابَهُ ليسَ الكريمُ على القَنا بمحرَّمِ

عنى بثيابِهِ: نفسه.

وقال الآخر:

٢١١ ـ ثيابُ بني عَوفٍ طهارى نَقيَّةٌ وأَوجُهُهم بيضُ المسافِرِ غُرَّانُ

وأمَّا في الخُلُقِ فقال الشاعر:

٢١٢ ـ ويحيىٰ لا يُلامُ بسوءِ خُلقٍ فيحيى طاهرُ الأثوابِ حُرُّ

أي: حسن الأخلاق.

---

٢٠٩ ـ البيت لغيلان بن سلمة الثقفي، ونسبه ثعلب لبرذع بن عدي الأزدي وهو الصحيح، وقبله:

لعمرُ أبيها لا تقولُ خليلتي ألا إنه قد خانني اليوم برذعُ
وأَحفظُ جاري أَنْ أُخالطَ عِرسَه ومولاي بالنكراءِ لا أتطلعُ
وأبذلُ مالي دونَ عِرضي إنَّهُ على اليسر والإعدامِ عرضيَ ممنعُ

راجع: مجالس ثعلب ٢١٠، وتفسير الماوردي ٣٤١/٤، وتفسير القرطبي ٦٣/١٩.

٢١٠ ـ البيت لعنترة في معلقته. راجع شرح المعلقات ٣٣/٢، وديوانه ص٢٦.

٢١١ ـ البيت لامرىء القيس، ونسبه القرطبي في تفسيره لابن أبي كبشة، وهو وَهَمٌ. والبيت في تفسير الماوردي ٣٤٢/٤، وتفسير القرطبي ٦٤/١٦، وشرح القصائد لابن الأنباري ٤٦، واللسان ـ (ثوب)، وديوانه ص١٦٧.

٢١٢ ـ البيت لم ينسب.
وهو في تفسير القرطبي ٦٤/١٩.

وأمَّا في القلب فقال امرؤ القيس:

٢١٣ ـ فإنْ كنتِ قد ساءَتْكِ منّي خليقةٌ فَسُلِّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ

أي: قلبي من قلبك.

وكذلك تقول العرب لامرأةِ الرَّجلِ: هي لباسُه، وفراشه، وإزاره، وأمُّ الحيّ، وأمُّ الأجيال، وعِرسُه وزوجه، وبيته وحنَّتُه، وطَلَّته، وقوصرته، وربضه.

أمَّا اللباس فقول الشاعر:

٢١٤ ـ .... فكانَتْ عليهِ لباساً

وأمَّا الإزارُ فقول الشاعر:

٢١٥ ـ ألا أبلغْ أبا حفصٍ رسولاً فِدىً لك من أخي ثِقةٍ إزاري

---

٢١٣ ـ البيت من معلقته، راجع شرح المعلقات ١٤/١، وتفسير القرطبي ٦٣/١٩، وتفسير الماوردي ٣٤١/٤، ولسان العرب ـ مادة (ثوب) ٢٤٦/١، وديوانه ص١١٣.

٢١٤ ـ الشطر للنابغة الجعدي وهو:

إذا ما الضجيع ثنى عِطفَهُ تَثنَّتْ فكانتْ عليه لباساً

وهو في المنتخب من كنايات الأدباء ص ١١، وتفسير القرطبي ٣١٦/٢.

٢١٥ ـ البيت لأبي المنهال الأشجعي واسمه بقيلة الأكبر.

وكان كتب إلى عمر بن الخطاب أبياتاً من الشعر، يشير فيها إلى رجلٍ، كان والياً على مدينتهم، يُخرج الجواري إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو، فيعقلُهن ويقول: لا يمشي في العِقال إلا الحصان، فربما وقعت فتكشفت، فقال:

ألا أَبلغْ أبا حفص رسولاً فِدى لكَ من أخي ثقةٍ إزاري

قلائصنا هداكَ اللّهُ، إنا شُغلنا عنكم زمنَ الحصارِ

فما قُلُصٌ وُجدْنَ معقّلاتٍ قفا سلعٍ بمختلَفِ النِّجارِ

يُعقِّلُهنَّ جعدةُ من سليمٍ غَويٌّ يبتغي سَقط العذاري =

أي: نسائي.

وقال في العرس:

٢١٦ ـ تلك عِرْسِي تقولُ إنَّكَ شيخٌ ذاكَ عـيبٌ عـليَّ مُمَّضِ

قال الآخر في الحنَّة:

٢١٧ ـ ما أَنتِ بالحنَّـةِ الـودودِ ولا عنـدَكِ خيرٌ يُـرجى لمُلْتَمِسِ

وقال الآخر في الطَّلَةِ:

٢١٨ ـ ألا بكـرَتْ طَلتـي تَعـذِلُ وأسمـاءُ في قـولهـا أَعـذلُ

وقال الآخر:

٢١٩ ـ جاءَ الشتاءُ ولمّا أتخذْ ربَضاً يا ويح نفسيَ من حفرِ القراميصِ

= فلما وقف عمر رضي الله عنه على الأبيات عزله وسأله عن ذلك الأمر فاعترف، فجلده مائة معقولاً، وطرده إلى الشام.

راجع لسان العرب ـ مادة (أزر) ٤/١٧، والعقد الفريد ٢/٤٦٣، والعمدة ١/٢٨١، وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٣، والإصابة ١/١٦٢.

٢١٦ ـ البيت للفضل بن عباس، وهو في شرح المقصورة لابن خالويه ص ٥٢١.

٢١٧ ـ البيت لقتادة اليشكري، وانظر العقد الفريد ٧/١١٤.

وهو في أمالي القالي ١/١٩، والتنبيه على أوهام القالي للبكري ٢٤.

قال أبو عبيدة: تزوج قتادة اليشكري أرنبَ الحنفية، فلم تلدْ له ونشزَتْ عليه فطلَّقها وقال:

تجهـزي للطلاق واصطبـري ذاك دواء الجـوامسِ الشُّمسِ
ما أنتِ بالحنَّـةِ الولـود ولا عنـدكِ خـيرٌ يـرجى لملتمسِ
لليلتي حين بتِّ طالقـةً ألـذّ عنـدي من ليلةِ العُرسِ

٢١٨ ـ البيت لم يُنسب.

وهو في الأمالي للقالي ١/١٩.

٢١٩ ـ البيت لم ينسب.

وهو في الأضداد لابن الأنباري ص ١١٧، والتقفية في اللغة ٤٦٩، واللسان ـ مادة (ربض). =

وقال الآخر:

٢٢٠ ــ أقــولُ إذا حوقلْتُ أو دنــوتُ ... وبعدَ حيقالِ الرجالِ الموتُ

وقال الآخر في البيت:

٢٢١ ــ مــالي إذا نـزعتُهــا صــأيتُ ... أكِبَــرٌ غيَّــرنــي أمْ بَـيْــتُ

قوله: حوقلت: ضعفت عن النكاح.

وقوله: نزعتها: يعني: الولدَ، وصأيتُ: صحتُ من ضعفي.

* * *

= والربض: كل ما أويت إليه من امرأة أو أخت. والقراميص: جمع قُرموص، وهي حفرة يستدفىء فيها الإِسنان الصردُ من البرد.

٢٢٠ ــ البيت لرؤبة بنَ العجاج.

وهو في ديوانه ص ١٧٠، والمخصص ١٤/١، والمقتضب ٩٤/٢، وابن يعيش ١٥٥/٧.

٢٢١ ــ الرجز لرؤبة بن العجاج.

وهو في أساس البلاغة ــ مادة (بيت)، ولسان العرب ــ مادة (صأى) ٤٤٩/١٤، وأمالي القالي ٢٠/١، وشرح أبيات سيبويه ١٩٣/١.

ومن المجاز قال بدويٌّ لآخر: هل لك بيت؟ أي امرأة. والنزيع: النجيب، يقال للمرء إذا أشبه أخواله: نزعهم.

ــ ولم يمثل المؤلف للقوصرة، ومثاله ما قال الشاعر:

أَفلحَ من كـانتْ لـه قَـوصـرة ... يــأكـل منهــا كـل يــوم مَـرّة

بــابُ
ما جاءَ على صيغةِ المُستقبلِ ومعناه الماضي

ـ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿واتَّبعوا ما تَتلُو الشّياطينُ على مُلكِ سُليمانَ﴾[1].

أَليسَ ملكُ سليمان عليه السلام قد كان ومضىٰ؟

وقوله: ﴿تتلو﴾ فعل غابر، فكيف تتلو في ملكٍ قد مضىٰ وانقرض؟

الجواب ـ وبالله التوفيق ـ:

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: إنَّ الماضي يُذكَرُ بلفظ المستقبل في موضعين:

أحدهما: إذا كان حالاً.

والثاني: إذا كان الفاعل يدوم على ذلك الفعل، وكان من سبيله إتيانُ ذلك الفعل، كما تقول للكذَّاب: لم تكذبْ، وللسارقِ: لم تسرق. يعني: ما كذبت وسرقت.

قال الله تعالىٰ: ﴿واتَّبعوا ما تتلو الشياطينُ﴾، أي: ما تلت.

وقوله تعالى: ﴿ويقتلُون النَّبيينَ بغيرِ الحقِّ﴾[2]. أي: قتلوا وأصرُّوا علىٰ قتلهم.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠٢.
(٢) سورة البقرة: آية ٦١.

وقوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقتلُونَ أَنبياءَ اللَّـهِ﴾ ، يعني: لم قتلتم.

وقوله تعالى: ﴿يقولُونَ أَئِنا لمردودُونَ في الحَافرةِ﴾[٢]. أي: قالوا.

وقوله تعالى: ﴿لِمَ تَلبسونَ الحقَّ بالباطل وتكتمون الحقَّ﴾[٣]. أي: لبستم وكتمتم.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أنتم هؤلاءِ تَقْتلُون أنفسَكم وتُخرِجون فريقاً منكم مِنْ ديارِهم﴾[٤]. يعني: قتلتم وأخرجتم.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزلَ من السماءِ ماءً فتصبحُ الأرضُ مُخضرَّةَ﴾[٥]. يعني أصبحت الأرض.

وقوله تعالى: ﴿وما كانَ ربُّكَ ليُهلكَ القُرىٰ حتى يَبعثَ في أُمِّها رَسولاً يتلو﴾[٦].

فهذه كلُّها مواطنُ جاءت بلفظِ المستقبل.

وقوله تعالى: ﴿يأتيها رزقُها﴾[٧]. أي: أتاها، ألا ترى كيف قال: ﴿فكفرَتْ بأَنعُمِ الله﴾[٧].

الأبيات:

قال زياد الأعجم:

٢٢٢ ــ وانضحْ جوانبَ قبرِهِ بدمائِها فلقدْ يكونُ أَخا دمٍ وذَبائح

---

(١) سورة البقرة: آية ٩١.
(٢) سورة النازعات: آية ١٠.
(٣) سورة آل عمران: آية ٧١.
(٤) سورة البقرة: آية ٨٥.
(٥) سورة الحج: آية ٦٣.
(٦) سورة القصص: آية ٥٩.
(٧) الآية: ﴿ضَربَ الله مثلاً قريةً كانتْ آمنةً مطمئنةً يأتيها رزقُها رغَداً من كلِّ مكانٍ فكفرتْ بأنعمِ اللّهِ فأذاقها اللّهُ لباسَ الجوعِ والخَوفِ بما كانوا يصنعون﴾. الآية ١١٢ من سورة النحل.
٢٢٢ ــ البيت تقدم برقم ٣٦.

يعني: لقد كان.

وقال الآخر:

٢٢٣ ـ ولقدْ أَمرُّ علىٰ اللئيمِ يَسبُّني فمضيتُ ثَمتَّ قُلْتُ لا يَعنيني

يسبني يحتمل الماضي والحال.

وقال الآخر:

٢٢٤ ـ ومِا أُضحي وما أَمسيتُ إلا رأوني منهم في كوَّفانِ

الكوَّفان: الإحاطة بالشيء.

ـ وأَمَّا إذا كان حالاً:

فاعلم أنَّ الحال على وجهين:

أحدهما: أسماء النكرات التي جاءَتْ بعد المعارف، وهي منصوبات الأعين، كقوله تعالى: ﴿يأتينَكَ سَعياً﴾(١).

والوجه الثاني: هو الفعل المستقبل الذي يقع محل الجواب، ولا يرادُ

---

٢٢٣ ـ البيت نُسب في كتاب سيبويه إلى رجلٍ من بني سلول، ونسب في الأصمعيات إلى شمَّر بن عمروٍ الحنفي.
والبيت من شواهد النحويين المشهورة في باب النعت، وهو في كتاب سيبويه ٤١٦/١، والخصائص ٣٣٠/٣، والصاحبي ٢١٩، ومغني اللبيب ١٤٢، ومعاني القرآن للأخفش ١٣٩/١.

٢٢٤ ـ البيت لم ينسب.
وهو في الصاحبي ٣٦٤، ومقاييس اللغة ١٤٧/٥، واللسان ٢٢٢/١١، وتفسير الطبري ٣٣٣/١.
قال ابن فارس: ويقولون: وقعنا في كَوَفان وكوَّفان، أي: عناءٍ ومشقة، كأنهم اشتقوا ذلك من الرمل المكفوف.

(١) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

به حكمُ الجوابِ ولا حقيقته فيكون حالاً كقوله تعالى: ﴿ولا تَمنُنْ تَستكثِرُ﴾[1].

أي: مستكثراً، أي: لا تعط شيئاً على أَنْ تُجازىٰ بأكثرَ من ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ذرهم في خَوضِهم يَلعبون﴾[2]، أي: لاعبين.

وقوله تعالى: ﴿ولا تَسأَلُ عن أَصحابِ الجَحيمِ﴾[3].

إذا قرأتَ بنصب التاء ورفع اللام فيكون معناه: غير سائلٍ عن أصحاب الجحيم.

وقوله تعالى: ﴿يرثُني ويرثُ من آلِ يعقوب﴾[4] على قراءةِ مَنْ قرأ برفع الثاء[5] يكون مرفوعاً على الصفة، أي: ولياً وارثاً.

وكقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَموالِهم صدقةً تُطهرُهم﴾[6]، برفع الراء[7].

وكقوله تعالىٰ: ﴿ولا تَقعدُوا بكلِّ صراطٍ تُوعِدُون﴾[8].

وكقوله تعالى: ﴿يُخرِجُون الرسولَ﴾[9]. يعني: كفروا مُخرجين الرسول.

---

(١) سورة المدثر: آية ٦.
(٢) سورة الأنعام: آية ٩١.
(٣) سورة البقرة: آية ١١٩، وهي قراءة شاذة، وقراءة الجمهور بضم التاء، واللام، وقرأ نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام بلا الناهية.
(٤) سورة مريم: آية ٦.
(٥) وهي قراءة الجمهور ما عدا أبا عمرو والكسائي فقد قرآ بالجزم.
(٦) سورة التوبة: آية ١٠٣.
(٧) وهي قراءة الجمهور، وقرأ الحسن بالجزم وهي قراءة شاذة.
(٨) سورة الأعراف: آية ٨٦.
(٩) سورة الممتحنة: آية ١.

وقوله تعالى: ﴿أنتم وأَزواجُكم تُحبَرُون﴾[1]. أي: محبورين.

وقوله تعالى: ﴿فإذا هُمْ من الْأَجداثِ إلى ربِّهم يَنْسِلُون﴾[2]. أي: ناسلين.

الأبيــات:

قال الشاعر:

٢٢٥ ـ فباتوا يَرفثون وباتَ منا ... رجال في سلاحِهِمُ رُكوبا

وقال الآخر:

٢٢٦ ـ قامَتْ تبكيه علىٰ قَبرِهِ ... مَنْ لي بعدَكَ يا عامرُ

* * *

(١) سورة الزخرف: آية ٧٠.
(٢) سورة يس: آية ٥١.
٢٢٥ ـ البيت لم نسب.
وهو في البحر المحيط ٢٧/٢، وشمس العلوم ٢/٢٦٠.
٢٢٦ ـ البيت تقدم برقم ١١٥.

بـــابُ
ما يُذكَرُ بلفظ الماضي ومعناه المستقبل

ـ إنْ سئلَ عن قوله تعالى: ﴿الذين يَظنُّون أنَّهم ملاقُوا ربِّهم وأنَّهم إليه رَاجعون﴾[1]، لم يقل: ملاقونَ ربَّهم؛ لأنَّ مِنْ حقه ثبوت النون؛ لأنه في معنى الاستقبال.

علامةُ الاستقبال في الجمعِ ثبوتُ النون، كما أنَّ في الوحدان ثبوت النون[2]، كقوله تعالى: ﴿إنّي ظننتُ أنّي مُلاقٍ حسابيه﴾[3].

وعلامةُ الماضي سقوطُ النـون كقولـه تعالى: ﴿والمـلائكةُ بـاسطوا أَيديهم﴾[4]، وأشباه ذلك.

فالجـــواب:

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: إنما سقطت النون هنا للإضافة.

واعلـمْ ـ أرشدك الله ـ أن الأمرَ إذا عُلِم وقوعُه، وأنَّهُ كائنٌ لا محالة عُبِّر عنه بلفظ الماضي وهو في الحقيقة للاستقبال، مع جواز وضع الماضي موضع الاستقبال، ووضع المستقبل موضع الماضي إذا كان الحال ينبـيء عنه.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أَتى أَمرُ الله فلا تَستعجلُوه﴾[5]، أي: يأتي.

---

(١) سورة البقرة: آية ٤٦.

(٢) المراد بالنون ههنا التنوين، لأنه نونٌ لفظاً.

(٣) سورة الحاقة: آية ٢٠.

(٤) سورة الأنعام: آية ٩٣.

(٥) سورة النحل: آية ١.

وقوله تعالى: ﴿ونادَى أصحاب الأعرافِ رجالاً﴾[1]، وقولـه تعالى: ﴿وَنزعْنَا ما في صُدورهم مِنْ غلٍّ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ونادى أَصحابُ الجنةِ أَصحابَ النارِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وإذْ قال اللّـهُ يا عيسى﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿شهِدَ اللّهُ﴾[5]. قال بعضهم: معناه: يشهد.

وقوله تعالى: ﴿إلا الذين تابُوا من قبلِ أَنْ تقدِرُوا عليهم﴾[6]. يعني: إلا الذين يتوبون.

وقـوله تعـالى: ﴿إلا منْ تاب وآمنَ وعمِـلَ صـالحـاً﴾[7]، معنـاه: الاستقبال.

وقوله تعالى: ﴿اقتربتِ الساعة﴾[8]. أي: تقترب.

الأبيـــات:

قال الشاعر:

٢٢٧ ـ شَهِدَ الحطيئةُ يومَ يلقىٰ ربَّـهُ ... أَنَّ الـوليـدَ أَحقُّ بـالغَـدْرِ

---

(١) سورة الأعراف: آية ٤٨.
(٢) سورة الأعراف: آية ٤٣.
(٣) سورة الأعراف: آية ٤٤.
(٤) سورة المائدة: آية ١١٦.
(٥) سورة آل عمران: آية ١٨.
(٦) سورة المائدة: آية ٣٤.
(٧) سورة الفرقان: آية ٧٠.
(٨) سورة القمر: آية ١.

٢٢٧ ـ البيت للحطيئة، والوليد هو ابن عقبة، وكان عامل عثمان على الكوفة، فسكر وصلى الصبح بأهل الكوفة أربعاً، ثم التفتَ إليهم وقال أزيـدكم؟ فقال لـه ابن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم، وشهدوا عليه عند عثمان، فأمر بجلده، فقال الحطيئة:

شهِـدَ الحطيئـةُ يومَ يلقىٰ ربه ... أنَّ الـولـيـد أحقُّ بـالـغـدرِ =

وقال الآخر:

٢٢٨ ـ وإنّي لآتيكم بشكريَ ما مضىٰ　　　من الأمسِ واستيجاب ما كانَ في غد

* * *

= نادىٰ ـ وقد تمت صلاتهمُ:　　أأزيدُكم؟ سُكراً وما يدري

فأبوا أبَا وَهْبٍ ولو أَذنوا　　لقرنْتَ بينَ الشفع والوترِ

راجع القصة في الكامل لابن الأثير ٣/١٠٧، والبيت في تفسير القرطبي ٢/٣٠، وديوانه ص ٢٥٩.

٢٢٨ ـ البيت تقدم برقم ١٣٧.

بـــابُ
اختلافِ اللفظين والمعنىٰ واحد

ــ فإن سئل عن قوله تعالى: ﴿ولا تَعْثَوا في الأرضِ مُفسدين﴾[1].

أليس العثي هو الفسادَ، والفسادُ هو العثي؟

ــ قلنا ــ وبالله التوفيق ــ:

إنَّ مِنْ أهلِ اللغة مَنْ يقول: إنَّ العثْيَ أشدُّ الفساد، فلهذا جمع بينهما.

وقيل أيضاً: إنَّ الشيءَ إذا كان لاسمين مختلفين جاز ذكرهما معاً على وجه التوكيد.

وقيل: إذا اختلف اللفظان استُملِحَ ذكرهما تأكيداً، وذلك من النهاية في البلاغة، كقولهم: سُحقاً وبُعْداً، وكذبٌ ومَيْنٌ، وحـرامٌ وحرجٌ، وحَـلالٌ وطـيِّبٌ.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تَعْثَوا في الأرض مُفسدين﴾، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فسجدَ الملائكةُ كلُّهم أَجمعون﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وغَرابيبُ سُود﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ولَّوا مُدْبرين﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: آية ٦٠.
(٢) سورة الحجر: آية ٣٠.
(٣) سورة فاطر: آية ٢٧.
(٤) سورة النمل: آية ٨٠.

وقوله تعالى: ﴿تولَّوا وهم مُعرِضون﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿كلوا مما رزَقكم الله حلالاً طَيّباً﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿إلا دُعاءً ونداء﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿للفقراءِ والمساكين﴾[4]، ولا فرقَ بينهما عند بعضهم.

وقوله سبحانه: ﴿ولا تأْكلُوها إسرافاً وبِداراً﴾[5]، والإسرافُ والبدارُ واحدٌ.

وقوله تعالى: ﴿عُدواناً وظُلماً﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿شِرْعةً ومِنهاجاً﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿لهم عَذابٌ منْ رِجْزٍ أليم﴾[8]، والرجزُ والعذابُ واحد.

الأبيـات:

قال ذو الرُّمةِ:

٢٢٩ ـ لمياءُ في شفتيها حُوَّةٌ لَعسُ   وفي اللثاتِ وفي أَنيابِها شَنَبُ

وقال الآخر:

٢٣٠ ـ ألا طرقَتْنا بعدَما هجعُوا هندٌ   وسرْنَ خمساً واتلأبَ بها نجدُ

---

(١) سورة التوبة: آية ٧٦.
(٢) سورة المائدة: آية ٨٨.
(٣) سورة البقرة: آية ١٧١.
(٤) سورة التوبة: آية ٦٠.
(٥) سورة النساء: آية ٦.
(٦) سورة النساء: آية ٣٠.
(٧) سورة المائدة: آية ٤٨.
(٨) سورة الجاثية: آية ١١.

٢٢٩ ـ البيت في شرح المعلقات للنحاس ٥٨/١، وتأويل مشكل القرآن ٢٤٢، والمساعد ٤٣٥/٢، واللمى: السمرة في الشفة تضرب إلى الخضرة، والحوة: حمرة في الشفة تضرب إلى السواد، والشنب: عذوبةُ الفم ورقة الأسنان، وانظر ديوانه ص ٩ .

٢٣١ ـ أَيا حبذا هندٌ وأَرضٌ بها هندُ   وهندٌ أَتىٰ من دُونِها النأيُ والبعدُ

والنأيُ والبعدُ واحدٌ.

وقال الآخر:

٢٣٢ ـ فما لي أراني وابنَ عمّي مالكاً   متى أدنُ منهُ يَنْأَ عني ويَبعُدِ

وقال عديُّ بنُ زيد:

٢٣٣ ـ فقـدَّمتِ الأديمَ لـراهشيـه   وألفىٰ قـولَهـا كَـذِبـاً ومَينـاً

الكذبُ والمَين واحدٌ.

وقال الآخر:

٢٣٤ ـ سُلّطَ المـوتُ والمنونُ عليهم   فلهمُ في صدىٰ المقابـرِ هَامُ

* * *

---

٢٣٠ ـ ٢٣١ ـ البيتان للحطيئة في ديوانه ص ٦٣.
وهما في شرح المعلقات ٢/٨، والثاني منها في الصاحبي ١١٥، وتفسير القرطبي ١/٣٩٩، والأمالي الشجرية ١/٥٩.

٢٣٢ ـ البيت لطرفة من معلقته، راجع شرح المعلقات ١/٨٤، والبحر المحيط ٢/٧.

٢٣٣ ـ البيت في مغني اللبيب ص ٤٦٧، ولسان العرب مادة عين ١٣/٤٢٥.
الراهشان: العرقان الظاهران في الذراعين.

٢٣٤ ـ البيت لأبي داود الإيادي:
وهو في الزاهر ١/٣٥٨، ولسان العرب مادة: منن ١٣/٤١٧.

بـــابُ

حذفِ الجواب من الاستفهامِ والسؤالِ والجزاء

ـ إنْ سئل عن قوله عزَّ وجل: ﴿ولو يَرىٰ الذين ظلموا إذْ يَرون العذابَ أَنَّ القوَّةَ للَّـهِ جميعاً﴾[1]، فأين جواب قوله: ﴿ولو يَرىٰ الذين ظلموا﴾؟

الجواب ـ وبالله التوفيق ـ:

قلنا: إن جوابه محذوف، كأنه قال: لو ترىٰ يا محمد ـ هذا إذا قرأت بالتاء[2] ـ الذين ظلموا أنفسهم بالشرك حين يرون العذاب، أي: ما يصيرون إليه.

وحذفُ الجواب في مثلِ هذا يكونُ أهولَ في الذكرِ من إظهاره.

ـ ولو قُرىء بالياء معناه: ولو يرىٰ الذين، أو يعلم الذين ظلموا حين يرون العذابَ في القيامة أنَّ المنعة والقدرة لله تعالى لآمنوا به في الدنيا، والله أعلم.

ويجوز في كلام العرب حذف الجواب من الشرط والاستفهام والقسم.

أمَّا حذفُ الجواب من الشرطِ فأحدها هذا.

والثاني قوله تعالى: ﴿ولو أنَّهم رَضُوا ما آتاهم اللَّـهُ﴾[3] محذوف الجواب.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٦٥.

(٢) قرأ بالتاء: نافع وابن عامر ويعقوب وابن وردان.
راجع إتحاف فضلاء البشر ١٥١.

(٣) سورة التوبة: آية ٥٩.

وقوله تعالى: ﴿ولو أنَّ قرآناً سيِّرتْ به الجبالُ أو قُطِّعَتْ به الأرض﴾(١)، جوابه: لكان هذا القرآن.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿ولو تَرىٰ إذْ وُقِفوا علىٰ النارِ﴾(٢)، وقوله تعالىٰ: ﴿ولو تَرىٰ إذْ وُقِفُوا علىٰ ربّهم﴾(٣).

قيل: جوابهما لرأوا أمراً عظيماً وهولاً شديداً.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿إنْ استطعْتَ أَنْ تَبتغي نَفَقاً في الأرضِ﴾(٤)، الآية.

وقوله تعالىٰ: ﴿لو أنَّ لي بكم قوَّةً أَوْ آوي إلىٰ رُكنٍ شَديدٍ﴾(٥)، جوابه: لناجزتكم أو لامتنعْتُ منكم، فحذف الجواب.

وقوله تعالى: ﴿لو يَعلمُ الذين كفروا حينَ لا يكفُّونَ عن وجوههم النارَ﴾(٦) الآية.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أوَلو كانَ آباؤهم لا يَعلمون شيئاً ولا يَهتدون﴾(٧).

وقوله تعالىٰ: ﴿ورَأوا العذابَ لو أنَّهم كانُوا يَهتدُونَ﴾(٨).

جوابهما: ما عبدوهم.

قال الشاعر:

٢٣٥ ــ فأُقسمُ لو شيءٌ أَتانا رسولُهُ ... سواكَ ولكن لم نجدْ لك مَدْفَعاً

---

(١) سورة الرعد: آية ٣١.
(٢) سورة الأنعام: آية ٢٧.
(٣) سورة الأنعام: آية ٣٠.
(٤) سورة الأنعام: آية ٣٥.
(٥) سورة هود: آية ٨٠.
(٦) سورة الأنبياء: آية ٣٩.
(٧) سورة المائدة: آية ١٠٤.
(٨) سورة القصص: آية ٦٤.

٢٣٥ ــ البيت لامرىءالقيس وهو في ديوانه ص ١٦٩، والصناعتين ٢٠٢

وقال الآخر:

٢٣٦ ــ ولـو خُلِّدَ امرؤٌ لقـديمِ مجدٍ ولكنْ لا سبيــلَ إلىٰ الخلود

وقال الآخر:

٢٣٧ ــ ولولا حصينٌ عينُهُ أن أسوءه وإنَّ بني عَمروٍ صَديقٌ ووالدُ

وقال الآخر:

٢٣٨ ــ فلو في يـومِ معركـةٍ أُصيبوا ولكنْ في دِيــارِ بني مـرينــا

فصــلٌ

أمَّا حذفُ جواب الاستفهام:

ففي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ له سُوءُ عَملِه فرآهُ حسناً﴾(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿أفمنْ هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسبَتْ﴾(٢) يحتمل أن جوابه: كمَنْ ليس كذلك.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هوَ قانتٌ آناءَ الليل﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿أفَمَنْ شرحَ اللَّـهُ صدرَهُ للإسلام﴾(٤)، وقوله تعالىٰ: ﴿أفَمَنْ يَتَّقي بوجهِهِ سُوءَ العذابِ﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿أرأيتَ إنْ كانَ على الهدىٰ أَوْ أمرَ بالتقوىٰ﴾(٦)، جوابُه: يؤذيه هذا الكافر.

---

٢٣٦ ــ البيت لم أجده.

٢٣٧ ــ البيت تقدم، ومعناه: منهم الصديق ومنهم الوالد. وكان رقمه ٩٠.

٢٣٨ ــ البيت لامرىءالقيس. وهو في ديوانه ص ١٦٩.

(١) سورة فاطر: آية ٨.

(٢) سورة الرعد: آية ٣٣.

(٣) سورة الزمر: آية ٩.

(٤) سورة الزمر: آية ٢٢.

(٥) سورة الزمر: آية ٢٤.

(٦) سورة العلق: آية ١١.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنةٍ من ربِّه ويتلوهُ شاهدٌ منه﴾[1].

فصــلٌ

ـ وأمَّا حذفُ الجواب عن القسم، وتأخيره عن محله فجائزان:

ـ أما حذف الجواب ففي قوله تعالى: ﴿ق والقرآنِ المجيد﴾[2]، جوابه: لتبعثنَّ، يدل عليه قوله تعالى: ﴿أئِذا مِتنا وكنَّا تُراباً﴾[3].

وكذلك قوله: ﴿والنازعاتِ غَرْقاً﴾[4]، جوابه: لتبعثنَّ، يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَإِنَّا لمردودُونَ في الحافِرة﴾[5].

ـ وأمَّا تأخيره عن محله فقوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشرٍ﴾[6]، جوابه: ﴿إنَّ ربَّكَ لبالمرصاد﴾[7].

وقوله تعالىٰ: ﴿ص والقرآنِ﴾[8]، جوابه: ﴿إنْ هذا إلا اختلاق﴾[9]، وقيل: جوابه: ﴿إنَّ ذلك لحقٌّ﴾[10].

وقوله تعالى: ﴿والشمسِ وضحاها﴾[11]، جوابه: ﴿قد أفلحَ﴾[12]، وقوله تعالى: ﴿كهيعص﴾[13]، جوابه: ﴿ما كان للّٰـهِ أنْ يتّخذَ من ولدٍ﴾[14].

---

(١) سورة هود: آية ١٧.
(٢) سورة ق: الآيتين ١ ـ ٢.
(٣) سورة ق: آية ٣.
(٤) سورة النازعات: آية ١.
(٥) سورة النازعات: آية ١٠.
(٦) سورة الفجر: الآيتين ١ ـ ٢.
(٧) سورة الفجر: آية ١٤.
(٨) سورة ص: الآيتين ١ ـ ٢.
(٩) سورة ص: آية ٧.
(١٠) سورة ص: آية ٦٤.
(١١) سورة الشمس: آية ١.
(١٢) سورة الشمس: آية ٦.
(١٣) سورة مريم: آية ١.
(١٤) سورة مريم: آية ٣٥.

فصــلٌ

ـ وأمَّا حذفُ الجواب عن السؤال فكقوله تعالى: ﴿أفرأيتُم اللاتَ والعُزَّىٰ﴾[1].

وقوله: ﴿أفرأيتَ إنْ متَّعناهم سنينَ ثم جاءَهُم ما كانوا يُوعدُون﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿إذا السماءُ انشقَّتْ﴾[3].

وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿إنَّ الذين كفرُوا ويَصـدُّونَ عن سَبيلِ اللَّهِ﴾[4]، جوابه: شَقُوا. وفيه إشكـال آخــر، حيث عطف الفعـلَ المستقبل على الماضي.

وقيل: معناه العطف، كأنه قال: إنَّ الكافرينَ والصادين عن سبيل الله.

قال الشاعر:

٢٣٩ ـ خَلا أَنَّ حَيّاً منْ قُريشٍ تَفَضَّلُوا   علىٰ الناسِ أَو أَنَّ الأكارمَ نهشلا

---

(١) سورة النجم: آية ١٩.

(٢) سورة الشعراء: الآيتين ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٣) سورة الانشقاق: آية ١، وهذا ليس من حذف جواب الاستفهام، بل من حذفِ جواب الشرط.

(٤) سورة الحج: آية ٢٥.

قال النحاس: فإن قيل: كيف يعطف مستقبل؟ ففيه ثلاثة أوجه:

منها: أن يكون عطف جملة على جملة، ومنها: أن يكون في موضع الحال، وقال أبو إسحاق: هو معطوف على المعنىٰ؛ لأن المعنىٰ: إن الكافرين والصادين عن المسجد الحرام.

راجع إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٩٦.

٢٣٩ ـ البيت للأخطل.

وهو في شرح المفصل لابن يعيش ١/١٠٤، وخزانة الأدب ١٠/٤٦٢، والخصائص ٢/٣٧٤.

=

قال عبدمناف:

٢٤٠ ــ الطعنُ شَغْشَغَةٌ والضربَ هيقعةٌ ضربَ المعوَّلِ تحتَ الديمةِ العَضُدا

٢٤١ ــ وللقسيِّ أَزاميلٌ وغَمغمةٌ حَسَّ الجنوبِ تسوقُ الماءَ والبرَدا

٢٤٢ ــ حتىٰ إذا أَسلكوهم في قُتائدةٍ شلّاً كما تطلبُ الجمَّالةُ الشُّرُدا

الشغشغة: إدخال الطعن وإخراجه.

والهيقعة: هو الضرب من فوق.

والمعوَّل: صاحب العالة وهي: ظلة يتّخذُها الرعاة للبهم.

العضد: ما يقطعه الراعي لبهمه.

والأزاميل: الأصوات، واحدها: إزمل.

الغمغمة: صوتٌ لا يفهم.

حسُّ الجنوب: صوتها، والقتائدة: هو الطريق.

قوله: حتىٰ إذا أسلكوهم محذوفة الجواب؛ لأن هذا ماخر القصيدة.

= قال ابن جني: والكوفيون يأبون حذف خبر أن إلا مع النكرة، فأما احتجاج أبي العباس عليهم بالبيت، أي: أو أن الأكارم نهشلاً تفضلوا.
قال أبو علي: وهذا لا يلزمهم؛ لأنَّ لهم أن يقولوا: إنما منعنا حذف خبر المعرفة مع إنّ المكسورة، فأما مع أنَّ المفتوحة فلن نمنعه.

٢٤٠ ــ ٢٤١ ــ ٢٤٢ ــ الأبيات لعبدمناف بن ربع الهذلي، شاعر جاهلي من شعراء هذيل يذكر وقعة يوم أنف.
والأبيات في ديوان الهذليين ٢/ ٤٠، وخزانة الأدب ٧/ ٤٠، والجمهرة ١/ ١٥٣، واللسان مادة: شلَّ، زمل، شغشغ.
والأزاميل: أزملة القسي: رنينها، والجمَّالة: أصحاب الجمل، وقتائدة: ثنية، وكل ثنية قُتائدةٌ. والشل: الطرد، أي: حتىٰ إذا أسلكوهم شلُّوهم شلاً فاستغنىٰ بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه وحذف الجواب للعلم به توخياً للإيجاز.

بـــابُ
حذف القول إنْ الكلامُ والمعنىٰ أنبأ به

ـ ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قدْ عَلِمَ كلُّ أُنـاسٍ﴾[1] خبرٌ، وقـوله: ﴿كلوا﴾ أمر، و ﴿اشرَبُوا﴾ معطوفٌ عليه؟

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

هذا من اختصار كلام العرب، إذ المعرب طريقه في الاختصار والحذف من الكلام إذا كان الحال ينبـىء عن المعنىٰ.

فمنها: حذف القول من الكلام، فتقديره: وقلنا بوحيٍ منـا: كلوا واشربوا، أي: قال لهم موسىٰ: كلوا واشربوا.

ونظائره من القرآن قوله تعالىٰ: ﴿والملائكةُ يدخُلونَ عليهم من كلِّ بابٍ * سلامٌ﴾[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿يوم تأتي السماءُ بدُخانٍ مبين﴾[3]، إلى قوله: ﴿ربنا اكشفْ عنَّا العذاب﴾. أي: يقولون يومئذٍ: ربنا اكشف عنا.

وقوله تعالىٰ: ﴿فأمَّا الذين اسودَّتْ وجوهُهم أَكفرتُم﴾[4]. معناه: يقال لهم: أكفرتم.

---

(١) ﴿قد علمَ كلُّ أناسٍ مشربَهم كلوا واشربوا من رزق الله﴾ [سورة البقرة: آية ٦٠].
(٢) سورة الرعد: آية ٢٤.
(٣) ﴿يغشى الناسَ هذا عذابٌ أليم ربنا اكشف...﴾ [الدخان: الآيتين ١٠ ـ ١١].
(٤) سورة آل عمران: آية ١٠٦.

وقوله تعالى: ﴿والذينَ اتَّخذوا مِنْ دُونِهِ أَولياءَ ما نَعبُدهم﴾[1]، أي: قائلين: ما نعبدهم أو قالوا: ما نعبدهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿وجاءَتْ كلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ لقد كنْتَ في غَفْلةٍ﴾[2]، يعني: يقال له: لقد كنتَ.

وقوله تعالى: ﴿ويَتفكرونَ في خَلْقِ السمواتِ والأرضِ ربَّنا﴾[3]. أي: قالوا.

وقوله تعالى: ﴿شاخصةٌ أَبصارُ الذين كفروا يا ويلنا﴾[4]. أي: قالوا.

وقوله تعالىٰ: ﴿يا ليتَ بيني وبينَكَ﴾[5] إلى قوله: ﴿ولَنْ ينفعَكم﴾، أي: يقال لهم: لَنْ ينفعكم.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وتَتلقاهم الملائكةُ هذا يَومُكم﴾[6]. أي: يقولون لهم: هذا يومكم.

وقوله تعالى: ﴿ووصَّينا الإنسانَ﴾[7] إلى قوله: ﴿وإنْ جاهداك﴾.

وقوله تعالى: ﴿تَضرُّعاً وخُفيةً لئنْ أَنجيتَنا﴾[8]. أي: قائلين: لئن أنجيتنا.

---

(1) سورة الزمر: آية ٣.

(2) سورة ق: الآيتين ٢١ ــ ٢٢.

(3) سورة آل عمران: آية ١٩١.

(4) سورة الأنبياء: آية ٩٧.

(5) ﴿يا ليتَ بيني وبينَكَ بُعْدَ المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم...﴾ [الزخرف: الآيتين ٣٨ ــ ٣٩].

(6) سورة الأنبياء: آية ١٠٣.

(7) ﴿ووصّينا الإنسانَ بوالديه حملتْهُ أمُّه وهناً علىٰ وهن وحمله وفصاله في عامين أنِ اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير وإن جاهداك﴾ [سورة لقمان: الآيتين ١٣ ــ ١٤].

(8) سورة الأنعام: آية ٦٣.

وقوله تعالى: ﴿ويومَ يَحشرُهم جَميعاً يا معشرَ الجنِّ﴾[1]. أي: نقول: يا معشر الجن.

وقوله تعالى: ﴿ويومَ يُعرَضُ الذين كفروا على النَّارِ أَليسَ هذا﴾[2]. أي: يقال لهم: أليس هذا، وأشباهها.

وأمَّا الأبياتُ في هذا البابِ فقولُ الشاعر:

٢٤٣ ـ تقــولُ بنتي وقــدْ قــرَّبتُ مُــرتحــلاً
يا ربِّ جَنِّبْ أبـي الْأوصابَ والـوجعا

٢٤٤ ـ عليـكِ مثلُ الـذي صلَّيتِ فـاغتمضي
نـومـاً فـإنَّ لجنب المـرءِ مُضـطَجعـا

أراد: قلت لها ذلك.

وقال امرؤالقيس:

٢٤٥ ـ ويــومـاً على ظهـرِ الكثيبِ تعــذَّرَتْ
عــليَّ وآلــتْ حــلفــةً لــم تــحــلَّلِ

٢٤٦ ـ أفــاطمُ مهـلاً بعضَ هــذا التـدلــلِ
وإنْ كنتِ قد أزمعْتِ صرمـي فأجملي

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٢٨. (٢) سورة الأحقاف: آية ٣٤.

٢٤٣ ـ ٢٤٤ ـ البيتـان للأعشىٰ، وهما في تفسير القرطبي ١٦٨/١، ومجاز القرآن ١٣٨/٢، وديوانه ص ١٠٥ـ ١٠٦.

٢٤٥ ـ ٢٤٦ ـ البيتـان في معلقته، راجع شرح المعلقات ١٤/١، والثاني في مغني اللبيب ص ١٧، وهما في ديوانه ص ١١٣.

أراد: قلت لها: أفاطم.

وقال الآخر:

٢٤٧ ـ نُبِّئتُ زيداً مُخصباً يدعونا ‏ ‏ ‏ يا بكرُ هذا عشبٌ فأتونا

القول مضمر، أي: قال: يا بكر.

وقال الآخر:

٢٤٨ ـ ما للجفانِ تخطَّاني كأنهم ‏ ‏ ‏ لم يُمسِ حول ذُرابيتي المساكينُ

أراد: كأنَّهم يقولون.

* * *

---

٢٤٧ ـ لم أجده.

٢٤٨ ـ لم أجده.

بـــابُ الواوات

ـ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿وَلِتكمِلُوا العِدَّةَ ولتكبِّرُوا اللَّـهَ على ما هَداكم﴾[1].

ما هذه الواو؟

قلنا: قد اختلفوا فيها.

قيل: إنَّ الواوَ واو الاستئناف، واللام من صلةِ فعلٍ مضمر، والتقدير: وفعل ذلك لتكملوا العدَّة وكذلك قوله تعالى: ﴿وكذلكَ نُرِي إبراهيمَ ملكوتَ السمواتِ والأرضِ وليكونَ من الموقنين﴾[2].

وقيل: إن الواو في الآية واو عطف، عطفت اللام، أي بعدها على اللام المحذوفة.

والتأويل: يريدُ اللَّـهُ بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ليسعدكم ولتكملوا العدَّة، فحذفت اللام الأولى لوضوح معناها، وبقيت الثانية معطوفة عليها؛ لأنَّ قيام معناها في الكلام يجري مجرى إظهارها.

وقيل: إنَّ الواو معطوفة على اليسر.

فالتأويل: يريـد الله بكم اليسر وتكميـلَ العدة وتكبيـركم الله على ما هداكم.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٥.
(٢) سورة الأنعام: آية ٧٥.

فقامت اللام مقام المفعول، كما قال الله تعالى: ﴿يُريدونَ لِيُطفئُوا نُورَ اللَّـهِ﴾[1]. أي: يريدون إطفاء نور اللَّـهِ، فنابت اللام عن المفعول كقول كُثيِّر:

٢٤٩ ـ أُريـدُ لأنسى ذكرَهـا فكـأنمـا تَمثَّـلُ لي ليلى بكـلِّ سبيـلِ

أراد: أريدُ نسيانَ ذكرِها.

وأما قوله تعالى: ﴿ولنجعلَكَ آيةً للناسِ﴾[2].

ـ فقيل: إن الواو ثبتت ههنا ليعلم أنَّ ما بعدها ليس بشرطٍ للأول.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ولتصغى إليه أَفئدةُ الذين﴾[3]، وقوله: ﴿وليقولُوا درسْتَ﴾[4].

ـ وقيل: إنَّ مع الواو ضميراً وهو تكرار الفعل.

معناه: أمتناكَ ثم أحييناكَ لنجعلك آيةً للناس.

وقيل: إن الواو ههنا زائدة مقحمة، كما زيدت في قولـه: ﴿حتى إذا جاؤوها وفُتِحَتْ أَبوابُها﴾[5].

وقد تزاد واو النسق حتى يكون الكلام كأنه لا جوابَ له، وأكثر ما تزاد عقيب «فلما» و«حتى» و«إذا» وفي جوابها.

منها قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاؤوها وفُتحتْ أَبْوابها﴾، أي: فُتحت أبوابها.

---

(١) سورة الصف: آية ٨.

٢٤٩ ـ البيت لكثير عزة.

وهو في ديوانه ٢/٢٤٨، ومغني اللبيب ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٩.

(٣) سورة الأنعام: آية ١١٣.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٠٥.

(٥) سورة الزمر: آية ٧٣.

وقوله تعالى: ﴿فلمّا ذَهبُوا به وأَجمعُوا أَنْ يَجعلُوه في غَيابتِ الجُبِّ وأَوحينا إليه﴾[1]، أي: أوحينا إليه.

وقوله تعالى: ﴿فلمّا أَسلما وتلَّهُ للجبين وناديناه﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿حتى إذا فُتحتْ يأجوجُ ومأجوجُ﴾[3]، إلى قوله: ﴿واقتربَ الوعدُ الحقُّ﴾.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وكذلكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ولتستبينَ سبيلُ المجرمين﴾[4].

فالتقدير: نُفصِّلُ الآيات ليظهر الحقُّ ولتستبين سبيلُ المجرمين.

وقوله تعالى: ﴿اتَّبعوا سبيلَنا ولنحملْ خطاياكم﴾[5].

ههنا يحتمل إقحامُ الواو، ويحتمل عطفها على مضمرٍ تقديره: اتبعوا سبيلنا لترشدوا ولنحمل خطاياكم. والله أعلم.

ـ وأمَّا قوله: ﴿فلمّا ذهبوا به﴾[6] إلى قوله: ﴿وأَوحينا﴾.

يحتمل أن يكون معناه: أمرنا جبريل بأخذه في الهواء، وأوحينا إليه أَنْ حفظناه من الأذى.

وقوله تعالى: ﴿فلمَّا أَسلما وتلَّهُ للجبين وناديناه﴾[7] فتأويله: منعنا السكين عن حلقه وناديناه.

---

(١) سورة يوسف: آية ١٥.
(٢) سورة الصافات: آية ١٠٣.
(٣) ﴿حتى إذا فُتحتْ يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَب ينسلون واقتربَ الوعدُ الحق﴾ [الأنبياء: آية ٩٦].
(٤) سورة الأنعام: آية ٥٥.
(٥) سورة العنكبوت: آية ١٢.
(٦) سورة يوسف: آية ١٥.
(٧) سورة الصافات: آية ١٠٣.

ـ قوله تعالى: ﴿اهبطوا مصراً فإنَّ لكم ما سأَلْتُم وضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّةُ والمَسكنةُ﴾[١].

فقوله: ﴿اهبطوا﴾ أمرٌ، ﴿وضُربتْ﴾ خبرٌ فكيف يعطف الخبر على الأمر؟ أو لأنّ فيه معنى، وذلك المعنى: فهبطوها وأفسدوا فيها وضربت عليهم الذلة.

ـ وإنْ جعلتَ الواو للاستئناف فهو محتملٌ أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿فإذْ لم تَفْعلُوا وتابَ اللَّـهُ عليكم﴾[٢].

المعنى: فإنْ لم تقدروا على الصدقة فناجوه بغير الصدقة، وقد تجاوز الله عنكم.

وقوله تعالى: ﴿واتَّخذُوا من مَقامِ إبراهيم مُصلّى﴾[٣].

قيل: إنّ هذا معطوف على قوله: ﴿اذكرُوا نعمتي﴾[٤] واتخذوا.

وقال بعضهم: معناه: إنّي جاعلُكَ للناسِ إماماً وقائلٌ: اتخذوا.

وقوله تعالى: ﴿ولأتمَّ نعمتي عليكم﴾[٥].

أي: هديتكم إلى قبلة إبراهيم لكيلا يكون لليهود عليكم حجةٌ ولأتمَّ نعمتي عليكم.

وقوله تعالى: ﴿ومِنْ آياته أَنْ يُرسلَ الرِّياحَ مبشِّراتٍ وليُـذيقَكم مِنْ رحمتِهِ﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة: آية ٦١.
(٢) سورة المجادلة: آية ١٣.
(٣) سورة البقرة: آية ١٢٥.
(٤) سورة البقرة: آية ١٢٢.
(٥) سورة البقرة: آية ١٥٠.
(٦) سورة الروم: آية ٤٦.

معناه عند بعضهم: يرسل الرياح مبشراتٍ ليبشركم بها وليُذيقكم من رحمته.

وقال الفرَّاء: المعنى: ليذيقكم من رحمته أرسل الرياح، وكأنَّهُ على التكرار.

وقوله تعالى: ﴿ما قطعْتُم مِنْ لِينةٍ﴾[1]، إلى قوله: ﴿وليخزيَ الفاسقين﴾.

المعنى: كان ذلك بإذن الله لينصر المؤمنين ويشفي صدورهم وليخزي الفاسقين.

وقوله تعالى: ﴿ولنجعلَكَ آيةً للنَّاسِ﴾[2].

أي: انظر إلى حمارك لتعتبرَ به وترى كيف نُحيي الموتى، ولنجعلك آية. أي: عبرةً لغيرِكَ.

وقوله تعالى: ﴿واغلُظْ عَليهم ومَأْواهُمْ جَهنمُ﴾[3].

التقدير: واغلظ عليهم فإن ذلك جزاؤهم في الدنيا، ومأواهم جهنم في الآخرة. ويحتمل أن تكون الواو للاستئناف والابتداء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فإنْ يَشأِ اللّهُ يَختمْ على قلبِكَ ويمحو اللّهُ الباطلَ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ولتُصنعَ على عيني﴾[5]، معناه: فعلنا ذلك لتصنع علىٰ عيني.

---

(١) ﴿ما قطعتُم مِنْ لِينةٍ أَوْ تركتموها قائمةً على أُصولها فبإذنِ اللّهِ وليخزي الفاسقين﴾ [سورة الحشر: آية ٥].

(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٩.

(٣) سورة التحريم: آية ٩.

(٤) سورة الشورى: آية ٢٤.

(٥) سورة طه: آية ٣٩.

وقوله تعالى: ﴿ولأُحلَّ لكم بَعضَ الذي حُرِّمَ عليكم وجئتكم بآيةٍ مِنْ ربِّكم﴾[1]، فتقدير الكلام: وجئتكم لأحلَّ لكم، على التكرار.

وقيل: إن الواو مقحمة.

وأمَّا قوله: ﴿ولَنبلُونَّكم بِشَيءٍ منَ الخوفِ﴾[2].

قالوا: الواو مُقحمة عند بعضهم، وكذلك جميع ما وجدت من الواوات.

وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الفريقين كالْأعمى والأصمِّ والبَصيرِ والسَميعِ﴾[3].

ذكر الفريقين ثم عدَّ أربعة أَصنافٍ ثم قال: ﴿هَلْ يَستويانِ﴾.

فالمعنى ـ والله أعلم ـ: مثل الفريقين كالأعمى الأصم والبصير السميع.

فالأعمى الأصم: الكافر، والبصير السميع: المؤمن. قالوا: الواوان مقحمان، والله أعلم بمراده.

وقال امرؤ القيس:

٢٥٠ ـ فلما أَجزْنَا سَاحةَ الحيِّ وانتحى ... بِنَا بَطنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

---

(١) سورة آل عمران: آية ٥٠.

(٢) سورة البقرة: آية ١٥٥.

(٣) سورة هود: آية ٢٤.

٢٥٠ ـ البيت من معلقته، راجع شرح المعلقات ١/١٩، والصاحبي ١٢٨، وديوانه ١١٥.
والحقاف: جمع حقف وهذا المنحني من الرمل المثني.
والعقنقل: الداخل بعضه في بعض، المتصل.

بـــابُ
وضعِ المصدرِ مقام المفعولِ

ـ فإنْ قيل: ما معنى قوله: ﴿والسماءَ بناءً﴾[1]؟

قلنا: مبنيّة، وكقوله تعالى: ﴿هذا ذِكرٌ مباركٌ﴾[2]. يريدون: مذكوراً مباركاً.

وكقوله تعالى: ﴿سَلامٌ قولاً مِنْ ربٍّ رحيمٍ﴾[3]. أي: مقولاً من ربٍّ رحيم.

وكقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَنَّكم اللَّـهُ بِشيءٍ من الصيدِ﴾[4]. يعني: المصيد.

وكقـوله تعـالى: ﴿أَنَّ السمواتِ والأرضَ كـانتـا رتقـاً﴾[5]. يعني: مرتوقتين.

وكقوله تعالى: ﴿هذا خَلْقُ الله﴾[6]، أي: مخلوق الله.

وقوله تعالى: ﴿ولا يُحيطون بشيءٍ مِنْ علمِهِ﴾[7]. أي: مِنْ معلومِه.

وقوله تعالى: ﴿إنَّما أُنذرُكمْ بالوحي﴾[8]. أي: بالمُوحَى إليّ.

---

(1) سورة غافر: آية ٦٤.
(2) سورة الأنبياء: آية ٥٠.
(3) سورة يس: آية ٥٨.
(4) سورة المائدة: آية ٩٤.
(5) سورة الأنبياء: آية ٣٠. أي: ملتزقتين.
(6) سورة لقمان: آية ١١.
(7) سورة البقرة: آية ٢٥٥.
(8) سورة الأنبياء: آية ٤٥.

وقوله تعالى: ﴿يُخرِجُ الخبْءَ﴾[1]. أي: المخبوء.

وقوله تعالى: ﴿يُخرِجُ به زرعاً﴾[2]. أي: مزروعاً.

وقوله تعالى: ﴿يجعلُهُ حُطاماً﴾[3]. أي: محطوماً.

وقوله تعالى: ﴿أئِذا كنا عِظاماً ورُفاتاً﴾[4]، وهو: ما يبس من النبات وتحاتَّ.

وقوله تعالى: ﴿إنما نحنُ فتنةٌ فلا تكفُرْ﴾[5]. أي: مفتونان.

والعرب تقول: شربُكَ السويق أي: مشروبك للسويق، ولبسُكَ القميص أي: ملبوسك.

وقال الشاعر:

٢٥١ ـ فقامَ بِيضٌ بُدنٌ بواجلُ لا زكزكياتٌ ولا عواطلُ
لُبسُهنَّ الحُلَلُ الفواضِلُ

أي: ملبوسهن، والزكزكيات: القصار.

وقال آخر:

٢٥٢ ـ هذا جنايَ وخيارُهُ فيه إذ كلُّ جانٍ يدُه إلى فيه

جناي: يريد مجنيّ.

---

(١) سورة النمل: آية ٣٥.
(٢) سورة الزمر: آية ٢١.
(٣) سورة الزمر: آية ٢١.
(٤) سورة الإسراء: آية ٤٩.
(٥) سورة البقرة: آية ١٠٢.

٢٥١ ـ لم أجده.

٢٥٢ ـ البيت لعمرو بن عدي ملك الحيرة صاحب جذيمة الأبرش، وقد تمثل به سيدنا علي.
راجع خزانة الأدب ٢٧١/٨، والنهاية لابن الأثير ٣٠٩/١.

فصــلٌ

ـ وأَمَّا وضعُ المصدرِ مقام الفاعل فكقوله تعالى: ﴿ولكنَّ البرَّ مَنْ آمنَ باللّـهِ﴾[1].

قال الفرّاء: العربُ تخبر عن المصدر بالاسم، وعن الاسم بالمصدر.

أَمَّا إخبارهم بالاسم عن المصدر فأحدها هذه الآية. معناه: ولكنَّ البارَّ مَنْ آمنَ بالله.

وقال الله تعالى: ﴿اللّـهُ الذي خَلقكم من ضَعْفٍ﴾[2]. أي: من ماء ضعيف.

وقوله تعالى: ﴿نساؤكم حَرْثٌ لكم﴾[3].

ههنا يحتمل الوجهين، فإن جعلت المصدر بمعنى المفعول، أي: محتَرثٌ. وإن جعلته صفة، أي: ذوات حرثٍ لكم.

وقوله تعالى: ﴿هُدىً للناسِ﴾[4]، أي: هادياً للناس.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَجدُ على النَّارِ هُدى﴾[5]. أي: هادياً.

وقوله تعالى: ﴿إذا لقيتُم الذين كفرُوا زَحْفاً﴾[6]، أي: زاحفين.

وقوله تعالى: ﴿فتكونوا سَواءً﴾[7]. أي: مستوين.

وقوله تعالى: ﴿ويَسعونَ في الأرضِ فَساداً﴾[8]. أي: مفسدين.

---

(1) سورة البقرة: آية ١٧٧.
(2) سورة الروم: آية ٥٤.
(3) سورة البقرة: آية ٢٢٣.
(4) سورة البقرة: آية ١٨٥.
(5) سورة طه: آية ١٠.
(6) سورة الأنفال: آية ١٥.
(7) سورة النساء: آية ٨٩.
(8) سورة المائدة: آية ٦٤.

وقوله تعالى: ﴿فإذا هم قِيامٌ ينظرون﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿والعاقبةُ للتقوى﴾[2]، أي: للمتقين.

ـ فإذا كان المصدر قائماً مقام الاسم الصفة يستوي فيه الوحدةوالتثنية والجمع والمذكر والمؤنث.

يقال: رجلٌ عدلٌ وصوم، وصفٌ، وكذلك: رجلان عدلٌ، ورجالٌ عدلٌ، وكذلك ما أشبهه.

الأبيات في هذا المعنى: قال الشاعر:

٢٥٣ ـ ترتعُ ما رتعتْ حتى إذا ذكرَتْ فـإنَّمـا هي إقبـالٌ وإدبـارٌ

يريد: مقبلةٌ ومدبرة.

وقال الآخر:

٢٥٤ ـ هريقي مِنْ دموعهمـا سِجاما ضُبـاعَ وجاوبـي نَـوحاً قيـاماً

أي: نائحة قائمة.

وقال الآخر:

٢٥٥ ـ ألا ليتني قد لامني في هجائِكم بحدثانٍ عهدٍ لومُ مَنْ كان لائماً

يريد: لائمٌ مَنْ كان لائماً.

---

(١) سورة الزمر: آية ٦٨.

(٢) سورة طه: آية ١٣٢.

٢٥٣ ـ البيت للخنساء في ديوانها ص ٤٨.

وهو من شواهد سيبويه ١/١٦٩، والمقتضب ٣/٢٣٠، والكامل ٣/١٥٣.

٢٥٤ ـ البيت لعبد الله بن ثور البكائي، وقال أبو عبيدة: وقال باكٍ يبكي هشام بن المغيرة، وأنشد البيت. وهو في شرح نهج البلاغة ٤/٣٩٧.

[استدراك] راجع تفسير القرطبي ١٠/٤٠٩، ومجاز القرآن ١/٤٠٤ ولم ينسبه المحقق د. سزكين.

٢٥٥ ـ البيت لم أجده.

وقال الآخر:

٢٥٦ ـ قليـلٌ عيبُـهُ والعيبُ جَـمٌّ   ولـكنَّ الـغـنـىٰ رَبٌّ غـفـورُ

أراد: ولكن الغنيّ.

وقال الآخر:

٢٥٧ ـ شتَّانَ هـذا والعِنـاقُ والنُّـوَمْ   والمشربُ البارِدُ والظلُّ الدُّومْ

يريد: النائم والدائم.

وقال الآخر:

٢٥٨ ـ فبـاتـوا يرفـثـونَ وبـاتَ منـا   رجـالٌ في سـلاحِهم ركـوبـا

يريد: راكبين.

* * *

---

٢٥٦ ـ البيت لعروة بن الورد العبسي، شاعر جاهلي من الصعاليك.
وهو في ديوانه ص ٩٢، والزاهر ١/١٥٩، ومجمع البلاغة للراغب١/٣٢٢، ولم [استدراك]
ينسبه المحقق د. الساريسي. ويصح أن يراد: ولكنَّ الغنى غنى ربٍّ غفور.

٢٥٧ ـ البيت للقيط بن زرارة الدارمي، شاعر جاهلي فارسٌ من أشراف قومه.
وهو في شذور الذهب ٥١٧، وأصول النحو ٢/١٣٤، والمقتضب ٤/٣٥٠،
وابن يعيش ٤/٣٧.

٢٥٨ ـ البيت تقدم برقم ٢٢٥.

بـــابٌ آخر
من هذا النوع

قوله تعالىٰ: ﴿ادعُوا ربَّكم تَضرُّعاً وخفيةً﴾[1].

فالمعنى: مُضَرِّعين مُخفين، فالمصدر قام مقام الحال.

وقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ ربَّهم خَوْفاً وطَمَعاً﴾[2]. أي: خائفين طامعين.

وقوله تعالى: ﴿يَخرجُونَ من الأجداثِ سِراعاً﴾[3]. أي: مسرعين.

وقوله تعالى: ﴿يأْتينَكَ سَعْياً﴾[4]. أي: ساعيات.

وقوله تعالى: ﴿إنِّي دَعوتُهم جِهاراً﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿إنْ أَصبحَ مَاؤُكم غوراً﴾[6]. أي: غَائراً.

وقوله تعالى: ﴿إنْ كُنتم خَرَجْتُم جِهاداً في سَبيلي﴾[7]، أي: مجاهدين.

وقوله تعالى: ﴿ولا تَأْكلُوها إسرافاً وبِدَاراً﴾[8]، أي: مُسرفين ومُبادرين.

وقوله تعالى: ﴿لولَّيتَ مِنهم فِراراً﴾[9]، أي: فاراً.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٥٥.
(٢) سورة السجدة: آية ١٦.
(٣) سورة المعارج: آية ٤٣.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٦٠.
(٥) سورة نوح: آية ٨.
(٦) سورة تبارك: آية ٣٠.
(٧) سورة الممتحنة: آية ١.
(٨) سورة النساء: آية ٦.
(٩) سورة الكهف: آية ١٨.

وقوله تعالى: ﴿أن يأتيَهم بَأْسُنا بَياتاً﴾[1]. أي: بائتاً.

وقوله تعالى: ﴿إلى الرحمنِ وَفْداً﴾[2]. أي: وافدين، وقوله تعالى: ﴿إلى جهنَّمَ وِرْداً﴾[3]. أي: واردين.

قال الشاعر:

٢٥٩ ـ قـامَتْ تَبكيـهِ عـلى قَبـرِه ....

وقد مرَّ.

* * *

(١) سورة الأعراف: آية ٩٧.

(٢) سورة مريم: آية ٨٥.

(٣) سورة مريم: آية ٨٦.

٢٥٩ ـ الشطر تقدم. ورقمه ١١٥.

بـــابُ
وضعِ الاسمِ مَقامَ المصدرِ

ـ وأمَّا إخبارُهم عن المصدرِ بالاسم، فكقوله تعالىٰ: ﴿أَجعلتُمْ سِقايةَ الحاجِّ وعِمارةَ المَسجدِ الحَرامِ كمَنْ آمَنَ باللهِ﴾[1]، أي: كإيمان مَنْ آمـن بالله.

وقوله تعالىٰ: ﴿فهَلْ ترىٰ لَهمْ من باقيةٍ﴾[2]. أي: بقاء.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَأُهْلِكُوا بالطَّاغيةِ﴾[3]. أي: بطغيانهم. وقولـه تعالىٰ: ﴿فَتبسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَولِها﴾[4]. أي: تبسَّمَ تبسماً، وضع الضاحك وهو الاسم مكان التبسم أو الضحك وهما مصدران.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وخَرَّ راكِعاً﴾[5]. أي: ركوعاً، ونظائرها كثيرة.

وقوله تعالىٰ: ﴿مُستَكبرينَ بهِ سامِراً تَهجرُونَ﴾[6].

قال بعضهم: معناه: سَمراً؛ لأنه لو كانَ اسماً لقال: سامرين.

قال الشاعر:

٢٦٠ ـ أَكُفـراً بَعـدَ رَدِّ المـوتِ عنِّي   وبَعدَ عَطائِكَ المائـةَ الرِّتـاعا

---

(١) سورة التوبة: آية ١٩.
(٢) سورة الحاقة: آية ٨.
(٣) سورة الحاقة: آية ٥.
(٤) سورة النمل: آية ١٩.
(٥) سورة ص: آية ٢٤.
(٦) سورة المؤمنون: آية ٦٧.

٢٦٠ ـ البيت للقطامي في قصيدة له في مدح زُفر بن الحارث الكلابي. وهو في ابن عقيل ٩٩/٢، والأشموني رقم ٦٨٤، والبحر المحيط ١٢٧/١.

يريد: بعد إعطائك.

وقال الآخر:

٢٦١ ـ لَعمرُكَ ما الفِتيانُ أَنْ تَنْبُتَ اللُّحىٰ ... ولكنَّما الفِتيانُ كلُّ فتىً نَدِي

خبَّرَ عن الفتيان بقوله: أَنْ تنبت اللحى، وهو مصدر؛ لأنَّ أَنْ وما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر، فتقدير الكلام: ما الفتوةُ نبت اللحية.

وقال الآخر:

٢٦٢ ـ أَظلومُ إِنَّ مُصـابَكم رجـلًا ... أَهـدىٰ السَّـلامَ تَحيـةً ظُلمُ

* * *

---

٢٦١ ـ البيت لم يُعـرَف قائله وهـو في معاني القـرآن للفـراء ٤٢٧/١، ومغني اللبيب ص ٩٠٧.

٢٦٢ ـ البيت للعرجي وقيل: للحارث بن خالد المخزومي من قصيدة له في الأغـاني ٢٢٥/١، وهو في شذور الذهب ص ٤١١، وخزانة الأدب ٤٥٤/١، ومجالس ثعلب ٢٧٠، ومغني اللبيب ٦٩٧، وللبيت قصة شهيرة بين أهل الأدب، وهي في معجم الأدباء ١١١/٧، ووفيات الأعيان ٢٨٤/١، وبغية الوعاة ٤٦٤/١، وتاريخ العلماء النحويين ص ٦٩.

بــاب
الفَعُول ِ الذي هو الفاعل

ـ قال الله تعالىٰ: ﴿إنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[1]. أي: شاكراً.

وقوله تعالىٰ: ﴿إنَّ اللَّـهَ غفورٌ رحيمٌ﴾[2]. أي: غافرٌ راحم.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿غَفُورٌ شكُورٌ﴾[3]، وقولـه: ﴿وكانَ الإنْسـانُ عَجُولاً﴾[4]. أي: عاجلاً.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿إنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[5]. أي: ظالماً جاهلاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿إنَّ الإنسانَ لربِّهِ لكَنُودٌ﴾[6].

وقوله تعالىٰ: ﴿حَمُولَة وفَرْشاً﴾[7]، يحتمل فاعلةً ومفعولةً.

ولها نظائر كثيرة.

قال الشاعر:

٢٦٣ ـ فلمَّا استقَلَّتْ في حَمُولٍ كأنَّها حَدائقُ نَخْلِ القادسيةِ أَوْ حَجْرُ

---

(١) سورة الإسراء: آية ٣.
(٢) سورة آل عمران: آية ٨٩.
(٣) سورة فاطر: آية ٣٠.
(٤) سورة الإسراء: آية ١١.
(٥) سورة الأحزاب: آية ٧٢.
(٦) سورة العاديات: آية ٦.
(٧) سورة الأنعام: آية ١٤٢.

٢٦٣ ـ البيت لذي الرُّمة، وهو في ديوانه ص ٢٩٨.

وقـــال:

٢٦٤ ـ وعَيْنانِ قالَ اللَّهُ: كُونا فكـانتا فَعُولينِ بالْألبابِ ما تَفْعَلُ الخَمْرُ

* * *

---

٢٦٤ ـ البيت لذي الرُّمة أيضاً.

وهو في ديوانه ص ٢٩٧، والاقتراح في أصول النحو ص١٣٩، وله قصة طريفة راجعها في الاقتراح، وهو في شفاء العليل ١/١٦٥، والخصائص ٣/٣٠٢.

بـــابُ
الفَعُول بمعنىٰ المفعولِ

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وآتينا داودُ زَبُوراً﴾[1]. أي: كتاباً مـزبوراً. أي: مكتوباً.

وقوله تعالى: ﴿وسَيِّداً وحَصوراً﴾[2]. أي: ممنوعاً من أمرِ النساء، ويحتمل: حاصراً. أي: مانعاً سرَّه من الإفشاء.

قال عنترة:

٢٦٥ ــ فيهـا اثنتانِ وأربعـونَ حَلُوبـةً   سُوداً كخافيةِ الغُرابِ الأَسْحمِ

يعني: محلوبةً.

* * *

---

(١) سورة الإسراء: آية ٥٥.

(٢) سورة آل عمران: آية ٣٩.

٢٦٥ ــ البيت من معلقته، الأسحم: الأسود، الخوافي: أواخر ريش الجناح مما يلي الظهـر. راجع شرح المعلقات ١٣/٢، وديوانه ص ١٧.

بـــابُ
الفعيلِ بمعنىٰ المفعولِ

قال تعالىٰ: ﴿والنَطيحةُ﴾[1]. أي: المنطوحة.

وقال: ﴿وجاءَ بعِجْلٍ حَنيذٍ﴾[2]. يعني: محنوذاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَجعلْناهُ في قَرارٍ مَكينٍ﴾[3]. معناه: المفعول.

قال الشاعر:

٢٦٦ ـ يَـأْكُلَنْ مِنْ قَـوٍّ لُعـاعـاً ورَبَّـةً تَجبَّرَ بَعدَ الأكلِ فهو نَمِيصُ

أي: منموصة.

وقال الآخر:

٢٦٧ ـ عَدَسْ ما لعَبَّـادٍ عَليكِ أَمـارةٌ نَجـوتِ وهـذا تحملينَ طَلِيقُ

أي: مُطلَق.

* * *

---

(١) سورة المائدة: آية ٣.

(٢) سورة هود: آية ٦٩.

(٣) سورة المرسلات: آية ٢١.

٢٦٦ ـ البيت لامرىءالقيس وهو في ديوانه ص ٩٣، وقوّ: اسم مكان، واللُعاع: الرقيق من النبت أولَ ما ينبتُ، وربَّة: شجر الخروب، والنميـص: ضرب من النبات.

٢٦٧ ـ البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري.

وهو في مغني اللبيب ٦٠٢، وخزانة الأدب ٢/٥١٥، وديوانه ص ١٧.

بـــابُ
الفعيلِ بمعنىٰ الفاعلِ

قال الله تعالى: ﴿وكَفىٰ باللَّـهِ حَسِيباً﴾[1]، أي: حاسباً محاسباً.

وقال تعالى: ﴿فَلا صَريخَ لهم﴾[2]، يريد: المغيث. أي الصارخ، والخطيب بمعنىٰ الخاطب، والظريف بمعنىٰ الفاعل.

* * *

---

(١) سورة النساء: آية ٦.
(٢) سورة يس: آية ٤٣.

بــابُ
ما جاء على وَزْنِ المفعولِ وهو في الحقيقة فاعل

قال الله تعالى حكايةً عن فرعون: ﴿وإنِّي لَأظنُّكَ يا موسىٰ مَسحُوراً﴾[1]. أي: ساحراً على قول بعضهم. ومسحوراً: مخدوعاً على قولِ بعض.

وقوله تعالىٰ: ﴿حِجاباً مَستُوراً﴾[2]. أي: ساتراً.

وقوله تعالىٰ: ﴿إنَّهُ كانَ وعدُهُ مَأْتياً﴾[3]. أي: آتياً؛ لأنَّ كلَّ ما أتاكَ فقد أتيته.

وقوله تعالىٰ: ﴿وإذا المَوؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾[4]. قال بعضهم: الوائدة سئلت.

قال الشاعر:

٢٦٨ ــ أَعَنْ ترسمْتَ مِن خَرقاءَ مَنزِلةً ماءُ الصَّبابةِ من عَينيكَ مَسجومُ

---

(١) سورة الإسراء: آية ١٠١.

(٢) سورة الإسراء: آية ٤٥.

(٣) سورة مريم: آية ٦١.

(٤) سورة التكوير: آية ٨.

٢٦٨ ــ البيت لذي الرمة وهو في ديوانه ص ٥٦٧، والصاحبي ص ٣٥، والخصائص ٢/١١، وخزانةَ الأدب ٤/٤٩٥، وقوله: أَعَنْ: أي أَأَنْ، فجعل مكان الهمزة عيناً.

وقال الآخر:

٢٦٩ ــ أَودَىٰ بها ذو أَداحيَ استحارَ بها		وجافِلٌ مِنْ عَجاجِ الصَّيفِ مَهجومُ

أي: هاجم.

* * *

٢٦٩ ــ البيت أيضاً لذي الرُّمة ص ٥٧٠، ويروىٰ:

[أَودَىٰ بها كلُّ عَرَّاضٍ أَلَثَ بها]

وقوله: ذو أداحي: يعني مطراً يحفر الأرض كما يفحص النعام برجله، والأدحوة والأدحية: بَيضُ النعام في الرمل. والجافل: الذي يجفل ما يمرُّ به، وقوله: استحار، حارَ يحير: يأخذ كذا وكذا.

والعرَّاص: السحاب الكثير البرق، وقوله: ألثَّ: أقام.

بـــابُ
ما جاءَ على وزنِ الفاعل بمعنىٰ المفعول

قال الله تعالىٰ: ﴿أَنْزِلْ علينا مائِدةً مِنَ السماءِ﴾[١]، قيل: إنها مِنْ: مادَ يميدُ إذا أعطىٰ[٢]، وماد يميد: إذا تحرك[٣]، والناسُ يحرِّكونها عند الأكل.

وقال اللّـهُ تعالىٰ: ﴿لا عاصِمَ اليومَ مِنْ أَمرِ اللّـهِ﴾[٤]. أي: لا معصوم؛ ويقال: سرٌّ كاتمٌ. أي: مكتوم، وأمرٌ كائنٌ. أي: مكوَّن.

وقوله تعالىٰ: ﴿ليسَ لوقعتِها كاذِبةٌ﴾[٥]. أي: ليست بمكذوبة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وأَنزلْنا مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثَجاجاً﴾[٦]. أي: مثجوجاً.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ ماءٍ دافِقٍ﴾[٧]. أي: مدفوق، وقوله تعالى: ﴿أَإِنَّا لمردُودونَ في الحافِرةِ﴾[٨]. يريد: المحفورة وهي القبر.

وقوله تعالىٰ: ﴿وما مِنْ غَائبةٍ في السماءِ﴾[٩]. أي: مُغيَّبةٍ. ويحتمل:

---

(١) سورة المائدة: آية ١١٤.
(٢) قال ابن منظور: مدتُه وأَمدتُه: أعطيته.
(٣) قال أبو إسحق: الأصل عندي في مائدة أنها فاعلة مِنْ مادَ يميد: إذا تحرَّك، فكأنَّها تميد مما عليها، أي: تتحرك. وقال أبو عبيدة: سميت المائدة؛ لأنها مِيْدَ بها صاحبها، أي: أُعطيها وتُفضِّلَ عليه بها.
(٤) سورة هود: آية ٤٣.
(٥) سورة الواقعة: آية ٢.
(٦) سورة عم: آية ١٤.
(٧) سورة الطارق: آية ٦.
(٨) سورة النازعات: آية ١٠.
(٩) سورة النمل: آية ٧٥.

ما غابَ بنفسه، كأنه ههنا بمعنىٰ الفاعل والمفعول جميعاً.

وقوله تعالى: ﴿نارٌ حاميةٌ﴾[1]، و﴿عَينٍ حَمِئَةٍ﴾[2]. أي: مُحماة. فاطلب نظائرها تجدها إن شاء الله.

وقال الشاعر:

٢٧٠ ــ دَعِ المكارمَ لا تَرحلْ لبُغيتِها   واقعدْ فإنَّكَ أَنْتَ الطاعمُ الكاسي

يريد: المُطعَم المكسو.

وقال الآخر:

٢٧١ ــ رُؤوساً بَيْنَ حالقةٍ ووَفْرِ   ....

وقال الآخر:

٢٧٢ ــ لقد عيَّلَ الأَيتامَ طعنةً ناشرٍ   أناشرَ لا زالت يَمينُكَ آشِرَه

يعني: مأشورة.

* * *

---

(١) سورة القارعة: آية ١١.

(٢) سورة الكهف: آية ٨٦.

٢٧٠ ــ البيت للحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر، وهو في تفسير الطبري ١٥/٣٣٣، وطبقات فحول الشعراء ١/١١٦، وديوانه ص ٥٠.

٢٧١ ــ لم أجده.

٢٧٢ ــ البيت قالته أمُّ ناشرة التغلبي وقولها: آشرة، أي: ذات أشر. وهو في الصاحبي ص ٣٦٧، وإصلاح المنطق ٤٨، واللسان مادة أشر.

بــابُ
الفَعيلِ بمعنىٰ المفعِلِ والمُفعَلِ

قوله تعالى: ﴿يس والقرآنِ الحَكِيم﴾[1]. يعني: المُحكَم، ويحتمل: الحاكم.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[2]. يعني: مُعقَماً.

وقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمواتِ والْأَرضِ﴾[3]. أي: مُبدِعهما.

وقال الشاعر:

٢٧٣ ـ أَمِنْ رَيحانَةَ الداعي السميعُ يؤرِّقُني وأَصحابي هُجوعُ

أي: المُسمِعُ.

* * *

(١) سورة يس: الآيتين ١ ـ ٢.
(٢) سورة الحج: آية ٥٥.
(٣) سورة البقرة: آية ١١٧.
٢٧٣ ـ البيت لعمرو بن معديكرب.
وهو في الصاحبي ٣٩٦، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٩، والأصمعيات ١٩٨، وتفسير الطبري ١/٩٥، وديوانه ص ١٤٠.

بـــابُ
ذكرِ الشيئين والكنايةِ عن أحدهما

ـ فإن سئل عن قوله تعالى: ﴿واستعينُوا بالصَبْرِ والصلاةِ وإنَّها لَكبيرَةٌ﴾(١)، كيف ذكر الصبر والصلاة ثمَّ كنَّىٰ عن أحدهما؟

قلنا: لأنَّ للعرب في مثل هذا وأشباهه طُرقاً أربعة:

ـ تارة تُكنّي عن الاسمين جميعاً كقوله تعالى: ﴿إنْ يكنْ غنيّاً أَوْ فَقيراً فاللَّـهُ أَولىٰ بهما﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿كانَتا رَتْقاً ففتَقْناهُما﴾(٣)، وقوله تعالىٰ: ﴿وخَلقَ منها زَوجَها وبَثَّ منهما رِجالاً كثيراً ونِساءً﴾(٤).

وقوله تعالىٰ: ﴿امرأة نُوحٍ وامرأةَ لُوْطٍ كانَتا تحتَ عَبدين﴾(٥) وله نظائر.

ـ وتارةً عن الاسم الأول دون الآخر كقوله تعالى: ﴿وإذا رأَوا تِجارةً أَوْ لَهْواً انفضُّوا إليها وتَركُوكَ﴾(٦).

﴿إليها﴾ كَنَّىٰ بها عن التجارة دون اللهو.

ـ وتارة تكنّي عن الاسم الآخر دونَ الأول كقوله تعالى: ﴿والذين يَكنزُونَ الذهبَ والفضَّةَ ولا يُنفقُونها في سَبيلِ اللَّـهِ﴾(٧).

---

(١) سورة البقرة: آية ٤٥.
(٢) سورة النساء: آية ١٣٥.
(٣) سورة الأنبياء: آية ٣٠.
(٤) سورة النساء: الآية ١.
(٥) سورة التحريم: آية ١٠.
(٦) سورة الجمعة: آية ١١.
(٧) سورة التوبة: آية ٣٥.

كَنَّى عن الفضة دونَ الذهب.

ـ وتارة تقتصر على كنايةٍ واحدةٍ وتريدهما جميعاً كقوله تعالى: ﴿فتابَ عليه﴾[1]، أي: عليهما، وقوله تعالى: ﴿واللَّـهُ ورسولُهُ أَحقُّ أَنْ يُرضوهُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿والنَّخلَ والزرعَ مُختلِفاً أُكُلُهُ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ الشمسَ ضِياءً والقَمرَ نُوراً﴾[4]، ثم قال: ﴿وقَدَّرَهُ مَنازِلَ﴾.

وكذلك هذه الآية: ﴿واستَعِينُوا بالصَّبرِ والصَّلاةِ وإنَّها لكبيرَةٌ﴾[5].

وقال بعضهم: الكناية ههنا راجعةٌ إلى الاستعانة.

الأبيـات:

قال الشاعر:

٢٧٤ ـ نَحْنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَكَ راضٍ والرأْيُ مُختلفُ

وقال الآخر:

٢٧٥ ـ إنَّ المنيَّةَ والحتوفَ كلاهما يُوفي المخارِمَ يَرقُبانِ سوادي

---

(١) ﴿فتَلقَّىٰ آدمُ من ربِّهِ كلماتٍ فتابَ عليه﴾ [سورة البقرة: آية ٣٧].

(٢) سورة التوبة: آية ٦٢.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٤١.

(٤) سورة يونس: آية ٥.

(٥) سورة البقرة: آية ٤٥.

٢٧٤ ـ البيت لقيس بن الخطيم، شاعرٌ جاهلي، وقيل: لعمرو بن امرىء القيس الخزرجي.
وهو في شرح ابن عقيل ٢٤٤/١، ومغني اللبيب ٨١٠، وكتاب سيبويه ٣٨/١، وخزانة الأدب ١٩٠/٢.

٢٧٥ ـ البيت للأسود بن يعفر، شاعر جاهلي من سادات بني تميم، نادم النعمان بن المنذر.
وهو في مغني اللبيب ٢٦٩، ومجاز القرآن ٣٦/٢. والمخارم: الطرق، وسوادي: شخصي.

وقال الأزرق بن طرفة:

٢٧٦ ــ رَماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي   بَريئاً ومنْ أَجلِ الطَّويِّ رَماني

الطوي: الشيء الذي تطوي قلبك عليه.

وقال الآخر:

٢٧٧ ــ ما كان حَينُكَ والشَّقاءُ لينتهي   حتى أَزورَكَ في مُغارٍ مُحْصَدِ

أراد: ينتهيان.

وقال الآخر:

٢٧٨ ــ أَلَمْ يَحزنْكَ أَنَّ حِبالَ قَيْسٍ   وتغلبَ قدْ تبايَنَتِ انقطاعاً

وقال الشماخ:

٢٧٩ ــ إنَّ شرخَ الشبابِ والشَّعْرَ الأسـ   ـودَ ما لم يُعاصَ كانَ جنوناً

* * *

---

٢٧٦ ــ البيت في كتاب سيبويه ١/٣٨، وشرح الأبيات لابن السيرافي ١/٢٤٨، ومعاني القرآن للفراء ١/٤٥٨.

٢٧٧ ــ البيت لجرير، وهو في مجاز القرآن ١/٢٥٨.

٢٧٨ ــ البيت للقطامي، وهو في ديوانه ص ٣٧، ومجاز القرآن ٢/٣٧، والصاحبي ٣٥٤.

٢٧٩ ــ البيت لحسان بن ثابت وليس للشماخ.

وهو في ديوان حسان ص ٤١٣، ومجاز القرآن ١/٢٥٨، والكامل ٣/٨٣٨، والصاحبي ٣٦٢.

بـــابُ

إضافةِ المصـــادر

إلى الفاعلِ مَرَّةً وإلى المفعول أخرىٰ

ـ إن سئل عن قوله تعالى: ﴿وآتَىٰ المَالَ على حُبِّهِ﴾[1]، الهاء في «حبِّه» راجعة إلى ماذا؟ وكذلك الهاء والميم في قوله: ﴿يُحبُّونهم كَحُبِّ اللّـهِ﴾[2].

قلنا: إنَّ العربَ تُضيف المصدر إلى المفعول كإضافتها إلى الفاعل، وتارةً تُضيفُها إلى الظروف؛ إمَّا ظرفِ زمانٍ، أو ظرفِ مكان.

منها قوله تعالىٰ: ﴿وآتىٰ المالَ على حُبِّهِ﴾.

منهم مَنْ يقول: معناه على حبِّ المال. أي: يحبُّه ويشتهيه ومع ذلك يُنفقهُ في مرضاة الله، وقيل: على حُبِّ الله، وقيل: على حُبِّ الإيتاء.

وقال اللّهُ تعالىٰ: ﴿ولا تُفسِدُوا في الأرضِ بَعْدَ إصلاحِهَا﴾[3].

أضاف المصدر إلى ضمير الظرف، وهو في الحقيقة مضاف إلى الله تعالى.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(٢) سورة البقرة: آية ١٦٥.

(٣) سورة الأعراف: آية ٥٦.

يعني: بعد إصلاح الله إياها بإرسال الرسل، وإنزالِ الكتب.

ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ ما يَعْبَأُ بكم ربِّـي لولا دُعاؤُكم﴾[1].

قال بعضهم: لولا دعاءُ اللَّـهِ إيَّاكم إلى التوحيد لإلزام الحجة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يُحبُّونَهم كحبِّ اللَّه﴾[2]. يعني: كحبِّ المؤمنين الله.

وقوله تعالى: ﴿كخَشيةِ اللَّـهِ﴾[3]. يعني: كخشيتهم مِنَ الله.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ إطعامٌ في يَومٍ ذي مَسْغَبةٍ﴾[4]. أي: ذي مَسْغَبة أهلها.

وقوله تعالى: ﴿لِمَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّهِ﴾[5]، أي: مقامه بينَ يدي ربِّه.

وقوله تعالىٰ: ﴿لا يَسأمُ الإنسانُ مِنْ دُعاءِ الخَيْرِ﴾[6]. أي: مِنْ دعائِهِ الخيرَ.

وقوله تعالى: ﴿ويذرك وآلهتَكَ﴾[7]، أي: عبادتك. أي: عبادته إياك.

وقوله تعالى: ﴿بسُؤالِ نَعجتِكَ إلى نِعاجِه﴾[8]. أي: بسؤاله نعجتك.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ الليل والنهارِ﴾[9]. أي: مكرُكم في الليل والنهار.

---

(١) سورة الفرقان: آية ٧٧.
(٢) سورة البقرة: آية ١٦٥.
(٣) سورة النساء: آية ٧٧.
(٤) سورة البلد: آية ١٤.
(٥) سورة الرحمن: آية ٤٦.
(٦) سورة فصلت: آية ٤٩.
(٧) سورة الأعراف: آية ١٢٧.
(٨) سورة ص: آية ٢٤.
(٩) سورة سبأ: آية ٣٣.

قال الشاعر:

٢٨٠ ـ وبَرْكٍ هُجودٍ قدْ أثارَتْ مخافتي نوادِيها أَمشي بعَضْبٍ مُجـرَّدِ

أي: مخافتها مني.

وقال الآخر:

٢٨١ ـ لقدْ خِفتُ حتىٰ ما تزيدُ مَخافتي على وَعْلٍ في ذي الفَقارةِ عَاقِلِ

أي: على مخافةِ وَعْلٍ.

وقال الآخر:

٢٨٢ ـ وللفؤادِ وَجيبٌ تحت أَبْهـرِه لَدْمَ الغُلامِ وراء الغَيْبِ بالحجرِ

يريد: كلدمِكَ الغلام.

وقال الآخر:

٢٨٣ ـ فلسْتُ مُسلِّماً ما دُمْتُ حَيَّاً على مَعْـنٍ بتسليـمِ الأميـرِ

* * *

---

٢٨٠ ـ البيت لطرفة من معلقته، والبَرْك: جماعة الإبل الباركة، ونواديها: ما ندَّ منها، العضب: السيف القاطع.

راجع شرح المعلقات ١/٩٠، والصاحبي ٤١٨، واللسان مادة: برك.

٢٨١ ـ البيت للنابغة، وقد تقدم رقم ٤٢.

٢٨٢ ـ البيت لابن مَقبل في ديوانه ص ٩٩.

هو في أساس البلاغة ماد: لدم، ولسان العرب مادة: لدم.

يقال: لَدَم الصائدُ حُجْر الضبع بحجر فتحسبه صيداً، فتخرج فَتُصاد. وفي حديث عليّ: «لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد».

٢٨٣ ـ البيت لأعرابي دخل على معن بن زائدة يذكِّره حاله التي كان عليها قبل الإمارة. وهو في تفسير الطبري ٢/٦٧، ومعاني القرآن للفراء ١/١٠٠.

بـــابُ
ذكرِ التثنيةِ بلفظِ الجمعِ

ـ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿وإذْ قتلْتُم نَفْساً فادَّارَأْتُم فيها﴾[1].

أليس جاء في التفسير أنَّ ابني عمٍّ قتلا ابنَ عمٍّ لهما يُسمى عـاميـل، فلأيٍّ معنىً خاطبهم بلفظ الجماعة؟

ـ الجــواب:

ـ قال بعض النحويين: إن الاثنين وما فوقهما جماعة؛ لأنَّ الواحد عددٌ مفردٌ في بابه، وكلُّ ما خرج عن حيِّز الواحدِ دخل في سمةِ الجماعة.

ـ وقال بعضهم: هذا على استعارةِ كلام العرب، إنهم يذكرون التثنية بلفظ الجماعة، والواحد بلفظ الجمع والجمع بلفظ الواحد، وستقف عليها في بابها إن شاء الله تعالى[2].

أمَّا الاثنان بلفظِ الجماعة في قوله تعالى: ﴿وداودَ وسُليمانَ إذْ يحكمانِ في الحرْثِ﴾ إلى قوله: ﴿وكُنَّا لحكمهم شاهدين﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وهَلْ أَتاكَ نبأُ الخصمِ إذْ تَسوَّروا المِحرابَ﴾[4].

---

(1) سورة البقرة: آية ٧٢. (2) في الباب الذي يلي هذا الباب.

(3) ﴿وداودَ وسليمانَ إذ يحكمانِ في الحرثِ إذ نفشَتْ فيه غنمُ القومِ وكنّا لحكمهم شاهدين﴾ [سورة الأنبياء: آية ٧٨].

(4) سورة ص: آية ٢١.

جاء في التفسير أنهما كانا ملَكين[1].

وقوله تعالى: ﴿قُلنا اهبطُوا بَعضُكم لبعضٍ عدوٌّ﴾[2]، قال بعضهم: هذا خطاب لآدمَ وحواء.

وقوله تعالى: ﴿فإنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثنتين﴾[3].

هما اثنتان وما فوقهما عند أكثر الفقهاء.

وقوله تعالى: ﴿هَذانِ خَصمانِ اختصمُوا في رَبِّهم﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلْيشهَدْ عذابَهما طائفةٌ مِنَ المُـؤْمنينَ﴾[5].

قال مجاهد: رجلان.

وقال الله تعالى لعـائشة وحفصـةَ رضي الله عنهما: ﴿فَقـدْ صَغَتْ قُلوبُكما﴾[6]، يعني: قلبيكما.

وقوله تعالى: ﴿أفمَنْ كَانَ مُـؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً﴾[7].

جاء في التفسير أنَّ المؤمنَ عليُّ بنُ أبـي طالب رضي الله عنه، والفاسق الوليدُ بن عقبة[8]، ثم قال: ﴿لا يستوون﴾.

---

(١) راجع القصة في الدر المنثور ١٥٨/٧ - ١٥٩/٧ للسيوطي.

(٢) سورة البقرة: آية ٣٥.

(٣) سورة النساء: آية ١١.

(٤) سورة الحج: آية ١٩.

(٥) سورة النور: آية ٢.

(٦) سورة التحريم: آية ٤.

(٧) سورة السجدة: آية ١٨.

(٨) أخرج الواحدي وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر من طُرقٍ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال الوليد بن عقبة لعليّ بن أبـي طالب رضي الله عنه: أنا أَحدُّ منك سناناً، وأبسطُ منك لساناً، وإمـلاءً للكتيبة منك، فقال له عليّ رضي الله عنه: اسكت فإنما أنت فاسقٌ فنزلت ﴿أفمَنْ كانَ مُؤمناً كمَنْ كان فَاسِقاً لا يستوون﴾، يعني بالمؤمن علياً، وبالفاسق: الوليد بن عقبة أبـي معيط.

وقوله تعالى: ﴿وما كَانَ لمؤمنٍ ولا مُـؤْمنةٍ﴾[1]، ثمَّ قال: ﴿أَنْ يكونَ لهمُ الخيرَةُ مِنْ أَمرِهم﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿هؤلاءِ بناتي هُنَّ أَطهرُ لكم﴾[2]، أراد به ابنتيه.

وقوله تعالى: ﴿إلا أنْ يَخافا﴾[3]، ثم قال: ﴿فإنْ خِفتُم﴾.

ـ في مصحف ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وما يُعلِّمون مِنْ أَحدٍ حتى يقولا إنَّما نَحنُ فتنةٌ فلا تكفرْ فيتعلمون منهما ما يُفرِّقون به﴾[4]. هكذا وجد الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه.

قال الشاعر:

٢٨٤ ـ يُحيِّي بـالسـلامِ غنِيَّ قَـومٍ ... ويَبْخَلُ بالسَّـلامِ على الفَقيرِ

٢٨٥ ـ أَليسَ المـوتُ بينَهمـا سَـواءً ... إذا ماتُوا وصـارُوا في القبورِ

* * *

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٦. (٢) سورة هود: آية ٧٨.

(٣) ﴿إلا أنْ يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٩].

(٤) سورة البقرة: آية ١٠٢، وهي قراءة شاذة، وقراءة الجميع [وما يُعلِّمان].

[استدراك] ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ـ البيتان في تفسير القرطبي ٥/٧٣ من غير نسبة من المصحح، وهما لشويعر الحنفي، راجع معجم الشعراء ص ١٤٢.

بـــابُ
ما يُذكرُ بلفظِ الجمعِ ويُرادُ به الواحدُ

ـ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿فَنادتْهُ الملائكةُ وهُوَ قائمٌ يُصلي﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وإذْ قالتِ الملائكةُ يا مَريمُ﴾[2].

أليس المفسرون قد أجمعوا على أَنَّ المنادي كان جبرئيل؟ فكيف ذكره بلفظ الجمع؟

ـ قلنا: سائغٌ في كلامِ العرب ذكرَ الواحدِ بلفظ الجمع، وذكر الجمعِ بلفظ الواحد والتثنية بلفظ الجمع، والجمع بلفظ التثنية على ما قدمنا في الأبواب.

ـ وأَمَّا نظائر هذا:

فمَنْ ذلكَ قولُه تعالى: ﴿وجَعلَ القمَر فيهنَّ نوراً﴾[3]، قيل: إنَّه أراد بها سماءً واحدة.

وقوله تعالى: ﴿إنّا نَحنُ نَزَّلنا الذِّكرَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿إنّا أنزلناهُ في لَيلةِ القَدْرِ﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران: آية ٣٩.
(٢) سورة آل عمران: آية ٤٢.
(٣) سورة نوح: آية ١٦.
(٤) سورة الحجر: آية ٩.
(٥) سورة القدر: آية ١.

وقوله تعالى: ﴿نَحنُ نَقصُّ عَليكَ﴾[1]، ونظائرها.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الرُّسُلُ كُلوا من الطّيباتِ﴾[2].

قيل: إنَّهُ خطابٌ للنبـيِّ ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿الذين قَالَ لهم النَّاسُ﴾[3]، يعني: نُعيم بن مسعود.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارجعونِ﴾[4]، ولم يقل: ربِّ أرجعني.

وقوله تعالى: ﴿يا أيُّها النبـيُّ قُلْ لمَنْ في أيديكم من الأسرى﴾[5]، يعني: عباس بن عبدالمطلب[6].

وقوله تعالى: ﴿يَحلِفُون باللَّـهِ ما قَالُوا﴾[7].

وكان القائلُ جُلاسَ بن سويد، حين قال: إنْ كان ما يقول محمدٌ حقاً فنحنُ شر من الحمير، ثم حلفَ بعد ذلك أنَّهُ ما قال.

وقوله تعالى: حكايةً عن آسية حيثُ قالتْ لفرعون: ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لي ولكَ لا تَقتلُوهُ﴾[8].

---

(١) سورة يوسف: آية ٣.
(٢) سورة المؤمنون: آية ٥١.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٧٣.
(٤) سورة المؤمنون: آية ٩٩.
(٥) سورة الأنفال: آية ٧٠.
(٦) أخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان العباس رضي الله عنه قد أُسر يوم بدرٍ، فافتدى نفسه بأربعين أوقيةً من ذهب، فقال حين نزلت: ﴿يا أيُّها النبـيُّ قلْ لمن في أيديكم من الأسرى﴾: لقد أعطاني الله خصلتين ما أحبُّ أن لي بهما الدنيا، إني أسرت يوم بدر ففديتُ نفسي بأربعين أوقية فأعطاني الله أربعين عبداً، وإني أرجو المغفرة التي وعدنا الله.
راجع الدر المنثور ١١٢/٤.
(٧) سورة التوبة: آية ٧٤.
(٨) سورة القصص: آية ٩.

وقوله تعالى: ﴿أَنِ اعملْ سَابغَاتٍ وقدِّرْ في السَّرْدِ﴾[1]، ثم قال: ﴿واعملوا صالحاً﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿ونَضعُ المَوازِينَ القِسطَ﴾[2]، وإنَّما هو ميزان واحدٌ، ولها نظائر في القرآن.

ــ أمَّا من الأبيات فقول الشاعر:

٢٨٦ ــ جَاءَ الشتاءُ وقميصي أَخلاقْ شراذمٌ يَضحكُ منها التوَّاقْ

يعني: خَلَقاً.

وقال الآخر:

٢٨٧ ــ تسمعُ للحَلْيِّ إذا ما وسْوَسا والتجَّ في أَجيادِها وأَجرسا

يعني: في جيدها.

وقال ذو الرُّمة:

٢٨٨ ــ بَرَّاقةُ الجِيْدِ واللَّباتِ واضحةٌ كأَنَّها ظَبْيةٌ أَفضىٰ بها لَبَبُ

إنما هي لَبَّةٌ واحدة، وذكرها بلفظ الجمع.

---

(١) سورة سبأ: آية ١١.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٤٧.

٢٨٦ ــ البيت لم ينسب، وهو في جمهرة اللغة ٢/٢٤٠، ومعاني القرآن للفراء ١/٤٢٧، واللسان مادة: توق، والصاحبي ٣٥١، وتفسير القرطبي ١٣/١٠٣، والاقتضاب ١٢، والتواق: هو الذي يرد الأمور ويصلحها.

٢٨٧ ــ الرجز للعجاج، وهو في ديوانه ص ٢٠، وبصائر ذوي التمييز ٢/٣٧٨، والعباب حرف الفاء ٢٤٨، ولسان العرب مادة: وسوس. والوسواس صوت الحلي.

٢٨٨ ــ البيت لذي الرمة وهو في أساس البلاغة مادة فضو. وقد تقدم ص ٢٠٩.

وقال امرؤ القيس:

٢٨٩ ـ مُهَفْهَفَةٍ بَيضاءَ غيرِ مُفاضةٍ ترائبُها مَصقُولةٌ كالسَّجَنْجَلِ

وإنما هي تريبة واحدة.

وقال أيضاً:

٢٩٠ ـ يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهواتِه ويَلوي بأَثْوابِ العنيفِ المُثَقَّلِ

وإنما هي صهوة واحدة.

* * *

---

٢٨٩ ـ البيت في ديوانه ص ١١٥ وهو من معلقته، وقوله: مُهفهفة: خفيفة اللحم، المفاضة: مسترخية البطن، السجنجل: المرآة الصافية.
راجع شرح المعلقات ١/٢١.

٢٩٠ ـ البيت من معلقته أيضاً، والخف: الخفيف الحاذق بالركوب.
راجع شرح المعلقات ١/٣٥، وديوانه ص ١١٩.

بـــابُ
حَذْفِ «يا» من النّداء

ـ إنْ قيل: ما وَجهُ قراءةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿مَالكَ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1]؟

قلنا: هذا على النداء، تقديره: يا مَالكَ يَومِ الدين.

فالعرب تنادي بـ «يا» وبـ «أيْ» و «الهمزة» و «أيا» و «هيا».

ـ وقد تُحذف «يا» من النداء كقوله تعالى: ﴿يُوسفُ أعرِضْ عَنْ هذا﴾[2]. أي: يا يوسف.

وكقوله تعالى: ﴿فَاطرَ السمَواتِ والأرضِ﴾[3]. يعني: يا فاطر.

وكقوله تعالى: ﴿عَالِمَ الغَيْبِ﴾[4]. يعني: يا عالم، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنا ظَلمنا﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ إنَهنَّ أضللْنَ كثيراً﴾[6]، وأشباه ذلك.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَةَ مَنْ حَملْنَا مَعَ نُوْحٍ﴾[7]. يعني: يا ذرية مَنْ حملنا.

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٤، وهي قراءة شاذة، قرأ بها المطوعي بالنصب على القطع، أي: أمدح أو أعني أو منادى مضاف.
راجع الإتحاف ١٢٢.

(٢) سورة يوسف: آية ٢٩.

(٣) سورة الزمر: آية ٤٦.

(٤) سورة الزمر: آية ٤٦.

(٥) سورة الأعراف: آية ٣٢.

(٦) سورة إبراهيم: آية ٣٦.

(٧) سورة الإسراء: آية ٣.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللهُمَّ﴾[1].

جاء عن النبي ﷺ ما معناه: يا الله ألهمهم.

قال الشاعر:

٢٩١ ــ تميمَ بنَ زَيْدٍ لا تكونَنَّ حاجتي   بِظَهْرٍ فلا يَخفىٰ عليَّ جَوابُها

وقال الآخر:

٢٩٢ ــ أَميـرَ المؤمنينَ أَلستَ حَقـاً   بـأَكـرمَ مَنْ أَظلَّتْهُ الـسمـاءُ

٢٩٣ ــ بلىٰ وابنِ الأَطايبِ من قُريشٍ   مُلوكِ النَّاسِ ليسَ بهم خَفاءُ

وقال الآخر:

٢٩٣ ــ محمدُ تفدِ نفسَكَ كُلُّ نَفْسٍ   إذا مـا خِفتَ مِنْ أمْـرٍ تَبـالا

وقال الآخر:

٢٩٤ ــ إنْ كنْتَ أَزنَنْتَني بهـا كَـذِبـاً   جَـزْءُ فَـلاقَيْتَ مثلَهـا عَجِـلا

---

(١) سورة آل عمران: آية ٢٦.

٢٩١ ــ البيت للفرزدق وقد تقدم رقم ٩.

٢٩٢ ــ ٢٩٣ ــ البيتان ذكرهما ابن الأنباري في الزاهر ٢٦٣/٢ ولم ينسبهما.

٢٩٣ ــ البيت لأبي طالب عم النبي ﷺ.

وهو من شواهد سيبويه ٤٠٨/١، ومغني اللبيب ٢٩٧، والقصيدة كلها في الروض الأنف. والشاهد فيه حذف «يا» النداء فيه وفيه شاهد آخر وهو: حذف لام الأمر، إذ الأصل: لتفد. وهذا جائز في الشعر، ومنعه المبرد.

راجع مغنى اللبيب ٢٩٧.

٢٩٤ ــ قال الطبري: البيت لشاعر من بني أسد، وهو شاعر جاهلي فيما يقال، وهو لحضرمي بن عامر، وكان له تسعة إخوة ماتوا جميعاً وورثهم، وجَزْءُ ابن عمه، وكان ينافسه فزعم أن حضرمياً سُرَّ بموتِ أخوته، لأنَّه ورثهم، فأنكر عليه حضرمي ذلك. =

وأمَّا النداء بالهمزة:

فكقول القائل:

٢٩٥ ـ أَخليفةَ الرحمنِ إنَّ عشيـرتي أَمسىٰ ســراتُهم عِـزينَ فُلولا

* * *

= راجع تفسير الطبري ١/٦٧، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٧٣، واللسان مادة: زمن.

٢٩٥ ـ البيت للراعي:

وهو في ديوانه ٢٢٨، وتفسير القرطبي ١٨/٢٩٣، ومجاز القرآن ٢/٢٧٠، والبحر المحيط ٨/٣٣١، وفي الديوان:

أَوليَّ أَمـرِ اللّـهِ إنَّ عشيــرتي أَمسىٰ ســوامُهم عِـزيـنَ فُلولا

بـــابُ
المصادرِ التي جاءَتْ بخلافِ الصَّدْرِ

ـ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿فَتقَبَّلها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وأَنبتَها نَباتاً حَسَناً﴾[1]، أليس كان ينبغي على ظاهر الكلام أن يقول: بتَقَبُّلٍ حسنٍ وأنبتها إنباتاً حَسناً؟

الجواب عن هذا:

ـ قلنا: إنَّ النحويين قد تفوَّهَ فيه كلُّ واحدٍ منهم بشيءٍ.

حُكي عن الخليل أَنَّه قال: هذا مصدرٌ جاء على غير صدره، مجازه: وأنبتها فنبتَتْ نباتاً حسناً.

ـ وقال قُطرب النحوي: إنَّ هذا مثل قَوله تعالى: ﴿واللّـهُ أَنبَتَكُم من الأرضِ نَباتاً﴾[2]، أي: أنبت لكم من الأرض نباتاً.

قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه: هذا مما لا يتأتى في كلِّ موضعٍ، خصوصاً في قوله: ﴿فتقَبَّلَها رَبُّها بقَبُولٍ حَسَنٍ﴾.

لكنِ الوجهُ عندي أن الفعلين إذا اختلف لفظاهما واتفق معناهما، نابَ

---

(١) سورة آل عمران: آية ٣٧. (٢) سورة نوح: آية ١٧.

مصدر أحدهما عن الآخر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إنَّها سَاءَتْ مُستقراً ومُقاماً﴾[1]، أي: إقامة. يقال: أقامَ يُقيم إقامةً، وقَلَّما سُمِعَ: مقاماً.

وقوله تعالى: ﴿وتَبتَّلْ إليهِ تَبْتِيلاً﴾[2]. أي: تَبَتُّلاً.

وقوله تعالى: ﴿وكذَّبوا بآياتِنا كِذَّاباً﴾[3]. أي: تكذيباً.

وقوله تعالى: ﴿فقَدَرْنَا فَنعِمَ القادِرُون﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللَّـهَ قَرْضاً حَسناً﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿إذا تَداينْتُم بدَيْنٍ﴾[6]، ولم يقل: بمداينةٍ.

وقوله: ﴿سُبحانَهُ وتعالى عَمَّا يَقولُون عُلُّواً كَبيراً﴾[7]، ولم يقل: تعالياً.

قال الشاعر:

٢٩٦ ـ وخَيرُ الأمرِ ما استقبلْتَ منهُ ... وليسَ بأنْ تُتبعَهُ اتباعاً

ولم يقل: تتبعاً.

وقال امرؤُ القيس:

٢٩٧ ـ فَصرْنَا إلى الحُسنى ورقَّ كلامُنا ... فَرُضْتُ فذَلَّتْ صَعبةً أَيَّ تِذْلَالِ

---

(١) سورة الفرقان: آية ٦٦.
(٢) سورة المزمل: آية ٨.
(٣) سورة النبأ: آية ٢٨.
(٤) سورة المرسلات: آية ٢٣.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٤٥.
(٦) سورة البقرة: آية ٢٨٢.
(٧) سورة الإسراء: آية ٤٣.

٢٩٦ ـ البيت للقطامي، واسمه عمير بن شييم، شاعر أموي.
والبيت في مجمع الأمثال ١/٣٥٩، ومعجم الشعراء ٢٤٤، والشعر والشعراء ٤٨٣.

٢٩٧ ـ البيت في لاميته التي أولها:
ألا عِمْ صباحاً ... أيها الطلل البالي
وقوله: رضْتُ: من الرياضة، أي: ذللتُ الصعْبَ منها، فذلَّتْ: لانت.
راجع ديوانه ص ١٢٥.

ولم يقل: تذللاً.

وقال الآخر:

٢٩٨ ـ أَنتَ الفـداءُ لكعبـةٍ هَـدَّمْتَهـا ونَقـرْتَهـا بيـديـكَ كـلَّ مُنقَّـرِ

وقال الآخر:

٢٩٩ ـ .... فـإنْ شئْتُم تَعـاودْنَـا عِـواداَ

ولم يقل: تعاوداً.

* * *

٢٩٨ ـ البيت لم يعلم قائله، وبعده:
منـعَ الحمامُ مقيلَهُ من سقفِها ومَن الحـطيمِ فطارَ كـلَّ مـطيَّر
وهو في معاني القرآن للأخفش ٢/٣٩٠، والمحتسب لابن جني ١/٨١.

٢٩٩ ـ العَجُز لشقيق بن جزء.
وشطره: [بما لم تشكروا المعروف عندي].
وهو في الاقتضاب ص ٤٥٢، وخزانة الأدب ٣/١٣٥، والخصائص ٢/٣٠٩، وفُرحة الأديب.
وقـد رواه الفارسي بـالدال المهملة، وابن جني بـالذال المعجمـة في المحتسب ١/١٨٢.
قال ابن جني: وكما جاؤوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لما كان في معناه، وأنشد الشطر: . . .
لما كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضاً.

بـــابٌ آخر من هذا النوع
وهو أنَّهُ يجوزُ أنْ يكونَ المصدرُ بخلافِ صَدْرِهِ
إذا كانَ في المصدر نفسه معنى الصدر بعينهِ

كقوله تعالى: ﴿والعَادياتِ ضَبْحاً﴾[1].

يحتمل أن يقال: معناه: والعاديات عدواً.

ويحتمل أن يكون معناه: والضابحات ضبحاً؛ لأنَّ الضبحَ من مُوجب العَدْوِ، والعَدْوُ موجبُه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فالمُورِياتِ قَدْحاً﴾[2].

وكذلك قوله: ﴿والنَّازعَاتِ غَرْقاً﴾[3].

وقوله: ﴿أفنضرِبُ عنكمُ الذِّكرَ صَفْحاً﴾[4].

يحتمل أن يقال: أفنصفح عنكم صَفْحاً.

ويحتمل: أَفنضربُ عنكم الذِّكرَ ضرباً.

قال الشاعر:

٣٠٠ ـ يُعجِبُـهُ السخـونُ والبـرودُ   والتَّمـرُ حُبًّاً ما لَـهُ مَـزيـدُ

---

(١) سورة العاديات: آية ١.

(٢) سورة العاديات: آية ٢.

(٣) سورة النازعات: آية ١.

(٤) سورة الزخرف: آية ٥.

٣٠٠ ـ البيت تقدم برقم ٢.

لما كان الحبُّ من نتيجة الإعجاب، والإعجابُ مُسبَّبُ الحبِّ، جُعل الحبُّ مصدراً للإعجاب كأنّه قال: يعجبه السخون والبرود والتمر إعجاباً ما له مِنْ مزيد.

* * *

بـــابُ التكرار

ــ إن سئل عن قوله تعالى: ﴿مَنْ كانَ عَدوّاً للّـهِ وملائكتِهِ ورُسلِهِ وجِبْريلَ وميكَالَ﴾(١)، أليس جبريـل وميكائيـل عليهما السـلام من جملة الملائكة؟

فلأيٍّ معنى كرَّر ذكرهما؟

ــ الجواب عن هذا ــ وبالله التوفيق ــ:

إنَّ للعرب طريقةً في الحذف والتكرار، فالحذف للإيجاز والتقصير، والتكرار للتقسيم والتفصيل. وقد قيل: إنَّ في التكرار ربَّما يكون زيادة فائدةٍ كقوله تعالى: ﴿فيهما فَاكِهةٌ ونَخْلٌ ورُمَّانٌ﴾(٢) الفائدة في ذكر الرُّمان والنخل وعطفه على الفاكهة: تشريفٌ لهما على الفواكه.

وهذه الآية من جملتها، عطفَ جبريل وميكائيل عليهما السلام على الملائكةِ تشريفاً لهما.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وإِذْ أَخذْنَـا من النَّبيينَ مِيثاقَهم ومِنـكَ ومِنْ نُوحٍ﴾(٣) عطفهم على النبيين تشريفاً لهم.

---

(١) سورة البقرة: آية ٩٨.

(٢) سورة الرحمن: آية ٦٨.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٧.

وإمَّا التوكيد والتفهيم كقوله تعالى: ﴿إذا تَداينْتُم بدَيْنٍ﴾[1] لأنَّ المداينة قد تكون من القرض،وتكون من المجازاة، يقال: دنْتُه لما صنع، أي: جازيتَهُ.

وكقوله تعالى: ﴿فَخرَّ عَليهمُ السَقْفُ من فَوقِهم﴾[2] ليعلم أنَّ السقف قد خَرَّ.

وقوله تعالى: ﴿فَغشيَهم من اليمِّ ما غَشيهم﴾[3]، الفائدة فيه أَنَّ «مِنْ» للتبعيض، أي: غشيهم من ماء اليم، أي: بعضُ الماءِ غشيهم لا جميع المياه.

وقيل أيضاً: غشيهم من ماء البحر ما غشي موسى وقومه، ولكن نجا موسى، وغرق فرعون.

وقوله تعالى: ﴿ولا طَائرٍ يطيرُ بجناحيهِ﴾[4] لأنَّ الطيران قد يكـون بالرِّجْلِ وهو المشي، حتى قيل: طِرْ في حاجتي بأرجلٍ.

وقال الشاعر:

٣٠١ ــ لِقـاءُ أَكثرِ مَنْ يـأتيـكَ أَوزارُ ... فلا تُبالِ أَصدُّوا عنكَ أم زاروا

٣٠٢ ــ لهم إِليك إذا جاؤوك أَوطـارُ ... فـإنْ قضيْتَهم مَلُّوكَ أَوْ طاروا

وكقوله تعالى: ﴿يَقولُون بأَفواهِهْم﴾[5]، لأنَّ القول قد يكون بغيـر الفـم. يقال: قال برأسه، وقال بيده، وقد يكون بظنِّ القلب، يقال: قلتُ عبدَاللَّـهِ خارجاً، أي: ظننتُ، كما قال الشاعر:

٣٠٣ ــ أمَّـا الرحيـلُ فدونَ بعـد غدٍ ... فمتىٰ تقـول الـدار تجمعنـا

أي: تظن.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٢. (٢) سورة النحل: آية ٢٦.

(٣) سورة طه: آية ٧٨. (٤) سورة الأنعام: آية ٣٨.

٣٠١ ــ ٣٠٢ ــ البيتـان لأبـي فتح البستي وهما في يتيمة الدهر ٣٢٤/٤.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٦٧.

٣٠٣ ــ البيت لعمر بن أبـي ربيعة من قصيدة في ديوانه ص٤٩٣، وهو من شواهد سيبويه ٦٣/١، والمقتضب ٣٤٨/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٦٢/١.

وقال الآخر:

٣٠٤ ـ ألا يا صفيَّ النفسِ كيفَ تقولُها   لو أَنَّ طريداً خائفاً يستجيرُها
٣٠٥ ـ يخبِّرُ إنْ شطت به غُربةُ النوى   ستُنعِمُ ليلى أو يُفَكُّ أَسيرُهـا

فمعنى قوله: تقولها أي: تظنُّها.

وقوله تعالى: ﴿ووَاعدْنا موسى ثَلاثينَ لَيلةً وأَتممنَاها بِعَشرٍ فَتمَّ مِيقاتُ ربِّهِ أَربعينَ ليلةً﴾(١)، لو اكتفى بقوله: وواعدنا موسى أربعين ليلة، لتُوهمَ أنَّ هذه الأربعين كانت من شهرين أو مِنْ ثلاثةِ أشهر.

ولو لم يذكر الأربعين بعد العشر والثلاثين، لكان ربَّما يُتوهمُ أنَّ الأربعين من العشر الآخر، فقال: ﴿فَتمَّ مِيقاتُ ربِّه أَربعينَ ليلةً﴾، ليعلم أنَّ وقت الوعد تمَّ بالعشر المزيد على الثلاثين، فإنه لا زيادة بعدها.

وكقوله تعالى: ﴿فَغشَّاها ما غَشَّى﴾(٢). أي: غشَّى المؤتفكاتِ ما غشَّى، أي: الذي غَشَّى غيرهم من الأمم.

وقوله تعالى: ﴿فأوحى إلى عَبْدِهِ ما أَوحى﴾(٣). أي: أوحى جبريل عليه السلام إلى محمدٍ ﷺ ما أوحى الله تعالى إليه.

وقوله تعالى: ﴿وإنْ كانُوا مِنْ قَبلِ أَنْ يُنزَّل عليهم مِنْ قَبلِهِ لمُبلِسين﴾(٤)، فـ «قبلَ» الأول للنزول، والثاني: للمطر.

تقديره: وإنْ كانوا من قبلِ نزول المطر لمبلسين، كما يقال: أُحبكَ من قبلِ أن تجلس، أي: من قبل أن تبلغ إلى المجلس.

---

٣٠٤ ـ ٣٠٥ ـ البيتان لتوبة بن الحميّر، وهما في وَضَح البرهان ٢٥٧/١، بتحقيقنا، وأمالي المرتضى ٣٦٣/١.

(١) سورة الأعراف: آية ١٤٢.
(٢) سورة النجم: آية ٥٤.
(٣) سورة النجم: آية ١٠.
(٤) سورة الروم: آية ٤٩.

قال الشاعر:

٣٠٦ ـ إذا ما رَايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ تلقَّاها عُرابةُ باليمينِ

وقوله تعالى: ﴿قالُوا فما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُم كاذِبين قالوا: جزاؤه مَنْ وُجِدَ في رَحلِهِ فهو جزاؤُهُ كذلك نَجزي الظالمين﴾(١). الكنايات كلها عن السارق، أي: للسارق جزاءُ السرقة بأنْ يُستعبد.

وقال الشاعر:

٣٠٧ ـ لا أرى الموتَ يَسبِقُ الموتَ شَيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا

وقال جرير:

٣٠٨ ـ ليتَ الغرابَ غَداةَ يَنْعِبُ دائباً كانَ الغرابُ مُقطَّعَ الأوداجِ

* * *

٣٠٦ ـ البيت للشماخ من قصيدة يمدح بها عرابةَ الأوسي صاحب رسول الله ﷺ.
وهو في تفسير القرطبي ١٤/١٤٧، وتأويل مشكل القرآن ٢٤٢، وأمالي ابن الشجري ٢/١٦٥، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٨٥، وديوانه ص ٣٣٦.

(١) سورة يوسف: آيتان ٧٤ ـ ٧٥.

٣٠٧ ـ البيت لعدي بن زيد العبادي، وهو من شواهد سيبويه ١/٣٠، والأمالي الشجرية ١/٢٤٣، ومغني اللبيب ٥٠٠، والخصائص ٣/٥٣، وخزانة الأدب ١/١٨٣، ومعاني القرآن للأخفش ١/٢١٢.

٣٠٨ ـ البيت في خزانة الأدب ٤/١٦٢، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٣٤٥، وأمالي ابن الشجري ١/٤٣، وديوانه ص ٦٩. والأوداج: عروق الدم في العنق.

باب آخر من التكرار

ـ تقول العرب: والله لا أفعل، والله لا أفعله، وكقوله تعالى: ﴿كلا سوفَ تعلمونَ ثُمَّ كلّا سوفَ تعلمونَ﴾[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿فإنَّ معَ العسرِ يُسراً إنَّ مع العسرِ يُسراً﴾[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿وما أَدراكَ ما يومُ الدِّين * ثُمَّ مَا أَدراكَ مَا يومُ الدِّين﴾[3]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَولىٰ لكَ فأَولى﴾[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿لا أعبدُ ما تعبدُونَ﴾[5]. . . إلى آخر السورة.

وقوله تعالىٰ: ﴿فبأيِّ آلاءِ ربِّكما تُكذِّبان﴾[6] إلى آخر السورة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيلٌ يومئذٍ للمكذِّبين﴾[7]، وقوله تعالىٰ: ﴿ولقد يسَّرنَا القرآن للذِّكر﴾[8] في السورة مراراً.

قال الشاعر:

٣٠٩ ـ نَعِقَ الغرابُ بِبَينِ لُبنىٰ غدرةً ... كمْ كمْ وكمْ بفراقِ لُبنىٰ يَنعِق

---

(١) سورة التكاثر: آيتان ٣ ـ ٤.
(٢) سورة الانشراح: آيتان ٤ ـ ٥.
(٣) سورة الانفطار: آيتان ١٧ ـ ١٨.
(٤) سورة القيامة: آيتان ٣٤ ـ ٣٥.
(٥) سورة الكافرون: آيتان ٢ ـ ٥.
(٦) سورة الرحمن: آية ١٣.
(٧) سورة المرسلات: آية ١٥.
(٨) سورة القمر: آية ١٧.

٣٠٩ ـ البيت لقيس بن ذريح صاحب لبنىٰ، وهو في أمالي المرتضىٰ ١/١٢١.

وقـــال:

٣١٠ ــ وكـادتْ فـزارةُ تصلىٰ بنـا   فـأولىٰ فـزارةُ أولىٰ فـزارا

وقـــال:

٣١١ ــ كـمْ نـعـمـةٍ كـانـتْ   لـكـمْ كـمْ كـمْ وكـم

وقال الآخر:

٣١٢ ــ من اللواتي واللتي والـلاتي   يـزعمْنَ أنْ قد كبـرَتْ لداتي

وقال الآخر:

٣١٣ ــ نحنُ أرحْنَا الناسَ من عذابِهِ   ضـربْنَا بـالسيفِ على نطابـهِ

٣١٤ ــ أتىٰ بـه الدَّهـرُ بمـا أتىٰ بـهِ   قلنا بـهِ قلنـا بـهِ قلنـا بـهِ

* * *

---

٣١٠ ــ البيت لعوف بن عطية بن الخرع التميمي، وهو شاعرٌ مخضرمٌ عدَّه ابن سلام من الطبعة الثامنة.
وهو من شواهد سيبويه في الترخيم ١/٣٣١، والمفضليات ١٢٤، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٣٦.

٣١١ ــ الرجز لم ينسب، وهو في الصناعتين ١٩٣، وتأويل مشكل القرآن ٢٣٦، والصاحبي ١٧٧.

٣١٢ ــ الرجز لم ينسب، وهو مجاز القرآن ١/١١٩، وتفسير القرطبي ٥/٨٣، وأمالي ابن الشجري ١/٢٤.

[استدراك] ٣١٣ ــ ٣١٤ ــ الرجز لزنباع المرادي، وقيل: لهبيرة بن عبد يغوث، وهو الأصح، وانظر شرح السبع الطوال لابن الأنباري ص٥١.
وهو في الصناعتين ١٩٣، والصاحبي ١٧٧، وتأويل مشكل القرآن ٢٣٦، ومثلث البطليوسي ٢/٣٦٧، والثاني في اللسان: قول، وشطره الأول في سر صناعة الإعراب ١/١٣٨ ولم ينسبه محقق الصاحبي وتأويل المشكل ومحقق المثلث.

باب «ألا» في ابتداء الكلام

قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهم هم السفهاءُ ولكنْ لا يعلمونَ﴾[1].

اعلم أنَّ «ألا» إنما يزاد في الكلام للتنبيه. معناه: اعلموا وانتبهوا.

وكذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ألا حينَ يَستغشُونَ ثيابَهم﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿ألا إِنَّهم مِنْ إفكِهم﴾[3].

وكذلك في سائر مواضع القرآن.

ـ وقد يكونُ ألا للتحريضِ ولمعنىٰ الأمر في المستقبل. كقوله تعالى: ﴿ألا تُقاتلونَ قوماً﴾[4].

قال بعضهم: معناه: قاتلوا قوماً.

وقال بعضهم: هذه همزة الاستفهام دخلت على «لا» التي للنفي.

قال الشاعر:

٣١٥ ـ ألا أيهذا الزاجري أحضرَ الوغىٰ وأنْ أشهدَ اللذاتِ هل أنتَ مُخلدي

---

(١) سورة البقرة: آية ١٣.
(٢) سورة هود: آية ٥.
(٣) سورة الصافات: آية ١٥١.
(٤) سورة التوبة: آية ١٣.

٣١٥ ـ البيت لطرفة بن العبد من معلقته.
وهو من شواهد سيبويه ٤٥٢/١، وابن عقيل ١٢٨/٢، ومغني اللبيب ٥٠٢، والمقتضب ٨٥/٢، وفيه شاهد آخر وهو نصب «أحضر» بأنْ محذوفة.

وقال الآخر:

٣١٦ ـ ألا يـا زيـدُ والـضـحـاكُ   سيرا فقد جاوزتُما خَمر الطريقِ

ـ و «ألّا» مشددة هي «أَنْ» ضُمت إليها «لا»، وقد تكون بمعنىٰ هلاَّ. كقولك: ألاَّ فعلتَ كذا.

* * *

٣١٦ ـ البيت في قطر الندى ٢١٠ ولم ينسبْهُ المحقق محي الدين عبدالحميد وهو للمخبل السعدي، وتفسير القرطبي ٣/٥١، والدر اللوامع ٢/١٩٦، وشرح الجمل لابن هشام ص ٢٣٤. [استدراك]

بـــابُ
ذكرِ العموم الذي أُريد به الخصوص

إنْ سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿ولَهُ أسلمَ مَنْ في السمواتِ والأرضِ﴾[1]، وقولِهِ تعالىٰ: ﴿كلٌّ لهُ قانِتونَ﴾[2]، فقيل: كيف أسلم مَنْ في السمواتِ والأرض وقد نرىٰ أكثرهم كفاراً؟

الجواب: هذا عموم بمعنىٰ الخصوص، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿السارقُ والسارِقةُ فاقطعُوا أَيديَهما﴾[3] عمَّ ذكر السُّراق بالقطع، وأجمعْنَا جميعاً أنَّ مَنْ سرق دون النصاب فإنه لا يُقطع، ومَنْ سرق من غير حرزٍ، أو سرق من ذي رَحِمٍ محرمٍ، أو شارك ذا رحمٍ محرم من المسروق منه فإنَّه لا يقطع.

وكذلك أمرُ الناسِ بالقطع عام، وأجمعنا أنَّ القطع إلى الولاة.

وقوله تعالىٰ: ﴿الزانيةُ والزاني فاجلدُوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جلدةٍ﴾[4].

عمَّ الزنا بالذكر وإيجاب الحد، ثُمَّ المجنون والمجنونة لا يُحدَّان، وكذلك مَنْ زنا لشبهة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وما كانَ اللَّهُ مُعذِّبَهم وهمْ يَستغفرُونَ﴾[5]، أي: وفيهم مَنْ يستغفر، فأوقع العموم على الخصوص، وكما يقال: قتل أهل القرية فلاناً، وربما قتله رجلٌ أو رجلان.

---

(١) سورة آل عمران: آية ٨٣. (٢) سورة البقرة: آية ١١٦.
(٣) سورة المائدة: آية ٣٨. (٤) سورة النور: آية ٢. (٥) سورة الأنفال: آية ٣٣.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فإن قتلوكم فاقتلوهم﴾[1] على قراءةِ عبدالله بن مسعود، أي: بأن قتلوا بعضكم فاقتلوا بعضهم.

وكذلك على قراءة مَنْ قرأ: ﴿فَيُقْتَلُون ويَقْتُلُون﴾[2]، يريد: فيُقتل بعضهم، ويَقتلُ الباقون أعداءهم.

وقوله تعالى: ﴿وما خلقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون﴾[3]، أي: ليعبدني مَنْ عبدني.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَعلَّكم تَعقِلُون﴾[4]، أي: ليعقِلَ مَنْ عقل.

وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُون﴾[5]، فالمراد به: أهلُ السعادة.

قال الشاعر:

٣١٧ ــ تعالوا فسلوا يعلمِ الناسُ أَيُّنا　　　لصاحبِهِ في أَولِ الدَّهرِ بَائعُ

ههنا عمومٌ بمعنى الخصوص.

فَسَلُوا: مخففٌ منْ فاسألوا.

* * *

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩١. وهي قراءةٌ شاذة، والقراءة المتواترة ﴿فإنْ قاتلوكم فاقتلوهم﴾.

(٢) سورة التوبة: آية ١١١. ببناء الأول للمفعول والثاني للفاعل قرأ حمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون ببناء الأول للفاعل والثاني للمفعول.

(٣) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٤) سورة النور: آية ٦١.

(٥) سورة البقرة: آية ١١٦.

٣١٧ ــ البيت ليزيد بن الحكم، وهو في الأغاني ١١/٩٩.

بــابُ
الاقتصار على أحدِ طرَفي الكلام

ـ إنْ سئلَ عن قوله تعالى: ﴿مَالكِ يَومِ الدِّين﴾[1]، أَليسَ اللَّهُ مالكَ يومِ الدين وغيرِهِ من الأيام؟

فما الفائدةُ في هذا الاختصاص؟

الجواب عن هذا:

إنّما خصَّ يومَ الدين لأنَّ قبلَهُ يَدَّعي كلُّ واحدٍ في نوعٍ من الأملاك، وإنْ كانوا غيرَ محقين في الدعاوي، ويومُ القيامة لا يتجاسر أحدٌ أن يَدعيَ في شيء.

والجــواب الثانــي: هو أَنَّ حقيقة الملكِ هو الاقتدار على الشيء، كما يقال: مَلكتُ العجين[2]، إذا بالغتَ في عجنه بقدرتك عليه.

فعلى هذا التقدير: إن الله قادر على إقامته يوم الدين وإظهاره، وغيرُ الله تعالى لا يقدر على ذلك.

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٤.

(٢) يقال: مَلَك العجينَ يملِكُهُ مُلْكاً، وأملكه: عجنه فأنعم عجنـه وأجاده، وفي حديث عمر: «أملكوا العجين فإنَّهُ أحد الرَّيعيـن»، أي: الزيادتين؛ أراد أنَّ خبزه يـزيد بما يحتمله من الماء لجودة العجن.

ومَلَك العجين يملكه ملكاً: قوي عليه.

راجع لسان العرب ــ مادة (ملك).

والجواب الثالث: أنّ هذا من باب الاقتصار على أحد طرفي الكلام.

وهذا مطَّردٌ في كلامِ العرب، كأنَّه قالَ جلَّ جلاله: مالكِ يوم الدين وغيرِه من الأيام، ولكنه اختصر.

ونظيره في القرآن:

قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الخَيْرُ﴾[1]، أي: بيدكَ الخير والشر.

وقوله تعالى: ﴿وجَعلُوا للَّـهِ ممَّا ذَرأ من الحرْثِ والأنْعامِ نَصيباً﴾[2]، يعني: للأصنام أيضاً جعلوا نصيباً.

يدل عليه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هذا للَّـهِ بِزعمهم وهذا لشركائِنا﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿هُدىً للمُتقينَ﴾[3]، يعني: بياناً للمتقين ولغيرهم.

وقوله تعالى: ﴿سَرابيلَ تَقِيكمُ الحرَّ﴾[4]، المعنى: وسرابيلَ تقيكم البرد أيضاً، يدلُّ عليه قوله: ﴿فيها دِفْءٌ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿لَيسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الكتابِ أُمَّةٌ قائِمةٌ﴾[6].

المعنى: وأُمَّةٌ غيرُ قائمة؛ لأنَّ المساواة وعدمها إنَّما تكونُ بين شيئين.

وقوله تعالى: ﴿وَيلٌ للمطففينَ الذينَ إذا اكتالُوا على النَّاسِ يَستوفُون﴾[7]، فمعناه: أوِ اتزنوا. يَدلُّ عليه قولُهُ تعالى: ﴿وإذا كالُوهم أوْ وَزَنُوهُمْ يُخسِرُون﴾[8].

---

(١) سورة آل عمران: آية ٢٦.
(٢) سورة الأنعام: آية ١٣٦.
(٣) سورة البقرة: آية ٣.
(٤) سورة النحل: آية ٨١.
(٥) سورة النحل: آية ٥.
(٦) سورة آل عمران: آية ١١٣.
(٧) سورة المطففين: آيتان ١ ــ ٢.
(٨) سورة المطففين: آية ٣.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمي وإِثْمِكَ﴾[1].

قال أهلُ التفسير والمعاني: تقديرها: إني أريد أَنْ أَستوجبَ ثوابَ الله تعالى بامتناعي عن قتلك، وأنت تريد أنْ تبوءَ بإثم قتلي وإثمك، فاختصر على ما بيَّنا.

وكذلك قوله تعالى: ﴿سَواءً للسَّائِلينَ﴾[2].

قال أهلُ التفسير: سواءً لمن سأل الرزق، ولمنْ لم يسأَلْ له.

وقوله تعالى: ﴿فَلا يُخرِجنَّكما مِنَ الجنَّةِ فتَشقَى﴾[3].

والمعنى: فتشقى أنت يا آدم، ويا حواء أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿عَنِ اليَمينِ وعنِ الشمالِ قَعِيدٌ﴾[4] معناه: عن اليمين قعيد.

وقوله تعالى: ﴿واللَّـهُ جَعلَ لكم مِنْ أنفسِكم أَزْوَاجاً وجَعَلَ لكم من أَزواجِكُم بنينَ وحَفَدَةً﴾[5]، أي: بنين وبنات، أيضاً وحفدة، فاكتفى بذكرِ البنين.

وقوله تعالى: ﴿ولَهُ ما سكنَ في الليلِ والنَّهارِ﴾[6]، أي: وما تحرَّك له أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿لِيعلمَ اللَّـهُ مَنْ يخافُهُ بالغَيْبِ﴾[7]، أي: ومَنْ لا يخافه أيضاً.

---

(1) سورة المائدة: آية ٢٩.
(2) سورة فصلت: آية ١٠.
(3) سورة طه: آية ١١٧.
(4) سورة ق: آية ١٧.
(5) سورة النحل: آية ٧٢.
(6) سورة الأنعام: آية ١٣.
(7) سورة المائدة: آية ٩٤.

وقوله تعالى: ﴿فلمّا نَجَّاهُم إلى البَرِّ فمنهم مُقْتَصِدٌ﴾(١)، المعنى: ومنهم غيرُ مقتصد أيضاً.

وجاء في التفسير: ومنهم بائتٌ على الوفاء، ومنهم ناقضٌ للعهدِ.

ـ أمَّا الأبيات على نحوِ ما قلنا، فمنها قول القائل:

٣١٨ ـ دَعاني إليها القلبُ إنِّي لأمرِهِ مُطيعٌ فَما أدري أَرشدٌ طِلابُها

معناه: أرشدٌ طِلابُها أم غيٌّ.

وقال الآخر:

٣١٩ ـ أَراكَ فما أَدري أَهَمٌّ همَمْتَهُ وذو الهمِّ قِدْماً خاشِعٌ مُتضاءِلُ

يريد: أَهمٌّ همَمْتَهُ أَمْ هَمٌّ آخر.

وقال الآخر:

٣٢٠ ـ فإنَّ المنيَّةَ مَنْ يخشها فسوفَ تُصادِفُهُ أَينما

أراد: أينما يكون وأينما يذهب.

وقال الآخر:

٣٢١ ـ وما أَدري إذا يَمِمْتُ أَرضاً أُريدُ الخيرَ أَيُّهما يَليني

---

(١) سورة لقمان: آية ٣٢.

٣١٨ ـ البيت لأبي ذُؤيب الهذلي، وهو في مغني اللبيب ١٨، وديوان الهذليين ١/٧١.

٣١٩ ـ البيت لم يُنسب وهو في تأويل مشكل القرآن ٢١٥، والصناعتين ٢٠٢.

٣٢٠ ـ البيت للنمر بن تولب، وهو في أدب الكاتب ٢٢٨، والصناعتين ٢٠٢، وتأويل مشكل القرآن ٢١٧، وديوانه ص٣٧٨.

٣٢١ ـ البيت للمثقِّب العبدي، وبعده:

أألخيرُ الذي أنا أبتغيهِ أمِ الشرُّ الذي هو يَبتغيني

وهو في معاني القرآن للفرّاء ٢/٣٧٢، والمفضليات ٢٩٢، وخزانة الأدب ٦/٣٧، والصناعتين ٢٠٥.

أراد: أريد الخير وأتقي الشرّ. وقال الآخر:

٣٢٢ ـ أَصمٌّ عما ساءَهُ سَميعُ ....

أراد: سميعٌ لما سرَّه.

* * *

٣٢٢ ـ الشطر مَثَلٌ جرى، ولم أجدْ تتمته.

وهوفي اللسان ـ مادة (صمم)، وجمهرة الأمثال ٣٦، والحجة في القراءات لابن خالويه ٢٧٤.

بــابٌ آخرُ
منْ هــذا النوع

ـ اعلم أَنَّ العرب تحذف من الكلام إذا كان فيما أُبقي دليلٌ عمَّا ألقي.

منهـا قولـه تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّـكَ أَلا تعبدُوا إلا إيّـاهُ وبالـوالدينِ إحسَاناً﴾(١)، أي: وأَمَرَ أَنْ تحسنوا إلى الوالدين إحساناً.

وقوله عزَّ وجل: ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لي ولكَ﴾(٢). أي: هذا الولد قرة عين لي ولك. ﴿لا تقتلُوه﴾.

وقوله تعالى: ﴿اضرِبْ بِعَصاكَ الحجرَ فانفجرَتْ﴾(٣). أي: ضـربَ فانفجَرتْ.

وقوله تعـالى: ﴿يُوسفُ أَعـرِضْ عن هذا واستغفـرِي لذنبِـكِ﴾(٤)، المعنى: أقبلَ على يوسف وقال له ما قال، ثم أقبل على المرأة وقال لها: «استغفري».

ومِنْ ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَدْلَى بدلْوِهِ قالَ يا بُشرى﴾(٥).

وقوله: ﴿وما أَنتم بمُعجزِينَ في الأرضِ ولا في السماءِ﴾(٦).

---

(١) سورة الإسراء: آية ٢٣.
(٢) سورة القصص: آية ٩.
(٣) سورة البقرة: آية ٦٠.
(٤) سورة يوسف: آية ٢٩.
(٥) سورة يوسف: آية ١٩.
(٦) سورة العنكبوت: آية ٢٢.

أراد: ولا مَنْ في السماءِ أيضاً بمعجزين.

وقوله تعالى: ﴿لجعلْنَا منكم مَلائكةً في الأرضِ﴾[1]. أي: بَـدلاً منكم.

وقوله تعالى: ﴿أَرَضيتُم بالحياةِ الدُّنيا منَ الآخِرَةِ﴾[2]. يعني: بدلاً من الآخرة.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَحياءٌ﴾[3]. أي: بل همْ أحياء. حذفَ المبتدأ لمَّا كانَ في الخبرِ دليلٌ على حذفه.

وقوله تعالى: ﴿إلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يأذنَ اللَّـهُ لمَنْ يَشاءُ ويَرضى﴾[4]. أي: يرضى منهم.

وما حُذِفَ منه الابتداءُ أيضاً قوله: ﴿بلْ عِبَادٌ مُكرَمونَ﴾[5]. أي: هم عبادٌ مكرمون.

وقوله تعالى: ﴿فإذا جَاءَ وَعْدُ الآخرةِ ليَسُوؤا وُجـوهَكم﴾[6]. أي: إذا جاء وعدُ الآخرة بعثنا عليكم عَدوّاً لكم ليسوءَ وجوهَكم مَجيئُهم.

وقوله تعالى: ﴿ومَنْ يَتوكَّلْ على اللَّـهِ فإنَّ اللَّـهَ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾[7].

المعنى ــ والله أعلم ــ ومَنْ يتوكلْ على اللَّـهِ فهو يكفيه وينصره؛ لأنَّهُ عزيز حكيم.

وقوله تعالى: ﴿وإنَّا أو إيّاكم لعَلى هُدىً أوْ في ضَلالٍ مُبينٍ﴾[8].

---

(1) سورة الزخرف: آية ٦٠.
(2) سورة التوبة: آية ٣٨.
(3) سورة البقرة: آية ١٥٤.
(4) سورة النجم: آية ٢٦.
(5) سورة الأنبياء: آية ٢٦.
(6) سورة الإسراء: آية ٧.
(7) سورة الأنفال: آية ٤٩.
(8) سورة سبأ: آية ٢٤.

قال أهل التفسير: إنَّا لعلى هدى وأنتم في ضلالٍ مبين، فهذا على التقديم والتأخير.

وقيل: فيه اختصارٌ، وتقديره: وإنَّا أو إياكم، لعلى هدىً كنا، أو ضلالٍ مبين فرزقُنا على الله.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ سلامٌ﴾[1]. أي: عليكم.

فههنا حُذِفَ خبرُ المبتدأ لدلالة الحالِ عليه.

وقوله تعالى: ﴿قَومٌ مُنكَرُون﴾[1]. أي: أنتم قوم منكرون فلا نعرفكم.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ له سُوءُ عَمِلِهِ فَرآهُ حَسناً فإِنَّ اللَّـهَ يُضِلُّ مَنْ يشاءُ وَيَهْدي مَنْ يشاءُ فلا تَذهبْ نفسُكَ عليهم حسَراتٍ﴾[2]. أي: فلا تَخرُجْ روحُكَ حسرةً عليهم، فإنَّ اللَّـهَ يَضلُّ من يشاءُ ويهدي مَنْ يشاء.

وقوله تعالى: ﴿كيفَ وإِنْ يَظْهَروا عليكم﴾[3].

المعنى: كيف يكون لهم عهدٌ وإنّ يظهروا عليكم...

وقوله تعالى: ﴿حتىٰ يُبيِّنَ لهم ما يتَّقُون﴾[4]. أي: فلا يتَّقون.

قال الشاعر:

٣٢٣ ـ ولو كنْتُ ضَبِّيّاً عَرفْتُ قَرابتي ولكنْ زنجيّاً غليظَ المشَافـرِ

أراد: ولكن كنت زنجياً طويلَ المشافر.

---

(١) سورة الذاريات: آية ٢٥.
(٢) سورة فاطر: آية ٨.
(٣) سورة التوبة: آية ٨.
(٤) سورة التوبة: آية ١١٥.

٣٢٣ ـ البيت للفرزدق يهجو أيوب بن عيسى الضبي.
وهو من شواهد سيبويه ٢٨٢/١، ومغني اللبيب ٣٢٣، وخزانة الأدب ٣٧٨/٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٢٦/١، وديوانه ص٤٨١، وفيه [غليظاً مشافره].

وقـــال:

٣٢٤ ـ بَـكَـرَتْ عـلـيَّ عـواذلـي   يَـلحَـيْـنَـنَـي وأَلـومُـهُـنَّ
٣٢٥ ـ ويـقـلْنَ شـيَـبٌ قـد عـلا   كَ وقـد كبـرْتَ فقلْتُ إِنَّـهْ

أي: قلت: نعم كما قُلْتُنَّ.

وقال الآخر:

٣٢٦ ـ كذبتُم ـ وبيتِ اللَّه ـ لا تنكحُونَها   بني شَابَ قَرناها تُصَرُّ وتُحلَبُ

أراد: يا بني امرأةٍ شاب قرناها.

وقال الآخر:

٣٢٧ ـ فَلمَّا لبسْنَ الليلَ أو حين نصَّبَتْ   له منْ خَذا آذانِها وهو جانح

أراد: وحين أقبل الليل نصبت آذانها.

وقال الآخر:

٣٢٨ ـ وخَبَّـرتُماني أَنَّما الموتُ بالقُرى   فكيفَ وهـذي هَضبةٌ وكَثيبُ

* * *

---

٣٢٤ ـ ٣٢٥ ـ البيتـان لعبيد الله بن قيس الرقيات. وهما في كتاب سيبويه ١/٤٧٥، وديوانه ص٦٦، ولسان العرب ـ مادة (إنّ)، والثاني في مغني اللبيب ص ٥٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٤٥، ولم يعرفها المحقق مع شهرتها. [استدراك]

٣٢٦ ـ البيت لم يُنسب. وهو في الكامل ١/٣٣٦، والصاحبي ٣٨٧.

٣٢٧ ـ البيت لذي الرُّمة، وهو في ديوانه ٦٢، والخصائص ٢/٣٦٥.
وخذا الأذن استرخاؤها.

٣٢٨ ـ البيت لكعب بن سعد الغنوي من قصيدة له يرثي فيها أخاه أبا المغوار.
وهو في معاني القرآن للفرّاء ١/٤٢٤، وشرح ابن يعيش ٢/١٣٦، واللسان ــ مادة (قول).

بـــابُ
الاختصارِ من المضاف بذكرِ المضافِ إليه
وباب إقامة المصادر مقام الصفة

ـ فإنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿إنَّما نَحنُ فِتْنَةٌ فلا تكفُرْ﴾[1]، فكيف يكونُ المرءُ فتنةً لنفسه، والفتنة إنما هي صفة؟

الجـــواب:

قلنا: هذا من باب الاختصار عن ذكر المضافِ بذكرِ المضاف إليه.

المعنى: إنَّما نحن ذو فتنة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبلِكم سُنَنٌ﴾[2]، يعني: ذوي سنن، منهم مَنْ سنَّ سُنَّة حسنةً، ومنهم مَنْ سنَّ سنَّةً سيئةً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجاتٌ﴾[3]. أي: ذوو درجات.

وقوله تعالى: ﴿ويَذهبَا بطريقتِكُم المُثلى﴾[4]. أي: بأهل طريقتكم المثلى، الفضلى، أي: الأفضل فالأفضل.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الذي جَعلَ الشمسَ ضِياءً والقمرَ نُوراً﴾[5]. أي: الشمس ذات ضياءٍ، والقمر ذا نُورٍ.

وقوله تعالى: ﴿وجَعلَ الليل سَكناً﴾[6]. أي: ذا سَكَنٍ.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠٢.
(٢) سورة آل عمران: آية ١٣٧.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٦٣.
(٤) سورة طه: آية ٦٣.
(٥) سورة يونس: آية ٥.
(٦) سورة الأنعام: آية ٩٦.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صالحٍ﴾[1].

قيل: معناه: إنَّه ذو عملٍ غير صالحٍ.

وقوله تعالى: ﴿سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ﴾[2]. أي: يأكل أهلها.

وقوله تعالى: ﴿بدَمٍ كَذِبٍ﴾[3]. أي: ذي كذبٍ، أو: مكذوب.

وقوله تعالى: ﴿وسفَراً قَاصِداً﴾[4]. أي: ذا قصدٍ.

وجاء في التفسير: الذي ليس ببعيدٍ جدّاً ولا بقريبٍ جدّاً.

وقوله عزّ وجلَّ: ﴿فجعلَهُ نَسباً وصِهْراً﴾[5]. أي: ذا نسب وذا صهرٍ.

قال أهل التفسير: النسب: ما لا يجوز مناكحةً، والصِّهرُ: ما يجوز.

وقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لكم﴾[6]. أي: ملابساتٌ.

وقال القائل:

٣٢٩ ـ تَرتعُ ما رتعَتْ حتى إذا ذكرَتْ ... فـإِنَّمـا هي إِقبـالٌ وإِدبـارُ

أي: ذاتُ إقبالٍ وذاتُ إدبار.

---

(١) سورة هود: آية ٤٦.
(٢) سورة يوسف: آية ٤٨.
(٣) سورة يوسف: آية ١٨.
(٤) سورة التوبة: آية ٤٢.
(٥) سورة الفرقان: آية ٥٤.
(٦) سورة البقرة: آية ١٨٧.

٣٢٩ ـ البيت للخنساء في وصف ناقةٍ فقدت ولدها، فكلما غفلت عنه رتعت، فإذا ذكرته حنَّت إليه فأقبلت وأدبرتْ، فضربتها مثلاً لفقد أخيها صخرٍ. وتقدم ص ٢٥٨.

والبيت في شواهد سيبويه ١/١٦٩، والمقتضب ٣/٢٣٠، وابن يعيش ١/١٤٤، وخزانة الأدب ١/٢٠٧.

وقال الآخر:

٣٣٠ ـ إذا تشكــو سَنَةً حَسُــوســاً	تـأكلُ بعـد الأخضرِ اليَبِيسَـا

الحسوس: الأكول، والسنةُ لا تكون أكولاً، ولكن أهلها يأكلون.

* * *

٣٣٠ ـ البيت من غير نسبة في اللسان ـ مادة (حسس).
والسنة الحسوس: التي تأكل كلَّ شيء.

بـــابُ
ما يكون لفظُه لفظَ الخبرِ ومعناه الأمرُ والنهي

ـ إن سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿لا رَيْبَ فِيه﴾[1]، كيف وقد ارتابَ فيه ناس؟

الجواب عن هذا:

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ: هذا عند بعضهم عمومٌ بمعنىٰ الخصوص كما سبق ذكره، أي: لا ريب فيه عند المؤمنين.

المعنىٰ: ليس فيه شكٌّ لمَنْ تحقق الصدق فيه، وأَعمل فيه الفكر.

الجواب الثاني: إنّ هـذا لفظه لفظ الخبـر، ومعناه النهي، أي: لا ترتابوا.

نظيره قوله تعالى: ﴿فلا رفَثَ ولا فُسوقَ ولا جِدالَ في الحجِّ﴾[2]، المعنىٰ: فلا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا. هذا عند بعضهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿فلا كَيْلَ لكم عِنْدي ولا تقرَبونِ﴾[3]: خبرٌ بمعنىٰ النهي عند مَنْ قرأ بنصب النون[4].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢.

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٧.

(٣) سورة يوسف: آية ٦٠.

(٤) وهي قراءة شاذة، قال النحاس: ولو كان خبراً لكان ﴿ولا تقربون﴾ بفتح النون.

وقوله تعالى: ﴿والوالداتُ يُرضعْنَ أولادَهنَّ﴾[1] خبرٌ بمعنىٰ الأمر.

وقوله تعالىٰ: ﴿فلَنْ أكونَ ظَهيراً للمُجرِمينَ﴾[2]. أي: لا تجعلني ممَّنْ يُظاهِرُ المجرمين. لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء، وصيغةُ الدعاءِ صيغةُ الأمر، إلا أنَّ ما كانَ من فوقُ إلى أسفل يسمىٰ الأمر، وما كان من أسفل إلى فوق يسمىٰ الدعاءَ والسؤال[3]، ولكن صيغته صيغة الأمر.

وكذلك: ﴿يَتربصْنَ بأَنفسهنَّ﴾[4]. معناه الأمر.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَدلُّكم علىٰ تجارَةٍ تُنجيكُمْ من عَذابٍ أَليمٍ﴾[5] إلىٰ قوله: ﴿تُـؤمنون باللَّـهِ ورَسُولِهِ وتُجاهدُونَ﴾، لفظهما للخبر، ومعناهما الأمر. يدل عليه قوله: ﴿يَغفرْ﴾ و ﴿يُدخلْكم﴾ لأنهما مجزومان لكـونهما جوابين للأمر.

ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَحذرُ المنافقون﴾[6]. أي: ليحذر.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿تَزرعُونَ سَبعَ سنينَ دَأَباً﴾[7]. أي: ازرعوا.

ـ وأمَّا قوله: ﴿الزاني لا يَنكِحُ إلا زانيةً﴾[8]. فقيل: إنّ هذا كان نهياً

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٣.

(٢) سورة القصص: آية ١٧.

(٣) وما كان من المساوي يسمىٰ التماساً، قال في السُّلَّم المُنورق:

أَمرٌ مع استعـلا وعكسُـه دُعـا   وفي التـسـاوي فـالـتـمـاسٌ وقـعـا

(٤) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

(٥) ﴿هل أَدلُّكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليم تُـؤمنون بالله ورسوله وتُجاهدون في سبيل اللَّـهِ بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرٌ لكم إنْ كنتم تعلمون يغفرْ لكم ذنوبَكم ويُدخلْكم جنات﴾ [سورة الصف: الآيتين ١٠ ــ ١١].

(٦) سورة التوبة: آية ٦٤.

(٧) سورة يوسف: آية ٤٧.

(٨) سورة النور: آية ٣.

في الابتداء، فصار منسوخاً. وهو قول سعيد بن المسيّب[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿وما تُنفِقُونَ إلا ابتغاءَ وَجهِ اللَّـهِ﴾[2].

معناه عند بعضهم: لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله.

* * *

---

(١) أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي عن سعيد بن المسيب في هذه الآية: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانيةً﴾.
قال: يرون أنَّ هذه الآية التي بعدها نسختها ﴿وأَنكحُوا الأَيامىٰ منكم﴾ فهنَّ من أيامىٰ المسلمين.
راجع الدر المنثور ٦/١٣٠.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٢.

بـــابُ
انتصابِ الأسماءِ بالمصادر

ـــ اعلم أنَّ المصدرَ ينصب الاسم نصْبَ الفعل.

فمنه قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ إطعامٌ في يَوْمٍ ذي مَسغبةٍ يتيماً ذا مَقْرَبةٍ﴾[1].

وإنما انتصب «يتيماً» لوقوع المصدر عليه، وهو «إطعامٌ»، فتقدير الكلام: أطعمْ يتيماً ذا مسغبة.

وقيل: إنَّ معناه: أَوْ إطعامُ يَتيمٍ، ولكنْ لما حالَ بين المضاف والمضاف إليه حائلٌ وهو قوله: ﴿في يومٍ ذي مسغبةٍ﴾ انتصب.

ومنْ ذلك قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿ويَعبدُونَ من دُونِ اللَّـهِ ما لا يَملِكُ لهم رِزْقاً من السمواتِ والأَرْضِ شيئاً﴾[2] وإنَّما انتصب «شيئاً» بوقوع المصدر عليه، أعني به قوله: رزقاً.

وكذلك قوله: ﴿زُيِّن لكثيرٍ من المشركينِ قَتْلُ أَولادَهم شُركائِهم﴾[3] بنصب الأولاد وخفض الشركاء على قراءة ابن عامر.

---

(1) سورة البلد: الآيتين ١٤ ــ ١٥.
(2) سورة النحل: آية ٧٣.
(3) سورة الأنعام: آية ١٣٧.

المعنىٰ: قتل شركائهم أولادَهم، فصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله: ﴿أولادهم﴾ ونصبت بإيقاع المصدر عليه، وهو القتل[1].

فاطلب نظائره في القرآن تقف عليه إنْ شاء اللّـهُ عزَّ وجلَّ.

مثاله قول القائل:

٣٣١ ـ فَزَجَجْتُها بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلوصَ أَبي مزاده

وكقول القائل:

٣٣٢ ـ تَنْفي يداها الحصىٰ في كلِّ هاجرةٍ نفيَ الدراهيمِ تَنْقادُ الصَّياريفِ

وقال الشاعر:

٣٣٣ ـ بضَرْبٍ من السيوف رُؤوسَ قَوْمٍ أزلْنا هامَهُنَّ عن المَقيلِ

---

(١) قرأ ابن عامر زُيِّن بالبناء للمفعول، ورفع «قَتلُ» على النيابة عن الفاعل، و«أولادهم» بالنصب على المفعول بالمصدر، و«شركائِهم» بالخفض على إضافة المصدر إليه. وهي قراءة متواترة صحيحة، وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء ومعاوية وفضالة بن عبيد.

وقرأ الباقون: زَيَّنَ مبنياً للمعلوم، و«قتلَ» نصب به، و«أولادهم» بالخفض على الإضافة، وشركاؤهم بالرفع فاعل لزيَّنَ.

٣٣١ ـ البيت لم ينسب.

وهو في مجالس ثعلب ١٥٢، والخصائص ٢/٤٠٦، وخزانة الأدب ٤/٤١٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٦٠٥.

وقوله: زججته، أي: طعنته بالزج، وهي الحديدة التي في أسفل الرمح.

٣٣٢ ـ البيت للفرزدق يصف ناقة.

وهو من شواهد سيبويه ١/١٠، وشرح ابن عقيل ٢/١٠٢، وقطر الندى ١٢٤.

وأضاف المصدر وهو (نفي) إلى مفعوله وهو (الدراهيم)، ثم أتىٰ بفاعله مرفوعاً وهو (تنقاد).

٣٣٣ ـ البيت للمرَّار بن منقذ الأسدي.

وهو في شرح ابن يعيش ٦/٦١، واللمع لابن جني ٣٠٥، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٤. والهام: الرؤوس، ومقيل الرؤوس: أعناقها.

المعنىٰ: بأنْ نضربَ رُؤوس قومٍ.

وقـــال:

٣٣٤ ـ لـقـد علمَتْ أُولىٰ الـمُغيـرةِ أَنَّنـي
كَرَرْتُ فلمْ أَنكلْ عن الضربِ مسمَعا

* * *

٣٣٤ ـ البيت للمرّار الأسدي.

وهو في ابن عقيل ٢/٩٧، والمقتضب ١/١٤، وخزانة الأدب ٣/٤٣٩، وكتاب سيبويه ١/٩٩، وشرح الأبيات لابن السيرافي ١/٦٠.

بـــابُ
النعتِ إذا تقدَّم على الاسم

ـ اعلم أنَّ النعتَ إذا تقدم على الاسم فإنه تكون له حالتان: فصلاً ووصلاً.

أمَّا حالةُ الفصل فالنصبُ لا غيرُ.

وأمَّا حالة الوصل فإعرابه إعرابَ ما قبله على الإتباع.

فالفصل «قلوبهم» وما يشبهها.

قال الشاعر:

٣٣٥ ـ لـميَّـةَ مُـوحـشـاً طَـلـلُ يـلوحُ كَـأَنَّـه خِـلَـلُ

وأما الوصل فقوله تعالىٰ: ﴿ربَّنا أَخرِجْنا من هذه القَرْية الظالمِ أَهلُها﴾[1]. جعل إعرابُ الظالم إعرابَ القرية على الإتباع، وهو نعت لأهل القرية لا للقرية.

وعلى الإتباع قوله تعالى: ﴿والظالمين أَعدَّ لهم عَذاباً أَليماً﴾[2]. و﴿الظالمين﴾ ليس بنعتِ مَنْ يُدخِلُ الجنَّة، ولكنه انتصب على الإتباع،

---

٣٣٥ ـ البيت لكثيِّر عَزَّة، وهو في كتاب سيبويه ١/٢٧٦، وخزانة الأدب ١/٥٣١، ومغني اللبيب ١١٨.

(١) سورة النساء: آية ٧٥.
(٢) سورة الإنسان: آية ٣١.

كقول الشاعر:

٣٣٦ ـ مِنْ وَحْشِ وَجْرةَ مَوشيٌّ أَكارِعُهُ
طاوي المصيرِ كسيفِ الصَيْقلِ الفردِ

وكقول الآخر:

٣٣٧ ـ مِنْ فتيةٍ حَسنٍ أَوجهُهم مِنْ نزارِ بن إيادِ بن مَعدٍّ

وإنما جاء هذا في النعت لا في الاسم؛ لأنك لو قلت: مررتُ برجلٍ حسن وجهه لا يجوز، ولو قلت: مررت برجلٍ حسنٍ وجهِ أبيه جاز؛ لأنَّ النعت أضعف من الاسم، فجاز أَنْ يكون تبعاً بالإعراب، ولا يجوز ذلك في الاسم.

* * *

---

٣٣٦ ـ البيت للنابغة الذبياني من معلقته.
وهو في ديوانه ص ٧، والمذكر والمؤنث ٢٦٩، والبحر المحيط ١/٢٤٩.
وجرة: فلاة، وهي مجمع الوحوش، موشيٌّ أكارعُه: أي بيض قوائمه وفيها نقط، طاوي المصير: ضامر، والمصير: المِعىٰ، والفرد: أراد الفرند، أي: الجوهر، فلم يستقم له البيت.

٣٣٧ ـ البيت للحارث بن دوس الإيادي، ويروىٰ لأبـي دؤاد الإيادي، وهو في تفسير القرطبي ١٢٩/١٧، ومعاني الفرّاء ١٠٥/٣، واللسان مادة: خشع.

بــابُ «أَمْ»

ـ إنْ سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ لم تُنذِرْهم لا يُؤْمِنُون﴾[1]، فما معناها؟

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

إنّ «أَمْ» تأتي في القرآن على نوعين، وكذلك في كلام العرب: متصلة ومنفصلة.

فالمتصلة: يكونُ عديلها ألف الاستفهام على معنىٰ: أَيْ[2]، كقوله تعالىٰ: ﴿سَواءٌ عَليهم أَأَنذرْتَهم أَمْ لم تُنْذَرْهُم لا يُؤْمنونَ﴾[1].

والمنفصلة: ما لمْ تتقدمها همزة الاستفهام، فتكون مقدَّرة[3]، كقوله

---

(١) سورة البقرة: آية ٦.

(٢) «أَمْ» المتصلة: وهي المعادلة لهمزة التسوية، نحو ﴿سواءٌ عليهم أَأَنذرتهم أَمْ لم تُنذرهم﴾ أو لهمزة الاستفهام التي يُطلَبُ بها وبـ «أَمْ» ما يُطلَب بأي، نحو: أَقامَ زيدٌ أَمْ قَعد. راجع الجنىٰ الداني ٢٢٥.

(٣) «أَمْ» المنقطعة: هي التي لا يكون قبلها إحدىٰ الهمزتين.
واختلف في معناها، فقال البصريون: إنها تُقدَّر بـ (بل) والهمزة مطلقاً.
وقال قوم: إنها تقدّرُ بـ (بل) مطلقاً، وذكر ابن مالك أَنَّ الأكثر أَنْ تدل على الإضراب مع الاستفهام.
راجع الجنىٰ الداني ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

تعالىٰ: ﴿أَمْ يَحسدُونَ النَّاسَ على ما آتاهُم اللَّـهُ﴾[1]، أي: بل يحسدون.

قال الفرّاء: «أَمْ» إذا كانَ قبلها ألف الاستفهام يكون رَدّاً عليها، مثلُ الآية التي تلوتها، ومثل قولك: أزيدٌ جاءَ أم عمروٌ.

ـ وأمّا إذا لم يكنْ قبلها أَلفُ الاستفهام فينبغي أن يكون فيها كلام آخر، لتتصل هذه به، وإلا فلا يجوز.

قال: مثال هذا أَنْ يقولَ الرجلُ ابتداءً: أَمْ عندكَ شيءٌ، فهذا لا يجوز، إلا أن يقول: أنت رجلٌ لا تنصف أم لك سلطان تدلي به، فحينئذٍ يجوز، لأنه قد تقدمها كلامٌ فاتصلَ بها.

ـ وقال أبو بكر ابن الأنباري: «أَمْ» كلمةٌ تأتي بعد استفهام سبقها مثل ما بيَّنّا، وربَّما تأتي غير مردودة إلى شيءٍ، فتجري مجرىٰ هل.

ويكون الفرق بينها وبين هل أنَّ «هَلْ» استفهامٌ مُبتدأٌ به، لا يتوسط ولا يتأخر و «أَمْ» استفهامٌ متوسط لا يكون إلا بعد كلام، فجعلوا للمتوسط لفظاً يخالفُ لفظ السابق، فجعلوا للسابق «هَلْ وأخواتها» وللمتوسط «أَمْ» مثل قوله تعالىٰ: ﴿آلم تَنزيلُ الكتاب﴾[2] إلى قوله: ﴿أَمْ يَقولُون افتراهُ﴾.

وقال غيرهما من النحويين: إنَّ «أم» في هذا الموضع بمعنىٰ «بل»، وهي الذي يُقال لها المنفصلة.

ـ وبعضُهم يُفرِّقُ بين «أَمْ» و «أو» فيقول: إنّ «أَمْ» كلمة مُفرِّقة لما جمعته، و «أَوْ» كلمةٌ مفرِّقة لما جمعه أحد.

---

(١) سورة النساء: آية ٥٤.

(٢) ﴿آلمۤ تَنْزيلُ الكتابِ لا رَيبَ فيه من ربِّ العالمين أَمْ يقولون افتراه﴾ [سورة السجدة: الآيتين ١ ـ ٢].

تقول في «أم»: أي الرجلين رأيتَ زيداً أم بكراً؟

وتقول في «أو»: اضربْ أحدهما زيداً أو عمـراً.

ــ قال الشيخُ الإمامُ الزاهد رضي الله عنه: لقد كثرتْ عباراتهم في هذه، وربَّما يصعب علىٰ الناشىء إدراكها، وأنا جامعٌ لك وجوهَها، مفسِّرٌ لها إن شاء الله تعالىٰ.

اعلم أنَّ «أَمْ» لها أربع دلائل، وأربعة ألقاب: مُتَّصلة ومنفصلة، وبمعنىٰ هل، وبمعنىٰ همزة الاستفهام، والميمُ صلة.

أَمَّا المتصلة فكقولك: أزيدٌ عندكَ أَمْ عَمروٌ، وكما قال الله تعالىٰ: ﴿أَأَنذرتَهُمْ أَمْ لمْ تُنْذرْهُم﴾[1]، وكقوله: ﴿أذلكَ خَيرٌ أَمْ جنَّةُ الخُلدِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَذلكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شجرةُ الزَّقُّوم﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿أأنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها﴾[4]، وقولـه: ﴿آللّـهُ خَيْرٌ أَمْ مـا يُشرِكـون﴾[5] ونظائرها.

ــ وأمَّا المنفصلة: التي تكون بمعنىٰ «بَلْ»، فقوله تعالىٰ: ﴿آلمْ تَنْزيلُ الكتابِ لا رَيْبَ فيه من ربِّ العالمينَ أمْ يَقولُون افتراه﴾[6]، وقوله: ﴿أَمْ أنا خيـرٌ مِنْ هذا الـذي هُوَمَهينٌ﴾[7]، والمعنىٰ: بـل أَنـا خيـرٌ، بـدلاً مِن ﴿لا تُبصرُون﴾. ونظائره في القرآن كثيرة.

ــ وأمَّا التي بمعنىٰ ألفِ الاستفهامِ والميمُ صلةٌ فكقوله: ﴿أَمْ تَقولُون على اللّـهِ ما لا تَعلمُونَ﴾[8]، المعنى: أَتقولون، وقوله تعـالى: ﴿أَمْ كنْتم

---

(1) سورة البقرة: آية ٦.
(2) سورة الفرقان: آية ١٥.
(3) سورة الصافات: آية ٦٢.
(4) سورة النازعات: آية ٢٧.
(5) سورة النمل: آية ٥٩.
(6) سورة السجدة: الآيتين ١ ــ ٢.
(7) سورة الزخرف: آية ٥٢.
(8) سورة البقرة: آية ٨٠.

شُهداءَ إذْ حضَر يعقوب الموتُ﴾[1]، المعنىٰ: أكنتم، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقولُونَ إنَّ إبراهيمَ﴾[2] ونظائرُهُ كثيرة.

ـ وأَمَّا التي بمعنىٰ هل: فكقوله: ﴿أَمْ لهم مُلكُ السمواتِ والْأَرْضِ﴾[3]، معناه: هل لهم ملك السموات والأرض، وقوله: ﴿أَمْ كُنْتُم شُهداءَ﴾[1]، معناه: هل كنتم شهداء، عند بعضهم، وقوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا من غَيْرِ شَيءٍ﴾[4]، معناه: هل خلقوا من غيرِ شيء.

الأشعار في هذا المعنىٰ:

قال الشاعر ـ في المتصلة وهمزةُ الاستفهام محذوفة ـ:

٣٣٨ ـ لعَمرُكَ ما أَدري وإنْ كنْتُ دارياً بسَبعٍ رمَيْنَ الجمرَ أَمْ بثمانِ

وقال الآخر:

٣٣٩ ـ سَواءٌ عليه أيَّ حينٍ أتيتَهُ أَساعةَ نَحْسٍ تُتَّقىٰ أَمْ بأَسعدِ

---

(١) سورة البقرة: آية ١٣٣.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤٠.

(٣) سورة ص: آية ١٠.

(٤) سورة الطور: آية ٣٥.

٣٣٨ ـ البيت لعمر بن أبي ربيعة.
وهو في كتاب سيبويه ٤٨٥/١، وابن عقيل ٦٩/٢، ومغني اللبيب ٢٠، وخزانة الأدب ٤٤٧/٤، وديوانه ص ٣٩٩.

٣٣٩ ـ البيت لزهير بن أبي سلمىٰ، وذكر السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس أنَّ نافعَ بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿في يَوْمِ نحسٍ﴾؟ قال: النحس: البلاء والشدة. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمىٰ يقول:
سواءٌ عليه أيّ حينٍ أتيته أساعةَ نحسٍ تُتَّقىٰ أم بأسعد اهـ
والبيت في أضواء البيان ١٢٣/٧، والبحر المحيط ٤٧/١، وديوانه ص ٢٣.

وقال الآخر:

٣٤٠ ــ لعَمرُكَ ما أدري وإن كنْتُ دارياً شُعَيثُ بن عمروٍ أَمْ شُعَيثُ بن مِنْقَرِ

وقال الشاعر:

٣٤١ ــ فقالَتْ: حَنانٌ، ما أَتىٰ بك هَهُنا أَذو نَسبٍ أَمْ أنتَ بالحيِّ عارِفُ

وإنما ارتفع حنانٌ على معنىٰ: أَمرُنا حنانٌ وعطف ورحمة.

وكقوله تعالى: ﴿ويَقولونَ طاعةٌ﴾(١)، ﴿وقُولُوا حِطَّةٌ﴾(٢)، أي: أَمرُنا طاعة، وقولنا حطةٌ.

وقال الآخر في المنفصلة:

٣٤٢ ــ فواللّـهِ ما أدري أَسلمىٰ تَغوَّلَتْ أَمِ النَّـومُ أَمْ كُلٌّ إليَّ حَبيبُ

فـ «أم» الأولىٰ متصلة، والثانية منفصلة.

وقال الآخر:

٣٤٣ ــ بدَتْ مثلَ قَرْنِ الشمسِ في رَونَقِ الضحىٰ وصـــورتِهـــا أَمْ أَنتِ في العينِ أَمـلحُ

---

٣٤٠ ــ البيت للأسود بن يعفر التميمي، وهو من شواهد سيبويه ٤٨٥/١، ومغني اللبيب ٦٢، والمقتضب ٢٩٤/٣، وخزانة الأدب ١٢٢/١١.

٣٤١ ــ البيت للمنذر بن درهم الكلبي، وهو في خزانة الأدب ١١٢/٢، والمقتضب ٢٢٥/٣، وكتاب سيبويه ١٦١/١.

(١) سورة النساء: آية ٨١.

(٢) سورة البقرة: آية ٥٨.

٣٤٢ ــ البيت لم يُنسب، وهو في اللسان مادة غول، ومعاني القرآن للفرّاء ٧٢/١، وتفسير الطبري ٣٨٦/١، والصاحبي ١٦٨، والتغوّل: التلون.

٣٤٣ ــ البيت لذي الرُّمة، وهو في ديوانه ص ٨٥٧، ونزهة الأعين النواظر ١٠٨، والبحر المحيط ٣٢٤/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٣٥/١.

يريد: بل أَنتِ.

وقال الآخر:

٣٤٤ ــ كذبتْكَ عينُكَ أَمْ رأيتَ بواسطٍ   غَلسَ الظلامِ من الرَّبابِ خَيالا

أمْ ههنا يحتمل الوجهين، معنىٰ هل، ومعنىٰ بل.

* * *

---

٣٤٤ ــ البيت للأخطل وهو في كتاب سيبويه ٤٨٢/١، وخزانة الأدب ٤٥٢/٤، ومغني اللبيب ٦٦، والمقتضب ٢٩٥/٣، وديوانه ص ٢٤٥.

بــابُ
حُروفِ العطفِ إذا نَابَتْ عنْ إعادةِ «لا» و «لم»

ــ إنْ سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿ولا تَلبِسُوا الحقَّ بالبَاطلِ وتَكتمُوا الحقَّ﴾[1]، في أيِّ محلٍ ﴿وتكتموا الحقَّ﴾؟

قلنا ــ وبالله التوفيق ــ:

يحتمل الجزم والنصب، فإذا نويت الجزم يكونُ معطوفاً على ﴿لا تَلْبِسُوا﴾. أي: لا تلبسوا ولا تكتموا وإذا نويت النصب كان الواو للجمع.

قال أهل المعاني في معناه: أن تجمعوا بين اللبس والكتمان، واحتجوا بقول القائل:

٣٤٥ ــ لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ عَارٌ عليكَ إذا فعلْتَ عظيمُ

أي: لا تجمع بينهما.

والأصل في هذا الباب أَنك إذا عطفت النهي على النهي، أو النفي على النفي فلكَ فيه وجهان:

---

(١) سورة البقرة: آية ٤٢.

٣٤٥ ــ البيت قيل لأبي الأسود الديلي، وهو في ديوانه ص ٢٣٣، وقيل للمتوكل الليثي، وهو في ديوانه ص ٤٤، وهو من شواهد سيبويه ١/٤٢٥، وشرح الأبيات لابن السيرافي ٢/١٨٨، ومعاني القرآن للفراء ١/٣٤.

ـ إن شئتَ أدخلْتَ «لا» في الكلمتين جميعاً، كما قال الله تعالى: ﴿ولا تَحزنْ عليهم ولاتَكُ﴾[1]، وقال: ﴿لا يَذوقونَ فيها بَرْداً ولا شَرَاباً﴾[2]، وقال: ﴿لا تخافُ دَركاً ولا تخشى﴾[3].

ـ وإنْ شئت أدخلت «لا» أو «لم» في الأولى، وأسقطت عن الثانية، ثم لك في الثانية النصبُ على الصرف[4]، والجزم على العطف.

ـ والأصل في الصرف أنَّ كلَّ مجزومٍ صرفته عن جهته نصبتَهُ، كقوله تعالى: ﴿ولمَّا يَعلمِ اللّـهُ الذين جَاهدُوا منكم ويَعلمَ الصابرين﴾[5]، لما سقطت «لما» أنْ يعلم صرفت عن جهته، فانتصب ههنا عند الكوفيين.

ـ وأمَّا عند البصريين فهو منصوب على جوابِ النفي أو النهي أو التمني أو الاستفهام بالفاء أو الواو بإضمار أَنْ، والدعاء والعرض.

منهـا قولـه تعالى: ﴿أو يوبِقْهُنَّ بما كسَبُـوا ويعفُ عن كَثيـرٍ ويَعلمَ الذينَ﴾[6].

---

(1) سورة النحل: آية ١٢٧.

(2) سورة النبأ: آية ٢٤.

(3) سورة طه: آية ٧٧.

(4) الصرف على مذهب الكوفيين، قال الفراء: هو أَنْ تأتِيَ بالواوِ معطوفة على كلامٍ في أوله حادثةٌ لا يستقيمُ إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف، كقول الشاعر: لا تنه...
ألا ترى أنه لا يجوز إعادة «لا» في [تأتي مثله] فلذلك سمي صرفاً، إذ كان معطوفاً ولم يستقم أَنْ يعاد فيه الحادث الذي قبله اهـ.
راجع معاني القرآن ١/٣٤.
وهي عند البصريين واو المعية المسبوقة بنفي أو طلب، وتسمى عند الكوفيين واو الصرف.

(5) سورة آل عمران: آية ١٤٢.

(6) سورة الشورى: آية ٣٤.

قيل: إنَّ «يعلمَ» منصوب على الصرف عند الكوفيين، وعند البصريين على إضمار «أَنْ» ومنْ ذلك قوله تعالى: ﴿أفلمْ يَسيرُوا في الأرض فتكونَ لهم قلوبٌ﴾[1]، فعند الكوفيين إنما انتصب «فتكونَ» على الصرف.

تقدير الكلام: أولم يسيروا في الأرض، أولم تكن لهم قلوبٌ يعقلون بها، فلما صرف عن جهته انتصب.

ـ وعند البصريين جواب الحجة بالفاء.

وقوله تعالى: ﴿يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكذبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ﴾[2].

فعند الكوفيين نصبٌ على الصرف، وعند البصريين على الجواب في التمني بالواو.

ـ ومنهم مَنْ يقول: إنَّ حرف العطف ينوبُ عن تكرار «لا» و«لم» كقوله تعالى: ﴿ربَّنا ظلمْنَا أنفسَنا وإنْ لم تَغفرْ لنا وتَرحمْنَا﴾[3]. أي: وإنْ لم ترحمنا، فحذف عنه «لم» على ما بيَّنا.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَنهكُمَا عن تَلكما الشَّجرةِ وأَقلْ لكما﴾[4]، أي: وأَلَمْ أَقلْ لكما.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿فلا تَهِنُوا وتَدعوا إلى السَّلْمِ﴾[5].

والواو للجمع، أي: فلا تجمعوا بينَ أَنْ تهنوا، وبين أَنْ تدعوا.

وكذلك قوله: ﴿ولا تَأْكلوا أموالَكم بينَكم بـالبَاطـلِ وَتُدْلُـوا بها إلى الحكَّام﴾[6].

---

(١) سورة الحج: آية ٤٦.
(٢) سورة الأنعام: آية ٢٧.
(٣) سورة الأعراف: آية ٢٣.
(٤) سورة الأعراف: آية ٢٢.
(٥) سورة محمد: آية ٣٥.
(٦) سورة البقرة: آية ١٨٨.

وكذلك قوله: ﴿لا جُناحَ عليكم إن طَلَّقْتُم النِّساءَ ما لَمْ تمسوهنَّ أَوْ تفرِضُوا لهنَّ فَريضةً﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فإنْ لم يعتزلُوكم ويُلْقُوا إليكم السَّلَمَ ويَكفُّوا أَيديَهم﴾[2].

وأشباهها من الآيات على حذف «لم» منها.

قال الشاعر:

٣٤٦ ـ إذا لم تَصُنْ عِرْضاً ولم تخشَ خَالقاً ... وتستحِ مخلوقاً فما شئْتَ فاصنعِ

وقال أبو طالب:

٣٤٧ ـ كذبتُم ـ وبيتِ الله ـ نُسلِمُ أحمدا ... ولما نُقاتِلْ دُونَهُ ونُناضِلِ

٣٤٨ ـ وننصرَهُ حتى نُصرَّعَ حَولَهُ ... ونذهلَ عن أبنائِنا والحَلائِلِ

لكن في «ننصره» الجزم على العطف، والنصب على الصرف، والرفع على الاستئناف، كما قال الشاعر:

٣٤٩ ـ وكنتُ كذي رِجلينِ رِجْلٍ صَحيحةٍ ... ورِجْلٍ رمَاها الدهرُ بالحدثانِ

٣٥٠ ـ فأَمَّا التي صَحَّتْ فأزدُ شنوءةٍ ... وأَمَّا التي شلَّتْ فأزد عُمانِ

لك في «رِجْلٍ صحيحةٍ» الكسر على البدل، والرفع على الاستئناف، وكذلك النصب في الذي تقدم.

* * *

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٦. (٢) سورة النساء: آية ٩١.

٣٤٦ ـ البيت لأبي دُلف العجلي، وهو في عين الأدب والسياسة ٤٥، وربيع الأبرار ٣٥٣/٤، ولم ينسبه المحقق د. النعيمي، وبهجة المجالس لابن عبد البر ٥٩٣/٢، ومجمع البلاغة ٢٦٩/١ ولم ينسبه المحقق د. الساريسي. [استدراك]

٣٤٧ ـ ٣٤٨ ـ البيتان في خزانة الأدب ٦٣/٢، والمساعد شرح تسهيل الفوائد ٩٢/٣.

٣٤٩ ـ ٣٥٠ ـ البيتان من قصيدة للنجاشي الحارثي.

وهما في خزانة الأدب ٣٧٨/٢، والمقتضب ٢٩١/٤.

بـــابُ
العدولِ عن خبر كنايةٍ إلى خبرِ كناية من غير فاصلٍ

ــ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿تلكَ الرُّسلُ فضَّلْنَا بَعضَهم على بعضٍ منهم مَنْ كلَّمَ اللَّهُ ورفعَ بعضَهم دَرَجاتٍ﴾[1].

كيف قال أولاً: فضَّلنا، ثم أخبر فقال: منهم مَنْ كلم الله؟ وظاهرُ الكلامِ أَنَّ المفضَّل غيرَ المُكلَّمِ، والمُكلَّمَ غيرُ المفضَّل؟

الجواب ــ وبالله التوفيق ــ:

مثل هذا لا يستنكر إذا كانت الحالُ تُنبىءُ عنه، كما يقول ملكٌ لجنده: أطيعوا سلطانكم. يعني به نفسه، ومثلُ هذا كثير مما يجري في رسائل أمير المؤمنين مثل: إنَّ أميركم يأمركم بكذا وكذا، وإنَّ أميرَ المؤمنين يُعنىٰ بشأنكم.

وكما يقول رجلٌ مشفق لمَنْ التجأَ إليه: لا تخف قد التجأْتَ إلى مشفقٍ، يعني به نفسه.

وكما تقول امرأة لولدها: أُمُّك تفديك، تعني به: نفسها، وكما يقول والدٌ لولده: أبوك يعينُك، وكذلك يقول الرجل لصديقه: فِدَاك أخوك.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٣.

وكما روي عن النبي ﷺ أنَّهُ قال: «عليكم بحبلِ اللّـهِ وسنَّةِ نَبيِّه»[1]، عنى به نفسه.

ونظير هذا في القرآن: ﴿يومَ نَحشرُ المتقينَ إلى الرحمنِ وَفْداً ونَسوقُ المجرمين إلى جَهنَم وِرْداً﴾[2].

فظاهرُ الكلام يقتضي أنَّ الحاشرَ غيرُ الرحمن، لكن الوجه فيه ما ذكرنا.

وكذلك قوله تعالى: [﴿الذي جَعلَ لكم الأَرضَ مَهْداً وسَلكَ لكم فيها سُبُلاً﴾، ثم قال: ﴿وأَنزلنا من السماءِ ماءً﴾][3].

وكذلك قوله تعالى: [﴿واللّـهُ يعلمُ أَعمالَكم﴾، ثُمَّ قال: ﴿ولَنبلونَّكم﴾][4].

وكذلك قوله تعالى: [﴿ولقدْ أخذَ اللّـهُ ميثاقَ بني إسرائيل﴾، ثم قال: ﴿وبَعثْنَا منهم﴾، ثم قال: ﴿وقالَ اللّـهُ إنِّي معكم﴾، ثم قال بعد ذلك: ﴿أقرضْتُم اللّـهَ قَرْضاً حسناً﴾، ثم قال: ﴿لأُكفِّرنَّ عنكم سَيئاتِكم﴾][5].

وكذلك قوله في سورة الفرقان: [﴿وهو الذي أَرسلَ الرياحَ بُشراً بينَ يدي رحمته﴾، ثم قال: ﴿وأَنْزلْنَا من السماءِ ماءً طهوراً﴾، إلى قوله: ﴿وهو الذي خلقَ من الماءِ بشراً فجعَلَهُ نَسباً وصِهْراً﴾، ثم عدل وقال: ﴿وكانَ رَبُّكَ قديراً﴾][6].

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، لكن في الموطأ عن مالكٍ أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتابَ الله وسنة نبيه».
راجع شرح الزرقاني للموطأ ٤/١٤٦.

(٢) سورة مريم: آية ٨٥ ــ ٨٦.

(٣) سورة طه: آية ٥٣.

(٤) سورة محمد: آية ٣٠.

(٥) سورة المائدة: آية ١٢.

(٦) سورة الفرقان: آية ٤٨ ــ ٥٥.

ثم عدل عنه وقال: [﴿ويعبدون من دُونِ اللَّـهِ﴾، ثم قال في آخره: ﴿وكان الكافرُ على ربِّه ظَهيـراً﴾، ثم قال: ﴿وتَـوكَّلْ على الحيِّ الـذي لا يموتُ﴾، إلى قوله: ﴿الرحمنُ فاسأَلْ به خَبيراً﴾][1].

تأَمَّلْ أسعدك الله كيف عدل عن الخبر إلى الخبر، ومن صفة إلى صفة، وهو اللَّـهُ تعالى القائل الفاعلُ لا شريك له.

ومِنْ ذلك قوله تعالى: [﴿وقالَ اللَّهُ: لا تتخذوا إلهَيْنِ اثنينِ﴾، ثم قال: ﴿فإياي فارهبون﴾][2].

وقوله: ﴿أَنْ أَنذرُوا أنَّه لا إلهَ إلا أنا فاتقونِ﴾[3]، هذا كله إذا كانت الحال تنبـىء عنه.

أمّا الأبيات.. فقول الشاعر:

٣٥١ ــ فمَنْ راكبٌ أَحلُوه رَحْلي ونَاقتي ... يُبلِّغُ عني الشعرَ إذا ماتَ قائلُه

* * *

(١) سورة الفرقان: آية ٥٤ ــ ٥٩.
(٢) سورة النحل: آية ٥١.
(٣) سورة النحل: آية ٢.
٣٥١ ــ البيت لعلقمة بن عبدة:
وهو في اللسان مادة: حلا، وديوان علقمة ١٣١، ومثلث البطليوسي ١/٤٥١، والصحاح حلا ٦/٢٣١٨.

بـــابٌ آخرُ
وهو التحولُ من كنايةٍ إلى كنايةٍ بلا فصلٍ

قوله تعالى: [﴿إنَّا أَرسلناكَ شَاهداً ومُبشِّراً ونَذيراً﴾، ثم قال: ﴿لتُؤمِنُوا باللَّـهِ ورسولِهِ وتُعزِّرُوهُ وتوقِّروهُ، وتُسبِّحوه بُكْرةً وأَصيلاً﴾][1].

التوقير والتعظيم للرسول، والتسبيح والصلاة لله تعالى.

وقوله: ﴿الشيطانُ سَوَّلَ لهم وأَمْلَى لهم﴾[2] التسويل من الشيطان، والإملاء مِنَ اللَّـهِ تعالىٰ.

وقوله تعالى: ﴿ومَا هُوَ عَلىٰ الغَيْبِ بِضَنينٍ﴾[3]، يعني جبريـل عليه السلام، ﴿وما هُوَ بقَولِ شَيطانٍ رَجيم﴾[4]، يعني: القرآن.

وقوله تعالى: ﴿وإنَّهُ على ذلكَ لَشهيدٌ* وإنَّهُ لحبِّ الخير لشديدٌ﴾[5].

(إنّه) الثانية لقُرطِ بن عبدالله[6]. يعني: لأجل حب المال لبخيل، وإنه ــ أي الله ــ على ذلك لشهيد.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَصدَّقَ به فهوَ كَفارةٌ لَهُ﴾[7].

---

(1) سورة الفتح: آية ٨ ــ ٩.

(2) سورة محمد: آية ٢٥.

(3) سورة التكوير: آية ٢٤.

(4) سورة التكوير: آية ٢٥.

(5) سورة العاديات: آية ٧ ــ ٨.

(6) قال ابن عباس: إن الإنسان ههنا الكافر، وقال الضَّحَاكُ: نزلَتْ في الوليد بن المغيرة.

(7) سورة المائدة: آية ٤٥.

ههنا ثلاثُ هاءات فالأولى كناية عن الجرحِ، والثانية كنايةُ عن التصدق، والثالثة: كناية عن الجارح والمجروح، على اختلاف المفسرين.

وقوله تعالى: [﴿إنْ هُوَ إلا عَبْدٌ أَنعمنا عليه وجَعلْنَاه مَثَلاً لبني إسرائيلَ﴾، إلى قوله: ﴿وإنَّهُ لعِلمٌ للساعةِ﴾][1].

الهاءاتُ كلُّها كناية عن عيسى عليه السلام، وقوله: ﴿فلا تمترُنَّ بها﴾[1]، كناية عن القيامة.

وقوله تعالى: ﴿سُقْنَاهُ إلىٰ بَلَدٍ مَيْتٍ فأنزلنا بهِ الماءَ فأَخرجْنَا به﴾[2].

الهاء الأولى كنايةٌ عن الماء، والثانية عن المكان، أي: أنزلنا بذلك المكان، وقوله: «فأَخرجْنَا بِهِ» رجعَ إلى الماء.

وأَمَّا قَولُه تعالى: [﴿أَنْ تَبوآ لقومِكُما بمصرَ بُيوتاً﴾، الخطاب لموسى وهارون عليهما السلام، وقوله: ﴿واجعلُوا بيوتَكم قِبلَةً﴾، خطابٌ لهما ولقومهما ﴿وبَشِّرْ المؤمنين﴾][3]، خطابٌ لموسى وحده.

وقوله تعالى: ﴿أَنا راودْتُه عن نفسِهِ وإنَّهُ لمن الصادِقينَ﴾[4].

خبرٌ عن مقالة زَلِّيخا، والكنايتان راجعتان إلى يوسف عليه السلام، وقوله: ﴿ذلكَ لِيعلمَ أَنِّي لمْ أَخنْهُ بالغَيْبِ﴾[5]، خبر عن يوسف عليه السلام، والكناية راجعة إلى زوجها قوطيفرغ.

وقوله تعالى: [﴿إنَّ الذين اتقوا إذا مسَّهُمْ طائفٌ من الشيطانِ تَذكَّروا فإذا هُمْ مُبصرُونَ﴾، ثم قال: ﴿وإخوانُهم يمدُّونهم﴾][6]، فهذا كنايةٌ عن الكافرين.

---

(١) سورة الزخرف: آية ٦٠ ـ ٦١.
(٢) سورة الأعراف: آية ٥٧.
(٣) سورة يونس: آية ٨٧.
(٤) سورة يوسف: آية ٥١.
(٥) سورة يوسف: آية ٥٢.
(٦) سورة الأعراف: آية ٢٠١ ـ ٢٠٢.

وقوله تعالى: ﴿أَرأيتَ الذي يَنْهىٰ عَبْداً إذا صلَّى﴾[1]، يعني به: أبا جهلٍ لعنَهُ الله، ثم قال: ﴿أَرأيتَ إنْ كانَ علىٰ الهُدى﴾[2]، يعني به محمداً ﷺ، ثم قال: ﴿أَرأَيْتَ إنْ كذَّب وتولَّىٰ﴾[3]، أي: أبو جهلٍ لعنَهُ الله.

قال الشاعر:

٣٥٢ ـ تَمنَّىٰ ابنتايَ أَنْ يعيشَ أَبوهما ... وهَلْ أَنا إلا مِنْ ربيعةَ أَوْ مُضَرْ

٣٥٣ ـ فإنْ حانَ يَوْماً أَنْ يموتَ أبوكما ... فلا تخمِشَا وَجْهاً ولا تحلِقَا شَعـرْ

٣٥٤ ـ فقولا هو الحيُّ الذي لا صديقَهُ ... أَهانَ ولا خانَ الأميرَ ولا غَدَرْ

٣٥٥ ـ إلى الحوْلِ ثم اسمُ عليكما ... ومَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقدِ اعتذرْ

ألا ترىٰ كيف ذكر نفسه على وجهِ الغائب، لقوله: أبوهما، ثم قال: وهل أنا، ثم قال: أبوكما، ثم قال: هو الحيّ.

ـ وكما قال سوادُ بنُ قاربٍ[4] حين دخلَ على رسولِ الله ﷺ وأراد الإسلام، فأنشأ يقول:

٣٥٦ ـ أَتاني نَجيٌّ بعدَ هَـدْءٍ ورَقْدةٍ ... ولم يكُ فيما قد بَلوتُ بكاذبِ

---

(١) سورة العلق: آية ٩ ـ ١٠.

(٢) سورة العلق: آية ١١.

(٣) سورة العلق: آية ١٣.

٣٥٢ ـ ٣٥٥ ـ الأبيات للصحابي الجليل لبيد، أحد أصحاب المعلقات، عاش مائةً وعشرين سنة منها ثلاثون في الإسلام، توفي سنة ٤١هـ.
والأبيات في خزانة الأدب ٤٠/٢٢٤، ولسان العرب مادة: عذر، وديوانه ص ٧٩.
والأول في مغني اللبيب ٧٤١.

(٤) سواد بن قارب السدوسي، صحابي جليل، كان يتكهنُ في الجاهلية، فبشره نَجيُّهُ بخروج الرسول، فجاءه وأسلم، وانظر قصَّته بتمامها مع الأبيات في الإصابة ٢/٩٦، والبيت الأخير في شرح ابن عقيل ١/٣١٠.

٣٥٧ ـ ثـلاثَ ليالٍ قَـولُـهُ كـلَّ ليلة: أَتاكَ رسولٌ من لؤيٍّ بن غالبِ
٣٥٨ ـ فرفعْتُ عن ذيلي الإزارَ وشمَّرتْ بـي الفرسُ الوضاءُ بين السباسبِ
٣٥٩ ـ فَمُرْلي بما قدْجئْتَ ياخيرَمَنْ مشىٰ وإن كانَ فيما جئتَ شَيبُ الذوَائبِ
٣٦٠ ـ فكُنْ لي يـومَ لا ذو شفاعـةٍ سِواكَ بمُغنٍ عن سَوادِ بن قاربِ

أولاً قال: فكن، ثم قال: عن سوادِ بن قارب، وهو هو في الحقيقة.

وكذلك قول الآخر:

٣٦١ ـ أَقولُ لَهُ والـرُّمحُ يـأْطِرُ مَتنَهُ: تَـأَمَّلْ خُفـافاً إنَّني أَنـا ذَلِكَـا

* * *

---

٣٦١ ـ البيت لخفاف بن نُدبة، وهو صحابـي شهد الفتح، وكان معه لواء بني سليم، وشهد غزوة صفين، وثبت على إسلامه في الردّة، وبقي حياً إلى خلافة عمر.
والبيت في معجم الشعراء ١٠٨، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٣١، ومجاز القرآن ١/٢٨، وخزانة الأدب ٢/٤٧٠، والإنصاف ٧٢٠.
يأطر متنه: يعطفه ويثنيه.

بـــابُ
إدخال الباءِ في الكلامِ صِلةً

ـ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بالدُّهنِ﴾[1]. ما هذه الباء؟

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

قال بعض أهل التفسير: تنبتُ ومعها الدهن.

وقال بعضهم: هذه لغةٌ لبعضِهم، يقولون: تَنبتُ بالنباتِ وتنبت النبات، واحتجوا بقولِ القائل:

٣٦٢ ـ بوادٍ يَمانٍ تُنبِتُ الشَّثَ صَدرُهُ   وأَسفلَهُ بـــالمـرْخِ والشَّبهـــانِ

وقال آخر:

الباء ههنا صلة، وهي التي يسميها أهل المعاني مقحمة، نظيرها قوله تعالى: ﴿بأَيِّكم المَفتُون﴾[2]. يريد: أَيُّكم المفتون، على جعل الباء مقحمة. وعند بعضهم: بأيِّ فِرقةٍ المجنون؟ فينا أو فيكم؟

---

(١) سورة المؤمنون: آية ٢٠.

٣٦٢ ـ البيت للأحول اليشكري، وقيل: ليعلى الأحول، وهو في مجاز القرآن ٤٨/٢، وتفسير الطبري ١٩٤/١٧، وتفسير القرطبي ٣٦/١٢، ولسان العرب: (شَثث)، والشَّبهان: ضرب من العصى، والشث والمرخ: نبت.

(٢) سورة القلم: آية ٦.

وقوله تعالى: ﴿اقرأْ باسمِ رَبِّكَ﴾[1]. قيل: إنَّ الباء ههنا مقحمة.

وقوله تعالى: ﴿يَشرَبُ بها عِبادُ اللَّـهِ﴾[2]، الباء مقحمة.

وكذلك قوله: ﴿وهُزِّي إليكِ بجذْعِ النَّخلةِ﴾[3]، وقوله: ﴿ومَنْ يُردْ فيه بإلحادٍ بِظُلْمٍ﴾[4]، و﴿تُلْقُونَ إليهم بالمودَّةِ﴾[5]، و﴿سأَلَ سَائلٌ بعَذابٍ وَاقِعٍ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿وآتينا ثَمودَ النَّاقةَ مُبصرَةً فَظلَمُوا بها﴾[7].

فعند بعضهم: الباء مقحمة. أي: ظلموها. وقيل: معناه ظلموا أَنفسهم بسببها.

وكقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعثْنَا مِنْ بَعدِهم مُوسىٰ بآياتِنا إلى فرعونَ ومَلئِهِ فَظلَمُوا بِها﴾[8]، أي: ظلموا أنفسهم بسببها وبتكذيبهم بها.

وقوله تعالى: ﴿إنَّما سلطانُهُ على الذينَ يَتولونَهُ والذينَ هُمْ بهِ مُشرِكونَ﴾[9]، أي: بسببه.

الأبيــات:

قال القائل:

٣٦٣ ــ نَحنُ بني جَعدةَ أَصحابُ الفلجْ　　　نَضرِبُ بالسيفِ ونرجو بالفَرجْ

---

(١) سورة العلق: آية ١.
(٢) سورة الإنسان: آية ٦.
(٣) سورة مريم: آية ٢٥.
(٤) سورة الحج: آية ٢٥.
(٥) سورة الممتحنة: آية ١.
(٦) سورة المعارج: آية ١.
(٧) سورة الإسراء: آية ٥٩.
(٨) سورة الأعراف: آية ١٠٣.
(٩) سورة النحل: آية ١٠٠.

٣٦٣ ــ البيت للنابغة الجعدي، وهو في شرح الأبيات لابن السيرافي ٤٧٧/١، والمخصص ٧٠/١٤، وشرح التبريزي ١٩٧/١، وتأويل مشكل القرآن ٢٤٩، ولسان العرب ــ مادة (با).

وقال امرؤ القيس:

٣٦٤ ـ هَصرْتُ بفُوْدي رأْسِها فتمايلَتْ علَيَّ هَضيمَ الكشحِ ريَّا المُخَلْخَلِ

وقال أيضاً:

٣٦٥ ـ فلمَّا تَنازَعْنَا الحديثَ وأَسمَحتْ هَصرْتُ بغُصنٍ ذي شَماريخَ ميْأَلِ

وقال أيضاً:

٣٦٦ ـ إذ يَسفُّون بالدقيقِ وكانُوا قَبلُ لا يأكلونَ شَيئاً فَطيراً

وقال الآخر:

٣٦٧ ـ ضَمِنَتْ برزقِ عيالنا أَرماحُنا مِلاءَ المراجلِ والصريحَ الأجْرَدا

وقال الآخر:

٣٦٨ ـ ولقد رَجوتُ بأنْ أَموتَ ولمْ تكنْ
للحربِ دائرةٌ علىٰ ابني ضَمْضَمِ

---

٣٦٤ ـ البيت من معلقته، راجع شرح المعلقات ١/٢٠. وقوله: هَصرْتُ: جَذبْتُ، والفودان: جانبا الرأس، هضيم الكشح: ضامرة الوسط، ريّا: ريح.

٣٦٥ ـ البيت من لاميته غير المعلقة. راجع ديوانه ١٢٥.

٣٦٦ ـ البيت لأمية بن أبي الصلت، وهو في تأويل مشكل القرآن ٢٤٩، والاقتضاب ٤٥٦.

٣٦٧ ـ البيت لأعشى بكر، ويروى عجزه: [وضرعُهن لنا الصريحُ الأجردا]. والصريح الأجرد: اللبن لا رغوة له.
وهو في تأويل مشكل القرآن ٢٤٩، وديوان الأعشى ٥٤.

٣٦٨ ـ البيت لعنترة من معلقته. راجع شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٧، وشرح المعلقات للنحاس ٢/٤٦، وديوانه ص ٣٠.
وابنا ضمضم: هما هرم وحصين، وكان عنترة قتل أباهما فكانا يتواعدنه.

وقال الآخر:

٣٦٩ ـ هُنَّ الحرائرُ لا رَبَّاتُ أَخمرةٍ سُودِ المحَاجرِ لا يقرأْنَ بالسوَرِ

وقال عنترة:

٣٧٠ ـ شربْنَ بماءِ الدُّحرضَينِ فأَصبحَتْ زوراءَ تنفِرُ عن حياضِ الدِّيلمِ

* * *

---

٣٦٩ ـ البيت تقدم رقم ٥٣.

٣٧٠ ـ البيت لعنترة من معلقته، راجع شرح النحاس ٢/٢١، الدحرضان: اسم مكان، والزوراء: المائلة، الدِّيلم: الأعداء، وقيل الجماعة.

والبيت في تأويل مشكل القرآن ٥٧٠، وأدب الكاتب ٥١٧.

بـــابُ
سقوطِ الباءِ من الكلمةِ والمعنى إثباتُها

ـ قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه: اعلم أَنَّ العربِ تُسقط الباءَ من الكلمةِ، والمعنى إثباتها، كما تزيدُ الباءَ في الكلمة والمعنى إسقاطها، على ما بيَّنا.

ـ أَمَّا إِسقاطُ الباءِ من الكلمةِ فقـوله تعـالى: ﴿فقدْ جَـاؤُوا ظُلماً وزُوراً﴾[1]، أي: بظلم وزور. لأنّ (جاء) فعلٌ لازمٌ يُعدَّى بحرفِ الصفة، كما يقال: جاء به، ويجيءُ به.

كقوله تعالى: ﴿وجِئْنَا بِبضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾[2]، وكقوله تعالى: ﴿وجِئْنَا بكَ على هَؤلاءِ شَهيداً﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وجِيءَ يَوْمَئذٍ بِجهنَّم﴾[4]، فأُثبتت الباء في هذه المواضع، وهو الأصل.

وأُسقطت في قوله تعالى: ﴿فقدْ جَاؤُوا ظُلماً وزُوراً﴾[1] على المجاز.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ كنتُمْ آمنْتُم باللَّـهِ ومَا أَنزلْنَا﴾[5]، معناه: وبما أنزلنا.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ يُـريدُ الإنْسـانَ ليَفجُرَ أَمـامَهُ﴾[6]، أي: ليكفـر بما هو أمامه من أَمْرِ البعث، فحذف الباء.

---

(1) سورة الفرقان: آية ٤.
(2) سورة يوسف: آية ٨٨.
(3) سورة النساء: آية ٤١.
(4) سورة الفجر: آية ٢٣.
(5) سورة الأنفال: آية ٤١.
(6) سورة القيامة: آية ٥.

وقوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً﴾[1] . المعنى: ببأسٍ شديد.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لا تَمُنُّوا عَليَّ إِسلامَكم﴾[2] . أي: بإسلامِكم؛ لأنه يقال: مننْتُ عليه بكذا، ولا يقال: مَننْتُ عليه كذا.

وقوله تعالى: ﴿أَمْراً مِنْ عندِنَا﴾[3] . أي: بأمرٍ من عندنا. قال الشاعر:

٣٧١ ــ نُغالي اللحمَ للأضيافِ نَيْئاً ونُرخصُهُ إذا نَضجَ القُدورُ

* * *

(١) سورة الكهف: آية ٢.

(٢) سورة الحجرات: آية ١٧.

(٣) سورة الدخان: آية ٥.

٣٧١ ــ البيت لم يعلم قائله، وقال ابن دريد: البيت لرجلٍ من قيس.
وهوفي أساس البلاغة ــ مادة (غلو)، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٣٢٦، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٨٣، ولسان العرب ــ مادة (غلو)، والإفصاح للفارقي ٧٧، والجمهرة ٣/٤٩٤.

بــابُ
العارضةِ التي تدخلُ في الكلامِ والقصَّةِ

ــ إنْ سئل عن قوله تعالى: ﴿وقالَتْ طائفةٌ من أَهلِ الكتابِ آمِنُوا بالذي أُنزِلَ﴾[1]. . الآية.

أجمع المفسرون أَنَّ هذا حكايةٌ عن اليهود.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ: إِنَّ الهُدى هُدى اللّـهِ﴾[1] هذا أَمرٌ للنبـي ﷺ.

وقوله: ﴿أَنْ يُـؤْتى﴾[1] من كلام اليهودِ بعضِهم لبعض، فكيف الوجهُ في ذلك؟

قلنا ــ وبالله التوفيق ــ:

إِنَّ هذه ومثلَها مطردةٌ في كلام العرب، وهذه هي التي يقـال لها العارضة، كما يقول: إنَّ محمداً ــ يا رجلُ ــ رسولُ الله.

فقولك «يا رجل» كلامٌ اعترض في خلالِ كلامك.

ومثله في القرآن: [﴿والذينَ آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيتُهم بإيمانٍ أَلحقْنَا بهم ذُرِّيتَهم وما أَلتْناهم من عَملِهم من شَيءٍ﴾ ثم اعترضَ كلامٌ آخر وهو قوله:

---

(١) ﴿وقالتْ طَائفةٌ من أَهلِ الكتاب آمِنُوا بالذي أُنزلَ على الذين آمنُوا وجهَ النهار واكفروا آخرَهُ لعلّهم يرجعون * ولا تُـؤْمِنُوا إلا لمَنْ تَبع دينَكم قل إنَّ الهدىٰ هدىٰ اللّهِ أَنْ يؤتى أَحدٌ مثلَ ما أُوتيتم أو يُحاجوكم عند ربكم﴾ [سورة آل عمران: ٧٢ ــ ٧٣].

﴿كُلُّ امرىءٍ بما كَسَبَ رَهينٌ﴾ ثم رجعَ إلى ذكرِ المتقين فقال: ﴿وأَمدَدْنَاهم بفَاكهةٍ﴾][1] الآية.

وفي العنكبوت قوله: [﴿وإبراهيمَ إذْ قالَ لقومِهِ اعبدُوا اللَّـهَ واتقوه ذلكم خَيْـرٌ لكم﴾ إلى قولـه: ﴿أَوْ لم يـروا كيفَ يُبـدىءُ اللَّهُ الخلقَ﴾ يعني به: أهل مكة، فهذا عارضٌ دخل في الكلام إلى قوله: ﴿أُولَئكَ لهمْ عذابٌ أَليم﴾ ثم رجع إلى قصة إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿فَما كانَ جوابَ قَومِهِ﴾][2].

ـ وكذلك قوله تعالى: [﴿إنَّ الذينَ آمنُـوا وعملُوا الصالحـاتِ إنَّا لا نُضيعُ أَجرَ مَنْ أَحسنَ عَملاً﴾[3] فهذا اعتراضٌ دخل، ثم أتى بخبره فقال: ﴿أُولَئكَ لهمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾][4].

وقوله تعـالى: ﴿والذينَ آمنُـوا وعَمِلُوا الصالحـاتِ ـ لانُكَلِّفُ نَفْساً إلا وُسعَها ـ﴾[5] عارضٌ دخل بين الكلامين.

وقوله تعالى: ﴿يُسقَونَ من رَحيقٍ مَخْتُومٍ خِتامُهُ مِسْكٌ﴾[6]، وقوله:

---

(١) سورة الطور: آيتان ٢١ ـ ٢٢.

(٢) الآيات ﴿ذلكم خيرٌ لكم إنْ كنتم تعلمون * إنَّما تعبدون من دُونِ اللَّـهِ أَوثاناً وتخْلُقُون إفكاً إنَّ الذين تعبدون من دونِ اللَّـهِ لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عندَ اللَّـهِ الرزقَ واعبدوه واشكروا له إليه تُرجعون * وإنْ تُكَذِّبوا فقد كذَّبَ أممٌ من قبلكم وما على الرسولِ إلا البلاغُ المبين * أو لم يروا كيف يُبدىءُ اللَّـهُ الخلقَ ثم يُعيده إنّ ذلك على الله يسير * قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم اللَّـهُ يُنشىءُ النشأةَ الآخرة إنَّ الله على كل شيء قدير * يعذبُ من يشاءُ ويرحمُ من يشاء وإليه تُقلبون * وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماءِ وما لكم من دونِ الله من وليٍّ ولا نصير * والذين كفروا بآياتِ الله ولقائِه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم﴾. [الآيات١٦ـ٢٣].

(٣) سورة الكهف: آية ٣٠.

(٤) سورة الكهف: آية ٣١.

(٥) سورة الأعراف: آية ٤٢.

(٦) سورة المطففين: آيتان ٢٥ ـ ٢٦.

﴿وفي ذَلكَ فَلْيتنافَس﴾[1] كَلامٌ عارضٌ، ثم قال: ﴿ومِزاجُهُ مِنْ تَسنيمٍ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿زَعمَ الذين كفرُوا أَنْ لَنْ يُبعثوا﴾[3] الآية ثم قوله: ﴿فآمِنُوا باللّهِ ورُسلِهِ﴾[4] كلامُ اعتراض، ثم رجع إلى ذكرِ القيامةِ فقال: ﴿يَوْمَ يَجمعُكم﴾[5].

وقال في قصة نوحٍ حكايةً منه: ﴿إِنْ كانَ اللّهُ يُريدُ أَنْ يُغويَكم﴾[6] جاءَ كلامٌ آخر فقال: ﴿قُلْ إِنْ افتريتُهُ فعليَّ إجرامي وأَنا بَريءٌ ممَّا تُجرِمُونَ﴾[7] ثم رجع إلى قصة نوح يقول: ﴿وأُوحيَ إلى نُوحٍ﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿ولَقدْ آتينا لُقمانَ الحكمةَ﴾[9] الآية. ثم قال: ﴿ووَصَّينَا الإنسانَ بوالِديهِ﴾[10] فهذا عارضٌ، ثم رجعَ إلى قصته فقال: ﴿يا بُنيَّ إنَّها إنْ تكُ﴾[11].

وقوله تعالى: ﴿إنْ هُوَ إلا عبدٌ أَنعمْنَا عَليهِ﴾[12] أراد به عيسى عليه السلام، ثم خاطب هؤلاءِ بقولِهِ: ﴿ولو نَشاءُ لجعلْنَا منكم مَلائِكةً﴾[13]. أي: بدلاً منكم في الأرض يخلفون مكانكم أطوعَ منكم.

ثم عاد إلى ذكر عيسى وقال: ﴿وإنَّهُ لَعِلمٌ للساعةِ﴾[14]. أي: نزولُ عيسى عليه السلام يكونُ علامةً للقيامة. قال الشاعر:

---

(١) سورة المطففين: آيتان ٢٥ ـ ٢٦.
(٢) سورة المطففين: آية ٢٧.
(٣) سورة التغابن: آية ٧.
(٤) سورة التغابن: آية ٨.
(٥) سورة التغابن: آية ٩.
(٦) سورة هود: آية ٣٤.
(٧) سورة هود: آية ٣٥.
(٨) سورة هود: آية ٣٦.
(٩) سورة لقمان: آية ١٢.
(١٠) سورة لقمان: آية ١٤.
(١١) سورة لقمان: آية ١٦.
(١٢) سورة الزخرف: آية ٥٩.
(١٣) سورة الزخرف: آية ٦٠.
(١٤) سورة الزخرف: آية ٦١.

٣٧٢ ـ إنَّ الثمـانينَ ـ وَبُلِّغتَهـا ـ قدْ أحوجَتْ سمعي إلى ترجمانْ
٣٧٣ ـ وأبـدَلَتْني بـالشِّـطاطِ انحنـا وكنتُ كالصَّعدةِ تحتَ السِّنانْ

وَبُلِّغْتَها عارضٌ دخل.

* * *

---

٣٧٢ ـ ٣٧٣ ـ البيتـان لأبـي المنهال عوف بن مُحلِّم الخزاعي. من قصيدة له يمدح فيها عبدالله بن طاهر، توفي سنة ٢٢٠هـ وهي في فوات الوفيات ١٦٢/٣.
والأول في مغني اللبيب ٥٨.

بـــابُ
حَذْفِ حرفِ الصفةِ من الكلمة

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿إلا مَنْ سَفِهِ نَفْسَهُ﴾[1]؟

ما الوَجْهُ فيه؟

ـ قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

إنَّهُ قد اختُلِفَ في معناه: فقال بعضهم: إلا مَنْ جهل نفسه.

ومنهم مَنْ يقول: إلا مَنْ سفه في نفسه، فلما نُزِعَ منه (في) انتصب.

والعرب تفعلُ ذلك بأَنْ تحذفَ من الكلام الباءَ والكافَ واللامَ ومِنْ وإلى وفي ويُنصَبُ الاسم بنزع ذلك الخافض.

تقول: أستغفرُ اللّـهُ ذنباً، أي: مِنْ ذنب. وتعرضْتُ معروفك أي: لمعروفك، وغاليتُ السلعة أي: في السلعة.

وفي القرآن قوله عزَّ وجل: ﴿واختارَ مُوسى قومَهُ﴾[2]، أي: مِنْ قومه.

وقوله تعالى: ﴿يَبغونها عِوَجاً﴾[3]، أي: يطلبون بها زيغاً.

وقوله تعالى: ﴿إنْ لم يُؤمنوا بهـذا الحديثِ أَسَفـاً﴾[4]. أي: من أَسفٍ.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٣٠.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٥٥.

(٣) سورة هود: آية ١٩.

(٤) سورة الكهف: آية ٦.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لا تَمنُّوا عليَّ إِسْلامَكم﴾[1] . أي: بإسلامكم.

وقوله تعالى: ﴿وإِذا كَالُوهم أَوْ وزَنُوهُمْ﴾[2] . أي: كالوا لهم، أوْ وزنوا لهم.

وقوله تعالى: ﴿وزُخرفاً﴾[3]. أي: من زخرف.

وقوله تعالى: ﴿سَيجزِيهم وَصْفَهم﴾[4] . أي: لوصفِهم.

وقوله تعالى: ﴿أَمْراً مِنْ عِنْدِنا﴾[5] . أي: بأمرٍ من عندنا.

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ مَكَّناهُمْ﴾[6]. أي: مَكَّنَّا لهم بذلك.

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ مَكَّنا لِيُوسفَ في الأرْضِ﴾[7]. أثبت اللام ههنا، وأسقط هناك.

وقوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بأْساً شَديداً﴾[8] . أي: ببأس شديد.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّما ذلكمُ الشيطانُ يُخوِّفُ أَولياءَهُ﴾[9] . أي: يُخوفوكم بأوليائه.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنا ما خَلقْتَ هذا بَاطلاً﴾[10] . أي: بباطلٍ.

وقوله تعالى: ﴿ولَوْ يُعجِّلُ اللَّـهُ للناسِ الشرَّ استعجالَهم بالخير﴾[11]. أي: كاستعجالهم.

ــ الأبيــات:

---

(١) سورة الحجرات: آية ١٧.
(٢) سورة المطففين: آية ٣.
(٣) سورة الزخرف: آية ٣٥.
(٤) سورة الأنعام: آية ١٣٩.
(٥) سورة الدخان: آية ٥.
(٦) سورة الأحقاف: آية ٢٦.
(٧) سورة يوسف: آية ٢١.
(٨) سورة الكهف: آية ٢.
(٩) سورة آل عمران: آية ١٧٥.
(١٠) سورة آل عمران: آية ١٩١.
(١١) سورة يونس: آية ١١.

قال الشاعر:

٣٧٤ ــ اخترُتكَ الناسَ إذ رثَّتْ خلائِقُهُم   واعتلَّ مَنْ كان يُرجى عندَهُ السُّولُ

يريد: اخترتك من الناس.

وقال آخر:

٣٧٥ ــ أَستغفرُ اللّـهَ ذَنْباً لستُ مُحصِيهِ   رَبَّ العبادِ إليهِ الوَجْهُ والعملُ

وقال الآخر:

٣٧٦ ــ وأَنَتَ الذي اخترتُ المذاهبَ كلَّها   بوَهْبينِ إذْ ردَّتْ عليَّ الأباعرُ

يريد: اخترتُ من المذاهب.

وقال الآخر:

٣٧٧ ــ ضَرْبَ المعوَّلِ تحتَ الديمةِ العضدا   . . . .

أي: كضرب المعوَّل.

وقال أبو طالب:

٣٧٨ ــ وقدْ صَالحُوا قَوْماً عَلينا أَشحَّةً   يَعضُّونَ غَيْظاً خلفَنا بالأناملِ

* * *

---

٣٧٤ ــ البيت للراعي يمدح سعيد بن عبدالرحمن بن عتاب، ويروى عجزه: [واعتلَّ إلا المُصفَّى كلُّ مسؤولِ].
وهو في ديوان الراعي ١٩٤، وتفسير القرطبي ٢٩٤/٧، وتفسير الطبري ٤٨/٩، واللسان ــ مادة (سول).

٣٧٥ ــ البيت لم يعلم قائله، وهو من شواهد سيبويه ١٧/١، والخصائص ٢٤٧/٣، والمقتضب ٣٢١/٢، وابن يعيش ٦٣/٧، وخزانة الأدب ١١١/٣، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٩.

٣٧٦ ــ البيت لذي الرُّمة في ديوانه ص ٣٤٣، والإيضاح الشعري للفارسي ص٤٣١، وهبين: اسم موضع.

٣٧٧ ــ الشطر تقدم برقم ٢٤١.

٣٧٨ ــ البيت لأبي طالب كما قال المؤلف، وهو في تفسير القرطبي ١٨٢/٤.

بَــابُ المقلوبِ

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿إنَّكَ لأنْتَ الحليمُ الرَّشيدُ﴾[1].

إنْ كان في اعتقادهم في نبـيِّ الله شعيب ـ صلوات الله على نبينا وعليه ـ هذا، كان هذا إسلاماً منهم؟

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

كأنهم قالوا: إنْ اتبعناك وصدَّقناك فإذاً أنتَ عندنا الحليم الرشيد.

وقال بعضهم: هذا على وجه الاستهزاء منهم، والعربُ تفعل ذلك، تقلب الكلمة عن وجهها إمَّا تفاؤلاً؛ وإما استهزاءً، وإمَّا نظيراً.

أَمَّا التفاؤل فكقولهم للعطشان: ناهلٌ، أي: سينهلُ، وللدَّيغ: سليم، أي: سيسلم.

وأَمَّا النظير فكقولهم للموضع الذي لا عمران فيه ولا ماء: مفازة، وإنما هي مهلكة، وكذلك للأسود: أبو البيضاء، وللضرير: أبو البصير.

وأَمَّا على وَجْهِ الاستهزاء فكما يقال للجاهل: يا عاقل.

ومنها قوله تعالى: ﴿ذُقْ إنَّكَ أنتَ العَزيزُ الكريمُ﴾[2]، وقوله تعالى:

---

(١) سورة هود: آية ٨٧.

(٢) سورة الدخان: آية ٤٩.

﴿أَهَذا الذي بَعثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾[1]، وقوله: ﴿يا أَيُّها الذي نُزِّلَ عليه الذِّكرُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أينَ شُركائي﴾[3] فليس لله شريك. المعنى: على زعمكم.

وكقولِ إبراهيم عليه السلام: ﴿هذا ربي﴾[4] استهزاءً بقومه.

وقوله تعالى: ﴿بئسَ الوِرْدُ المورودُ﴾[5]، وهو في الحقيقة إتيان العطشان إلى الماء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿بِئْسَ الرِّفدُ المرفودُ﴾[6]. الرفد: هو العون والقوة في الخير.

ـ وفي الحديث أنَّ أبا جهلٍ ـ لعنه الله ـ كانَ إذا رأى النبي ﷺ يقول لأصحابه: هذا نبيُّ عبد مناف. على وجه الاستهزاء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إنَّكَ لأنْتَ الحليمُ الرَّشيدُ﴾[7] يحتمل أَنَّهم خَرَّجوا الكلام مخرجَ الاستهزاء.

قال قتادة: فمنها قوله: ﴿لا تركضُوا وارجِعُوا إلى ما أُترْفتُم فيه﴾[8] الآية.

ـ الأبيات:

---

(1) سورة الفرقان: آية ٤١.
(2) سورة الحجر: آية ٦.
(3) سورة النحل: آية ٢٧.
(4) سورة الأنعام: آية ٧٦.
(5) سورة هود: آية ٩٨.
(6) سورة هود: آية ٩٩.
(7) سورة هود: آية ٨٧.
(8) سورة الأنبياء: آية ١٣.

قال الشاعر:

٣٧٩ ـ فقلْتُ لسيدِّنا يا حليمُ إنَّك لمْ تأْسُ أَسْواً رفيقاً

يريد: يا جاهل.

وقال الآخر:

٣٨٠ ـ أَخافُ زياداً أَنْ يكونَ عَطاؤه أَداهِمَ سُوداً أو مُحدْرَجةً سُمْراً

يريد به السوط، فسماه عطاءً على ما ذكرنا.

وقال الآخر ـ وهو عمرو بن كلثوم ـ:

٣٨١ ـ قَريناكُم فعجَّلْنا قِراكُم قُبيلَ الصُّبْحِ مِرْداةً طَحونا

جعل الرمي بالمرادة مكانَ القِرى.

وقال الآخر:

٣٨٢ ـ فقلْتُ لها فاها لفيكَ فإنَّهُ قَلوصُ امرىءٍ قَاريكَ ما أنتَ حاذره

* * *

---

٣٧٩ ـ البيت لشتيم بن خويلد، وهو في البيان والتبيين ١٨١/١، والحيوان ٨٢/٣، والصاحبي ٤٢٩.
وقوله: تأسو: تداوي، أَسْواً وأسىً: مصدران.

٣٨٠ ـ البيت للفرزدق وهو في معاني القرآن للفراء ٢٣٩/١، واللسان ـ مادة (حدرج)، والمعاني الكبير ٨٧٧/٢، وديوانه ص ١٦٩.
الأداهم: جمع أدهم وهو القيد، والمحدرجة: السياط مِنْ: حدرجه إذا أحكم فتله.

٣٨١ ـ البيت تقدم برقم ١٩٨.

٣٨٢ ـ البيت تقدم برقم ٢٠١.

بـــابُ
دُخولِ «أنْ» و «ما» على الفعل الماضي والمستقبل

ـ اعلم أرشدكَ الله أَنَّ «أَنْ» و «ما» إذا دخلا على المستقبل جعلاه بمنزلة المصدر. أمَّا المستقبل فَكقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يَغفِرُ أَنْ يُشرَكَ به﴾[1] فالمعنى: إنّ الله لا يغفر الشرك. وكقوله تعالى: ﴿ولا أَخافَ ما تُشرِكون به إلا أَنْ يَشاءَ اللَّـهَ ربـي﴾[2].

قال بعض المفسرين: إلا مشيئة ربـي.

وأَمّا إدخالهـا على الماضي فقـوله تعـالى: ﴿أَنْ أَوحَيْنَا إِلى رَجـلٍ مِنهم﴾[3].

المعنى: أَكانَ إيحاؤُنا عجباً إلى رجلٍ منهم.

وقوله تعالى: ﴿وأُمرْنا لِنُسلمَ لرَبِّ العالمينَ * وأَنْ أَقيمُوا الصلاة﴾[4]. أي: أُمرنا بإقامة الصلاة.

وقوله تعالى: ﴿فاصدَعْ بما تُؤْمرُ﴾[5]. أي: بأمرِ الله.

---

(١) سورة النساء: آية ١١٦.
(٢) سورة الأنعام: آية ٨٠.
(٣) ﴿أَكانَ للناسِ عجباً أَنْ أوحينا إلى رَجلٍ منهم﴾ [سورة يونس: آية ١].
(٤) سورة الأنعام: آية ٧١ ــ ٧٢.
(٥) سورة الحجر: آية ٩٤.

وقوله تعالى: ﴿ولا تحسبَنَّ الذين يَفرحُونَ بما أَتوا﴾[1]. أي: بإتيانهم الخير.

وقوله تعالى: ﴿إلا أَنْ قالُوا﴾[2]، معناه: إلا قولهم.

وقوله تعالى: ﴿بما كُنْتم تَقولُون على اللَّهِ غَيْرَ الحقِّ﴾[3]. أي: بقولكم على الله غير الحق.

* * *

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٨٨.

(٢) ﴿وما كان قولَهم إلا أَنْ قالوا ربنا اغفرْ لنا ذنوبَنا﴾ [سورة آل عمران: آية ١٤٧].

(٣) سورة الأنعام: آية ٩٣.

بـــابُ
نقلِ الفعلِ عن الفاعلِ إلى غيره

ـ فإنْ سُئِلَ عن قوله تعـالى: ﴿واشتَعلَ الـرأْسُ شَيْباً﴾[1]، ألَيسَ الاشتعالُ إنّما يكونُ من الشيب لا مِنَ الرأس؟ فكيف الوجهُ فيه؟.

ـ الجواب عنه:

قلنا ـ وباللَّه التوفيق ـ: إنَّ الفعلَ إذا نُقِلَ عن فاعِلِه إلى غيره فإنَّ فاعله يبقى منصوباً على التفسير، والفعل في الحقيقة له.

تقول العرب: تصبَبْتُ عَرَقاً، وكان الفاعلُ العرق، فلما نُقل الفعلُ عنه إلى غيره، وعُرِّيَ عن فعلِه انتصب على التفسير، وكذلك قولهم: ضِقْتُ به ذرعاً، وتفقأْت شحماً.

قال الله تعالى: ﴿فإنْ طِبْنَ لكم عن شَيءٍ منه نَفْساً﴾[2]، أي: طابت أنفسهن.

وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ ربـي كلَّ شَيءٍ عِلْماً﴾[3]، وقوله: ﴿واشتعلَ الرأسُ شَيْباً﴾[1].

---

(١) سورة مريم: آية ٤.
(٢) سورة النساء: آية ٤.
(٣) سورة الأنعام: آية ٨٠.

وقوله تعالى: ﴿وسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إلا مَنْ سَفِه نَفْسَهُ﴾[2].

قيل: إن الفعل كان للنفس، فلما نُقل إلى «مَنْ» انتصب على التفسير، وكقوله: ﴿سِيْىءَ بهم وضَاقَ بهم ذَرْعاً﴾[3] وأشباه ذلك.

قال الشاعر:

٣٨٣ ــ قالتْ عن الرِّفدِ طِبْ نَفْساً فقلتُ لها ... لا يَصدُرُ الحرُّ إلا بعدَ مورده

* * *

(١) سورة غافر: آية ٧.

(٢) سورة البقرة: آية ١٣٠، وهذه الرأي عند الكوفيين، قال أبو جعفر النحاس: وقولُ الفراء أنَّ (نفسه) مثل ضقْتُ به ذرعاً محالٌ عند البصريين؛ لأنه جعل المعرفة منصوبة على التمييز.

(٣) سورة هود: آية ٧٧.

٣٨٣ ــ البيت لم أَجدْهُ.

بـــابُ
جَعْلِ الصفةِ للظرفِ

ـ فإنْ سُئِلَ عن قولِه تعالى: ﴿في يَوْمٍ عَاصفٍ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿هذا يومٌ عصيبٌ﴾[2]، أليسَ العصفُ صفةً للريح؟ يقال: ريحٌ عاصفٌ وكذلك يقال: عذاب عصيبٌ، فكيف وصفَ بهما اليوم؟.

قلنا ـ وباللّه التوفيق ـ: اعلمْ أسعدَكَ الله أَنَّ الظرف إذا كان فيه صفةٌ لغيره، تجعلُ العربُ تلك الصفة للظرفِ على المجاز، وإنْ كانت هي في الحقيقة لغير الظرف، كقولهم: ليلٌ نائمٌ، أي: ينام فيه غيره، وسوقٌ كاسدٌ، ويومٌ ماطرٌ.

فمنها قوله تعالى: ﴿في يَوْمٍ عاصفٍ﴾[1]، أي: عاصفٍ فيه الريح، وقوله تعالى: ﴿هذا يومٌ عَصيبٌ﴾[2]، أي: شديدٌ هوله، وكقوله تعالى: ﴿يومٍ عقيمٍ﴾[3]. أي: عقيمٍ مِنْ أَنْ يكون فيه خيرٌ، أو عقيم مَنْ كان فيه.

وكقوله تعالى: ﴿والنَّهارَ مُبصِراً﴾[4]، وكقوله تعالى: ﴿وجعلَ النهارَ نُشوراً﴾[5].

وكقوله تعالى: ﴿يَوماً عَبُوسَاً قَمطريراً﴾[6] ونظائرها.

---

(١) سورة إبراهيم: آية ١٨.
(٢) سورة هود: آية ٧٧.
(٣) سورة الحج: آية ٥٥.
(٤) سورة يونس: آية ٦٧.
(٥) سورة الفرقان: آية ٤٧.
(٦) سورة الإنسان: آية ١٠.

قال الشاعر:

٣٨٤ ـ حارتَ قد فَرَّجْتَ عنّي هَمي فنـامَ ليـلي وتجـلى غَـمّـي

وقال الآخر:

٣٨٥ ـ لقدْ لُمتِنَا يا أُمَّ غيلانَ في السُّرىٰ ونمتِ وما ليلُ المطيِّ بنائمِ

وقـال:

٣٨٦ ـ فلما رأيتُ الخيلَ تترىٰ أَثايجا علمتُ بأنَّ اليومَ أحمسُ فاجرُ

وقـال:

٣٨٧ ـ وأعـورَ مِنْ نبهـانَ أَمَّـا نهـارُه فـأعمىٰ وأَمَّـا ليلُه فَبصـيـرُ

وقـال:

٣٨٨ ـ وأخوالهموم إِذا الهمومُ تحضَّرتْ جُنحَ الظلامِ وِسادَهُ لا يرقـدُ

* * *

---

٣٨٤ ـ البيت لرؤبة بن العجاج وهو في تفسير القرطبي ٣٠٣/١٤ وتفسير الطبري ١٣٩/١.

٣٨٥ ـ البيت لجرير في ديوانه ٥٠٤ وكتاب سيبويه ٨٠/١ وخزانة الأدب ٢٢٣/١ والصاحبي ٣٦٨.

٣٨٦ ـ البيت لوعلة الجرمي وقيل: لابنه الحارث وهو في المفضليات ص ١٦٦، وتأويل مشكل القرآن ٢٩٦، والخزانة ٤١٣/١، والمعاني الكبير ٩٤٦/٢. والأثايج: الجماعات.

٣٨٧ ـ البيت لجرير وهو في تفسير الطبري ١٤٠/١، ومعجم الشعراء: ٣٩، وديوانه ص١٩٨.

٣٨٨ ـ البيت للطِّرماح، وهو في أساس البلاغة مادة حضر ص ٨٧، وديوانه ص ١٥٢.

بـــابُ
الفاعلِ بمعنىٰ المُفعلِ

ـ إنْ سئلَ عن قوله تعالى: ﴿إنَّ اللَّـهَ وَاسِعٌ عَليمٌ﴾[1]، أَليسَ هذا من صفات المُحدَثِ وأَماراتِ المخلوقين؟

ـ قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

إنَّ العربَ تضع الفاعل مكان المفعل تعيدُه إلى الأصل، وقد يجوز أنْ يكونَ الفاعلُ بمعنى ذي فعلٍ، كما يقال: رجلٌ لابنٌ. أي: ذو لَبَنٍ، وتامر. أي: ذو تَمْرٍ، وتارس. أي: ذو تُرْس.

فقول الله تعالى: ﴿إنَّ اللَّـهَ وَاسعٌ عَليمٌ﴾[1] يحتمل المعنيين، يحتمل: إنَّ اللَّـهَ ذو وسع غني، ومُوسع غنيّ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وأَرسلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ﴾[2] يحتمل المعنيين أيضاً، أي: ملقحة وذات لقاح، ولولا هذا التقدير لما جازَ أَنْ يُجمَع المفعلَة على الفواعل، ولكان من حقِّه أن يقال: لاقحات، ومنها قوله تعالى: ﴿تلك عَشَرةٌ كَامِلَةٌ﴾[3] قيل: المعنى: مكملة للحج.

وقوله تعالى: ﴿ما خَلقْتَ هذا بَاطِلاً﴾[4]. أي: مُبطِلاً، كما يقال: هَلَّه وأهلَّهُ.

---

(١) سورة البقرة: آية ١١٥.
(٢) سورة الحجر: آية ٢٢.
(٣) سورة البقرة: آية ١٩٦.
(٤) سورة آل عمران: آية ١٩١.

وكقول القائل:

٣٨٩ ــ يكشفُ عن جَمَّاتِهِ دلو الدالي ....

يريد: المُدْلي.

وقال الآخر:

٣٩٠ ــ كليني لهمٍّ يا أُميمةَ نَاصبِ وَليلٍ أُقاسيه بطيء الكواكب

أي: ذو نصب.

وقال الراجز:

٣٩١ ــ ومَهْمَهٍ هَالكٍ مَنْ تعرَّجا ....

يريد المهلك.

* * *

٣٨٩ ــ الرجز للعجاج وعجزه [عباءةً غبراءَ من أَجْنٍ طال] وهو في لسان العرب مادة دلا ٢٦٥/١٤ ، والمقتضب ١٧٩/٤ ، وأدب الكاتب ص ٦١٢.

٣٩٠ ــ البيت للنابغة الذبياني، وهو في أمالي ابن الشجري ٨٣/٢ ،وديوانه ص ٩ .

٣٩١ ــ الرجز للعجاج وهو في المقتضب ١٨٠/٤، والخصائص ٢١٠/٢، والاقتضاب ٤٠٣، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٦٩/١. والمهمه: الفلاة الواسعة، تعرَّج: سلك، وعجزه [هائلةٍ أهواله مَنْ أدلجا] راجع الجمهرة ١٧١/٣ .

بـــابُ
المصادر التي جاءت على الفاعلة

منها قوله تعالى: ﴿فَنظِرَةٌ إلى مَيْسَرةٍ﴾[1].

قيل: المعنى: فعلى الطالب إنظاره إلى وقت يسار المديون.

وقوله تعالى: ﴿ليس لوَقْعتِها كَاذِبةٌ﴾[2]، أي: كَذِب ولا خُلْف.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَعلمُ خَائِنةَ الْأَعينِ وما تُخفي الصدورُ﴾[3].

يريد: خيانة الأعين، وهي: استراق النظر إلى ما لا يحلُّ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ولا تَزالُ تطَّلِعُ على خَائنةٍ مِنْهم﴾[4].

يحتمل: على فرقةٍ خائنةٍ منهم، ويحتمل المصدر، أي: على خيانة منهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿عَاقِبةُ الدار﴾[5] وهي مصدرٌ كما قال في موضع آخر: ﴿أُولئكَ لهم عُقبى الدارِ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٠.
(٢) سورة الواقعة: آية ٢.
(٣) سورة غافر: آية ١٩.
(٤) سورة المائدة: آية ١٣.
(٥) سورة الأنعام: آية ١٣٥.
(٦) سورة الرعد: آية ٢٢.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمودُ فأُهلِكُوا بالطَّاغيةِ﴾[1]، أي: بطغيانهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَهلْ تَرى لهم من بَاقِيةٍ﴾[2]، أي: من بقاء.

وكذلك قوله: ﴿والمؤتفكاتُ بالخَاطئةِ﴾[3]، أي: بالخطأ.

قال الشاعر:

٣٩٢ ــ فَيخبرُني عن غَائبِ المرءِ هَدْيُهُ   كفى الهدْي عَمَّا غَيَّبَ المَرْءُ مُخبِرا

* * *

(١) سورة الحاقة: آية ٦.

(٢) سورة الحاقة: آية ٨.

(٣) سورة الحاقة: آية ٣.

٣٩٢ ــ البيت لزيادة بن زيد العذري وهو في اللسان مادة هدي، والبيان والتبيين ١٩٩/٣، [استدراك] والمحكم ١٩/٦ ولم ينسبه المحقق. والهدي: السمت، يقال: هدى هديَ فلان، أي: سار سيرَه.

بـــابُ
الكنايةِ والضميرِ عن الاسمين والمرادُ به أَحدُهما

ـ اعلم أنَّ العرب ربَّما تكنّي عن شيئين وتريدُ به الواحد.

كما حُكيَ عن الحجاج أنه قال: يا حرسيُّ، قوما فاضربا عنقَه.

ومنها قوله تعالى: ﴿يَخرجُ منهما اللؤلؤ والمرجَانُ﴾[1].

قال الكلبـي[2]: إنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من المالح دون العذب.

وقوله تعالى: ﴿أَلقِيا في جَهنَّم﴾[3] قيل: إنَّهُ خطابٌ لمالكٍ وحدَه.

وقوله تعالى: ﴿نَسيا حُوتَهما﴾[4]. أي: نسي يوشعُ وحدَه.

وقوله تعالى: ﴿فلا جُناحَ عَليهما فيما افتدَتْ به﴾[5]. أي: لا حرجَ على الرَّجلِ فيما أخذَ من امرأته منَ الفداءِ عند الخلع.

وقوله تعالى: ﴿يا مَعْشَرَ الجنِّ والإنْسِ أَلَمْ يَأْتكم رُسلٌ منكم﴾[6].

---

(١) سورة الرحمن: آية ٢٢.

(٢) هشام بن محمد بن السائب الكلبـي الأخباري النسابة المفسر، حدث عن أبيه وغيره. قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة، توفي سنة ٢٠٤هـ.

(٣) سورة ق: آية ٢٤.

(٤) سورة الكهف: آية ٦١.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٢٩.

(٦) سورة الأنعام: آية ١٣٠.

قال أهل العلم: إنَّ الرسلَ لم تكن إلا من الإنس خاصةً.

قال الشاعر:

٣٩٣ ـ فقلْتُ لصاحبي لا تحبسانا بنزعِ أُصولهِ واجدَزَّ شِيحا

وقال الآخر:

٣٩٤ ـ لا تعجلَا باللوم وارحلْ عنّي فلستَ واللَّهِ الخليلَ منّي

وقال الآخر:

٣٩٥ ـ فإنْ تزجراني يا ابنْ عفانَ أَنزَجرْ
وإن تَدعاني أَحمِ عِرْضاً ممنَّعا

---

٣٩٣ ـ البيت لمضرّس بن ربعي، وهو في شرح شواهد الشافية ٤٨١، وخزانة الأدب ١٧/١١، والصاحبي ١٤٠، واللسان جرر، اجدزّ، أي: اقطعْ، والدال مبدلة من التاء أصله: اجتزّ، الشيح: نبت.

٣٩٤ ـ لم أجده.

٣٩٥ ـ البيت لسويد بن كراع، وهو في طبقات الشعراء ٧٣، وتفسير الماوردي ٨٨/٤، وتفسير القرطبي ١٦/١٧، وتأويل مشكل القرآن ٢٩١.

قال ابن منظور: كان سويد بن كراع العكلي هجا بني دارم، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه فقال سويد قصيدته التي أولها:

تقولُ ابنةُ العوفي ليلى ألا ترى إلى ابن كُراعٍ لا يزال مفزَّعا
مخافةُ هذين الأميرين سهَّدَتْ رُقادي وغشَّتني بياضاً مقزَّعا
فإنْ أنتما أحكمتماني فازجرا أراهطَ تُؤذيني من الناسِ رُضَّعا
فإنْ تزجراني ....

قال: وهذا يدل على أنّه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومَنْ ينوب عنه أو يحضر معه. اهـ.

فعلى هذا فلا شاهد في البيت، راجع لسان مادة جزز ٣٢٠/٥.

وقال امرؤ القيس:

٣٩٦ ـ خليليَّ مُرّا بـي على أُمِّ جُندبٍ   لتقضيَ حاجاتِ الفُؤادِ المعذَّبِ

٣٩٧ ـ ألمْ تر أَنني كلما جئْتُ طارقاً   وجدْتُ بها طيباً وإنْ لمْ تَطيَّبِ

وقال أيضاً:

٣٩٨ ـ قفا نبكِ ....

والمراد به الواحد.

وقال الآخر:

٣٩٩ ـ ولـو كـانَ البكـاءُ يـردُّ شيئـاً   لقلْتُ لدَمْعِ عيني أَسعـداني

* * *

---

٣٩٦ ـ ٣٩٧ ـ البيتان في ديوانه ص ٢٩.

٣٩٨ ـ قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقطِ اللوى بين الدخول فَحوملِ

هو مطلع معلقته، راجع شرح المعلقات ١/٣.

٣٩٩ ـ لم أجده.

بــابُ
إدخالِ اللامِ في الكلامِ زيادةً
وكذلك سـائرِ حـروفِ الصفـاتِ

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُم للرُّؤيا تَعبُرون﴾[1].

ما هذه اللام الزائدة في قوله «للرؤيا»؟.

أَليسَ يقال: عبرْتُ الرؤيا، ولا يُقال: عَبرْتُ للرؤيا؟.

الجوابُ عن هذا:

إنّ المفعول إذا تقدم على الفاعل ضعُفَتْ قوته، فيحتاج حينئذٍ إلى إدخال حرف الصفة عليه، فربَّما يُقوَّى بحرفِ الصفة، وربَّما يعدَّى بتركه، ويجري على أصل اللغة.

فمن ذلك قوله: ﴿إنَّهُ كانَ لآياتِنا عَنيداً﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وإذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكانَ البَيْتِ﴾[3].

وقال في موضعٍ آخر: ﴿وبَوَّأَكُمْ في الأَرْضِ﴾[4].

فاللام في الآية الأولى على ما بيَّنتُ لك، وفي الآية الأخرى لم يدخلها على أصل اللغة؛ لأنَّه يقال: بوَّأتهُ منزلاً، وقلما يقال: بوَّأت له، كما قال عمرو بن معد يكرب:

(١) سورة يوسف: آية ٤٣.
(٢) سورة المدثر: آية ١٦.
(٣) سورة الحج: آية ٢٦.
(٤) سورة الأعراف: آية ٧٤.

٤٠٠ ـ كَمْ مِنْ أَخٍ لي صَالحٍ   بوَّأتُهُ بيديّ لَحداً

ومنها قوله تعالى: ﴿إنَّكم ومَا تعبُدونَ من دُونِ اللَّـهِ حَصَبُ جَهنَّمَ أَنتم لها وَارِدُون﴾[(١)].

المعنى: أنتم واردوها؛ لأنَّ المفعول لما تقدَّم على الفاعلِ دخلتِ اللام عليه، والله أعلم.

ومنها قوله تعالى: ﴿والذينَ هُمْ لِربِّهم يرهبُون﴾[(٢)] وكذلك قوله تعالى: ﴿وكَذلكَ مَكنَّا ليوسُفَ في الأَرْضِ﴾[(٣)].

وقال في موضعٍ آخر: ﴿وَلَقدْ مَكنَّاكُمْ﴾[(٤)].

وأمَّا زيادةُ سائر حروف الصفاتِ فقدْ مرَّ ذكرها.

* * *

---

٤٠٠ ـ البيت لعمرو بن معد يكرب، وهو في تفسير القرطبي ١٢/٣٦، والأفعال للسرقسطي ١/١٧٢ ووهم فيه صاحب كتاب الأفعال، فنسبه للكميت، ولم يعرفه المحقق الدكتور حسين محمد شرف ولا الدكتور مهدي علام عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وشرح الحماسة للتبريزي ١/٩٢،وديوانه ص ٨١. [استدراك]

(١) سورة الأنبياء: آية ٩٨.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٥٤.

(٣) سورة يوسف: آية ٢١.

(٤) سورة الأعراف: آية ١٠.

بـــابُ
ما جاءَ علىٰ صيغةِ الأمر
ومعناه الخبر أو الشرط

ـ من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وأَسِرُّوا قَولَكُم أَوِ اجهروا به إِنَّهُ عَليمٌ بذاتِ الصُّدورِ﴾(١).

قيل: المعنىٰ: إنْ أسررتم قولكم أو جهرتم به. فهذا بمعنىٰ الشرط.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَامشُوا في مَناكِبِها وَكُلُوا من رزقِهِ﴾(٢).

قيل: إنّ المعنىٰ: تمشون في أقطارها، وتأكلون من رزقِهِ. وهذا أمرٌ بمعنىٰ الخبر.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلْيضحكُوا قَليلاً ولْيبكُوا كثيراً﴾(٣)، لفظه لفظ الأمرِ للغائب، ومعناه الخبر.

يعني: يضحكون في الدنيا قليلاً، ويبكون في الآخرة كثيراً.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَليمدُدْ له الرَّحمنُ مَدّاً﴾(٤)، فظاهره على صيغةِ الأمر، وحقيقته الخبر.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَقالَ لهم اللَّـهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحياهُم﴾(٥)، يعني: أماتهم الله تعالىٰ.

---

(١) سورة تبارك: آية ١٣.

(٢) سورة تبارك: آية ١٥.

(٣) سورة التوبة: آية ٨٢.

(٤) سورة مريم: آية ٧٥.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٤٣.

وقوله تعالىٰ: ﴿كُونُوا قِردةً خَاسِئِينَ﴾[1]، يعني: صيَّرناهم قروداً.

وقوله تعالىٰ: ﴿استغفرْ لَهُم أَوْ لا تستغفرْ لهم﴾[2].

لفظه لفظ الأمر ومعناه الشرط، يعني: أَستغفرتَ لهم أَوْ لَمْ تستغفرْ لهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿اصلَوها فَاصبِرُوا أَوْ لا تَصبِرُوا﴾[3].

معناه: الشرط، يعني: إنْ صبرْتُم أو لا فإنَّهُ لا يَنفعكم.

* * *

(١) سورة البقرة: آية ٦٥.

(٢) سورة التوبة: آية ٨٠.

(٣) سورة الطور: آية ١٦.

بـــابُ
الجواب الواحدِ عن الشرطين

ــ فإنْ سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿فَإمَّا يَأْتينَّكم مني هُدىً فَمنْ تبعَ هُداي فلا خوفٌ عَليهم ولا هُمْ يَحزنون﴾[1]، فأين جواب قوله: ﴿فإمَّا يأتينَّكم﴾؟ إذا جعلت ﴿فلا خوفٌ عليهم﴾ جواباً عن قوله: ﴿فَمنْ تَبعَ هداي﴾؟

ــ قلنا ــ وبالله التوفيق ــ: إنَّ أهلَ العلمِ قد اختلفوا فيه:

ــ فمنهم مَنْ يقول: إنَّ ههنا جواباً واحداً عن الشرطين، وذلك مما لا يُستنكر.

وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿ولولا فَضلُ اللَّـهِ عليكم ورحمتُهُ﴾[2] فلم يُجبْ حتىٰ أتىٰ بشرطٍ آخر فقال: ﴿ولولا فَضلُ اللَّهِ عَليكم ورحمتُه﴾[3] ثم أَجابَ عن الشرطين جميعاً بجوابٍ واحدٍ، وهو قوله: ﴿لَمسَّكُمْ فيما أفضْتُم فيهِ عَذابٌ عَظيمٌ﴾.

وكقوله تعالىٰ: ﴿وإنْ كنتُمْ في رَيْبٍ ممَّا نَزَّلنا﴾[4]، ثم قال في آخر

---

(١) سورة البقرة: آية ٣٨.

(٢) تتمتها: ﴿ وأَنَّ اللَّـهَ توابٌ حكيم﴾ [سورة النور: آية ١٠].

(٣) تتمتها: ﴿ في الدنيا والآخرة لمسَّكم فيما أفضتُم فيه عذابٌ عظيم﴾ [سورة النور: آية ١٤].

(٤) ﴿وإنْ كنتم في ريبٍ مما نزَّلنا على عبدنا فأتُوا بسورةٍ من مثلِهِ وادعوا شهداءَكم من دونِ الله إنْ كنتم صادقين ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣].

الآية: ﴿إِنْ كُنْتُم صادِقين﴾، فهذان شرطان أُجيب عنهما بجوابٍ واحدٍ، وهو قولُه تعالىٰ: ﴿فَأْتُوا بسورةٍ مِنْ مِثْلِه﴾، أتىٰ بالجواب فيما بين الشرطين. ذكره ابن الأنباري، وقال:

وإن شئْتَ قلتَ: وإنْ كنتم صادقين فأتوا بسورة، وإنْ شئت جعلته جواباً للكلامين جميعاً كقوله تعالىٰ: ﴿فلولا إنْ كنتُمْ غيرَ مَدينِينَ ترجعُونَها إنْ كنْتُم صَادِقينَ﴾[1].

ــ وقيل: لا، بل الشرط إذا دخلَ علىٰ «ما» الصلة صار تأكيداً، وخرجَ عن معنىٰ الشرط، فصار تقدير الكلام: فعلىٰ كلِّ حالٍ يأتيْكم مني هدى بلا شك، ثُمَّ قال: ﴿فمنْ تَبعَ هُدايَ فلا خَوفُ عليهم﴾.

ــ وقيل أيضاً: يحتمل أن يكون جوابُ الشرط الأول مضمراً فيه، تقديره:

فإمَّا يأتينَّكم مني هدىً فاتبعوه، فإنَّ مَنْ تبع هداي فلا خوفٌ عليهم.

قال الشيخ الإمام الزاهد: هذا هو المختار عندنا.

وقوله عزَّ وجلّ: ﴿فَلولا إنْ كُنْتُم غَيـرَ مَدِينينَ تَـرجِعُونهـا إنْ كنتُمْ صَادِقين﴾[2]، فلولا للتحضيض.

أي: فهلا ترجعونها، إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين.

وقوله تعالىٰ: ﴿كما أَرْسلْنَا فيكم رَسُولاً منكم﴾[3] الآية.

---

(١) سورة الواقعة: آية ٨٦.

(٢) سورة الواقعة: آية ٨٦.

(٣) سورة البقرة: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتابَ والحكمةَ ويُعلمكم مـا لم تكونـوا تعلمون* فـاذكـرونـي أذكـرْكُم واشكروا لي ولا تكفرون﴾ [آية ١٥١ ــ ١٥٢].

قال أهل التفسير: المعنىٰ: اذكروني أذكركم، كما أرسلنا فيكم رسولاً.

وذكر عن الفراء قولٌ، فهذا الذي أذكره[1]: معناه: ﴿كما أرسلنا﴾ هذا شرط، والفاء في قوله: ﴿فاذكروني﴾ جوابها. و﴿أَذكرْكم﴾ جواب الشرط المقدَّر من الأمر، كما تقول: إذا أتاك عبدالله فَأْتِهِ تُرضِهِ. «إذا» محمولةٌ على معنىٰ الشرط، والفاء جوابها، وترضه: جوابُ الشرط مقدَّرٌ من الإتيان.

فقد حصلَ ههنا جوابان لشرطٍ واحدٍ.

* * *

---

(١) قال الفرَّاء: وفيها وجه آخر:
تجعلها من صلةِ ما قبلها، لقوله: ﴿أَذكرْكم﴾ ألا ترىٰ أنَّهُ قد جعل لقوله: ﴿اذكروني﴾ جواباً مجزوماً، فكان في ذلك دليل على أنَّ الكاف التي في ﴿كما﴾ لما قبلها؛ لأنك تقول في الكلام: كما أحسنتُ فأَحسنْ، ولا تحتاج إلى أن تشترط لـ ﴿أَحْسِنْ﴾ لأنَّ الكاف شرطٌ، معناه: افعلْ كما فعلت، وهو صوابٌ بمنزلة جزاءٍ يكون له جوابان، مثل قولك: إذا أتاكَ فلان فأْتِهِ تُرضه، فقد صارت فأتِهِ وترضه جوابين ا.هـ.
راجع معاني القرآن للفرَّاء ١/٩٢.

بـــابُ
الاســـتفهامـــين

قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَليهِ كَلِمـةُ العَذابِ أَفـأَنتَ تُنْقِذُ مَنْ في النَّارِ﴾(١).

قيل: معنىٰ الآية:

أفَمنْ حقَّ عليه كلمةُ العذاب فإنَّهُ ينجو منه، أفأنتَ تُنقذُه؟

ـ والوجه الثاني: أَفَمنْ حقَّ عليه كلمةُ العذاب أنَّهُ يُعذبه في الآخرة، أفتستطيعُ أنت أَنْ تنقذه من العذاب. فالهمزة الأولىٰ للاستفهام، إلا أنَّـه لما طال الكلام جاء بالهمزة الآخرىٰ للاستفهام تأكيداً للأول.

نظيرها قوله تعالىٰ: ﴿أَيَعِدُكُم أَنَّكم إِذا مِتُّم وكنْتُم تُراباً وعِظامَاً أَنَّكم مُخرَجون﴾(٢).

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَرأيتَ مَنِ اتَّخذَ إِلهَهُ هَواهُ أَفأَنتَ تكونُ عَليهِ وَكيلاً﴾(٣).

وأَمَّا قوله: ﴿لا تَحسبنَّ الذين يفرحونَ بمَا أَتوا ويُحبُّون أَنْ يُحمدوا بما لمْ يفعلوا فَلا تَحسبنَّهم بمَفازةٍ منَ العَذابِ﴾(٤).

---

(١) سورة الزمر: آية ١٩.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٣٥.

(٣) سورة الفرقان: آية ٤٣.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٨٨.

فقوله: ﴿فَلا تحسبنَّهم﴾ تأكيدٌ للأول، لما طالَ الكلام جعل الثاني هو الأول.

وغَيَّر بعضُ النحويين من أهل الكوفة العبارةَ بعبارةٍ أُخرىٰ فقال:

هذا مما يراد به استفهامٌ واحدٌ، فسبق الاستفهام في غيرِ موضعه، ورُدَّ إلى موضعِهِ الذي هو له.

فالمعنىٰ والله أعلم:

أفأنتَ تُنقذ مَنْ في النَّار مِمَّنْ حَقَّتْ عليه كلمةُ العذاب.

وهكذا نظائرُها من الآيات.

* * *

بـــابٌ
يَشتملُ علىٰ مسائل

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ أَقلْ لكم إنّي أَعلمُ غيبَ السمواتِ والْأَرضِ﴾[1]، متىٰ قال لهم هذا؟ وهلْ له في التنزيل ذكر؟

قلنا: نعم، وهو في قوله: ﴿وأَسِرُّوا قَولَكمْ أَوِ اجهروا بِه إِنَّهُ عَليمٌ بذاتِ الصدورِ﴾[2].

مسألة أخرىٰ:

ـ إنْ سُئِلَ عن قولِه تعالىٰ: ﴿وأَوفُوا بِعهدِي أُوفِ بِعَهدِكُم﴾[3].

فأين ذكر هذا العهدُ في القرآن؟

قلنا وبالله التوفيق: هو في قوله تعالىٰ: ﴿فإِمَّا يَأْتينَّكم منّي هُدىً فَمنْ تَبعَ هُدايَ فلا خَوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزنون﴾[4].

ـ وإنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿أُحلَّتْ لكم بَهيمةُ الْأَنعامِ إلا ما يُتلىٰ عَليكم﴾[5]، ففي أَيِّ مَوضعٍ من القرآن ذكر المحرَّمات التي استثناها من المحلَّلات؟

---

(١) سورة البقرة: آية ٣٣.
(٢) سورة تبارك: آية ١٣.
(٣) سورة البقرة: آية ٤٠.
(٤) سورة البقرة: آية ٣٨.
(٥) سورة المائدة: آية ١.

قلنا: ذكرها في سورة المائدة وهو قوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عليكمُ الميتةُ والدَّمُ﴾[1] الآية كأَنَّهُ قال: وأُحلتْ لكم الأنعامُ إلا المتلو عليكم ذكرها من قبل.

ــ فإنْ سُئِلَ عَنْ قوله تعالىٰ: ﴿وقد نزَّلَ عليكم في الكتابِ أَنْ إذا سمعتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكفَرُ بها ويُستَهزَىءُ بها﴾[2] الآية.

ففي أيِّ موضعٍ من القرآنِ نزَّلَ عليهم ذلك؟

قلنا: في سورة الأنعامِ. وسورةُ الأنعام مكية، وقد نهاهمُ الله عن مجالسة الكفرة بقوله: ﴿وإذا رأيتَ الذين يَخوضُون في آياتِنا فَأَعرضْ عنهم حَتَىٰ يَخوضُوا في حَدِيثٍ غَيرِهِ﴾[3] الآية.

فلمَّا قدمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ أَنزلَ اللَّهُ تعالىٰ في سورة النساء هذه الآية، وذكَّرَهم ذلك التقديم الذي كان منه إليهم وهم بمكة، وقال: ﴿وقَدْ نَزَّلَ عليكم في الكتابِ﴾[4] وأنتم بمكة: ﴿أَنْ إذا سمعْتُم آياتِ اللَّهِ﴾.

ــ وإنْ سُئِلَ عن قوله عزَّ وجل في قصة يعقوب عليه السلام حين قال لبنيه:

﴿أَلمْ أَقلْ لكم إنّي أَعلمُ منَ اللَّهِ ما لا تعلمونَ﴾[5].

متىٰ قال لهم؟ وهل في القرآنِ ذكره؟

قلنا: نعم، قد قال لهم هذا، وذلك قوله: ﴿وأَعلمُ منَ اللَّهِ ما لا تَعلمون﴾[6].

---

(١) تتمتها: ﴿ولحمُ الخنزيرِ وما أُهِلَّ لغيرِ اللَّهِ به والمنخنقة والموقوذةُ والمتردية والنطيحةُوما أكلَ السبُع إلا ما ذكيتم وما ذُبح على النُصب وأَنْ تستقسموا بالأزلام﴾ [سورة المائدة: آية ٣].

(٢) تتمتها: ﴿فلا تقعدوا معهم حتىٰ يخوضوا في حديثٍ غيره﴾ [سورة النساء: آية ١٤٠].

(٣) سورة الأنعام: آية ٦٨.

(٤) سورة النساء: آية ١٤٠.

(٥) سورة يوسف: آية ٩٦.

(٦) سورة يوسف: آية ٨٦.

مسألة:

فإنْ سُئل عن قوله تعالىٰ: ﴿ولقدْ سبقَتْ كلمتُنا لعبادِنا المرسلينَ إنَّهم لهمُ المنصورون * وإنَّ جَندَنا لهم الغَالبُون﴾[1].

في أيِّ موضعٍ من القرآنِ سبقَ ذكرُ هذا القول من الله تعالىٰ؟

قلنا: أَمَّا النصرةُ ففي قولِه تعالىٰ: ﴿إنَّا لَننصرُ رُسلَنا﴾[2].

وأَمَّا الغلبةُ فقوله تعالىٰ: ﴿كتبَ اللّـهُ لأَغلبنَّ أَنا ورُسلي﴾[3].

ـ مسألة: فإنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿ما كانَ لي مِنْ عِلْمٍ بالملإِ الأَعلىٰ إِذْ يَختصمُون﴾[4]، أَيُّ خَصومةٍ كانت من الملائكة؟

قلنا: ذُكِرَ عن الكلبي أَنَّ تلك الخصومة حيث قالوا: ﴿أَتجعلُ فيها منْ يُفسدُ فيها﴾[5].

وقال الضحاك: هـذه المناظـرة كانت من المـلائكة في الكفـارات والدرجاتِ والمنجيات والموبقات فقدْ بلغَنَا عن رسول الله ﷺ أنه قال: هلْ تدرون فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟

قالوا: الله ورسولُه أعلم. قال: يختصمون في الكفارات وإسباغ الوضوء

---

(١) سورة الصافات: آية ١٧١ ـ ١٧٣.

(٢) سورة غافر: آية ٥١.

(٣) سورة المجادلة: آية ٢١.

(٤) سورة ص: آية ٦٩.

(٥) سورة البقرة: آية ٣٠.

في المكروهات، والمشي على الأقدامِ إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.[1].

ـ فإنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿وناداهما رَبُّهما أَلَمْ أَنهكُما عنْ تِلكما الشَّجرةِ وأَقلْ لكما إِنَّ الشيطانَ لكما عَدوٌ مُبينٌ﴾[2].

متىٰ قال لهم ذلك؟ وفي أيّ موضعٍ من القرآن ذكر هاتين الكلمتين؟

قلنا: أَمَّا ذكرُ الشجرةِ فحينَ قال: ﴿ولا تَقْربَا هَذهِ الشَّجرةَ﴾[3].

وأَمَّا ذكر عداوةِ إبليس: ﴿فقلْنَا يا آدَمُ إِنَّ هَذا عدوٌ لكَ ولزوجِكَ﴾[4].

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي وصححه والطبراني والحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل قال: احتبسَ عنا رسول الله ذات غَداةٍ من صلاة الصبح، حتىٰ كدنا نتراءىٰ عين الشمس، فخرجَ سريعاً فَثُوب بالصلاة، فصلىٰ رسول الله ﷺ، فلما سلَّم دعا بسوطه فقال: علىٰ مصافكم كما أنتم. ثم انفتل إلينا ثم قال: أما إني أحدثكم ما حبسني عنكم الغداة. إنّي قمتُ الليلة، فقمتُ وصليتُ ما قُدِّر لي، ونعستُ في صلاتي حتىٰ استثقلتُ، فإذا أنا بربـي تبارك وتعالىٰ في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربـي. قال: فيم يختصمُ الملأ الأعلىٰ؟ قلت: لا أدري.
فوضع كفه بين كتفيّ، فوجدتُ بردَ أناملِهِ بين ثديـي، فتجلىٰ لي كل شيء وعرفته، فقال: يا محمد. قلت: لبيك ربـي. قال: فيم يختصمُ الملأ الأعلىٰ؟ قلت: في الدرجات والكفارات فقال: ما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناسُ نيام قال: صدقتْ، فما الكفارات؟ قلت: إسباغ الوضوءِ في المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ونقل الأقدام إلى الجماعات. قال: صدقت. قل يا محمد: اللهم إنّي أَسأَلُك فعل الخيراتِ وترك المنكرات، وحب المساكين، وأَنْ تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غيرَ مفتون. اللهم إني أسألك حُبَّكَ وحبَّ مَنْ أَحبَّكَ، وحبَّ عملٍ يقربني إلى حبِّك. قال النبـي ﷺ: تعلموهنَّ وادرسوهنَّ فإنهنَّ حقٌ».
راجع الدر المنثور ٧/٢٠٣، وعارضة الأحوذي ١٢/١١١، وشرح السنة للبغوي ٤/٣٦.

(٢) سورة الأعراف: آية ٢٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٣٥.

(٤) سورة طه: آية ١١٧.

مسألة ــ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسقِطَ السَّماءَ كما زَعمْتَ عَلينا كِسَفاً﴾[1]، متىٰ زعم؟ وفي أيّ موضعٍ ذكر أَنَّهُ يسقطُ عليهم كسفاً من السماء حتىٰ قالوا له زعمتَ؟

قلنا: في قوله تعالىٰ: ﴿إنْ نَشأْ نَخسِفْ بهم الأرضَ أَوْ نُسْقطْ عليهم كِسفاً من السماءِ﴾[2].

ــ وإنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿وقدْ فَصَّلَ لكم ما حَرَّم عَليكم﴾[3].

ففي أيِّ موضعٍ من القرآنِ تفصيلُه؟

قلنا: في مواضع كثيرةٍ، منها قوله تعالىٰ: ﴿إنَّما حَرَّمَ عليكم المَيْتَةَ والدَّمَ﴾[4] الآية وفي المائدةِ كذلك[5]، ونظائرها كثيرة.

مسألة ــ وإنْ سُئل عن قوله تعالىٰ: ﴿وإذْ قُلْنا إنَّ ربَّكَ أَحاطَ بالناسِ﴾[6]، ففي أيّ موضعٍ ذكر؟

قلنا: في مواضع، منها قوله تعالىٰ: ﴿وأَنَّ اللَّهَ قدْ أَحاطَ بِكلِّ شَيءٍ عِلْماً﴾[7].

---

(١) سورة الإسراء: آية ٩٢.

(٢) سورة سبأ: آية ٩.

(٣) سورة الأنعام: آية ١١٩.

(٤) ﴿إنما حرَّمَ عليكم الميتةَ والدمَ ولحمَ الخنزير وما أُهلَّ به لغيرِ الله﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٣].

(٥) عند قوله تعالى: ﴿حُرِّمتْ عليكم الميتةُ والدّمُ ولحم الخنزيرِ وما أُهلَّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذةُ والمتردية والنطيحة وما أكلَ السبُع إلا ما ذكيتم وما ذُبح على النُصبِ وأَنْ تستقسموا بالأزلام﴾.

(٦) سورة الإسراء: آية ٦٠.

(٧) سورة الطلاق: آية ١٢.

وقوله تعالىٰ: ﴿واللَّـهُ مُحيطٌ بالكافِرين﴾[1]، وقوله عزَّ وجل: ﴿أَولَمْ يكفِ بربِّكَ﴾[2]، إلى قوله: ﴿إِنَّهُ بكلِّ شيءٍ مُحيط﴾.

قال الكلبـي: هذا من المكتوم الذي لا يُفسَّر. وقال غيره: وعلمُهُ محيطٌ بكلِّ شيء.

ـ ويحتمل أنَّهُ صفةٌ من صفات الله تعالى، لا تُشبه صفاتِ المخلوقين ولا ندري كيفيتها، كالعلم والسمع والبصر والكلام، والله أعلم.

مسألة ـ فإنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿وَلـمَّا رأىٰ المؤمنونَ الأَحزابَ قالُوا هذا ما وعدنا اللَّـهُ ورسولُهُ﴾[3]، متىٰ وعدهم هذا؟ وهل في القرآنِ ذكر الوعد؟

قلنا: نعم، وهو قوله: ﴿أَمْ حسبتُمْ أَنْ تَدخُلوا الجنَّةَ ولـمَّا يأْتكم مَثلُ الذين خَلَوْا مِنْ قبلكم مسَّتهم البأساءُ والضَّراءُ وزُلزلوا حتىٰ يقولَ الرَّسولُ والذين آمنُوا معَهُ متىٰ نَصرُ اللَّـهِ أَلا إِنَّ نصرَ اللَّـهِ قَريبٌ﴾[4].

المعنىٰ:

أظننتم يا معشر المسلمين أَنْ تدخلُوا الجنةَ ولما يُصبكم من العدوّ والخوفِ والبلاء ما أصاب مَنْ قبلكم مِن البأساء والضَّراءِ، واستقبلهم العدوُّ، وزلزلوا أي: حُرِّكوا عند القتال حتىٰ قال الرسول، ـ قيل: هو اليسعُ، والذين معهُ من المؤمنين ـ: متىٰ نصرُ الله؟

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩.

(٢) ﴿أولمْ يكفِ بربك أَنَّهُ على كلِّ شيءٍ شهيد ألا إنَّهم في مريةٍ من لقاءِ ربهم ألا إنَّه بكل شيء محيط﴾ [سورة فصلت: آية ٥٣ ـ ٥٤].

(٣) سورة الأحزاب: آية ٢٢.

(٤) سورة البقرة: آية ٢١٤.

وهذا قول قتادة، ذكره القرطبـي في تفسيره ١٤/١٥٧.

قال الله تعالىٰ: ﴿ألا إنَّ نصرَ اللَّـهِ قريبٌ﴾.

فلما كان يومُ الأحزابِ وجاءَ العدوّ ونزلوا دون الخندق وضاقَ الأمر على المسلمين قال بعضهم لبعض: هذا ما وعدَ الله ورسوله، وصدق اللَّـهُ ورسوله.

وقدْ قيل فيه قولٌ غَيرُ هذا[١].

مسألة ــ فإنْ سُئِلَ عَنْ قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ أَعهدْ إليكم يا بني آدَم ألا تعبدُوا الشيطانَ إنَّهُ لكم عدوٌ مُبينٌ﴾[٢].

أينَ ذكر هذا في القرآن؟

قلنا: في مواضعَ كثيرةٍ منها: ﴿ولا تَتّبعوا خُطواتِ الشَّيطانِ إنَّهُ لكم عدوٌ مُبينٌ﴾[٣].

مسألة ــ وإنْ سُئِلَ عن قولِه تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَر إلىٰ الذين قِيلَ لهم كفُّوا أَيديَكم﴾[٤] الآية في أيِّ موضعٍ من القرآن قيل لهم ذلك؟

قلنا: عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ للذينَ آمَنُوا يَغفرُوا للذينَ لا يرجونَ أَيامَ اللَّـهِ﴾[٥].

---

(١) والقول الآخر: ما رواه كثير بن عبدالله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال: خطبَ رسولُ الله ﷺ عامَ ذُكرتْ الأحزابُ فقال:
أخبرني جبريل عليه السلام أنَّ أمتي ظاهرةٌ عليها ــ يعني على قصور الحيرة ومدائن كسرىٰ ــ فأبشروا بالنصر، فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله، موعدٌ صادق، إذ وعدنا بالنصر بعد الحصر، فطلعتْ الأحزاب فقال المؤمنون: هذا ما وعدنا الله ورسوله.
راجع تفسير القرطبي ١٥٧/١٤؛ وتفسير الماوردي ٣١٥/٣.

(٢) سورة يس: آية ٦٠.

(٣) سورة البقرة: آية ١٦٨.

(٤) سورة النساء: آية ٧٧.

(٥) سورة الجاثية: آية ١٤.

وقوله: ﴿وأَعرِضْ عن المُشرِكين﴾[1]، قوله: ﴿قُلْ لِعبادي الذين آمنُوا يُقيمُوا الصلاةَ﴾[2].

مسألة ـ وإنْ سُئِلَ عن قولِهِ تعالىٰ: ﴿ما يُقالُ لك إلا ما قدْ قِيلَ للرُّسلِ مِنْ قبلكَ﴾[3]، أيُّ شيءٍ قيل للرسل؟ وأيُّ شيءٍ قيل للنبـيِّ ﷺ؟

الجواب عنه:

قد قيل ثلاثةُ أَقاويلَ:

أحدها: يحتمل أنَّهُ يقال: ما أمرناك بتبليغ الرسالةِ إلا كما أمرنا به الرُّسلَ مِنْ قبلك.

والثاني: ما أُمرتَ بالصبرِ على أذاهم إلا كما أُمِرَ الرسلُ مِنْ قبلِكَ، فإنَّهم صبروا على أذاهم، فاصبرْ أنت أيضاً.

والثالث: ما يقال لك من الشتم والتكذيب إلا مثلُ ما قيل للرسلِ من قبلك، وهم صبروا فاصبرْ أنت أيضاً كما صبروا، والله أعلم.

مسألة: فإنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿وقدْ أُمروا أَنْ يَكفروا به﴾[4].

في أي موضعٍ أمروا بذلك؟

قلنا: قوله تعالى: ﴿فمنْ يكفرْ بالطاغوتِ ويؤمنْ باللّـهِ﴾[5] الآية.

* * *

---

(1) سورة الحجر: آية ٩٤.
(2) سورة إبراهيم: آية ٣١.
(3) سورة فصلت: آية ٤٣.
(4) سورة النساء: آية ٦٠.
(5) سورة البقرة: آية ٢٥٦.

بـــاب «بـــلىٰ»

ـ إِنْ سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿ذلكَ بأَنَّهم قَالُوا ليسَ عَلينا في الْأُمّيِّينَ سَبيلٌ ويقولُون علىٰ اللّـهِ الكذبَ وهُمْ يَعلمونَ بَلىٰ﴾[1].

فقوله: ﴿بلىٰ﴾ إلىٰ ماذا يرجع؟

ـ الجــواب:

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ: علينا أَنْ نُبيِّن أولاً حكمَ «بلىٰ» وما موضعه.

قيل: إنَّ «بلىٰ» له ثلاث مواضع:

ـ أحدها: أَنْ يأتي بعد كلامٍ منفي.

ـ والثاني: بعد استفهام منفي.

ـ والثالث: بعد نهي مجرد.

لأنّ «بلىٰ» و«بل» لاستدراكِ غلطٍ تقدمهما، أو لردِّ كلامٍ سبق وإثباتِ كلامٍ آخر أَمَّا ما جاءَ بعد استفهام منفي فكقوله تعالى: ﴿قالَ أَوْلم تُؤمنْ قال: بَلىٰ﴾[2] وكقوله: ﴿أَليسَ هذا بالحقِّ قالَوا: بلىٰ﴾[3] وقوله: ﴿أَلستُ بِربِّكم قَالُوا

---

(١) سورة آل عمران: آية ٧٥.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

(٣) سورة الأنعام: آية ٣٠.

بلىٰ﴾[1] ونظائرها كثيرة. وأمَّا ما جاءَ بعد النفي فكقوله تعالى: ﴿وقالُوا لن يَدخُلَ الجنَّة إلا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نصارىٰ﴾[2].

الآية، ثم قال: ﴿بلىٰ مَنْ أسلمَ وجهَهُ للَّـهِ﴾.

أي: ليس كما يقولون، ولكنْ مَنْ أسلمَ وجهه لله وهو محسنٌ فله كذا.

وقوله: ﴿ويَقولُونَ على اللَّـهِ الكذِبَ وهُمْ يَعلمون بَلىٰ﴾[3].

يعني: قالت اليهود: ليس لنا في أخذ أموالِ الْأُميّين حرَجٌ، وإنّ ذلك حلالٌ لنا، فردَّ الله عليهم ما قالوا بقوله ﴿بلى﴾.

أي: ليس كما يقولون، ولكن عليكم حرجٌ.

والثاني: ما غلطتُم فيما قُلتم، ولكنْ مَنْ أوفىٰ بعهده واتقىٰ فإنه لا سبيل عليه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الذين تَتوفاهم الملائكةُ ظَالمي أَنفسِهم فَألقوا السَّلَمَ ما كُنَّا نعملُ من سُوءٍ بلىٰ إنَّ الله عليمٌ بما كنتم تعملُونَ﴾[4].

وأمَّا قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقولَ حِيْنَ ترىٰ العذاب لَوْ أَنَّ لي كَرَّةً فَأكونَ من المُحسنينَ بلىٰ قدْ جَاءَتْك آياتي﴾[5].

فإنْ سُئِلَ عنه فقيل: أيـنَ النفيُ ههنا حتىٰ أجابَ عنه بـ﴿بلىٰ﴾؟

قلنا: قوله: ﴿لو أنَّ لي كَرَّةً﴾ فيها معنى النفي، كأنهم قالوا: الآنَ

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٧٢.

(٢) تتمتها: ﴿تلك أَمانيُّهم قلْ هاتُوا برهانَكم إن كُنتم صادقينَ، بلىٰ من أَسلَم﴾ [البقرة: آية ١١١ ــ ١١٢].

(٣) سورة آل عمران: آية ٧٥ ــ ٧٦.

(٤) سورة النحل: آية ٢٨ ــ ٢٩.

(٥) سورة الزمر: آية ٥٨ ــ ٥٩.

لمَّا أبصرنا وسمعنا لو أنَّ لنا كَرَّةً فنكونَ من المحسنين، فإنَّهُ لم يأتنا أحدٌ في الدنيا يُخبرُنا عن هذا، فردَّ عليهم فقيل: كذبت، بلىٰ قد جاءتك آياتنا فكذبت بها.

يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وقالُوا لو كُنَّا نَسْمعُ أوْ نَعْقِلُ﴾[1] كأنهم أنكروا مجيء الرسل، والله أعلم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لو أَنَّ الله هَداني﴾[2].

فيها معنى النفي أيضاً. كأنه قال: لم يهدني، فقيل: بلىٰ هداك. أي: دعاك الرسول إلى الإيمان. والله أعلم.

ـ وأمَّا النفيُ المطلق:

فهو كقولك للرجل: لا تقلْ، فيقول: بلىٰ أقول، كما قال القائل:

٤٠١ ـ بلىٰ فانهلَّ دَمعُكَ غيرَ نَزرٍ كما عَيَّنْتَ بالسَّربِ الطِّبابا

* * *

(١) سورة الملك: آية ١٠.

(٢) سورة الزمر: آية ٥٧.

٤٠١ ـ البيت تقدم برقم ٤٧ وبرقم ٧٢.

بــابُ «بَــلْ»

ـ قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه: إنَّ «بَلْ» يدخلُ في الكلامِ على أحدِ أوجهٍ ثلاثةٍ:

الأول: إمَّا لاستدراكِ غلطٍ، أو الرجوعِ عَنْ جحدٍ محضٍ.

والثاني: لتركِ شيءٍ من الكلامِ وأخذِ غيره.

والثالث: مبتدأة يليها اسمٌ، فشُبِّهتْ بالواو التي تأتي للاستئناف.

أمَّا الفصلُ الأول:

فهو أَنْ تأتيَ فيه لاستدراكِ غَلطٍ وقعَ، أو رجوعٍ عن الجحد فمثلُ قوله تعالىٰ:﴿الٓمٓ تنزيلُ الكتابِ لا رَيْبَ فيه منْ رَبِّ العالمين، أَمْ يقولُونَ افتراهُ بلْ هُوَ الحقُّ﴾[1] رَدَّ عليهم قولهم: ﴿افتراه﴾ فقال: ﴿بَلْ هو الحقُّ﴾.

يعني: ليس الأمر علىٰ ما يقولون بل هو الحق.

وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ هو آياتٌ بَيّناتٌ في صُدورِ الذين أُوتوا العلمَ﴾[2] وقوله تعالىٰ: ﴿بَلِ اللّـهُ مَولاكُمْ وَهُوَ خَيرُ النَّاصِرين﴾[3].

---

(١) سورة السجدة: آية ١ ــ ٣.
(٢) سورة العنكبوت: آية ٤٩.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٥٠.

ـ وأمَّا الفصل الثاني:

فهو تركُ لشيءٍ من الكلامِ وأخذُ غيرِه، كقوله تعالى: ﴿قٓ والقرآنِ المجيدِ بلْ عَجِبُوا﴾[1] فترك الكلامَ الأول وأخذ بـ﴿بل﴾ في الكلامِ الثاني، وكذلك قوله: ﴿أَأُنزِلَ عليه الذِّكرُ مِنْ بَينِنا بَلْ هُمْ في شَكٍّ مِنْ ذكـري﴾[2].

وهذا بالفصل الأولِ أليقُ؛ لأنهم لمَّا أنكروا إنزال القرآن على النبي ﷺ وقالوا: لم ينزل عليه شيءٌ رَدَّ اللَّهُ عليهم جحودهم بـ﴿بل﴾ والله أعلم بمراده.

قال الشاعر:

٤٠٢ ـ . . . . كالنَّخلِ زَيَّنها يَنْعٌ وإفضاحُ

ـ والفصلُ الذي يأتي فيه مبتدأ، ويُشبَّهُ بالواو التي تأتي مبتدأةً للاستئناف.

والآيات منها قوله تعالىٰ: ﴿ولتكونَنَّ من الخَاسرينَ بلِ اللَّهَ فاعبدْ وكُنْ من الشَّاكِرينَ﴾[3]. يحتمل أن يكون معناه: فاعبدِ اللَّهَ[4].

---

(١) سورة ق: آية ١ ـ ٣.
(٢) سورة ص: آية ٩.
٤٠٢ ـ الشطر لأبي ذؤيب الهذلي.
وسيأتي البيت بتمامه برقم ٥٩١.
(٣) سورة الزمر: آية ٦٥ ـ ٦٦.
(٤) قال أبو جعفر النحاس: لفظ اسم «الله» جلَّ وعزَّ منصوب بـ«اعبُدْ» ولا اختلاف في هذا عند البصريين والكوفيين، وقد قال الفراء: يكون نصباً بإضمار فعلٍ؛ لأنه أمر. فأمَّا الفاء فقال أبو إسحق: إنها للمجازاة، وغيره يقول: بأنها زائدة. [راجع إعراب القرآن للنحاس ٢/٨٢٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿بَلِ الإنسانُ على نَفسِه بَصيرةٌ﴾[1].

أي: علىٰ الإنسانِ من نفسه بصيرةٌ وشاهدٌ وهو جوارحُه.

قال الشاعر:

٤٠٣ ـ بَـلْ مَنْهلٍ نَـاءٍ مِنَ الغِياضِ ....

وقيل: إنَّ «بل» أصله «بلىٰ» لأنهما يَرُدَّانِ المتقدم، إلا أنَّه طرحت الياء من «بل» للفرق بين العارف وغيره.

* * *

(١) سورة القيامة: آية ١٤.

٤٠٣ ـ الشطر لأبي النجم، وقد استشهد به ابن قُتيبة على أنَّ «بل» تأتي مبتدأة، ولم يذكر تتمته. راجع تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٧، وهو في ديوان أبي النجم ص ١٢٧.

وتتمته: [حامي العشي مُشرفِ القضقاضِ]

غاض الماء: إذا بَعُد غوره. القضقاض: ما استوىٰ من الأرض مَشرفاً لبعده.

بَــابٌ

إِنْ سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَموالِهم صَدَقَةً تُطهرُهم وتُزكِّيهم بها﴾[1]. فعلى ماذا ارتفع ﴿تَطهرُهم﴾؟

قلنا: قُرىء هذا بقراءتين: الجزم والرفع[2].

وأمَّا الجزم فلا سؤالَ عليه؛ لأَنَّهُ جَوابُ الْأَمرِ.

وأمَّا مَنْ قرأَ بالرفع فالوجهُ ما قال الفرّاء: إنّه إذا أَوقعْتَ الفعل علىٰ نكرةٍ كان ذلك فيه وجهان: الجزم على جواب الأمر، والرفع على أنهُ صلة النكرة بمنزلة الذي[3]، كأنَّ تقدير الكلام: خُذْ مِنْ أموالهم صدقة التي هي طهارة لهم وزكاة.

وهذا كقول القائل: أَعرني دابَّةً أَركبُها وأُركبُها.

ـ وإذا كان الفعل الذي بعد النكرة ليس للأول، ولا يصلح فيه إضمار الهاء فليس فيه إلا الجزم، كقولك: هَبْ لي ثوباً أَتجمّلُ به، فلا يصح فيه إلا الجزم؛ لأنَّ الهاء لا تصلح للتجمل فنقول: أَتجملُهُ، وأَمَّا قوله: أَعرني دابةً أركبها فالهاء يصلح فيه.

---

(١) سورة التوبة: آية ١٠٣.

(٢) قرأجميع القراء ﴿تُطهرُهم﴾ بالرفع ما عدا الحسنَ البصري فإِنَّهُ قرأ بالجزم، وقراءته شاذة.

(٣) وعبارة الفراء: وما كان من نكرةٍ قد وقع عليها أمرٌ جاز في الفعل بعده الجزم والرفع. انظر معاني القرآن ١/٣٢٥.

وقال الزَّجَّاج: إنّما هو صفةٌ، فمعناه: خُذْ مِنْ أموالهم صدقةً مُطهرة.

وأَمَّا قولُه تعالى: ﴿فَهبْ لي من لَدُنكَ وَليّاً يَرثُني﴾[1] فقد ذكرنا الوجه فيما تقدم.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنا أَنزلْ علينا مَـائدةً مِنَ السَمـاءِ تَكونُ لَنـا عِيداً لأَوَّلِنَا﴾[2] أي: مائدةً كائنة.

* * *

(١) سورة مريم: آية ٨.

(٢) سورة المائدة: آية ١١٤.

بَــابٌ

قوله تعالى: ﴿يُريدُ اللَّهُ أَلا يَجعلَ لهم حَظًّاً في الآخرةِ﴾[1]. قُرِىء ههنا بنصب اللامِ لا غير.

وفي قوله: ﴿آيتُكَ أَلا تُكلِّمَ النَّاسَ﴾[2] رفعاً وَنصباً جميعاً.

قال الفَرَّاء: إذا رأيتَ «أَنْ» الخفيفة معها «لا» فانظر: هل تصلح فيها الهاء والكاف، فإن صلحا فيه كان في الفعل الرفعُ والنصب، كقوله: ﴿آيتُكَ أَلا تُكلِّمَ﴾ فإنه يصلح فيه الكاف فتقول: أَنك لا تكلمُ الناس، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَلا يَرجِعُ إليهم قَولاً﴾[3]. وأَمَّا إذا لم يصلح فيه الهـاء والكاف فالنصب لا غيرُ.

منها قوله تعالى: ﴿يُريدُ اللَّـهُ أَلا يَجْعلَ لَهُم﴾[4] لأنَّ الهاء والكاف لا يصلحان فيه. فقِسْ على هذين.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٧٦.

(٢) سورة آل عمران: آية ٤١، وقد قرأ جميع القراء بنصب ﴿تكلمَ﴾.
قال النحاس: ويجوز رفعُ ﴿تكلّم﴾ بمعنى أنك لا تكلم الناس، مثل: «ألا يرجعُ إليهم قولاً» والكوفيون يقولون: الرفع على أن تكون «لا» بمعنىٰ «ليس» [راجع إعـراب القرآن ٣٢٩/١].

(٣) سورة طه: آية ٨٩. وقرأ الجميع بالرفع، قال أبو إسحاق: ويجوز «ألّا يرجعَ إليهم قَولاً» بالنصب على أن تنصب بـ «أن» والرفع أولىٰ [راجع إعراب القرآن ٣٥٦/٢].

(٤) سورة آل عمران: آية ١٧٦.

ومنها قوله تعالى: ﴿لَعلَّك بَاخعٌ نفسَكَ ألا يكونُوا مُؤْمنين﴾[1] فالنصبُ لا غير؛ لأنه لا يصلح فيه الهاء والكاف.

* * *

(١) سورة الشعراء: آية ٣.

بـــابُ
إدخالِ «إنِ» الخفيفة في الكلامِ، صلةً وتأكيداً للنفي

ــ اعلم أنَّه قد يـزاد «إنِ» الخفيفة في كلامٍ يكون فيه «ما» الجحد، فتكون «إنْ» للتأكيد كما يقال: ما إنْ رأيتْ، وما إنْ سمعت. فهذا إذا كانت «ما» للجحد. وأمَّا إذا كانت بمعنى الذي أو الاستفهام أو التعجب فلا تدخل فيه «إنْ» زائدة. فمنها قوله تعالىٰ: ﴿ولقدْ مَكَّنَاهم فيما إنْ مكَّناكُم﴾[1].

ــ فمن جعل ﴿ما﴾ ههنا بمعنىٰ الذي أنكر أنْ يكون ﴿إن﴾ زائدة. وإلىٰ هذا ذهب ابن الأنباري.

ــ ومَنْ لم يجعله بمعنىٰ الذي يقول: إنَّ «إنْ» ههنـا صلةٌ زائدة، وهو قول القُتبـي.

وقال القائل:

٤٠٤ ــ غَـودِرْتُ بـعـدَهُـم وكـنْـتُ بـطولِ صحبتهم ضَنِينَـاً

٤٠٥ ــ مـا إنْ رأيـتُ ولا سـمـعْـتُ بمثلِهم فـي العـالـمينـا

وقال الآخر ــ وهو دريد بن الصمة ــ:

---

(١) سورة الأحقاف: آية ٢٦.

٤٠٤ ــ ٤٠٥ ــ البيتان للبيد في ديوانه ص ٦٣، والثاني في مجاز القرآن ٢٢/١.

٤٠٦ ـ مـا إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِهِ
كاليومِ هانيءَ أَينُقٍ جُرُبِ

وقال امرؤُ القيس:

٤٠٧ ـ عفَتْ غير نوءِ الدارِ ما إنْ تُبينُهُ ... وأقطاعُ طُفيٍ قدعَفتْ في المعاقلِ

٤٠٨ ـ حلفت لها باللَّـهِ حلفةَ فاجرٍ ... لنَامُوا فما إنْ مِنْ حديثٍ ولا صالِ

فـ «إنْ» في الأبيات كلها عمادٌ وصلة.

* * *

---

٤٠٦ ـ البيت في مغني اللبيب ص٨٩٠، وديوانه دريد ص ٣٤.
وقوله: أينقٍ: جمع ناقة، وهانىء: اسم فاعل من هنأ البعير الأجرب إذا طلاه بالهِناء وهو القَطِران.

٤٠٧ ـ ليس في ديوانه، وليس له، بل هو لأبي ذؤيب الهذلي. وهو في ديوان الهذليين ١/١٤٠، والحيوان ٣٠٥/٤، والمعاقل: المنازل ترتفع عن مجرى السيل، الطفي: خوص المقل، وهو ورقه، وأقطاع: أي قطع.

٤٠٨ ـ البيت في ديوانه ص ١٢٥؛ وشرح الجمل لابن عصفور ٥٢٧/١؛ وابن يعيش ٩٧/٩؛ ومغني اللبيب ص ٢٢٩؛ والخزانة ٧١/١٠. والصالي: المستدفىء بالنار.

بـــابُ
إدخالِ «هُوَ» في الكلامِ ، صلةً وعماداً

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿هو خَيْراً وأعظمَ أَجراً﴾[1].

بمَ انتصب ﴿خَيْراً﴾؟

أَليسَ إِنَّهُ يقال: هو رجلٌ، كما قال الله تعالى: ﴿وهُوَ اللَّـهُ﴾[2] و ﴿قُلِ اللَّـهُ﴾[3]. فارتفع الاسم بـ ﴿هو﴾ لأنَّهُ مبتدأ، وما جاء بعدَهُ خبرٌ له؟

ـ الجـواب:

إنَّ «هو» عند البصريين زائدة، وعند الكوفيين عماد.

وإنما يدخلُ «هو» في أحد المواضع الأربعة:

ـ بين المبتدأ وخبره، كقـولك: زيـدٌ هو أخـوك يا رجـلُ، وعمروٌ هو أبوكَ. قال الله تعالى: ﴿فاللَّـهُ هُوَ الوليُّ وهُوَ يُحيـي المَوتَىٰ﴾[4] وله نظائر.

ـ وأَمَّا دخوله بين اسم كان وخبرها فكقوله تعالى: ﴿كانُوا هُمْ أَشدَّ منهم قُوةً وآثاراً﴾[5] وقوله: ﴿كَانُوا هُمْ أَظلَمَ وأطغىٰ﴾[6].

ـ وأَمَّا دخوله بين اسم إنَّ وخبرها فكقوله تعالى: ﴿إِنَّه هُوَ السميعُ

---

(1) سورة المزمل: آية ٢٠.
(2) سورة الأنعام: آية ٣.
(3) سورة الأنعام: آية ٩١.
(4) سورة الشورىٰ: آية ٩.
(5) سورة غافر: آية ٢١.
(6) سورة النجم: آية ٥٢.

العَليمُ﴾[1] و﴿أَنَّ اللَّـهَ هُوَ الحقُّ المُبيـنُ﴾[2] وقوله: ﴿ذلك بـأَنَّ اللَّـهَ هُوَ الحقُّ﴾[3].

ـ وأَمَّـا دخولـه بين اسمي ظننْتُ وحسبْتُ وخِلْتُ فكقولـه تعالى: ﴿ولا يَحسبنَّ الذين يَبخلَون بما آتاهُمُ اللَّـهُ من فَضلِه هوخَيراً لهم بَلْ هو شرٌّ لهم﴾[4].

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وما تُقدِّموا لأنفسِكُم مِنْ خَيْرٍ تجـدوهُ عندَ اللَّـهِ هُوَ خَيْراً﴾[5].

فإذا جعلتَ ﴿هو﴾ عماداً وصلة فتقدير الكلام: وما تُقدموا من خير تجدوه خيراً عند الله، ولا تحسبنَ بُخلَ الباخلين خيراً لهم.

* * *

---

(١) سورة الأنفال: آية ٦١.

(٢) سورة النور: آية ٢٥.

(٣) سورة الحج: آية ٦٢.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٨٠.

(٥) سورة المزمل: آية ٢٠.

بـــابُ
المستقبل بمعنىٰ الحال

ــ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿وإِذْ أَخذنَا ميثاقَ بَني إِسرائيلَ لا تَعبدون إلا الله﴾(١)؟ قلنا:

قد قيل فيْهِ ثلاثةُ أوجه: أحدها ــ إن تقدير الكلام: وإذْ أخذنا ميثاق بني إسرائيل أَنْ لا تعبدوا، فلما سقطت (أن) ارتفع، واحتجوا بقول القائل:

٤٠٩ ــ ألا أَيُّهذا الزاجريْ أَحضرُ الوَغىٰ وأَنْ أَشهدَ اللذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخلدي

أي: أَنْ أحضرَ الوغىٰ، فلما سقطت «أَنْ» ارتفع، وكذلك الآية.

ــ وقال بعضهم: إنّما ارتفع لا تعبدون على القسم، لأنَّ الميثاق هو: العقدُ المؤكدُ باليمين. المعنىٰ: حَلَّفْنَاهم لا يعبدون إلا الله(٢).

ــ والوجه الثالث: أنَّه ارتفع على الحال، فتقدير الكلام: غيرَ عابدين إلا الله. والحال على نوعين:

---

(١) سورة البقرة: آية ٨٣.

٤٠٩ ــ البيت لطرفة بن العبد من معلقته، وقد تقدم، وهو في المقتضب ٢/٨٥، وسر صناعة الإعراب ١/٢٨٦.

(٢) قال الأخفش: وإنما رفع لموقعه في موضع الأسماء، ومعنىٰ هذا الكلام حكايةٌ، كأنَّه قال: استحلفناهم لا يعبدون، أي: قلنا لهم: والله لا تعبدون.
راجع معاني القرآن للأخفش ١/١٢٦.

أحدها: نحو قولك: جاء زيدٌ راكباً.

والثاني: جاء زيدٌ يركبُ، على صيغةِ المستقبل.

ونظير هذا قوله تعالىٰ: ﴿ولا تسألُ عن أَصحابِ الجحيم﴾[1] علىٰ قراءة مَنْ قرأ اللامَ مرفوعة والتاء مفتوحة[2]. تقديره: إنَّا أرسلناكَ بالحقِّ بشيراً غيرَ سائلٍ عن أَصحاب الجحيم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ذَرهُم في خَوضِهم يَلعبُون﴾[3].

يعني: لاعبين، فلولا هذا المعنىٰ، وإلا كانَ مجزوماً على جواب الأمر.

وقوله تعالىٰ: ﴿يُكلِّمُ النَّاسَ في المهْدِ وكَهْلاً﴾[4].

يعني: مُكلِّما للناسِ في المهد. أي: في حال كونه في المهد، وفي حال كهولته إذا نزل من السماء، فكيف يجوز عطف الاسم على الفعل لولا هذا التقدير.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿يُخرِجُ الحيَّ منَ الميِّتِ ومُخرِجُ الميِّتِ من الحيّ﴾[5].

وقوله تعالىٰ: ﴿والراسخون في العلمِ يَقولُون﴾[6]. أي: قائلين.

---

(١) سورة البقرة: آية ١١٩.
(٢) وهي قراءة شاذة، ولم يذكر من قرأ بها.
(٣) سورة الأنعام: آية ٩١.
(٤) سورة آل عمران: آية ٤٦.
(٥) سورة الأنعام: آية ٩٥.
(٦) سورة آل عمران: آية ٧.

قال الشاعر:

٤١٠ ـ يا ليتَني عَلِقْتُ غيرَ مارجِ قَبلَ الصَّباحِ ذاتَ خَلْقٍ بارجِ
أُمَّ صبيٍّ قدْ حَبَا ودَارجِ

معناه: أمَّ صبي حَابٍ أو دارج.

* * *

---

٤١٠ ـ الرجم لجندب بن عمرو يُعرّض بامرأة الشماخ.

[استدراك] وهو في معاني القرآن للفرّاء ١/٢١٤، ولم ينسبهما المحقق، وخزانة الأدب ٤/٢٣٨، وذكر قصة الأرجاز هنالك. والشطر الأخير في أمالي ابن الشجري ٢/١٦٧.

وقوله: بارج أي ظاهرٍ في حسن، ودارج يقال: درج الصبي إذا مشىٰ مشياً ضعيفاً، وعلق: عشق، مارج: أي آثم.

وهو في شفاء العليل شرح التسهيل ٢/٧٩٨، قال المحقق: لم أعرف قائلهما.

بـــاب آخرُ
من هـــذا النوع

ـ قال الشيخُ الإمامُ رضي الله عنه: اعلم ـ أسعدكَ الله ـ أَنَّ الفعلين إذا تواليا، ولم يكن بينهما حرفُ عطفٍ كان الثاني حَالاً للأول.

مِنْ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وجاءَ أَهلُ المدينةِ يَستبشرُون﴾[1].

هما فعلان ليس بينهما حرف عطف.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وجَاؤُوا أَباهُمْ عِشَاءً يَبكُون﴾[2]، أي: باكين.

وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَدبرَ يَسعىٰ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿تَقاسَمُوا باللـهِ﴾[4]، يعني: متقاسمين بالله.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَاءَ رَجلٌ مِنْ أَقصىٰ المدينةِ يَسعىٰ﴾[5].

وقوله: ﴿يَخِرُّونَ للأَذْقانِ يَبكون﴾[6].

وقوله: ﴿الذينَ يحملُونَ العَرْشَ ومَنْ حَولُه يُسبِّحونَ﴾[7].

---

(١) سورة الحجر: آية ٦٧.
(٢) سورة يوسف: آية ١٦.
(٣) سورة النازعات: آية ٢٢.
(٤) سورة النمل: آية ٤٩.
(٥) سورة القصص: آية ٢٠.
(٦) سورة الإسراء: آية ١٠٩.
(٧) سورة غافر: آية ٧.

قال الشاعر:

٤١١ ـ فباتُوا يَرفُثونَ وباتَ مِنَّا رجالٌ في سلاحِهم قعودُ

وقال الآخر:

٤١٢ ـ قامَتْ تَبكيهِ على قَبرِه مَنْ لي بعدكَ يا عَامرُ

* * *

---

٤١١ ـ البيت تقدم برقم ٢٢٥.

٤١٢ ـ البيت تقدم برقم ١١٥.

بـــابُ
كونِ الماضي حالاً بتقدير «قد» أو تقدمه عليه

اعلم أنَّ الفعل الماضي قد يكون حالاً إذا تقدّمَهُ قد، أو يكونُ مقدَّراً فيه فمن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وكُنْتُمْ أَمواتاً﴾[1]، أي: وقد كنتم أمواتاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ جاؤُوكم حَصِرَتْ صدورُهُمْ﴾[2]، أي: وقدْ حصرتْ صدورهم.

وقوله تعالى: ﴿وفُتَحتْ أَبوابُها﴾، أي: قد فُتحت، والله أعلم.

* * *

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨.

(٢) سورة النساء: آية ٩٠.

بـــاب
الكناية عَمَّا لم يسبقْ ذكرُهُ

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿حتىٰ تَوارتْ بالحجابِ﴾[1]، الفعل لمَنْ؟.

قلنا: أجمعَ أَهلُ التفسير علىٰ أَنَّهُ للشمس، أي: غابت الشمس وراء الحجاب، وهو جَبلٌ دون المغرب.

وقد يجوز أَنْ يكنَّىٰ عن شيء لم يسبقْ ذكره، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَنزلناه في لَيلةِ القدرِ﴾[2] جاء في التفسير أَنَّ المرادَ به القرآنُ، أنزله الله في ليلة القدر.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿ولوْ يُؤاخِذُ اللـهُ الناسَ بظلمِهم ما تَرَكَ عَليها مِنْ دَابَّةٍ﴾[3]، أي: علىٰ الأرض، وكذلك قوله عَزَّ وجلَّ: ﴿ما تَرَكَ اللـهُ علىٰ ظَهْرِها﴾[4].

وقوله تعالىٰ: ﴿ما هيَ إلا حياتُنا الدُّنيا﴾[5]. المعنىٰ: ما حياتُنا إلا الحياة الدنيا.

وقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَليها فَانٍ﴾[6]. أي: علىٰ الأرض.

---

(١) سورة ص: آية ٣٢.
(٢) سورة القدر: آية ١.
(٣) سورة النحل: آية ٦١.
(٤) سورة فاطر: آية ٤٥.
(٥) سورة الجاثية: آية ٢٤.
(٦) سورة الرحمن: آية ٢٦.

وقوله تعالىٰ: ﴿كلَّا إذا بلَغَتِ التراقي﴾[1]، الفعل للنفس.

وقوله تعالىٰ: ﴿لا تُحرِّكْ به لسانَكَ﴾[2]، يعني: بالقرآن.

وقوله: ﴿قالُوا جزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ في رَحْلِهِ فهو جَزاؤُهُ﴾[3]، أي: الاستعبادُ جزاؤه.

وقوله: ﴿إنْ هُوَ إلا وَحيٌ يُوحىٰ﴾[4]. يعني: القرآن.

وقوله تعالىٰ: ﴿فأَثْرْنَ به نَقْعاً﴾[5]. يعني: بالوادي.

قال الشاعر:

٤١٣ ـ وإنّي لأبكي اليومَ منْ خَوفي غَداً ... فـراقَـكِ والحيَّـانِ مُؤْتلفـانِ

٤١٤ ـ رشَاشاً وتهتاناً ووبـلًا ودِيمةً ... وسَحـاً وتسـكـابـاً وتنهمـلانِ

كنَّىٰ عن العينين، ولم يسبق ذكرهما.

الرشاش والتهتان والوبل والديمة كلها صفةٌ للدمع.

وقال حميد بن ثور:

٤١٥ ـ وصهباءَ منها كالسفينةِ نضَّجَتْ ... بها الحَملُ حتىٰ زادَ شهراً عَديدُها

يريد: الصهباء من الإبل.

---

(١) سورة القيامة: آية ٢٦.

(٢) سورة القيامة: آية ١٦.

(٣) سورة يوسف: آية ٧٥.

(٤) سورة النجم: آية ٤.

(٥) سورة العاديات: آية ٤.

٤١٣ ـ ٤١٤ ـ البيتان لمجنون ليلىٰ، وهما في أمالي القالي ١/٢٠٧، والأغاني ١/١٧٩.

٤١٥ ـ البيت في اللسان مادة لقح ٣/٣٠٢، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٦، والمجمل ٤/٨٧١، وإذا حملت الإبل من يوم لقحت فجازت السنة، قيل: أدرجت ونضجت.

وقال حاتم:

٤١٦ ـ أَماويَ ما يُغني الثراءُ عن الفتىٰ إذا حشرجَتْ يوماً وضاقَ بها الصدرُ

يعني النفس، وقال لبيد:

٤١٧ ـ حتىٰ إِذا أَلقَتْ يداً في كافِرٍ وأَجنَّ عَوراتِ الثغورِ ظلامُها

يعني الشمس، وقال الآخر:

٤١٨ ـ هُمُ الملوكُ وأَبناءُ الملوكِ لهم والآخذُونَ به والسَّاسَةُ الأُوَلُ

الآخذون به، أي: بالملك.

* * *

---

٤١٦ ـ البيت في ديوانه ص ٣٩، وتأويل مشكل القرآن ١٧٥، والصاحبي ٤٤١، واللسان: ثرى.

٤١٧ ـ البيت من معلقته، راجع شرح المعلقات للنحاس ١/١٦٦، وديوانه ص ١٧٦، قوله الكافر: الليل، وأجنَّ: غطّىٰ.

٤١٨ ـ البيت للقطامي يمدح قريشاً وبني أمية، وهو في خزانة الأدب ٦/٤٨٥، ومعاني القرآن للفراء ١/١٠٤.

بـــابُ
المجـــازِ والاستعـــارة

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿فَوجَدا فيها جَداراً يُريدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾[1]. فهل للجدار إرادة؟.

الجـواب: هذا علىٰ المجـاز، وهذا ممَّـا لا يعابُ عليـه في كلامِ الفصحاء، بل يُعَدُّ من غاية البلاغة، تقول من ذلك: قال برأسه كذا، وطارَ في هذا الأمر، والجبلان يتراءيان ويتناطحان. ونظير هذا في القرآن:

قوله تعالىٰ: ﴿هَذا كتابُنَا يَنطِقُ عَليكم بالحقِّ﴾[2].

وقوله: ﴿إنهنَّ أضلَلْنَ كَثيراً منَ النَّاسِ﴾[3].

وقوله: ﴿تكادُ السمواتُ يتفطرْنَ منه وتَنشقُّ الأرضُ وتَخِرُّ الجبالُ هَدًّا﴾[4].

وقوله تعالىٰ: ﴿فإذا أَنزلْنَا عَليها الماءَ اهتزَّتْ وَرَبَتْ﴾[5].

فهذا مِنْ فعلِ الله تعالىٰ، ولكن أَضافهُ إِلىٰ الأرض مَجازاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَمورُ السماءُ مَوْراً﴾[6].

---

(١) سورة الكهف: آية ٧٧.
(٢) سورة الجاثية: آية ٢٩.
(٣) سورة إبراهيم: آية ٣٦.
(٤) سورة مريم: آية ٩٠.
(٥) سورة الحج: آية ٥.
(٦) سورة الطور: آية ٩.

فالله تعالىٰ حَرَّكها؛ لأنها جمادٌ لا تتحركُ بنفسها، ولكنْ أضاف الفعل إليها مجازاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿فما بكَتْ عَليهم السَّماءُ والأْرضُ﴾[1].

فالله تعالى يبكيهما. قال الشاعر:

٤١٩ ـ يُريدُ الرُّمحُ صدرَ أبي بَراءٍ ... ويَرغبُ عن دِمَاءِ بني عَقيلِ

وقال الآخر:

٤٢٠ ـ امتلأْ الحوضُ وقالَ قَطني ... مَهلًا رُويداً قد ملأْتُ بطني

وقال الآخر:

٤٢١ ـ إنَّ دَهراً يلفُّ شملي بجُمْلٍ ... لـزمانٌ يَـهمُّ بـالإحسانِ

وقال الآخر:

٤٢٢ ـ لما أَتىٰ خبرُ الزُّبيرِ تواضعتْ ... سور المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ

---

(١) سورة الدخان: آية ٢٩.

[استدراك] ٤١٩ ـ البيت للنجاشي الحارثي.

وهو في مجاز القرآن ١/٤١٠، والصناعتين ٣٠٥، وتفسير الطبري ١٦/١٨٦، وتأويل مشكل القرآن ١٣٣، ولم ينسبه المحقق.

٤٢٠ ـ البيت في تفسير الماوردي ٤/٩٠، والإفصاح للفارقي ٢٧٢، وشطره الأول في اللسان مادة قول.

٤٢١ ـ البيت لجميل بثينة، وهو في نهاية الإيجاز للفخر الرازي ص ٣٥٦، وتأويل مشكل القرآن ١٣٣، وتفسير القرطبي ١١/٢٦، ومعاني القرآن للفراء ٢/١٥٦، والصناعتين ٣٠٥.

٤٢٢ ـ البيت تقدم برقم ١٩٢.

وقال آخر:

٤٢٣ ـ بكىٰ الحارثَ الجولانُ مِنْ فقدِ رَبِّهِ وجَولانُ منهُ خَاشعٌ مُتضائِلُ

وقال الآخر:

٤٢٤ ـ سألتني بأُناسٍ هلكوا شربَ الدهرُ عَليهم وأَكلْ

وقال عبيد:

٤٢٥ ـ سائِلْ بنا حجرَ بن أُمِّ قَطامٍ إذ ظلَّتْ به السمرُ النَّواهلُ تَلعبُ

* * *

---

٤٢٣ ـ البيت للنابغة الذبياني، وهو في ديوانه ص ١٢٠، وتهذيب اللغة ٥/٢٣١، ومثلث البطليوسي ١/٤٧٢. وقد تقدم برقم ١٩٣.

٤٢٤ ـ البيت للنابغة الجعدي وهو في مجمع الأمثال للميداني ١/٤٢، لكن شطره الأول فيه [كم رأينا من أناسٍ قبلنا]، والمعاني الكبير ٣/١٢٠٨، والاقتضاب ٢٩١، وسيكرر البيت ثانية.

٤٢٥ ـ البيت لعبيد بن الأبرص، وهو في تفسير الطبري ١٢/١٣٢، وديوانه ص ٣٥.

بـــابُ «أيّ»

ـ إنْ سأل سائلٌ عن قولِه تعالىٰ: ﴿لنعلمَ أَيُّ الحِزْبَينِ أَحْصَىٰ لِما لَبِثُوا أَمَداً﴾[1] لم ارتفع أيُّ وقد جاء بعد الفعل؟.

فهلا عمل فيه كما عمل في قوله تعالىٰ: ﴿أيَّ مُنقَلبٍ يَنقلبُون﴾[2]؟.

وكذلك السؤالُ عن قوله: ﴿لَنَنْزِعَنَّ من كُلِّ شِيعـةٍ أَيُّهم أَشدُّ علىٰ الرَّحمنِ عِتياً﴾[3] فهلا عمل فيه ﴿لننزعنَّ﴾؟.

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ: إنَّ «أَياً» ارتفع في الآية الأولىٰ علىٰ الابتداء؛ لأنَّ الاستفهام له صدر الكلام، ولا يعمل فيه ما قبله فيما بعده.

وقوله: ﴿لنعلمَ﴾ لم يقع على ﴿أي﴾ وإنما وقع علىٰ شيء مضمر.

المعنىٰ: لنعلم بالنظر والمسألة، أي: ليظهر ويُرىٰ بالمسألة والنظر أيّ الفريقين أحصىٰ. وهذا كقولك: انظر واعلم أيُّهما قام، كأنك تقول: من القوم أيهم قام، والله أعلم.

وأمَّا قوله: ﴿وسيعلمُ الذين ظلمُوا أَيَّ مُنقلَبٍ يَنقلِبُون﴾[4]، فـإنما انتصب بالظرف؛ لأنَّ المُنقلَب ظرف مكان، وتقدير الكلام: بأيِّ مُنقلب،

---

(١) سورة الكهف: آية ١٢.
(٢) سورة الشعراء: آية ٢٢٧.
(٣) سورة مريم: آية ٦٩.
(٤) سورة النمل: آية ٣٨.

وفي أي مُنقلَب، فلما سقط حرفُ الصفة انتصب وإنْ شئت قلت: إنّما انتصب بإضمار فعلٍ دلَّ عليه قوله: ﴿ينقلبون﴾.

وقد قيل: إن «أياً» على أربعة أوجه:

أحدها: أَنْ يكون بمعنىٰ الاستفهام، فله صدر الكلام، ويكونُ مرفوعاً بالابتداء، وخبره أيضاً مرفوع، كقوله تعالىٰ: ﴿أَيُّكم يَأْتيني بِعَرْشِها قبلَ أَنْ يأتوني مُسلمينَ﴾(١)

وقوله تعالىٰ: ﴿أَيُّهم يكفُلُ مَرْيَمَ﴾(٢).

وكذلك قوله: ﴿لنعلمَ أَيُّ الحِزْبينِ﴾(٣)، وقوله: ﴿ولتعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشدُّ عَذاباً وأَبْقىٰ﴾(٤)، و﴿أيُّ الفريقين﴾(٥) وأشباهها.

وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لنَنزِعَنَّ من كلِّ شِيْعَةٍ أَيُّهم أَشدُّ على الرحمنِ عِتياً﴾(٦).

وللنحويين فيه أقاويل:

قال الخليل: رفعه على الحكاية، كأَنَّهُ قال: ثُمّ لننزعنَّ من كل شيعةٍ مَنْ يقال: أَيُّهم أَشدُّ على الرحمن عتياً؛ لأنَّ في ﴿لننزعَنَّ﴾ دليلاً على معنىٰ القول، لأنهم ينزعون بالقول.

والوجهُ الثاني: وهو قول سيبويه: إنَّ أياً بمعنىٰ الذي، إلا أَنَّهُ لما جاز حذف الضمير من صلته خالفَ أشباهه، فَبُنِىٰ علىٰ الضمِّ كما تقول: لأضربنَّ أَيُّهم قائلٌ لك شيئاً. معناه: الذي هو قائلٌ لك شيئاً. ولا يجوز حذف الضمير في غيره من الصلات. وهذا على قول الخليل لا يجوز.

---

(١) سورة النمل: آية ٣٨.
(٢) سورة آل عمران: آية ٤٤.
(٣) سورة الكهف: آية ١٢.
(٤) سورة طه: آية ٧١.
(٥) سورة مريم: آية ٧٣.
(٦) سورة مريم: آية ٦٩.

والوجه الثالث: ــ وهو قولُ يُونس بن حبيب ــ إنَّ قوله: ﴿لننزعنَّ﴾ معلَّقةٌ كما يُعلَّقُ العِلْمُ في قولك: قد علمتُ أَيُّهم في الدار.

وأَمَّا قوله: ﴿أَيُّكم يَأْتيني بِعْرشِها﴾[1]، فارتفع بفعله الذي هو يأتي، وكذلك قوله: ﴿أَيُّهم يَكفُلُ مَريمَ﴾[2]، فـ ﴿أيُّ﴾ في هـذه الآية بمعنىٰ الاستفهام.

ــ وأَمَّا إذا كان بمعنىٰ الشرط فإنَّهُ يكون مرفوعاً، وجزاؤه مجزوماً، كقولك: أَيُّهم يُكرمني أكرمْهُ وإذا أوقعْتَ عليه الفعل نصبته، كقوله تعالى: ﴿أَيّاً ما تدعو فلَهُ الْأَسماءُ الحُسنىٰ﴾[3]، وقوله: ﴿أَيَّما الْأَجلين قَضيتُ﴾[4].

ــ وأَمَّا بمعنىٰ التعجب فإنَّهُ إِنْ وقَعَ مبتدأ كانَ مرفوعاً، تقول من ذلك: أَيُّ رجلٍ زيد، وإذا لم يقعْ مبتدأ جَرىٰ عليه الإعرابُ، كقوله تعالىٰ: ﴿في أَيِّ صُورةٍ ماشَاءَ رَكبَّك﴾[5]، وقد قيل: فيه معنى الشرط.

وقيل: بمعنىٰ التعجب، والله أعلم.

وكقوله تعالىٰ: ﴿مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ﴾[6].

ــ وأَمَّا ماجَاء بمعنىٰ الذي فيجري عليه الإعرابُ أيضاً، كقولك: لأضربنَّ أَيُّهم في الدار، وإنَما عمل فيه ما قبله، لأنه بمعنىٰ الذي.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ثم لَنَنْزِعَنَّ من كلِّ شِيْعَةٍ أَيَّهم أَشدُّ على الرحمنِ عِتياً﴾[7]، هذا قرىء في الشواذ[8].

* * *

(١) سورة النمل: آية ٣٨.
(٢) سورة آل عمران: آية ٤٤.
(٣) سورة الإسراء: آية ١١٠.
(٤) سورة القصص: آية ٢٨.
(٥) سورة الانفطار: آية ٨.
(٦) سورة عبس: آية ١٨.
(٧) سورة مريم: آية ٦٩.
(٨) قرأ هارون القارىء بنصب «أيهم» أوقع على «أيهم» لننزعَن، وكذا قرأ بها أيضاً معاذ بن مسلم الهرَّاء، وطلحة بن مصرف، راجع إعراب القرآن للنحاس ٣٢٢/٢.

بـــابُ
الكلماتِ التي جاءت في سورةٍ من القرآن، وجوابها في سورة أخرى، أو كلمة جاءت في سورة معطوفةٍ على كلمةٍ في سورة أخرى أو في [موضع] آخر من تلك السورة

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿إنَّا فَتَحْنا لكَ فَتْحاً مُبيناً لِيَغْفِرَ لك اللَّـهُ ما تقدَّمَ من ذنبِكَ﴾[1] الآية. لأيِّ معنىٰ جُعلتْ عِلَّةُ المغفرةِ فَتحَ الله عليه البلدان[2]؟

قلنا ــ وبالله التوفيق ــ: قد قيل عِدَّةٌ من الأجوبةِ:

أحدها: أنَّ الفتح علامةُ المغفرةِ لا علَّةُ المغفرة، كما يُقال: رزقَك اللَّـهُ مالاً لتحجَّ فيغفرَ اللَّـهُ لك.

---

(١) سورة الفتح: آية ١.

(٢) قال ابن هشام: فإنْ قُلتَ: ليس فَتحُ مكةَ علَّةً للمغفرة؛ قلت: هو كما ذكرت، ولكنه لم يُجعل علةً لها، وإنّما جعل علَّةً لاجتماع الأمورِ الأربعةِ للنبـيِّ ﷺ، وهي: المغفرةُ وإتمامُ النعمةِ والهدايةُ إلى الصراطِ المستقيم وحصول النصر العزيز، ولا شك في أنَّ اجتماعها له عليه السلام حصل حين فتح الله تعالى مكة عليه. اهـ.
راجع شذور الذهب ٣٨٣.
وقال ابن الأنباري: الوقف على ﴿فَتحاً مُبيناً﴾ غيرُ تامٍّ؛ لأنَّ قوله: ﴿ليغفرَ لكَ اللَّـهُ ما تقدَّم﴾ متعلقٌ بالفتح، كأنه قال: إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً لكي يجمعَ الله لك مع الفتح المغفرة، فيجمع الله لك به ما تقرُّ به عينك في الدنيا والآخرة.
وقال القرطبـي: ويجوز أن يكونَ فتح مكة من حيث إنه جهاد العدو سبباً للغفران والثواب. اهـ. راجع تفسير القرطبـي.

ـ والوجه الثاني: وفقكَ اللّـهُ بفتحِ البلدان، فصار ذلك سبباً لغفرانِكَ، كما أنَّ الله تعالىٰ إذا وفَّقَ عَبْداً له لأنواعٍ من الطاعاتِ فتقرَّبَ بها إليه صار ذلك سبباً للمغفرة.

وقيل: إنَّ هذا مردودٌ إلى قولِه تعالىٰ في السورة الأخرىٰ: ﴿واستغفِرْ لـذنبِكَ وللمُؤمنين والمُؤمناتِ﴾(١) ليغفرَ لك الله، لأنَّ القرآنَ كُلَّهُ بمنزلةِ سورةٍ واحدةٍ.

ـ حتىٰ بلغَنا عن عكرمة رضي اللّـهُ عنه أَنَّهُ قال ـ في قوله تعالىٰ: ﴿ولقدْ آتينا مُوسىٰ وهارونَ الفُرقانَ وضِياءً﴾(٢) ـ: إنَّ الواو مردودةٌ إلى قوله تعالى في سورة المؤمن وهو قوله: ﴿الذين يَحملونَ العَرْشَ﴾(٣).

ـ وقال غيرُهُ في قوله تعالىٰ: ﴿وكذلكَ فَتنَّا بَعضَهم بِبعضٍ﴾(٤)، وقوله تعالىٰ: ﴿أَتصبِرُونَ﴾(٥)، وقوله: ﴿لو كانَ خَيْراً ما سَبقُونا إليه﴾(٦)، وقوله: ﴿ليقولُوا أهؤلاءِ مَنَّ اللّـهُ عليهم مِنْ بَينِنا﴾(٧)، فإذا جمعتَ بين هذه الآيات صار تلخيصها:

إنَّ الموالي لما أسلمُوا قبلَ الرؤساء قالت الرؤساء: لو كان في هذا الدين خيرٌ ما سبقونا إليه ـ يعنون الموالي ـ وقالوا أيضاً: أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا بالإسلام ليكونوا أوفرَ حظاً منا، ونكون لهم تبعاً، فامتَنعُوا عن الإسلام فنزلت الآية، فقال: ﴿وجعلْنا بعضَكُم لبعضٍ فِتنةً﴾(٨)، أي: جعلنا بعض السابقين من الفقراء بليَّةً لبعض الرؤساء، ثم قال: ﴿أتصبرون﴾ أيها الرؤساء على فضيلة السابقين؟ فادخلوا في الإسلام.

---

(١) سورة محمد: آية ١٩.
(٢) سورة الأنبياء: آية ٤٨.
(٣) سورة المؤمن: آية ٧.
(٤) سورة الأنعام: آية ٥٣.
(٥) سورة الفرقان: آية ٢٠.
(٦) سورة الأحقاف: آية ١١.
(٧) سورة الأنعام: آية ٥٣.
(٨) سورة الفرقان: آية ٢٠.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ كالذي مَرَّ علىٰ قَريةٍ﴾[1].

قيل: إنَّ هذا معطوف على قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إلى الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربِّهِ﴾[2]، كأنَّهُ قال: هل رأيتَ كالذي حاجَّ إبراهيمَ في ربه، أو كالذي مَرَّ علىٰ قريةٍ.

وقيل: إنَّ فيها إضمارين:

أحدهما: كأنه قال: ليس إحيائي وإماتتي كإحياء مَنْ قتل واحداً، وعلىٰ سبيل التشبيه، بل إحيائي وإماتتي كَمَنْ مَرَّ علىٰ قريةٍ أمتُّهُ ثم أحييتُه بعد مائةِ عام.

وقيل: إن فيه تقديماً وتأخيراً، وكأنَّهُ رجع إلىٰ قوله: ﴿أَلَمْ تر إلىٰ الذين خَرجُوا مِنْ دِيارِهم وهمْ أُلوفٌ حَذر الموتِ﴾[3]، إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَحياهُم﴾.

كأنه قال: إحيائي للموتىٰ كإحياء هؤلاء القوم، أو كإحياء مَنْ مَرَّ علىٰ قريةٍ، لا كإحياء نمروذ حين خلَّىٰ سبيل حَيٍّ فقال: إني أحييتهُ. والله أعلم بمراده.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَوَ لَمَّا أَصابَتْكُم مُصيبَةٌ قَدْ أَصبْتُم مِثْلَيْها قُلْتُم أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عندِ أَنفسِكم﴾[4]، قيل: هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف، والاستفهام هذا بمعنىٰ الإنكار، كأنَّهُ معطوفٌ على قوله: ﴿حتىٰ إذا فشلْتُم وتَنازَعْتُم في الْأَمرِ وعَصيتُمْ﴾[5]، أي: الرسول. ولما أصابتكم مصيبةٌ قلتم أنَّىٰ هذا؟ قل: هو من عند أنفسكم، حيث فشلتم وعصيتُم الرسول.

ـ وقوله تعالى: ﴿فَقاتِلْ في سَبيلِ اللَّـهِ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٩.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٨.
(٣) تتمتها: ﴿فقال لهم اللَّـهُ مُوتُوا ثم أَحياهم﴾ [البقرة: آية ٢٤٣].
(٤) سورة آل عمران: آية ١٦٥.
(٥) سورة آل عمران: آية ١٥٢.
(٦) سورة النساء: آية ٨٤.

قيل: إنَّ هذا متصلٌ بمضمرٍ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ولولا فَضْلُ اللّـهِ عليكم ورَحمتُهُ لاتبعتُم الشيطانَ﴾[1]. أي: ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته إذ أكرمكم بالإِيمان لاتبعتم الشيطان، فكما أكرمكم بالإِيمان فقاتِلْ في سبيل الله.

والثاني: ولولا فضلُ الله بإرسالِ الرسولِ، ورحمتُهُ بإنزالِ القرآنِ ما اهتدىٰ أَحدٌ إلىٰ معرفةِ الباري بعقلِهِ، فقاتل في سبيل الله شكراً لهاتين النعمتين.

ـ وقيل: بل هذا متصلٌ بقوله تعالى: ﴿ومَنْ يُقاتِلْ في سبيلِ اللّـهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فسوفَ نُـؤتيهِ أَجراً عَظيماً﴾[2]، فقاتِلْ...

ـ وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿وما كانَ لمُـؤمنٍ أَنْ يَقتُلَ مُـؤمناً إلا خطأً، ومَنْ قتلَ مُـؤمِناً خَطأً﴾[3] الآية، قيل: إنَّ الاستثناء بعد النهي إثباتٌ، وبعد الأمرِ رخصةٌ، والله تعالى لا يُرخِّصُ في قتل المؤمنِ إلا بالحقِّ فكيف الوجهُ في هذا؟

قيل: إنَّهُ مردودٌ إلى قوله في سورة بني إسرائيل[4]، كأنَّهُ قال: وما كانَ لمؤمنٍ أَنْ يقتلَ مؤمناً، ومن قتل فقد جعلنا لوليِّه سلطاناً يقتصُّهُ إلا خطأً، فيكون الاستثناء من القصاص.

وقيل: فيه أيضاً وجهٌ آخر، وما كان لمؤمنٍ أَنْ يقتل مؤمناً، ومَنْ قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم إلا خطأً.

---

(١) سورة النساء: آية ٨٣.
(٢) سورة النساء: آية: ٧٤.
(٣) سورة النساء: آية ٩٢.
(٤) أي إلى قوله تعالىٰ: ﴿ومَنْ قُتِلَ مظلوماً فقدْ جعلْنا لوليِّهِ سُلطاناً﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿فبما نَقضِهم مِيثاقَهُم وكفرِهم بآياتِ اللّـهِ وقَتلِهم الأنبياءَ بغير حقٍّ وقولِهم قلوبُنا غُلْفٌ﴾[1] إلىٰ قوله: ﴿وما قتلوه يَقيناً﴾.

فهذه جناياتٌ ذكرها الله من اليهود في هذه الآية، ولم يذكر ما فعلَ لهم، ولكنْ جوابها متفرِّقٌ في القرآن. من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَبظلمٍ من الذين هادُوا حرَّمْنا عليهم طَيّباتٍ أُحلَّتْ لهم﴾[2].

وقوله: ﴿وضُربَتْ عَليهمُ الذِّلةُ والمَسْكنةُ﴾[3]، وقوله تعالىٰ: ﴿لُعِنَ الذين كَفرُوا مِنْ بني إسرائيل﴾[4] وأشباهُها متفرقةٌ في القرآن من أولِهِ إلى آخره.

وقوله تعالى: ﴿إلا تَفعلُوه تَكُنْ فِتنَةٌ في الأرضِ وفَسادٌ كَبيرٌ﴾[5]، إنها راجعة إلى قوله: ﴿فعليكم النَّصرُ﴾[6].

معناه: إلا تنصروهم تكنْ فتنةٌ في الأرض، أي: الكفار تقتلونهم وربَّما يرتدون عن الإسلام مخافة القتل.

وقيل: إنّه على التقديم، متصلٌ بقوله: ﴿وأُولوا الأرحامِ بَعضُهم أولىٰ بِبعضٍ﴾[7] بفرضِ الميراثِ، ثم قال: ﴿إلا تَفعلوهُ﴾[5]. أي: إنْ لا تعطوهم حقوقهم من الميراثِ تكنْ فتنةٌ تُهجْ بينكم العداوة.

---

(١) تتمتها: ﴿وقولهم قلوبنا غُلْفٌ بلْ طبعَ الله عليها بكفرِهم فلا يؤمنون إلا قليلاً، وبكفرهم وقولهم على مريمَ بهتاناً عظيماً، وقولهم إنَّا قتلْنا المسيحَ عيسىٰ ابن مريمَ رسولَ اللّهِ، وما قتلُوهُ وما صلبوه ولكنْ شُبِّهَ لهم، وإنَّ الذينَ اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علمٍ إلا اتِّباعَ الظنّ وما قتلُوه يقيناً﴾ [سورة النساء: آية ١٥٥ ـ ١٥٧].

(٢) سورة النساء: آية ١٦٠.

(٣) سورة البقرة: آية ٦١.

(٤) سورة المائدة: آية ١٢٥.

(٥) سورة الأنفال: آية ٧٣.

(٦) سورة الأنفال: آية ٧٢.

(٧) سورة الأنفال: آية ٧٥.

ـ وقيل: إنها راجعة إلى منعِ الميراث، وحيث ما لكم مِنْ ولايتهم من شَيءٍ حتىٰ يهاجروا. معناه: إنْ لم تمنعوا الميراث منهم وتبعثون به إليهم، فإنهم يُقيمون بمكة ولا يهاجرون، فيكون ذلك فتنةً، فربَّما يُجبرهم المشركون علىٰ الارتداد.

ـ وقوله تعالىٰ: ﴿بَراءةٌ مِنَ اللّـهِ ورَسولِهِ إلىٰ الذينَ عاهدتُم﴾[1]. البراءة لا تعدَّىٰ بـ«إلىٰ»، لا يقال: براءةً من فلانٍ إلى فلان، وإنما يقال: برئت من فلان، وبرئت منه.

الجــواب:

قيل: هذا متصلٌ وراجعٌ إلى قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿فَانبِذْ إليهم عَلىٰ سَواءٍ﴾[2] كأنَّهُ قال: براءةٌ منبوذةٌ من اللّـهِ ورسولِهِ إلىٰ المشركين.

وقيل: إنه لما ابتدأ الكلام بـ«مِنْ»، حيث قال: ﴿مِنَ اللّـهِ﴾، ومِنْ لابتداء الغاية، ولا بُدَّ للابتداء من الغاية، و«إلىٰ» تكون للغاية، فقال: ﴿إلىٰ الذين﴾.

ـ وقوله تعالىٰ: ﴿واتَّخِذوا مِنْ مَقامِ إبراهيمَ مُصلًّى﴾[3]، قيل: إنَّ هذا معطوف على كلامٍ محذوف، كأنَّه قال: وإذ جعلنا البيت مثابةً للناسِ وأمناً ثُوبُوا إليه، واتخذوا من مقامِ إبراهيمَ مصلىٰ، وقيل: إنَّ هذا معطوف على قوله: ﴿اذكرُوا نِعمَتي التي أنعَمْتُ عليكم﴾[4] واتخذوا من مقامِ إبراهيم مصلىٰ.

ـ وقوله تعالىٰ: ﴿إنَّ اللّـهَ لا يَستحي أَنْ يَضرِب مَثلاً ما بَعوضةً﴾[5]، فإنْ سئل عن سببِ نزولها قلنا: قد اختلفوا فيه.

---

(١) سورة براءة: آية ١.
(٢) سورة الأنفال: آية ٥٨.
(٣) سورة البقرة: آية ١٢٥.
(٤) سورة البقرة: آية ١٢٢.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٦.

قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما: إنَّ الله تعالىٰ لما ضرب المثلين في أول السورةِ: أحدهما قوله تعالى: ﴿كمَثَلِ الذي استوقد ناراً﴾[1]، والثاني: ﴿أَوْ كَصيِّبٍ مِنَ السَّماءِ﴾[2]، قالت اليهود وبعض الكفرة: إنَّ هذا لا يُشبه كلامَ الوحي، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إنَّ اللَّـهَ لا يستحي أَنْ يَضرِبَ مثلاً﴾.

ـ وقال الحسن وقتادة: إنَّ الله تعالى لما ضربَ المثلين: أحدهما بالذباب، والثاني بالعنكبوت، قالت اليهود والكفرة: ماذا أراد الله بضرب هذا؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إنَّ الله لا يستحي أَن يَضرِبَ مثلاً ما بَعوضةً فما فَوقها﴾[3] مثل الذباب والعنكبوت.

ـ فلو جمعت بين قوله تعالىٰ: ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دونِ اللَّـهِ أَنداداً﴾[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿فلا تَجعلُوا للَّـهِ أنداداً﴾[5]، وقوله: ﴿مَثَلُ الذين اتخذوا من دون اللَّـهِ أَولياءَ كمثلِ العنكبوتِ﴾[6]، وقوله: ﴿إنَّ اللَّـهَ لا يستحي أَنْ يَضرِبَ مَثَلاً﴾، لكان كأنَّهُ جلَّ جلاله أَخبرَ أنَّ من الناسِ مَنْ يتخذ من دونِ الله أنداداً، ثم زجرهم ونهاهم بقوله: ﴿فلا تَجعلُوا للَّـهِ أنداداً وأنتم تعلمون﴾[5] أَنَّ الله خلق الأشياء، ثم أخبرهم عن عجز آلهتهم، ودلَّهم علىٰ أنَّ الآلهة ضعيفةٌ أَضعفُ من الذُّباب. ومَنْ عبدها طالباً منها النصرة والقوة، كانَ مَثلُه كعنكبوتٍ اتخذَتْ بيتاً ليمنعها عن قُرٍّ[7] وحرٍّ، فكما أنَّ بيت العنكبوت لا يُغني عن حرّ وقرّ، فكذلك الأصنام والأنداد التي اتخذوها آلهة لا تنفعهم، ولا تغني عنهم من عذاب الله من شيءٍ.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧.
(٢) سورة البقرة: آية ١٩.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٦.
(٤) سورة البقرة: آية ١٦٥.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٢.
(٦) سورة العنكبوت: آية ٤١.
(٧) القُرُّ: البرد.

فلما ضربَ هذينِ المثلين قالتِ الكفرةُ ما قالوا، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يَستحي أَنْ يَضرِبَ مَثلاً﴾[1].

وكأنَّ هذه الآيات من هذه السور متصلةٌ بعضها ببعض؛ لأنَّ القرآن كلَّهُ بمنزلةِ كلمةٍ واحدةٍ. والله أعلم بالصواب.

* * *

(١) سورة العنكبوت: آية ٤١.

بـــاب
وضعِ الحروفِ مَكانَ بعض

ــ إنْ سُئِلَ عن قوله جلَّ جلاله: ﴿فلمَّا أَحسَّ عيسى منهمُ الكفرَ قَالَ: مَنْ أَنصاري إلى اللَّـهِ﴾(١).

ما الوجه في ذلك؟

قلنا ــ وبالله التوفيق ــ:

إنَّ أهلَ التفسير والمعاني قد اختلفوا في تفسير هذه الآية ومعناها؛ فقائلٌ يقول: إنَّ عيسى عليه السلام لَمّا رأى من بعضِ قومِهِ الثباتَ على الكفر قال: ﴿مَنْ أنصاري إلى اللَّـهِ﴾، المعنى: مع اللَّـهِ.

المعنى: من أعواني على أعداء اللَّـهِ مع نصرةِ اللَّـهِ إياي؟

وقيل: المعنى: مَنْ أنصاري في دعاءِ الناسِ إلى الله.

وقيل: إنَّ معناه مَنْ أنصاري لله. أي: لأجلِ الله.

قال الشيخ الإمام الزاهد، رضي الله عنه: جميع هذه الوجوه محتملة؛ لأنَّ حروف الصفاتِ يُبدَلُ بعضها من بعض، ويوضع بعضها مكان بعض.

وأنا ذاكرٌ لك طَرفاً منها إنْ شاء الله تعالى.

أَمَّا اللامُ فَيوضع موضعَ «إلىٰ» و«إلى» موضع اللام.

---

(١) سورة آل عمران: آية ٥٢.

منها قوله تعالى: ﴿وإنْ جَنحُوا للسّلمِ فاجنَحْ لَها﴾[1]، قيل: معنى الآية: وإنْ مالوا إلى الصلح فَمِلْ لها.

وقوله تعالى: ﴿يَعظُكمُ اللّـهُ أَنْ تعودوا لمثِلِه أبداً﴾[2]. أي: إلى مثله.

وقوله تعالى: ﴿الحمدُ للّـهِ الذي هَدانا لهذا﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللّـهُ يَهدي للحقِّ﴾[4]، ثم قال: ﴿أَفَمَنْ يَهدي إلى الحقِّ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فلذلك فادعُ﴾[5]. يعني: إلى دين الله، وإلى القرآن فادعُ الناسَ.

وقوله تعالى: ﴿ادعُوهم لآبائِهم﴾[6]. أي: انسبوهم إلى آبائِهم.

وقوله تعالى: ﴿ولوْ رُدُّوا لعادُوا لما نُهوا عَنهُ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿بأنَّ ربَّكَ أوحى لها﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿يُنادي للإيمانِ﴾[9]، ولها نظائر في القرآن.

قال الشاعر ــ وهو ذو الرُّمة ــ:

٤٢٦ ــ يُصرِّفُ للأصواتِ جِيداً كأنَّهُ ... إذا بَرقتْ فيه الضحى صَفحُ مُنْصُلِ

وقال آخر:

٤٢٧ ــ وما هداني لتسليمٍ على دَمنٍ ... بالغَمرِ غَيَّـرهنّ الأعصرُ الأولُ

---

(١) سورة الأنفال: آية ٦١.

(٢) سورة النور: آية ١٧.

(٣) سورة الأعراف: آية ٤٣.

(٤) سورة يونس: آية ٣٥.

(٥) سورة الشورى: آية ١٥.

(٦) سورة الأحزاب: آية ٥.

(٧) سورة الأنعام: آية ٢٨.

(٨) سورة الزلزلة: آية ٥.

(٩) سورة آل عمران: آية ١٩٣.

٤٢٦ ــ البيت في ديوانه ص ٥٩٠ من قصيدة له يصف فيها ثوراً، والمُنصل: السيف.

٤٢٧ ــ البيت في الخصائص ١/٧٠، ونكت الانتصار للقرآن ٢١٨، واللسان ــ مادة (ها) ١٥/٤٧٧، وهو للقطامي.

وقال الآخر:

٤٢٨ ـ ومكاشحٍ لولاكَ أصبحَ جانحاً   للسَلْمِ يرقي حَيَّتي وضِبَابي

ـ وأَمَّا «في» موضع «إلى» ففي قوله تعالى: ﴿فَنظَر نَظرةً في النجومِ﴾[1]، قال بعضهم: إلى النجوم.

وقوله تعالى: ﴿فردُّوا أَيديَهم في أَفواهِهم﴾[2]. معناه عند بعضهم: إلى أفواههم.

ـ وأَمَّا «إلى» مكانَ «اللام» ففي هذه الآية: ﴿مَنْ أَنصارِي إلى اللّهِ﴾[3].

قيل: إن «إلى» مكان «اللام» هنا، كأنه قال: مَنْ أنصاري لله تعالى، ولأجل الله. ومثل هذا يجوز في العربية.

وفي القرآن نظيره قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلينُ جُلودُهم وقُلوبُهم إلى ذِكْرِ اللّهِ﴾[4]، قيل: لذكرِ الله، ولأجلِ ذكر الله.

وقوله تعالى: ﴿اللّهُ يَجتبي إليهِ مَنْ يَشاءُ﴾[5]. قال بعضهم: الله يختار لدينه من يشاء، ولأجلِ دينه.

وقيل: معناه: يختار لدعاءِ الناسِ إلى دينِه مَنْ يشاء من عباده، وهم الرسل عليهم السلام. فاللام بمعنى لأجل، كما قال تعالى: ﴿وإِنَّهُ لحبِّ الخيرِ لشديدٌ﴾[6] يقول: لأجلِ حَبِّ المال لبخيل.

---

٤٢٨ ـ البيت لابن هرمة، وهو في ديوانه ٦٧، وشرح القصائد السبع الطوال ٣٧٩، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٦٢.
والمكاشح: العدو، والضباب: جمع ضَبّ.

(١) سورة الصافات: آية ٨٨.
(٢) سورة إبراهيم: آية ٩.
(٣) سورة آل عمران: آية ٥٢.
(٤) سورة الزمر: آية ٢٣.
(٥) سورة الشورى: آية ١٣.
(٦) سورة العاديات: آية ٧.

وقوله تعالى: ﴿أَئِنا لتاركوا آلهتِنَا لِشَاعرٍ مَجنون﴾[1]. يقول: لأجلِ شاعرٍ مجنونٍ.

وقوله تعالى: ﴿أَنتُم لها وَارِدُونَ﴾[2]. قيل: أَنتم لأجلها واردونَ النار.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لها سَابقُون﴾[3]. أي: لأجلِ الجنَّةِ سابقون إلى الخيرات.

ـ واللامُ مكان «على»:

كقوله تعالى: ﴿ذَلكَ لمَنْ لمْ يَكنْ أهلُهُ حَاضري المسجدِ الحرامِ﴾[4].

قيل: إنَّ المعنى: ذلك ـ يعني دم المتعة ـ على مَنْ لم يكن من أهل الحرم، فوضعَ اللام مكان «على».

وقوله تعالى: ﴿وإِنْ أَسأْتُم فلَها﴾[5]، أي: فعليها.

وقوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ للأذقانِ﴾[6] يعني: على الأذقان.

وقوله تعالى: ﴿سأَلَ سائلٌ بعَذابٍ وَاقعٍ للكافرين﴾[7]. يقول: على الكافرين.

ـ قال الشيخ الإمام الزاهدُ رضي الله عنه: قرأتُ في مصحفٍ كان منسوباً إلى ابن عباسٍ رضي الله عنه: ﴿واذكرُوا اللَّهَ قياماً وقُعوداً ولجنُوبكم﴾[8] وضعَ اللامَ مكان على.

---

(1) سورة الصافات: آية ٣٦.
(2) سورة الأنبياء: آية ٩٨.
(3) سورة المؤمنون: آية ٦١.
(4) سورة البقرة: آية ١٩٦.
(5) سورة الإسراء: آية ٧.
(6) سورة الإسراء: آية ١٠٩.
(7) سورة المعارج: آية ١.
(8) سورة آل عمران: آية ١٩١، وهي قراءة شاذة.
والقراءة المتواترة هي: ﴿يذكرون اللَّهَ قياماً وقعوداً وعلى جُنوبهم﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿دَعَانا لجنبِهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ولذلكَ خَلقَهم﴾[2].

قال ابن عباس: على الاختلافِ خلقهم.

قال الشاعر:

٤٢٩ ــ .... فَخرَّ صَريعاً لليدينِ وللفمِ

أي: على اليدين وعلى الفم.

وقال الطِّرمَّاح:

٤٣٠ ــ كأنَّ مُخوَّاها على تفثاتها مُعرَّسُ خَمسٍ وقعَتْ للجَنَاجِنِ

اللام مكان النون، والنون مكان اللام.

قوله تعالى: ﴿وأَمطرْنَا عليهم حجارةً من سجِّيلٍ﴾[3].

وقال بعضهم: هي منَ السجِّين، ولكنْ أَبدلَ اللام من النون.

وقال أبو عبيدة: السجيل باللام والنون: الشديد[4]، وأنشدوا لبعضهم:

---

(١) سورة يونس: آية ١٢. (٢) سورة هود: آية ١١٩.

٤٢٩ ــ الشطر للأشعث بن قيس الكندي، وصدره: [تناولتُ بالرمحِ الطويلِ ثيابَهُ].
وهو في الاقتضاب ٤٣٩، وتأويل مشكل القرآن ٥٦٩، ومغني اللبيب ٢٨١، والجنى الداني ١٤٦.

٤٣٠ ــ البيت للطرماح بن حكيم، وهو في ديوانه ١٦٧، وتأويل مشكل القرآن ٥٧٠، والاقتضاب ٤٣٩، والمعاني الكبير ١١٨/٣.
والمخوى: مصدر خوي البعير إذا برك، والجناجن: جمع جنجن: وهي عظام الصدر. وصف ناقةً بركت، فشبَّهَ آثارَ تفثاتها في الأرض ــ وهي قوائمها الأربع ــ وصدرها بآثارِ خمسٍ من القطا وقعت على جناحها فأثَّرت في الأرض.

(٣) سورة هود: آية ٨٢. (٤) انظر مجاز القرآن ٢٩٦/١.

٤٣١ ـ يقولُ أَهلُ السوقِ لمَّا جينَا: هــذا وربِّ البيت إسرائينــا

ويريدُ: إسرائيل.

وقال آخر:

٤٣٢ ـ ورجلةٍيَضربونَالبِيضَعنعُرضٍ ضرباً تُواصي به الأقدامُ سجينا

ويروى: سجيلا.

وقال الآخر:

٤٣٣ ـ لكلٍّ مُدجَّجٍ كالليثِ يسمـو إلـى أوصـالِ ذيَّـالٍ رِفَـنٍّ

أراد: رفلٍّ.

ـ وأمَّا اللام مكان «إلا»:

فقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنَّا عنْ عبادتِكم لغَافلينَ﴾[1]، يريد: ما كُنَّا عن عبادتكم إلا غافلين.

وكذلك قوله: ﴿إِنْ كلُّ نفسٍ لما عليها حافظٌ﴾[2] وأشباهها.

---

٤٣١ ـ البيت لأعرابي صادَ ضباً فأتى به أهله، فقالت له امرأته: هذا لعمرُ الله إسرائيل، أي: ما مسخ في بني إسرائيل.
وهو في ابن عقيل ٤٢٠/١، والمساعد ٤٨٨/٣، والمعاني الكبير ٦٤٦/٢، وشفاء العليل ٤٠٤/١، واللسان ــ مادة (يمن).
ويروى شطره: [قالتْ وكنتُ رجلاً فطينا].

٤٣٢ ـ البيت لابن مقبل، وهو في تفسير القرطبي ٢٥٨/١٩، وأمالي القالي، والمعاني الكبير ٩٩١/٢،وديوانه ص ٣٣٣.

٤٣٣ ـ البيت للنابغة الجعدي، وهو في اللسان ــ مادة (رفن)، وديوانه ٢٩، والمعاني الكبير ١٥٠/١،ومجاز القرآن ٢٩٧/١.

(١) سورة يونس: آية ٢٩. (٢) سورة الطارق: آية ٤.

قال الشاعر:

٤٣٤ ـ شَلَّتْ يَمينُكَ إنْ قتلْتَ لَمُسْلِماً حَلَّتْ عليكَ عُقوبـةُ المتعمِّدِ

معناه: ما قتلتَ إلا مُسلماً.

اللام مكان «في»:

قوله تعالى: ﴿ونَضعُ الموازينَ القِسطَ ليومِ القيامةِ﴾[١]. أي: في يوم القيامة.

ـ واللام مكان المفعول:

كقول الله تعالى: ﴿يُريدونَ ليُطفئوا نُورَ اللَّـهِ﴾[٢].

قيل: معناه: يريدون إطفاءَ نورِ الله، حتى قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿ولتكملُوا العدَّةَ﴾[٣]، إنَّ هذا معطوف على قوله تعالى: ﴿يُريدُ اللَّـهُ بكم اليُسرَ﴾[٤] وإكمال العدة.

ـ وأمَّا «على» مكان «في»:

ففي قوله تعالى: ﴿وإنْ كنتُم مَرضى أو عَلى سَفَرٍ﴾[٥]. يريد: في سَفَرٍ.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ على النَّارِ يُفتَنُون﴾[٦]. أي: في النار.

ـ «على» مكان «مِنْ بعد»:

---

٤٣٤ ـ البيت لعاتكة بنت زيد زوج الزبير بن العوام ترثيه وتدعو على قاتله.
وهو في شرح ابن عقيل ٣٨٢/١، ومغني اللبيب ٣٧، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٣٨/١، والخزانة ٣٤٨/٤.

(١) سورة الأنبياء: آية ٤٧.
(٢) سورة الصف: آية ٨.
(٣) سورة البقرة: آية ١٨٥.
(٤) سورة البقرة: آية ١٨٥.
(٥) سورة النساء: آية ٤٣.
(٦) سورة الذاريات: آية ١٣.

في قوله تعالى: ﴿علَى مَا جَاءَنا من البَيِّناتِ﴾[1]. يقول: من بعد ما جاءنا من البينات.

ـ «على» مكان «مَعْ»:

قوله تعالى: ﴿أَذلَّةٍ على المؤمنينَ﴾[2]، يريد: مع المؤمنين.

ـ «على» مكان «مِنْ»:

في قوله تعالى: ﴿إلا على أَزواجِهم﴾[3]، يقول: مِنْ أزواجهم.

قال الشاعر:

٤٣٥ ـ فطِرْنَا إلى الهاماتِ بالبيضِ والقنا ودارت على هامِ الرجالِ الصفائحُ

وقال صخر الغيّ يصف سيفاً:

٤٣٦ ـ متىٰ ما تنكروها تعرفوها على أقطارِها عَلَقٌ نَفيثُ

يريد: عن أقطارها يسيل الدم.

«على» مكان «عند»:

قوله تعالى: ﴿ولهمْ عَليَّ ذَنْبٌ﴾[4]، يريد: عندي ذنب.

«على» مكان «في» أيضاً:

---

(١) سورة طه: آية ٧٢. (٢) سورة المائدة: آية ٥٤. (٣) سورة المؤمنون: آية ٦.

٤٣٥ ـ البيت لكعب الأشقر، وهو في الحيوان ٤٢٨/٦، والحماسة البصرية ٣٧/١، واللسان: رحا.

٤٣٦ ـ البيت لأبي المثلَّم الهذلي يردُّ على صخر الغيّ لا لصخر، وهو في ديوان الهذليين ٢/٢٢٤، والأزهية ٢٧٦، وتفسير الطبري ٧٩/٧، وأدب الكاتب ٢٢١، واللسان ـ مادة (نفث)، والمعاني الكبير ٩٧٠/٢. والعلق: الدم الجامد، نفيث: منفوخ.

(٤) سورة الشعراء: آية ١٤.

قوله تعالى: ﴿مِن الذينَ استحقَّ عَليهمُ﴾[1]، يريد: استحقَّ فيهم الخيانة.

قال بعضهم: «على» ههنا مكانَ «مِنْ» يقول: استحق منهم الأيمان بالخيانةِ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إنَّما التوبةُ على اللَّهِ للذينَ يعملونَ السُّوءَ بجهالةٍ﴾[2].

قيل: معناه: إنما التوبة من الله.

وكذلك قوله: ﴿إذا اكتَالُوا على النَّاسِ﴾[3]. يعني: من الناسِ.

ـ وأَمَّا ما وضع من الحروف مكانَ «على»:

فمنها «في» في نحو قوله تعالى: ﴿ولأصلبنّكُمْ في جُذوعِ النَّخلِ﴾[4]، قيل: على جذوع النخل.

وقوله تعالى: ﴿وفي السَّماءِ رِزْقُكمْ﴾[5]. قيل معناه: على ربِّ السماءِ رزقكم، ويحتمل: من ربِّ السماءِ رزقكم.

قال الشاعر:

٤٣٧ ـ فتىً يملأُ الشِّيزى ويُروي سنَانَهُ ... ويَضربُ في رأسِ الكميِّ المُدَجَّج

---

(١) سورة المائدة: آية ١٠٧.

(٢) سورة النساء: آية ١٧.

(٣) سورة المطففين: آية ٢.

(٤) سورة طه: آية ٧١.

(٥) سورة الذاريات: آية ٢٢.

٤٣٧ ـ البيت للشماخ في ديوانه ص ٨١.
وهو في أساس البلاغة ـ مادة (شيز)، وأمالي القالي ٢٦٦، والتنبيه على أوهام القالي ٨٢. والشطر الأول في كتاب العين ٦/٧٤، وقال المحققان د. مهدي المخزومي [استدراك] ود. إبراهيم السامرائي: لم نهتد إلى القائل، ولا إلى تمام البيت.
والشيزى: خشبة سوداء يعمل منها جفان وغيرها.

وقال عنترة:

٤٣٨ ـ بَطلٌ كأنَّ ثيابَهُ في سَرْحةٍ   تُحذى نِعالُ السبتِ لَيسَ بتوأَمِ

ـ وأَمَّا «مِنْ» مكان «على»:

ففي قوله تعالى: ﴿ونصرْنَاهُ من القَومِ الذين كذَّبوا﴾[1]. أي: على القومِ.

ـ و «عن» مكان «على» في قول القائل:

٤٣٩ ـ لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أفضلْتَ في حَسَبٍ   عني ولا أنتَ دَيَّاني فتخزوني

الباء مكان «عن»:

قوله تعالى: ﴿سأَلَ سَائلٌ بعَذابٍ وَاقعٍ﴾[2].

قال بعضهم: إنّ رَجلاً سأل رسول الله ﷺ بعذاب الكفار[3].

وقال بعضهم: الباء صلة. المعنى: سأَلَ سائلٌ عذاباً واقعاً، وهو النَّضرُ بن الحارث[4] حين دعا على نفسِه بالعذاب.

---

٤٣٨ ـ البيت من معلقته، راجع شرح المعلقات ٢/٣٨، وديوانه ص ٢٧.
تحذى: تلبس، ونعال السبت: هي المدبوغة، وإنما قصدها لأن الملوك كانت تلبسها وليس بتوأم: أي لم يولد معه آخر فيكون ضعيفاً.

(١) سورة الأنبياء: آية ٧٧.

٤٣٩ ـ البيت لذي الإصبع العدواني، وهو في شرح ابن عقيل ٢/٢٣، وخزانة الأدب ٣/٢٢٢، ومغني اللبيب ١٩٦، وقوله (لاه): أي للّـه.

(٢) سورة المعارج: آية ١.

(٣) قال قتادة: سأل سائل عن عذاب الله على مَنْ ينزل وبمن يقع، فنزلت.
وسأل على هذا الوجه مضمَّنٌ معنى عني واهتم.
راجع الكشاف ٤/١٣٨.

(٤) أخرج الحاكم وصححه والنسائي عن ابن عباس في قوله: ﴿سأل سائل﴾ قال: هو النضر بن الحارث، قال: اللهم إنْ كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. راجع الدر المنثور ٨/٢٧٧.

وكذلك قوله: ﴿فاسألْ به خَبيراً﴾[1].

قيل معناه: سل عنه عالماً يخبرك عنه.

قال الشاعر:

٤٤٠ ـ فإنْ تسألوني بالنساءِ فإنني خَبيرٌ بأدواءِ النساءِ طَبيبُ

وقال آخر:

٤٤١ ـ دَعِ المغمَّرَ لا تُسألْ بمصرعِهِ وسلْ بمصقلة البكريّ ما فعلا

ـ والباء تكون بمعنى «من أجل»:

كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ولَمْ أكنْ بدعائِكَ رَبِّ شَقيّاً﴾[2].

قيل معناه: من أجل دعائك ربِّ.

وقوله تعالى: ﴿والذين هُمْ بهِ مُشرِكونَ﴾[3].

يعني: من أجل الشيطان أشركوا به. أي: بالله.

ـ والباءُ مكان «على»:

قوله تعالى: ﴿ومِنْهم مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِقنْطارٍ﴾[4]. يقول: إنْ تأمنْهُ على قنطارٍ.

---

(١) سورة الفرقان: آية ٥٩. قال الزمخشري: والباء في (به) صلة «سل» كقوله تعالى: ﴿سأل سَائل بعَذابٍ واقع﴾ كما تكون «عن» صلته في نحو قوله: ﴿ثم لتسألُنّ يومئذٍ عن النعيم﴾ فسأل به كقوله: اهتم به، وسأل عنه كقولك: بحث عنه.

٤٤٠ ـ البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ص ٣٥، وأدب الكاتب ٥٢٨، والجنى الداني ١٠٥، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٤٧٦.

٤٤١ ـ البيت للأخطل، وهو في ديوانه ١٤٣، وكتاب سيبويه ٢/٢٩٩، وخزانة الأدب ٩/١٣٠، وأصول النحو ٢/٣٨٨.

(٢) سورة مريم: آية ٤. (٣) سورة النحل: آية ١٠٠. (٤) سورة آل‌عمران: آية ٧٥.

ـ والباء مكان بعد:

قوله تعالى: ﴿ومَنْ يَكفُرْ بالإيمانِ فَقدْ حَبِطَ عملُهُ﴾[1]. قيل: بعد الإيمان.

ـ والباء مكان اللام:

في قوله تعالى: ﴿وهُوَ الذي خلَقَ السمواتِ والأرضَ بالحقِّ﴾[2]، قيل: للحقِّ ولإظهار الحق.

ـ الباء مكان «إلى»:

في قوله تعالى: ﴿وقدْ أحسنَ بـي إذْ أخرجَني من السِّجنِ﴾[3]. قيل: أحسنَ إليَّ.

وقوله تعـالى: ﴿ما سَبَقَكُم بهـا مِنْ أَحدٍ من العَـالمينَ﴾[4]. أي: ما سبقكم إليها أحدٌ من العالمين.

وقال كُثَيِّرٌ:

٤٤٢ ـ أَسيئي بنا أوْ أَحسني لا مَلومةٌ   لـديـنـا ولا مَقْليـةٌ إنْ تقلَّتِ

والباء مكان «عند» كقول القائل:

٤٤٣ ـ مـا بكـاءُ الكبيـرِ بـالأطـلالِ   وسؤالي فـمـا يُـرَدُّ سُؤالـي

يريد: عند الأطلال.

---

(١) سورة المائدة: آية ٥.
(٢) سورة الأنعام: آية ٧٣.
(٣) سورة يوسف: آية ١٠٠.
(٤) سورة الأعراف: آية ٨٠.

٤٤٢ ـ البيت تقدم برقم ٢١.

٤٤٣ ـ البيت للأعشى من قصيدة له يمدح فيها الأسود بن المنذر اللخمي. وهو في ديوانه ١٦٣، وخزانة الأدب ٥١١/٩.

والباء مكان «من».

كقول الله: ﴿يَشربُ بها عبادُ اللَّهِ﴾[1]. أي: منها.

تقول العرب: شربتُ بماء كذا. أي: من ماء كذا.

قال الهذلي ــ وذكر السحاب ــ:

٤٤٤ ــ شربْنَ بماءِ البحرِ ثُمَّ ترفَّعَتْ ....

وقال عنترة:

٤٤٥ ــ شربْنَ بماءِ الدُّحرضَيْنِ فأصبحَتْ زوراءَ تنفِرُ عن حِياضِ الدِّيلمِ

وما وُضِعَ من الحروف مكان الباء:

«مِنْ»: كقوله تعالى: ﴿وأَنزلْنَا من المعصِرَاتِ﴾[2].

وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿فأحيينا به الأرضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿مِنْ كلِّ أَمْرٍ﴾[4]. قيل معناه: بكلِّ أمرٍ أمرَ اللَّـهُ في تلك الليلة.

ــ قال مقاتل: تنزَّلَتِ الملائكة بكلِّ أمرٍ قدَّره الله في تلك الليلة.

---

(١) سورة الإنسان: آية ٦.

٤٤٤ ــ الشطر لأبي ذؤيب الهذلي، وعجزه: [متىٰ لُجَجٍ خُضرٍ لهنَّ نئيجُ].
وهو في شرح ابن عقيل ٢/٦، والمساعد شرح تسهيل الفوائد ٢/١٦٤، والخصائص ٢/٨٥، وديوان الهذليين ١/٥٠.

٤٤٥ ــ البيت لعنترة من معلقته، وهو في شرح المعلقات ٢/٢١، وديوانه ص ٢١.
والدحرضان: اسم مكان، والزوراء: المائلة، والديلم: الأعداء، وقيل: الظلمة.

(٢) سورة عمَّ: آية ١٤.

(٣) سورة فاطر: آية ٩.

(٤) سورة القدر: آية ٤.

ــ وقال الزَّجّاج: بما يقضي الله، ثم ابتدأ فقال: ﴿سَلامٌ هي﴾[1]، أي: سلامةٌ هي حتىٰ مطلع الفجر.

وقوله تعالىٰ: ﴿يَحفظونَهُ من أَمرِ اللَّـهِ﴾[2]. يعني: بأمر الله. هذا عند بعضهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿يُلقي الرُّوحَ من أَمرِه﴾[3]. أي: بأمره، أيضاً عند بعضهم.

ــ وأما «في» مكان الباء:

ففي قوله تعالىٰ: ﴿يَذرأُكُمْ فيهِ﴾[4]. قيل: يَكثِّرُكم بالتزويج.

وقوله تعالىٰ: ﴿وابتَغِ فيما آتاكَ اللَّـهُ الدارَ الآخِرَةَ﴾[5]. أي: اطلبْ بما أتاكَ الله من الملكِ الدار الآخرة. يعني: الجنة.

ــ وأَمَّا «في» مكان «مع»:

فكقول أبـي النجم:

٤٤٦ ــ يَدفعُ عنها الجوعُ كلَّ مَدْفعِ خَمسونَ بُسطاً في خَلايا أَربعِ

أراد: مع خلايا.

والخلايا: جمع خلية، وهي الناقة التي تعطف على واحدٍ أو اثنين.

---

(١) سورة القدر: آية ٥.
(٢) سورة الرعد: آية ١١.
(٣) سورة غافر: آية ١٥.
(٤) سورة الشورىٰ: آية ١١.
(٥) سورة القصص: آية ٧٧.

٤٤٦ ــ البيت في المذكر والمؤنث ٦٩٥، والمخصص ١٦/١٦٢، ولسان العرب مادة: بسط، وديوان أبـي النجم ١٣٦.

وقال ابن السكِّيت[1]: الخلية: الناقة التي تعطف على ولد غيرها.

والبسط: الناقة التي معها ولد.

ـ وأَمَّا «إلىٰ» مكان «عند»:

قال النابغة:

٤٤٧ ـ فلا تتركَنِّي بالوعيدِ كأنَّني ... إلى الناس مَطليٌّ به القارُ أَجربُ

أراد: كأنني عند الناس.

وقال أبو كبير:

٤٤٨ ـ أمْ لا سبيلَ إلى الشباب، وذكرُهُ ... أَشهىٰ إليَّ من الرحيقِ السَّلْسَلِ

أي: عندي.

و «إلى» مكان «في»:

قال طرفة:

٤٤٩ ـ وإنْ يَلتقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني ... إلىٰ ذَروةِ البَيْتِ الرَّفيعِ المُصمدِ

أراد: في ذروة البيت.

«إلىٰ» بمعنى «مع»:

كقوله تعالىٰ: ﴿مَنْ أَنصاري إلىٰ اللّـهِ﴾[2].

---

(١) اسمه يعقوب بن إسحق صاحب كتاب «إصلاح المنطق» كان يؤدب أولاد المتوكل، أخذ عن أبـي عمرو، كان يتصرف في أنواع العلوم، وقال ثعلب: لم يكن بعد ابن الأعرابـي أعلم باللغة من ابن السكيت، قتله المتوكل سنة ٢٤٤ هـ.

٤٤٧ ـ البيت من اعتذاريات النابغة، وهو في خزانة الأدب ١٣٧/٤، ومغني اللبيب ص ١٠٥، وديوانه ص ١٨.

٤٤٨ ـ البيت لأبـي كبير الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ٨٩/٢، ومغني اللبيب ١٠٥، وخزانة الأدب ٥٣٧/٩، والجنى الداني ٣٧٦.

٤٤٩ ـ البيت من معلقته، راجع شرح المعلقات ٧٧/١، وخزانة الأدب ٤٦٩/٩.

(٢) سورة الصف: آية ١٤.

قال بعضهم: معناه: مع الله. أي: مع نصرةِ الله.

ونظيره قول الله تعالىٰ: ﴿ولا تأْكُلوا أموالِهم إلىٰ أموالِكم﴾[1]. يعني: مع أموالكم.

قال امرؤ القيس:

٤٥٠ ـ وعينٌ لها حَدْرةٌ بَدْرةٌ   إلى حَاجبٍ غُلَّ فيه الشَّعَرْ

يريد: مع حاجب.

وقال ذو الرُّمة:

٤٥١ ـ إلىٰ لوائحَ مِنْ أطلالِ أَحويةٍ   كأَنَّها خِللٌ موشيةٌ قُشُب

أي: مع لوائح.

وقال ابنُ مُفرِّغ:

٤٥٢ ـ شدختْ غُرَّةُ السَّوابق فيهم   في وُجوهٍ إلى اللِّمامِ الجِعَادِ

يريد: مع اللِّمام الجعاد.

وقال الآخر:

٤٥٣ ـ ملاعبةُ العنانِ بغصنِ بَانٍ.   إلى كتفينِ كالقتبِ الشميمِ

---

(١) سورة النساء: آية ٢.

٤٥٠ ـ البيت في ديوانه ص ٧٢، لكن عجزه: [شُقَّتْ مآقيهما من أُخَر]، والأمالي الشجرية ١٢٢/١

حدرة: عظيمة، وبدرة: تبدر بالنظر.

٤٥١ ـ البيت في ديوانه ص ٦.

اللوائح: ما لاح لك من الأطلال، والأحوية: جماعة بيوت الحيّ، والخِلل: أعماد السيوف.

٤٥٢ ـ البيت في ديوانه ١٩٨، وتأويل مشكل القرآن ٤٢٩، وأدب الكاتب ٥١٨.

٤٥٣ ـ البيت لخالد بن الصقعب، وهو في اللسان مادة شمم، والمعاني الكبير ١٢٩/١.

والقتب الشميم: المرتفع.

أراد: مع كتفين.

ـ «إلىٰ» مكان «الباء»:

كقوله تعالى: ﴿وإذا خَلْوا إلىٰ شَياطينهم﴾[1].

قال الأخفش: «إلى» ههنا مكان الباء. معناه: خلوا بشياطينهم[2].

ـ «بعد» مكان «مَعْ»:

قال الله تعالىٰ: ﴿والأرضَ بعدَ ذلك دَحَاها﴾[3]. قيل: مع ذلك دحاها.

وقوله: ﴿والملائكةُ بعدَ ذلك ظَهيرٌ﴾[4]. أي: مع ذلك.

وقوله: ﴿عُتُلٍّ بعدَ ذَلكَ﴾[5]. أي: مع ذلك.

ـ قال القائل:

٤٥٤ ـ فقلْتُ لها فَيئي إليك فإنَّني ... حَرامٌ وإني بعدَ ذَلكَ لَبيبُ

أراد: مع ذلك.

ـ وقيل: إنّ قوله تعالىٰ: ﴿والأرضَ بعدَ ذلكَ دَحَاها﴾[3]. معناه: قبل ذلك. وقد يكونُ «بعد» بمعنىٰ «قبل» فيجري مجرىٰ الأضداد، كقولهم: الجون للأبيض والأسود، والجلل للعظيم والحقير.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٤.

(٢) انظر معاني القرآن ١/٤٦.

(٣) سورة النازعات: آية ٣٠.

(٤) سورة التحريم: آية ٤.

(٥) سورة نٓ: آية ١٣.

٤٥٤ ـ البيت لمضرِّب بن كعب، وهو في مجاز القرآن ٢/١٠٠، وأمالي ابن الشجري ١/١٦٤، وإيضاح الشعر ص ٥.

لبيب: مقيم، يقال: ألبَّ بالمكان: أقام به.

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ كتبْنَا في الزَّبورِ من بعدِ الذِّكرِ﴾[1].

قال بعض أهل اللغة: معناه: «قبل»؛ لأنَّ الذكر هو القرآن.

وقال أبو خراش:

٤٥٥ ـ حمدْتُ إلهي بعدَ عُروةَ إذ نجا خِراشٌ وبَعضُ الشرِّ أهونُ من بَعْضِ

أراد: قبل عروة.

ـ «عن» مكان الباء:

كقوله تعالىٰ: ﴿وما نَحنُ بِتَارِكي آلهتِنا عن قَولِكَ﴾[2]، أراد: بقولك.

ـ «مع» مكان «مِنْ»:

قال تعالىٰ: ﴿وكُونُوا مع الصَّادِقينَ﴾[3]، يريد: من الصادقين.

ـ «إلى» مكان «عند»:

كقوله تعالى: ﴿فَهيَ إلى الْأَذْقانِ﴾[4].

يحتمل أنَّ الأيدي مشدودةٌ مع الأعناق، فتكون الأيدي عند الذقن.

ـ «في» بمعنى الباء:

في قوله تعالىٰ: ﴿فَردُّوا أَيديَهم في أَفواهِهم﴾[5].

قال الأخفش: ردُّوا نِعمَ اللّـهِ بأفواههم، وأنشد:

---

(١) سورة الأنبياء: آية ١٠٥.

٤٥٥ ـ البيت لأبـي خراش الهذلي وهو في فصل المقال ٢٤٤، وخزانة الأدب ٤٠٦/٥.

(٢) سورة هود: آية ٥٣.

(٣) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٤) سورة يس: آية ٨.

(٥) سورة إبراهيم: آية ٩.

٤٥٦ ـ وأرغَبُ فيها عن لقيطٍ ورهطِهِ ولكنني عن سنْبسٍ لستُ أرغَبُ

يعني: أرغبُ بها عن لقيط.

ـ «مِنْ» مكان «معْ»:

كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيسَ منّي﴾[1]، أي: معي.

قال النبي ﷺ: «ليس منّا الأجنادُ»[2].

قال القائل:

٤٥٧ ـ إذا حاولْتَ في أَسدٍ فجوراً فإني لستُ منك ولست مِنْ

ـ «دون» مكان «غير»:

كقوله تعالى: ﴿لا تتخِذُوا بِطانةً من دُونِكم﴾[3]. يعني: من غيركم.

ـ «دون» مكان «عن»:

---

٤٥٦ ـ البيت في معاني القرآن للفراء ٢/٧٠ ولم ينسبه المحقق، وهو لامرىء القيس، [استدراك] وهو في الخزانة ١/٦٤، والخصائص ٢/٤٢٣.

وسنبسٍ: حيّ من طيىء.

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٩.

(٢) لم أجده بكتب الحديث بلفظه، لكن ورد بمعناه كثير فمنها:

ما روي عن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ ضرب على منكبيه، ثم قال: أفلحت يا قُدَيم إنْ متَّ ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً. [أخرجه أبو داود].

وفي آخر: «إنكم ستحرصون على الأمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعمَتْ المرضعة وبئست الفاطمة». [أخرجه الشيخان].

وفي آخر: «ويلٌ للأمراء، ويلٌ للعرفاءِ، ويلٌ للأمناء». [أخرجه ابن حبان والحاكم].

٤٥٧ ـ البيت للنابغة الذبياني، وهو في ديوانه ص ١٩٩، وكتاب سيبويه ٢/٢٠، وتفسير القرطبي ٣/٢٥٢، والبحر المحيط ٢/٢٦٤.

(٣) سورة آل عمران: آية ١١٨.

ـ قال الأعشى:

٤٥٨ ـ يزيدُ يَغضُّ الطرفَ دُوني كأَنَّما زَوىٰ بين عَينيه عَليَّ المحاجمُ

ـ «في» بمعنى «مع»:

كقوله تعالى: ﴿فَادخُلي في عِبادي﴾[1]. أي: مع عبادي.

وقوله: ﴿وأَدخلْني برحمتِكَ في عبادِك الصالحين﴾[2]، أي: مع عبادك.

فَصْــلٌ

ـ أَمَّا الواو بمعنىٰ «أو»:

ففي قوله تعالىٰ: ﴿ومَنْ يَكفرْ باللَّـهِ ومَلائكتِهِ﴾[3]، لأنَّ مَنْ كفرَ بواحدٍ من المذكورين فقد كفر بالجميع.

وقوله: ﴿وفي الآخرةِ عَذابٌ شَديدٌ ومَغفِرَةٌ من اللَّـهِ﴾[4].

المعنىٰ: عذابٌ شديدٌ أو مغفرةٌ.

وقوله تعالىٰ: ﴿فانكِحُوا ما طَابَ لكمْ من النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وثُلاثَ ورُبَاعَ﴾[5]. معناه: أو ثلاث أو رباع، وقوله تعالى: ﴿أُولي أَجنحةٍ مثنىٰ وثُلاثَ ورُبَاعَ﴾[6]. معناه: أو ثلاث أو رُبَاعَ.

ـ «أو» بمعنىٰ الواو.

---

٤٥٨ ـ البيت تقدم برقم ١١.

(١) سورة الفجر: آية ٣٠.

(٢) سورة النمل: آية ١٩.

(٣) سورة النساء: آية ١٣٦.

(٤) سورة الحديد: آية ٢٠.

(٥) سورة النساء: آية ٣.

(٦) سورة فاطر: آية ١.

كقوله تعالى: ﴿وأَرسلنَاهُ إلى مَائةِ أَلفٍ أو يَزيدُون﴾[1]. أي: ويزيدون.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصيِّبٍ من السماء﴾[2]. معنـاه: وكصيّبٍ، عند بعضهم.

ــ قال ذو الرُّمة:

٤٥٩ ــ إذا طَرفَتْ في مَربعٍ بَكرَاتُها أو استأخرَتْ عنها الثِّقالُ القَناعِسُ

وقوله تعالى: ﴿ولا تُطِعْ منهم آثِماً أَوْ كَفوراً﴾[3]. يعني: وكفوراً.

ــ و «أنْ» بمعنىٰ «لَنْ»:

كقولِه تعالىٰ: ﴿قُلْ إنَّ الهُدى هُدَىٰ اللَّـهِ أَنْ يُـؤتَىٰ أَحدٌ﴾[4].

قال بعض المفسرين ووافقهم الفرّاء: قل إنَّ الهدىٰ هدىٰ الله، فإنَّهُ لنْ يُؤتى أحد. جعل «أَنْ» بمعنىٰ «لَنْ» وهما يتعاقبان، لأنهما من الحروفِ الناصبةِ للأفعال المستقبلة.

ــ قال الله تعالى: ﴿وأُمِرْنا لنُسلِمَ لِربِّ العَالمين﴾[5].

يريد ــ والله أعلم ــ أن نُسلِمَ، لأنه قال: ﴿وأَنْ أَقيمُوا الصلاةَ﴾[6].

إنْ جعلْتَ مكان اللام «أَنْ» كان نصباً من طريق اللغة، وإن جَعلْتَ اللام مكان «أَنْ» كان نصباً من طريق المعنىٰ، والله أعلم بمراده.

---

(١) سورة الصافات: آية ١٤٧. (٢) سورة البقرة: آية ١٩.

٤٥٩ ــ البيت في ديوانه ص ٤١٠، وقوله: طرفت، أي: تطرفت، القناعس: الضِخام من الإبل، والبكرات: جمع بَكَرة، وهي الفتية من الإبل.

(٣) سورة الإنسان: آية ٢٤. (٥) سورة الأنعام: آية ٧١.

(٤) سورة آل عمران: آية ٧٣. (٦) سورة الأنعام: آية ٧٢.

وقال الله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[1]، ثم قال: ﴿يُرِيدُ اللَّـهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُم﴾[2].

وقال كُثيِّر:

٤٦٠ ـ أُريدُ لأنسىٰ ذِكرَها فكأَنّما ... تَمثَّلُ لي ليلىٰ بِكُلِّ سَبيلِ

يريد: أَنْ أنسىٰ.

ـ وقيل إنّ قوله: ﴿أَنْ يُؤتىٰ﴾[3]. معناه: إنْ يُؤْتَ.

ـ «عَنْ» مكان «مَعْ»:

كقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفسِها﴾[4]. يعني: مع نفسها، عند بعضهم.

ـ «مِنْ» بمعنى «عندَ»:

كقوله تعالى: ﴿مِنَ الصَّواعِقِ﴾[5]. أي: عندَ الصواعق.

وأنشد اللغويون في قيامِ بعض الصفات مقام بعض:

٤٦١ ـ يَـافُلُ قُـلْ لفلانٍ يَشتَرِهْ ... ويَستعنْ ببصري في بَصرِهْ

٤٦٢ ـ أَمَا يرىٰ إلىٰ اطِّرادِ أَبهرِهْ ... وطُولِ سيرٍ بهِ إلىٰ مُعذَّره

يُلقي إليكَ صُرَّةً مِنْ صُرَرِهْ

قوله: يافُلُ: معناه يا فلان مُرخَّم.

---

(١) سورة النساء: آية ٢٦. (٢) سورة النساء: آية ٢٨.

٤٦٠ ـ البيت في ديوانه ص ١٠٩، والمحتسب ٢/٣٢، ومغني اللبيب ٢١٦، وخزانة الأدب ٦/٣٣٠، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٦٠، وقد تقدم برقم ٢٤٩.

(٣) سورة آل عمران: آية ٧٣.

(٤) سورة النحل: آية ١١١. (٥) سورة البقرة: آية ١٩.

ويشتره، أي: يختره، من قولهم: اشتريت الشيء.

وقوله: يستعن ببصري في بصره، أي: مع بصره، فأقام «في» مقام «مع».

وقوله: أما يرى إلىٰ اطِّرادِ أبهره. أي: تتابع أبهره. والأبهر: عرقٌ متصلٌ بالقلب، والمعذَّر: الموضعُ الذي يُعقَدُ فيه العذار، فوصفه بطولِ الخدين.

ـ وقوله: يلقي إليها صرَّةً من صررهْ: إنك تسبق إليه فتحرز صرة من الصرر التي يحصلها كلُّ سابق عليه.

ـ «إنْ» بمعنىٰ «قدْ»:

كقوله تعالى: ﴿إنْ نفعَتِ الذكرىٰ﴾[1].

حكىٰ الفرّاء عن الكسائي عن أعرابـي أنَّهُ قال: إنْ بمعنىٰ: قد نفعت.

ـ «أَوْ» مكانَ «قد»:

كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاؤُوكم حَصِرَتْ صُدورُهم﴾[2].

ـ «أَمْ» فيه معنىٰ الشرط:

في قوله تعالى: ﴿أَمْ لهُمْ نَصيبٌ من المُلكِ﴾[3] جوابه: ﴿فإذاً لا يُـؤْتون الناسَ نَقيراً﴾[3]، المعنى ـ والله أعلم ـ: إن كان لهم نصيبٌ من الملك.

«علىٰ» مكان «عند»:

---

(1) سورة الأعلى: آية ٩.

(2) سورة النساء: آية ٩٠.

(3) سورة النساء: آية ٥٣.

كقول القائل:

٤٦٣ ــ غَدَتْ من عليهِ بعدَ ما تَمَّ ظِمؤُها ....

«عَنْ» مكان «بَعْد»:

في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَهلِكَ مَنْ هَلكَ عَنْ بَيِّنةٍ﴾[١]. يريد: بعد البينة.

ــ «مِنْ» مكانَ اللام.

في قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيءٍ﴾[٢]. أي: لغير شيءٍ.

ــ «عَنْ» مكان الباء:

كقوله تعالى: ﴿وما يَنطِقُ عن الهوىٰ﴾[٣]، ويقال: رميتُ عن القوس، أي: بها.

ــ «أَنَّ» بمعنىٰ «لعلَّ»:

كقوله تعالى: ﴿وما يُشعرُكم أَنَّها إذا جَاءَتْ لا يُؤمنونَ﴾[٤]. يعني: لعلّها.

---

٤٦٣ ــ الصدر لمزاحم العقيلي شاعر إسلامي أموي، وعجزه: [تَصِلُّ وعَنْ قَيْضٍ بزيزاءَ مُجهِلِ].

وهو في الأزهية ١٩٤، ومغني اللبيب ١٩٤، وابن عقيل ٢٤٣/١، وخزانة الأدب ٢٥٣/٤.

ــ وهو يصف قَطاةً وفرخها، قوله: تمَّ ظمؤها، أي: كملت مدة صبرها عن شرب الماء.

تَصِلُّ: تصوِّتُ من أحشائها لشدة العطش، عن قيض: أي طارت عن قيض وهو قشر البيض، زيزاء: أرض غليظة.

(١) سورة الأنفال: آية ٤٢.
(٢) سورة الطور: آية ٣٥.
(٣) سورة النجم: آية ٣.
(٤) سورة الأنعام: آية ١٠٩.

تقول العرب: أَنّك تشتري لنا شيئاً، تريد: لعلّك.

وقال الشاعر:

٤٦٤ ـ أَعاذلُ وما يُدريكِ أَنَّ مَنيَّتي
إلىٰ سَاعةٍ في اليومِ أَوْ في ضُحىٰ الغَدِ

* * *

٤٦٤ ـ البيت لعدي بن زيد:
وهو في اللسان مادة أَنْ، وتفسير القرطبي ٦٤/٧، وديوان عدي ١٠٣، وفيه:
أعاذل وما يُدريكِ إلا تظنُّنا إلىٰ ساعةٍ في اليوم أو في ضحىٰ الغد
وعلى هذا فلا شاهدَ فيه.

بـــابُ «ثُمَّ»

ـ «ثُمَّ» يُوضعُ موضعَ خَمسٍ من الحروف:

أحدها: مكان واو العطف.

ومكان الابتداء.

ومكان «مع».

ولمعنىٰ «التعجب».

ومكانَ قبل.

ـ أَمَّا إذا كان بمعنىٰ الواو: فكقوله تعالىٰ: ﴿إنَّ الذينَ آمَنُوا ثم كَفرُوا ثم آمنوا ثم كَفرُوا ثُمَّ ازدادُوا كُفْراً﴾[1].

قال أهل التفسير: إنّ الذين آمنوا في زمنِ موسىٰ لموسىٰ عليه السلام، ثم كفروا بعد موته، ثم آمنوا بعُزيرٍ ثم كفرُوا بعيسى عليه السلام، ثم ازدادوا كفراً حين كفروا بمحمدٍ عليه السلام.

ـ وأمَّا إذا كان بمعنىٰ «مع» فكقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ كـانَ من الذين آمَنُوا﴾[2]. يعني: مع ذلك كانَ من المؤمنين.

ـ وأمَّـا الابتـداء فكقـولـه تعـالىٰ: ﴿ثُمَّ أورثْنـا الكتـابَ الـذين اصطفينا﴾[3]، وقوله: ﴿ثُمَّ آتينا مُوسىٰ الكتابَ﴾[4].

---

(١) سورة النساء: آية ١٣٧.

(٢) سورة البلد: آية ١٧.

(٣) سورة فاطر: آية ٣٢.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٥٤.

ـ قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه: كان شيخنا أبو الحسنِ منصور بن الحسن الأهوازي، رحمه الله، يقول: إنَّ العَطفَ علىٰ ثلاثةِ أوجــه:

ـ عطف الاسم على الاسم إذا كان يوافقه في الحالِ.

ـ وعطف الفعل على الفعل إذا كانا متوافقين في الوقت.

ـ وعطف الجملة على الجملة إذا كانتا متوافقتين في التنصيص.

ـ أمَّا في الاسمِ فكما تقول: جاءَ زيدٌ وعمروٌ، أو: ثُمَّ عمرو، وهاجرَ أبو بكر، ثمَّ عمر.

ـ وأمَّا الفعل فكما تقول: توضأتُ ثُمَّ صليتُ، أو تقول: صمتُ ثم أفطرتُ.

ـ وأمَّا عطف الجملة على الجملة فقوله تعالىٰ: ﴿ولقدْ خَلقناكم ثُمَّ صوَّرناكم ثُمَّ قلنا للملائكةِ اسجدوا لآدمَ﴾[1]، وتقدير الكلام: ولقد قلنا: خلقناكم ثم صورناكم، ثم نخبر بأنا قلنا للملائكة[2]، أو يكون هذا خبراً

---

(١) سورة الأعراف: آية ١١.

قال الأخفش: ثُمَّ في معنىٰ الواو.

(٢) قال الفرّاء عند قوله تعالىٰ: ﴿خلقكم من نَفْسٍ واحدةٍ ثُمَّ جعل منها زوجَها﴾ [الزمر:٦]: كيف قال: ﴿خلقكم﴾ لبني آدم، ثم قال: ﴿ثم جعل منها زوجها﴾ والزوج مخلوقٌ قبل الولد؟

ففي ذلك وجهان من العربية: أحدهما أنَّ العربَ إذا أخبرَتْ عن رَجلٍ بفعلين ردُّوا الآخر بثمَّ إذا كان هو الآخر في المعنىٰ، وربَّما جعلوا «ثم» فيما معناه التقديم، ويجعلون «ثم» من خبر المتكلم، من ذلك أن تقول: قد بلغني ما صنعتَ يومَكَ هذا ثُمَّ ما صنعتَ أمس أعجب، فهذا نسق من خبر المتكلم.

راجع معاني القرآن للفراء ٢/٤١٤.

=

مستأنفاً لا عطفاً على الأول.

ـ أمَّا بمعنىٰ التعجب فكقوله: ﴿ثُمَّ يَطمعُ أَنْ أَزِيدَ﴾[1].

ـ[وبمعنىٰ قبل، مثل قوله تعالىٰ: ﴿ثم استوىٰ على العرْشِ﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إنَّ مرجِعَكم لإلىٰ الجحيمِ﴾[3]][4].

* * *

= ـ وقال ابن هشام في الآية: فإذا حُمل خلقنا وصورنا على إرادة الخلق والتصوير لم يشكل. وقيل: هما علىٰ حذف مضافين. أي: خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم، ومثله: ﴿وكَمْ مِنْ قريةٍ أهلكناها فجاءها بأسُنا﴾، أي: أردنا إهلاكها.

(١) سورة المدثر: آية ١٥.
ـ وأمَّا «ثُمَّ» مكان قبلَ فلم يُمثلْ لها المؤلف.

(٢) سورة الأعراف : آية ٥٤.

(٣) سورة الصافات: آية ٦٨.

(٤) ما بين [ ] سقطت من الأصل، وأكملناها من كتاب الموضح للمؤلف ص١٢٠، مطبوع بتحقيقنا.

بـــابُ
إضافةِ الفعلِ إلىٰ مَنْ لا فعلَ له في الحقيقة

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿رَبِّ إنهنَّ أضلَلْنَ كثيراً﴾[1]، وفي سورة أخرى في وصفِ يغوث ويعوق: ﴿وقدْ أَضلُّوا كثيـراً﴾[2]، فهذه أصنـامُ لا تعقل، وكيف يجوز أَنْ يُنسب الإضلال إليها؟.

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

هذا إضافةُ سببٍ، لأنَّهُ لما حصلَ الإضلال بسببها أضافَ الإضلال إليها، كما يُقال: أهلكتْ هذه المرأةُ الرجلَ، وذهبتْ بعقلِه، ولعلّها لم تعملْ شيئاً من ذلك، ولكنها كانت سببَ هلاكه.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿حتىٰ أَنسوكم ذِكْـري﴾[3] لمَّا كـان استهزاءُ المشركين بالمؤمنين سبباً لنسيانهم ذِكْـرَ اللَّـهِ تعالىٰ أضـاف النسيان إلى المؤمنين، والله أعلم.

* * *

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٦.
(٢) سورة نوح: آية ٢٤.
(٣) سورة المؤمنون: آية ١١٠.

بـــابُ
حذفِ الجواب عن الشرط

ـ فإنْ سئلتَ عن قولِهِ تعالىٰ: ﴿ولولا فَضْلُ اللّـهِ عليكم ورحمتُهُ وأَنَّ اللّـهَ توابٌ حكيم﴾[1] أين جوابُه؟

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ:

يمكن أَنْ يحذفَ جواب الشرط، لا سيما إذا كانتِ الحالُ تُنبـىءُ عنه، كقوله تعالىٰ في سورة الرعد: ﴿ولَوْ أَنَّ قُرآناً سُيِّرَتْ به الجبالُ أَوْ قُطِّعَتْ به الْأَرضُ أَوْ كُلِّمَ به الموتىٰ﴾[2]، فحذف الجواب؛ لأنَّ الحالَ تنبـىءُ عنه.

ـ وكذلك حذفُ جوابِ الاستفهام في نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللّـهُ صدرَهُ للإسلامِ فهُوَ علىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّه﴾[3]، وكذلك قوله: ﴿أفَمَنْ حَقَّ عليه كَلمةُ العَذابِ﴾[4]، وقوله: ﴿أفَمَنْ زُيِّنَ له سُوءُ عَملِهِ فرآهُ حَسَناً﴾[5].

وكذلك حذف خبرِ المبتدأ وخبر إنَّ، كقوله تعالىٰ: ﴿إنَّ الذينَ كفروا ويصدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللّـهِ والمسجدِ الحرامِ﴾[6]، ثم قال: ﴿سَواءً العاكِفُ فيه والبادِ﴾[6] ولم يأتِ بخبره، ونظيره في القرآن كثير لأنَّ القوم تكلموا بما كانوا يعتادون به ويعقلونه، والفصيح من العرب يبتدىء بحديثٍ ثُمَّ يدعُهُ

---

(١) سورة النور: آية ١٠.
(٢) سورة الرعد: آية ٣١.
(٣) سورة الزمر: آية ٢٢.
(٤) سورة الزمر: آية ١٩.
(٥) سورة فاطر: آية ٨.
(٦) سورة الحج: آية ٢٥.

بغير خبرٍ لعلمِ المخاطَبِ لما يريدُ المُخبِر، هذا كما يقول: لولا حرمة فلانٍ، ثم يسكت فيعلم أنه يريد: لفعلتُ كذا، وكقول القائل:

٤٦٥ ـ فلو مارسوهُ ساعةً إنَّ قِرنَهُ إذا خَام أخدانُ الإماء يطيحُ

فترك جوابه، كأنه قال: لعرفوه.

وكقول الآخر:

٤٦٦ ـ فإنَّ المنيَّةَ مَنْ يخشها فسوف تصادفُهُ أينما

معناه: أينما ذهب.

* * *

---

٤٦٥ ـ البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/١١٧، وقوله خام: ضعف ورجع، وأخدان: جمع خدن، أي: لو مارسوه لضعفُوا، يقول: يقتله فإذا ضعف هذا قتل هذا قِرنَهُ.

٤٦٦ ـ البيت تقدم برقم ٣٢١.

بـــابُ التعجب

ـ إنْ سُئِلَ عَنْ قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بهم وأَبصرْ يومَ يَأْتوننا﴾[1]، فما الوجهُ فيه؟

ـ الجـواب: أنَّ هـذا علىٰ وجــهِ التعجب، معنـاه: مــا أسمعهم وأَبصرهم. والتعجب عندهم علىٰ عشرة أوجه، وحروفه أربعة: أحدهـا: «ما» وتنصب الاسم المتعجب منه، فتقول: ما أحسنَ زيـداً، فإنْ كـررتَ «ما» وجعلتها بين الفعلين رفعت الاسم المتعجب منه بفعله، فقلت: ما أحسنَ ما كانَ زيدٌ، فـ «ما» الثانية في محل النصب، وزيدٌ: مرفوع بفعله. وكذلك: ما أحسنَ ما صنعَ أخوك.

ـ ولو عطفت عليه فعلاً آخر نصبته أيضـاً فقلت: ما أحسنَ زيـداً وأعلمه، وما أعفَّ فلاناً وأورعه!

ـ وقد يجيء التعجب بلفظ الأمر، والمراد به الخبر، كقولك: أَحسِنْ بزيد، أي: ما أحسنه. قال الله تعالىٰ: ﴿أَسمِعْ بهم وأَبْصِرْ﴾[1].

ـ فإنْ كانَ المتعجبُ منه لوناً فلا تقول: ما أفعله ولا أَفْعل به، بل جئت بـ (أشدَّ) ونحوه، فقلت: ما أشدَّ سواده، وما أَبينَ بياضَه، ولا تقول: ما أبيضَه وما أسوده، كما تقول: ما أعلمه.

---

(١) سورة مريم: آية ٣٨.

ـ وكذلك العيوبُ الظاهرة التي لا تفاضل فيها، تقول: ما أشدَّ عمىٰ فلان، وما أشدَّ حَوَلَهُ! لأنَّ ألف التعجب مفتوحة، وألف هذه النعوت مفتوحةٌ أيضاً، فلا يتهيأ دخولها عليها، وقد قيل غيرُ هذا.

ـ وأمَّا إذا قلت: رَجلٌ أَعمىٰ القلب فيجوز أَنْ تقول: ما أعماه! كقول الله تعالىٰ: ﴿ومَنْ كانَ في هذهِ أَعمىٰ فهو في الآخرةِ أَعمىٰ﴾[1].

* * *

---

(١) سورة الإسراء: آية ٧٢.

بـــابُ
وُجوهِ الأَمرِ في القرآنِ

ـ إنْ سُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[1]. وقد علم تعالىٰ: أنهم لا يقدرُون علىٰ إتيان حديثٍ مثله، فكيفَ أمَرَهم بإتيان سورة؟ أليسَ هذا تكليفُ ما لا يُطاق؟.

ـ الجواب عنه:

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ: إنَّ الأمرَ في القرآن يَتَّجه أحد عشر وجهاً[1]:

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٣.

(٢) إن الأمرَ حقيقةٌ في القول الطالب للفعل، والجمهور علىٰ أنَّ صيغة «افْعَلْ» حقيقةٌ في الوجوب مجازٌ في غيره، والمجاز لا بدَّ فيه مِنْ علاقة.

وصيغة افعل تَرِدُ لستة عشر معنىٰ: الأول: الإيجاب مثل: ﴿وأقيمُوا الصلاةَ﴾، الثاني: الندب مثل ﴿فكاتبوهم إنْ علمتم فيهم خَيْراً﴾ وقوله ﷺ: «كُلْ ممَّا يليكَ»، الثالث: الإرشاد كقوله تعالىٰ: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالِكم﴾، الرابع: الإباحة كقوله تعالىٰ: ﴿كُلُوا واشربُوا﴾، الخامس: التهديد، كقوله تعـالى: ﴿اعملُوا ماشئتُم﴾، السادس: الامتنان، كقوله تعالىٰ: ﴿كلوا مما رزَقكُم اللّـهُ حَلالاً طيّباً﴾، السابع: الإكرام، كقوله تعالى: ﴿ادخلوها بسلامٍ﴾، الثامن: التسخير، كقوله تعالىٰ: ﴿كونُوا قِردةً خاسئين﴾، التاسع: التعجيز كقوله تعالىٰ: ﴿فأتوا بسورةٍ﴾، العاشر: الإهانة، كقوله: ﴿ذُقْ إنكَ أنتَ العزيز الكريم﴾، الحادي عشر: التسوية، كقوله تعالى: ﴿اصبرُوا أَوْ لا تصبرُوا سواءٌ عليكم﴾، الثاني عشر: الدعاء، كقوله: ﴿ربِّ اغفرْ لي ولوالدي﴾، الثالث عشر: التمني، كقول الشاعر: [ألا أيها الليلُ الطويل ألا انجل]، الرابع عشر: الاحتقار، كقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ ألقوا﴾، الخامس عشر: التكوين، كقوله تعالىٰ: ﴿كُنْ فيكون﴾، السادس عشر: الخبـر نحو [فـاصنعْ مـا شئْتَ] وعكسه: ﴿والوالداتُ يُرضِعْنَ أولادهن﴾.

أحدها: على الفرض والحتم.

والثاني: علىٰ النفل والندب.

والثالث: علىٰ الإذن والإباحةِ.

الرابع: علىٰ التهديد والتوبيخ.

الخامس: أَمرُ التحدي والتعجيز.

السادس: بمعنىٰ الخبر.

السابع: على معنىٰ الزجر، وقيل: إنه بمعنىٰ التسوية.

والثامن: بمعنىٰ اليأس.

والتاسع: على معنىٰ الدعاء.

والعاشر: لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر، أولفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر.

والحادي عشر: بمعنىٰ الشرط.

ـ أمَّا إذا كان بمعنىٰ الفرض والحتم، فكقوله تعالىٰ: ﴿أَقيمُوا الصَّلاة وآتُوا الزَّكاةَ﴾[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿وجاهِدُوا في اللَّـهِ حَقَّ جهادِهِ﴾[2]، وقوله: ﴿انفِرُوا خِفافاً وثِقالاً﴾[3]، وقوله تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[4] وله نظائر.

ـ أمَّا بمعنىٰ الندب والنفل فكقوله تعالىٰ: ﴿واللاتي تَخافُونَ نُشوزَهنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾[5]، وكقوله تعالىٰ: ﴿فإذا قُضِيتْ الصلاةُ فانتَشرُوا في الأرضِ وابتغُوا من فَضلِ اللَّـهِ﴾[6].

قوله: ﴿فانتشروا﴾: أمر إباحة وإذن، و﴿ابتغوا من فَضـلِ اللَّـهِ﴾ إذا

---

(1) سورة البقرة: آية ٤٣.

(2) سورة الحج: آية ٧٨.

(3) سورة التوبة: آية ٤١.

(4) سورة المائدة: آية ٦٧.

(5) سورة النساء: آية ٣٤.

(6) سورة الجمعة: آية ١٠.

أجريناه على طلب الرزق يكون أيضاً أمرَ إباحةٍ، فإذا أجريناه على طلب العلم يكون أمرَ ندبٍ ونفلٍ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وإذا حَلَلْتُم فاصطادُوا﴾[1] أمر إباحةٍ وإذن.

وقوله تعالىٰ: ﴿فاذكُرُوا اللَّـهَ عِنْدَ المشْعَرِ الحَرامِ﴾[2]، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿فإذا قَضيتُمْ مناسِكَكُم فاذكُروا اللَّـهَ﴾[3] يحتمل كلُّ واحدٍ منهماأَنْ يكونَ أمرَ إيجاب أو نفل.

وقوله تعالىٰ: ﴿انظُرُوا إلىٰ ثَمرِهِ إذا أَثمرَ﴾[4] يحتمل الوجهين.

وقوله تعالىٰ: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمرِهِ﴾[5] يحتملُ النفل والإباحة.

وقوله تعالىٰ: ﴿فكُلُوا مِنها وأَطعِمُوا البائِسَ الفَقيرَ﴾[6].

قال مجاهد: ﴿فَكُلُوا مِنْها﴾ بمنزلة قوله: ﴿وإذا حللْتُم فاصطادُوا﴾[7].

وقوله تعالىٰ: ﴿وكُلُوا واشرَبُوا حتىٰ يَتبيَّنَ لكـم﴾[8] أَمرُ إباحةٍ وإذنٍ.

ـ وأمَّا التهديدُ والتوبيخُ فكقوله تعالىٰ: ﴿اعملُوا ما شِئْتُم﴾[9]، وكقوله: ﴿وقُلِ اعمَلُوا فَسيرى اللَّـهُ عَملَكُمْ﴾[10]، وكقوله تعالى: ﴿فانْتَظِرُوا إنِّي معكم من المُنتظِرين﴾[11]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ تمتَّعْ بكفرِكَ قليلاً﴾[12]، وقوله: ﴿فَمَنْ شاءَ فَلْيُـؤمنْ ومَنْ شاءَ فَلْيكفرْ﴾[13].

---

(١) سورة المائدة: آية ٢.
(٢) سورة البقرة: آية ١٩٨.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٠٠.
(٤) سورة الأنعام: آية ٩٩.
(٥) سورة الأنعام: آية ١٤١.
(٦) سورة الحج: آية ٢٨.
(٧) سورة المائدة: آية ٢.
(٨) سورة البقرة: آية ١٧٨.
(٩) سورة فصلت: آية ٤٠.
(١٠) سورة التوبة: آية ١٠٥
(١١) سورة الأعراف: آية ٧٦.
(١٢) سورة الزمر: آية ٨.
(١٣) سورة الكهف: آية ٢٩.

ـ وأمَّا بمعنىٰ الزجر، فكقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ كونُوا حِجارةً أَوْ حَديداً أَوْ خَلْقاً ممَّا يَكبُرُ في صُدوركم﴾[1]: زجرٌ عن الإنكار للبعث، وكذلك قوله: ﴿واستفزِزْ مَنْ استطعْتَ مِنْهُم بِصوتِكَ﴾[2].

ـ وأمَّا ما كانَ لفظه لفظ الأمر ومعناه السؤالُ والدعاء، فكقوله تعالىٰ: ﴿اهدنا الصِّراطَ المستقيمَ﴾[3]، وكقوله: ﴿رَبِّ اغفرْ لي﴾[4]، وكقوله: ﴿ربَّنا آتنا في الدُّنيا حَسَنَةً﴾[5] وأشباهها.

ـ وأمَّا ما كانَ لفظُه لفظَ الأمر ومعناه الخبر، فكقوله تعالىٰ: ﴿كُلُوا وارعَوْا أَنعامَكُم﴾[6]. قيل: معناه: تأكلون أنتم، وترعون أنعامكم. وكقوله تعالى: ﴿فَامشُوا في مناكِبها وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾[7]، قيل: معناه: أنكم تمشون في مناكبها، أي: أطرافها، وتأكلون من رزقِ الله، أَفلا تعتبرون؟!

ـ والعاشر أمر التحدي والتعجيز كقوله تعالى: ﴿فأتوا بسُورَةٍ مِنْ مثلِهِ﴾[8]، وكقوله: ﴿فلْيَأْتُوا بحَدِيثٍ مثْلِهِ﴾[9]، وقوله: ﴿قُلِ ادعوا شُركاءكم﴾[10].

ـ وأمَّا قوله: ﴿لِتَستَووا على ظُهورِهِ ثم تذكرُوا نِعمةَ رَبِّكم﴾[11]، فظاهره على الخبر وفيه معنىٰ الأمر، وهو تعليمٌ من اللّـهِ لعباده.

ـ وأمَّا الأمر بمعنىٰ الشرط، كقوله تعالى: ﴿استغفِرْ لهمْ أَوْ لا تستغْفِرْ لهمْ إنْ تستغْفِرْ لهم سَبعينَ مَرَّةً فَلَنْ يغفرَ اللّـهُ لهم﴾[12]. معناه: إنْ استغفرتَ لهم أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم، وأشباهه.

* * *

---

(١) سورة الإسراء: الآيتين ٥٠ ــ ٥١.
(٢) سورة الإسراء: آية ٦٤.
(٣) سورة الفاتحة: آية ٦.
(٤) سورة الأعراف: آية ١٥١.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٠١.
(٦) سورة طه: آية ٥٤.
(٧) سورة الملك: آية ١٥.
(٨) سورة البقرة: آية ٢٣.
(٩) سورة الطور: آية ٣٤.
(١٠) سورة الأعراف: آية ١٩٥.
(١١) سورة الزخرف: آية ١٣.
(١٢) سورة التوبة: آية ٨٠.

بـــابُ
وجوهِ النهي في القرآن

ـ اعلم أنَّ النهي في القرآن على وجوهٍ[1]:

منهـا: نهيٌ مطلق، كقـولـه تعـالىٰ: ﴿ولا تـأْكلُوا أمــوالَكُم بينَكم بالباطل﴾[2]، وكقوله تعالىٰ: ﴿ولا تقرَبُوا الزِّنا﴾[3]، ﴿ولا تقتلُوا النفسَ التي حَرَّمَ اللـهُ إلا بالحقّ﴾[4]، وأشباهه.

ـ ونهيٌ بمعنىٰ التسليم، كقوله تعالىٰ: ﴿ولا تَحزنْ عَليهم ولا تَكُ في ضَيْقٍ﴾[5] وأشباهه.

ـ ونهيٌ بمعنىٰ الوعد، كقوله تعالىٰ: ﴿لا تَخفْ ولا تَحزنْ إنَّا منجُّوكَ

---

(١) النهي: هو القول الطالب للتركِ دلالةً أولية، وهو يقتضي التحريم لقوله تعالى: ﴿وما نَهاكم عَنْهُ فانتهوا﴾ هذا معناه الحقيقي، وصيغتُه تستعمل في سبعةِ مَعَانٍ:
أحدها: التحريم، كقوله تعالىٰ: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحقّ﴾، والثاني: الكراهة، كقوله ﷺ: «لا يمسكنَّ أحدُكم ذكرَه بيمينه وهو يبول»، الثالث: الدعاء، كقوله تعالى: ﴿ربَّنا لا تُزغْ قلوبنا﴾، الرابع: الإرشاد، كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياءَ إنْ تُبدَ لكم تَسؤكم﴾، الخامس: التحقير، كقوله تعالى: ﴿ولا تَمُدَّنَّ عينيكَ إلىٰ ما متَّعْنَا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا﴾، السادس: بيان العاقبة، كقوله تعالىٰ: ﴿لا تحسبَّن الله غافلاً عمَّا يعملُ الظالمون﴾، السابع: اليأس، كقوله تعالى: ﴿لا تعتذِرُوا اليومَ﴾.

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٨.

(٣) سورة الإسراء: آية ٣٢.

(٤) سورة الإسراء: آية ٣٣.

(٥) سورة النحل: آية ١٢٧.

وأَهلَكَ﴾[1]، ﴿ولا تخافي ولا تَحزني إنَّا رَادُّوهُ إليكِ﴾[2]، و﴿أَنْ لا تَخافُوا ولاتَحزنُوا﴾[3] فهذه وأشباهها بمعنىٰ التسكين، وتحتها مواعيدُ، وليسَتْ نهياً على الحتم؛ لأنّ صاحبها لو خافَ أو حَزنَ لم يكنْ عاصياً.

ــ ونَهيٌ بمعنىٰ الرأفةِ والتلطف، نحو قوله تعالىٰ: ﴿فلا تَذهبْ نَفسُكَ عليهم حَسراتٍ﴾[4].

ــ ونهيٌ ظاهرُه لا يشبه صيغةَ النهي، ولكن فيه معنىٰ النهي على وجهِ الرأفة أيضاً نحو قوله تعالىٰ: ﴿لعلَّكَ بَاخِعٌ نَفسَكَ﴾[5].

أي: لا تقتلْ نفسك غمّاً وحزناً إنْ لم يؤمنوا.

وكقوله تعالىٰ: ﴿لَعلَّكَ تَارِكٌ بَعضَ مَا يوحىٰ إليكَ﴾[6].

ــ ونهيٌ مُوجَّهٌ إلى غير المخاطب، ولكنَّ المرادَ به هو المخاطب، نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَلا يَحزُنْكَ قَولُهم﴾[7].

فظاهره توجه إلى القول، ولكنّ المراد به النبـي ﷺ. أي: لا تحزنْ أنت، وقوله تعالىٰ: ﴿ولَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُم﴾[8] وأشباهه.

ــ وهذا من فصاحة كلام العرب، يقول الرجل لصاحبه: لا أَراكَ ههنا، أي: لا تكنْ ههنا كي لا أَراكَ.

وقال الشاعر:

---

(1) سورة العنكبوت: آية ٣٣.
(2) سورة القصص: آية ٧.
(3) سورة فصلت: آية ٣٠.
(4) سورة فاطر: آية ٨.
(5) سورة الشعراء: آية ٣.
(6) سورة هود: آية ١٢.
(7) سورة يٓس: آية ٧٦.
(8) سورة الكهف: آية ٢٨.

٤٦٧ ـ بكىٰ صَاحبي لمَّارأىٰ الدربَ دُونَهُ ... وأَيقنَ أَنَّــا لاحِقَـانِ بقيصَــرا

٤٦٨ ـ فقلْتُ لهُ لا تَبكِ عينُكَ إنما ... نُحاولُ مُلْكاً أَوْ نموتَ فنعذرَا

أي: لا تبكِ أنت.

وقال الآخر:

٤٦٩ ـ ولا تذهبَنْ عيناكِ في كلّ شَرْمحٍ ... طُوالٍ فإنَّ الأقصـرينَ أَمازرُه

وقوله تعالىٰ: ﴿ولا يَغُرَّنَّكم باللـهِ الغرُورُ﴾[1].

ـ ونهيٌ ظاهرُه شرطٌ ومعناه النهي، كقـوله تعـالىٰ: ﴿ولئِنِ اتبعْتَ أَهواءَهم﴾[2]. أي: لا تتبع أهواء اليهود في أمر القبلة، وكقوله تعالى: ﴿لئِنْ لم تَنْتَهِ﴾[3]. أي: انتهِ.

ـ ونهيٌ بلفظ التحريم كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿حُرِّمَتْ عَليكم أُمهاتكم﴾[4] الآية. أي: لا تتزوجوا هؤلاءِ المذكورات.

ـ ومنها ما جاء على صيغةِ الأمر، وهو نهيٌ في الحقيقة، نحو قوله: ﴿فَـاجْتَنِبُوهُ﴾[5]، أي: لا تشـربَوا الخمـرَ ولا تلعبوا بـالميسـر، ولا تعبـدوا الأصنام، فإنها كلُّها من عملِ الشيطان.

---

٤٦٧ ـ ٤٦٨ ـ البيتان لامرىء القيس.

وهما من شواهد سيبويه ٤٢٧/١، وخزانة الأدب ٦٠٩/٣، وأمالي ابن الشجري ٣١٩/١، والمقتضب ٢٧/٢، والجنىٰ الداني ٤٢٨، وديوانه ص ٦٤.

وصاحبه هو عمرو بن قمئة.

٤٦٩ ـ البيت تقدم رقم ١١٧، وهو في مجالس ثعلب ص ٦٠.

(١) سورة لقمان: آية ٣٣.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤٥.

(٣) سورة الشعراء: آية ١١٦.

(٤) سورة النساء: آية ٢٣.

(٥) ﴿إنَّما الخمرُ والميسرُ والأنصاب والأزلامُ رجسٌ من عمل الشيطان فَاجتنبوه﴾ [المائدة: آية ٩٠].

ـ وكذلك قوله: ﴿فَاجتنبُوا الرِّجسَ من الأَوثانِ﴾[1].

ـ ومنها ما جاء على صيغة الخبر ومعناه النهي، كقوله تعالى: ﴿فلا رفَثَ ولا فُسوقَ ولا جِدَالَ في الحج﴾[2]. قيل معناه: لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا.

ـ ومنها نهيٌ بمعنىٰ التوبيخ كقوله تعالىٰ: ﴿لا تَدْعُوا اليَوْمَ ثُبوراً واحِداً﴾[3].

* * *

---

(١) سورة الحج: آية ٣٠.
(٢) سورة البقرة: آية ١٩٧.
(٣) سورة الفرقان: آية ١٤.

بــابُ الأبوابِ
التي لا يسعُ جهلُها لأحدٍ مِمَّنْ ينتحِلُ العلم ،
لا سيما مَنْ يتكلمُ في علمِ كتابِ الله تعالىٰ

ــ اعلم ــ أسعدك الله ــ أنَّ كلامَ العربَ ثلاثة أقسام: اسمٌ وفعلٌ وأداة، وإنْ شئتَ قلت: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنىٰ.

فالاسم: ما يقوم بنفسه ويفيد معنى في ذاته.

والفعل: ما يحدثه الاسم، وهو ماضٍ ومستقبل وحاضر.

والحرف: واسطة بين الاسم والفعل، ويسمىٰ الأداة.

ــ ثم نبدأ ببيانِ الأسماء فنقول:

ــ اعلم ــ أسعدك الله ــ أنَّ الأسماء علىٰ أربعين وجهاً:

خاصٌ، وعامٌ، ومشتقٌ، وموضوع، وتامّ، وناقص، ومعدول، ومتمكن، وممتنع، ومبني، ومعرب، ومظهر، ومضمر، ومبهم، وإشارة، ولقب، وعَلَم، ومعرَّف، ومُنكَّر، وجنس، ومعهود، ومَزيد، وملحق، ومصغَّر، ومكبَّر، وممدود، ومقصور، وسالم، ومعتل، ومذكّر، ومؤنَّث، ومفرد، ومجموع، ومضاف، ومضموم، ومرخَّم، ومضاعف، ومثال، وممال، ومنسوب.

ــ فشرحُ ذلك:

أمَّا الخاصُّ: فاسم مقصورٌ علىٰ جنسٍ لا يعدوعنه إلى غيره، مثل: الإنسان، والجن، والسماء، والأرض. قال الله تعالى: ﴿وكانَ الإنسانُ عجولاً﴾[1]

---

(١) سورة الإسراء: آية ١١.

لا تفهم منه غير بني آدم، وقال تعالىٰ: ﴿خَلَقَ السمـواتِ والأرضَ﴾[1] لا يُفهم منه إلا هذا المعهود المعروف عند الخلق.

ــ والعامُّ: ما يغيّر معناه جنسه، كـالدابة والحيوان والطير والجماد. لأنَّ الدابة اسمٌ يقع على كلٍّ ما يدبُّ على وجهِ الأرض، وكذلك اسم الطير علىٰ كل ما يطير، والجماد على كلٍّ ما لا روح فيه أصلاً.

ــ والمشتق: ما أُخذ من فعل، كالكاتب من الكتابـة، والعالم من العلم.

ــ والموضوع: ما لا يعرف اشتقاقه، كالرجل والمرأة والفرس والحمار.

ــ والتامُّ: ما يتمُ في اللفظ والمعنىٰ، وهو أن لا يكون اسماً ينقص عن ثلاثةِ أحرف، حرفٍ يُبتدأ به، وحرفٍ يُحشىٰ به، وحرفٍ يُوقَفُ عليه.

ــ والناقص: على وجهين:

١ ــ ناقص في المعنىٰ كالذي، والتي، وما، ومَنْ، والألف واللام اللتان بمعنىٰ الذي والتي، مثل قوله تعالى: ﴿مِنْ هـذهِ القريـةِ الظَّالمِ أَهلُها﴾[2]. أي: التي ظلم أهلها، وقوله تعالىٰ: ﴿والمقيمي الصلاة﴾[3]، قيل: معناه: الذين يقيمون الصلاة، قال القائل:

٤٧٠ ــ الحـافـظو عـورةِ العشيـرةِ لا   يـأتيـهـمُ من ورائِـهم وَكَـفُ

فهذه الأسماء تسمىٰ الموصولات والناقصات أيضاً؛ لأنها لا تتم إلا

---

(١) سورة الأنعام: آية ١.
(٢) سورة النساء: آية ٧٥.
(٣) سورة النساء: آية ١٦٢.

٤٧٠ ــ البيت لعمرو بن امرىء القيس الأنصاري، وقيل: لقيس بن الخَطيم.
وهو في معاني القرآن للأخفش ١/٨٥، وكتاب سيبويه ١/٩٥، ومغني اللبيب ٦٢٢، والمقتضب ٣/١١٢، والوكف: العيب.

بصلاتها، كما يقول: الذي والتي وما ومَنْ، لا يفهم منها شيء حتىٰ يُوصَل بها شيء آخر.

كما قال تعالىٰ: ﴿والذي قَالَ لوالديهِ أفٍّ لَكَما﴾[1]، وقوله: ﴿واللاتِي تَخافون نُشوزَهنَّ﴾[2]، وقوله: ﴿وَمَنْ دخلَهُ كانَ آمِناً﴾[3].

٢ ـ وناقصٍ في البناء، كاليد، والدم، والأب، والأخ. والأصل: يدي، وأبو، ودمي، والدليل عليه قول الشاعر:

٤٧١ ـ ولـو أَنَّـا علىٰ حَجـرٍ ذُبحنـا   جَرىٰ الدَّمَيـانِ بالخبـرِ اليَقينِ

ـ والمعدول من الأسماء: ما صُرف عن وجهه، نحو زُفر وقُثم وعُمَر، فَعُمر معدول عن عامر، وزُفَر عن زافر.

ـ والمتمكن: ما يجري عليه الإعراب بتغير العامل فيه، مثل قولك: جاءني زيدٌ، ومررْتُ بزيدٍ، ورأيتُ زيداً.

ـ والممتنع: ما لا يجري عليه الإعراب، مثل الهدىٰ والدنيا، وفي العجمية، مثل: موسىٰ وعيسىٰ ونحو ذلك، وأسماء البقاع والأسماء الأعجمية.

وكلُّ ما أُضيفَ من هذه الأسماء والمعدولة إذا ألحق به الألف واللام للتعريف انصرف.

ـ وأمَّا المضمر: فما لا يقوم بنفسه، ولا يتبينُ فيه الإعرابُ لضعفِهِ

---

(١) سورة الأحقاف: آية ١٧.
(٢) سورة النساء: آية ٣٤.
(٣) سورة آل عمران: آية ٩٧.

٤٧١ ـ البيت لعلي بن بدَّال، وقيل: للمثقب العبدي، وهو في خزانة الأدب ٣/٣٥١، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٤٤، والمقتضب ١/٣٦٦، والعين ٤/٣٢٠، ولم يعرفه المحققان. [استدراك]

وقلَّته، نحو قولك: فعلتُ وفعلتَ وفَعلْتِ، والنون في فعلنا وفعلْنَ، والواو في فعلوا، وقيل لها: الضمير المتصل.

وأمَّـا الـضمـير المنفصـل: فنحو قـولك: أنـا ونحنُ وأشبـاههـا، فالبصريون يسمونها الضمير المنفصل، والكوفيون يسمونها كناية.

وههنا حكمٌ وفرق، وهو أنّ الضميرَ المتصل إذا كانَ في محل النصب جاز حذفه، كما جاز إثباته نحو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَهـذا الذي بَعثَ اللـهُ رَسولاً﴾(١)، أي: بعثه الله، وكقوله تعالىٰ: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّـهُ﴾(٢). أي: كلَّمهُ الله.

وأمَّا الضمير المنفصل فلا يجوز حذفه أَلبتة، كقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إنَّ الموتَ الذي تَفِرُّونَ منه﴾(٣) لا يجوز حذف الضمير، فتقرأ: تفرّون من. رجعنا إلى ذكر الأسماء.

فالاسم المظهر: هو الظاهر الذي لا يحتاج إلىٰ شاهد.

ـ والمبهم: قريب من المظهر إلا أنَّه يقع على المشار إليه، مثل: هذا وهذه وهذان وهؤلاء وقد أفردنا للأسماء المبهمة باباً عقيب هذا الباب.

ـ وأمَّا الإشارة فقد أشرنا إليه نحو هذا وهذه وأشباهها.

---

(١) سورة الفرقان: آية ٤١.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٣.

هذا الذي ذكره المؤلف ليس مطلقاً، وإنما يجوز حذف الضمير المنصوب إذا كان عائداً للاسم الموصول فقط، وذكر ذلك السيوطي في ألفيتهِ فقال:

ولا تُـزِلْ عـائـدهـا واحـذفـه مِنْ ... سـائِرهـا إنْ بعضَ مَعمـولٍ يَبنْ

أو كـان منصـوبـاً بفعـلٍ وصـلا ... أوْ وصفٍ أوْ جُـرَّ بـوصفٍ عمـلا

راجع الفرائد الجديدة ١/١٨٧.

(٣) سورة الجمعة: آية ٨.

ـ واللقب: ما غلب علىٰ شيء، حتىٰ قام مقام الاسم العلم، كالقاضي والأمير.

ـ والعَلَم: ما يَتعارفُ به ويتميز به الشيء، كقولك: زيدٌ وعمرو، والمعرَّفُ خمسة أشياء[1]:

أحدها: الأعلام نحو ﴿محمدٌ رسولُ اللهِ﴾[2]، وقوله: ﴿وأَيوبَ إِذْ نَادىٰ﴾[3].

والثاني: ما دخلته الألف واللام نحو قوله تعالىٰ: ﴿وجاءَ أهلُ المدينةِ﴾[4]. يعني: سدوماً، وهي قرية معروفة.

والثالث: المكنيات نحو: أبي محمد، وأبي عمر.

والرابع: الإشارات مثل قوله تعالىٰ: ﴿هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[5].

والخامس: ما أضيف إلى هذه الأجناس، نحو قوله تعالىٰ: ﴿رَبُّكم وربُّ آبائِكُمْ﴾[6].

ـ والمنكور: ما عدا هذه الخمسة، وعلامته أَنْ يَحسُنَ فيه رُبَّ، نحو: رُبَّ يومٍ، ورُبَّ ليلةٍ، قال امرؤ القيس:

---

(١) المعارف سبعةٌ لا خمسة، ويجمعها قول بعضهم:

إنَّ المعـارف سبعـةٌ فيهـا كَمُـلْ أنا صالحٌ ذا ما الفتىٰ ابني يا رجل

فقوله: «أنا» إشارة إلى الضمير، وصالحٌ للعلم، وذا للإشارة، و «ما» للموصول، والفتى للمعرَّف بأل، و «ابني» المضاف للمعرفة، ويا رجل: للمنادىٰ.

(٢) سورة الفتح: آية ٢٩.

(٣) سورة الأنبياء: آية ٨٣.

(٤) سورة الحجر: آية ٦٧.

(٥) سورة الفرقان: آية ٥٣.

(٦) سورة الشعراء: آية ٢٦.

٤٧٢ ـ أَلا رُبَّ يَوْمٍ لكَ منهنَّ صالحٍ ولا سيَّما يوماً بدارةِ جُلجلِ

أو يحسن دخول الألف واللام عليه.

ـ والجنس: ما تتبعُ حكم البعضِ في الكل، فينوبُ الواحد عن الجميع، كالماء والتراب والأرض.

ـ والمعهود: المعرفةُ بعينها إلا أنَّ الألفَ واللامَ لا تُفارقانِهِ.

ـ والمزيد: ما زيدَ في بنائِه نحو: تغلب ويشكر ويعمر.

ـ والملحق: ما زيد فيه حرفٌ أو ضوعف كالقردد[1] والممدد، أظهروا تضعيفه ليُلحقوه بعسكر وجعفر.

ـ والمصغَّرُ علىٰ وجهين: تصغير تحقير، وتصغير تعظيم[2].

---

٤٧٢ ـ البيت من معلقته، وهو في خزانة الأدب ٦٣/٢، ومغني اللبيب ١٨٦، وديوانه ص ١١٢.

(١) القردد: الارتفاع إلى جنب وهدة. يقال: كم قطعتُ من سبسبٍ وفدفد، ومِنْ غائطٍ وقردد.

راجع أساس البلاغة مادة قرد.

(٢) التصغير لغة التقليل، وفوائده ستٌ:

تقليل ذاتِ الشيء، نحو كُليب.

وتحقير شأنه، نحو رُجيل.

وتقليل كميَّته، نحو دُريهمات.

وتقريب زمانه، نحو: قبيل العصر، وبعيد المغرب.

وتقريب مسافته، نحو فُويق المرحلة، وتحيت البريد.

وتقريب منزلته، نحو صُديقي.

وزاد الكوفيون معنى آخر وهو التعظيم، نحو دُويهية، وخَرَّجها البصريون علىٰ التقليل لأن الداهية إذا عظمت قلَّتْ مدتها، وزاد بعضهم معنى آخر، وهو التحبب، نحو بُنيّة.

راجع حاشية يّس على شرح التصريح ٣١٧/٢.

أَمَّا تصغير التعظيم نحو قولك: فلانُ صُديقي، وقيل لهذا النوعِ أيضاً تصغير شفقة، كقوله عليه الصلاة والسلام: «أُصيحابي أُصيحابي»[1]. وكقولك: يا بُنيَّ.

وقال الشاعر:

٤٧٣ ـ أَأُخَيَّ إنَّ الحادثاتِ عركتني عَرْكَ الأديمْ

ـ وأَمَّا تصغير التحقير، فنحو: رُجيل وعُبَيْد، ويقال: تصغير التقريب أيضاً، كقول القائل:

٤٧٤ ـ دَانٍ مُسفٌّ فُويقَ الْأَرضِ هَيْدبُهُ يكادُ يَدفعُهُ مَنْ قَامَ بالرَّاحِ

---

(١) الحديث جاء في خزانة الأدب، ولم يخرجه المحقق عبدالسلام هارون.
والحديث أخرجه أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه، ففي المسند عن ابن مسعود أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، وسأُنَازع رجالاً، فأُغلَبُ عليهم، فلأقولنَّ رب أُصيحابي أُصيحابي فليقالنَّ لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». راجع المسند ١/٤٥٣. وأخرجه البخاري بلفظ: «وإِنَّهُ سيجاء برجالٍ من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أُصيحابي، فيقول: إنكَ لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: وكنتُ عليهم شَهيداً ما دمتُ فيهم فلمّا توفَّيْتَني كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم وأنتَ على كلِّ شيءٍ شهيد * إنْ تُعذبهم فإنَّهم عبادُكَ وإنْ تَغفرْ لهم فإنَّكَ أنتَ العزيزُ الحكيم». اهـ. راجع فتح الباري، باب الحشر ١١/٣٧٧.

٤٧٣ ـ البيت لأعرابي لقيه الأصمعي فأنشده، وبعده:
لا تنكرنَّ أنْ قد رأيـ ـتَ أخاك في طمري عديم
إن كنَّ أثوابي يلبـ ـسن فإنهنَّ علي كريم
راجع ربيع الأبرار ٤/١.

٤٧٤ ـ البيت لعبيد بن الأبرص، في وصف سحاب.
وهو في ديوان عبيد ص ٥٣، والعباب الزاخر مادة سفّ، ولسان العرب مادة: سف، وقولهم: أسفَّت السحابة إذا دنت من الأرض.
وهيدب السحاب: إذا رأيته منصباً كأنه خيوط متصلة.

ـ وأمَّا الاسم المقصور: فما قصر عن المدّ، نحو عصا ورحىٰ وحبلىٰ.

ـ والممدود: ما وقعت الواو والياء بعد ألفٍ ساكنة، فقلبتا همزة، مثل: قائل وعائب، وكالسماء والماء، إلا قوله: ﴿معايش﴾ لأنّ الحذاق من أهل العلم لا يجيزون فيه الهمزة.

ـ والمعتل: ما فيه حرفٌ من حروف العلة، وهي الواو والياء، والألف المنقلبة عنهما.

ـ والصحيح: ما عري من هذه الحروف.

ـ والمؤنَّث: على نوعين:

مؤنث بعلامة التأنيث، نحو الألف في سفلىٰ وحمراء، والتاء في فَعَلة وفاعلة.

ومؤنث في المعنىٰ نحو زينب وسعاد وأشباهها.

وقد جاءت أسماء مؤنثة بلا علامة ولا سببٍ سماعاً من العرب، كالشمس والنَّار والقِدْرِ، والحرب، والدار.

ـ والمذكَّر: ما خالف هذا الجنس.

ـ والمضاف: علىٰ نوعين:

مضافٍ إلى نفسه، وبعضهم لا يجيزه.

مضافٍ إلى غيره، وحقُّه الخفض. أعني: المضاف إليه في الوجهين جميعاً. فالمضاف إلى نفسه نحو قولك: ماء البحر، ودار الآخرة، وكقوله تعالىٰ: ﴿حَقُّ اليَقينِ﴾[1] والمضاف إلى غيره نحو قوله تعالىٰ: ﴿يَا بَني آدمَ﴾[2]، وقوله: ﴿قَالتِ امرأةُ العَزيزِ﴾[3].

---

(١) سورة الواقعة: آية ٩٥. (٢) سورة الأعراف: آية ٢٧. (٣) سورة يوسف: آية ٥١.

ـ والمُفْرَد: الذي لا يضاف إلى شيء.

ـ والمضموم: اسمان جعلا اسماً واحداً، نحو: حضرموت وبعلبك.

ـ والمجموع علىٰ نوعين:

أحدهما: ما خُولِفَ بجمعه عن واحده، كالنساء والأيد، فهذان وأشباههما لا واحد لهما من لفظهما.

والثاني: المؤدىٰ باسم الجمع، كقولك: نُصيبين وقنسرين.

ـ والمرخَّم: ما رَخِّم حرف عن آخره، كقولك لمالكٍ: يا مالُ، وقد قُرىء في الشواذ ﴿ونادَوا يا مَال﴾[1] قرأ به الأعمش.

وقال امرؤ القيس:

٤٧٥ ـ أَصاحِ تَرَى برقاً أُريكَ وَميضَهُ كَلَمْعِ اليَدينِ في حَبِـيٍّ مُكَلَّل

ـ والمنسوب: ما نُسب إليه، أو إلى أمة أو صناعة أو بلدة، مثل قولك: لَحياني ورَقباني.

ـ والمنادىٰ: ما دُعي إمّا بالإفراد، وإمَّا بالإضافة، مثل: يا زيدُ، ويا عبدَالله.

ـ والمضاعف: ما ضُعّفَ وزيد عن مضارعة الفعل، كالقِدَد والبَدَد[2].

* * *

---

(١) سورة الزخرف: آية ٧٧.

٤٧٥ ـ البيت من معلقته، راجع شرح المعلقات لابن النحاس ١/٤٤، وديوانه ص١٢١.
الحبي: ما يقع من السحاب: والمكلل: المستدير كالإكليل.

(٢) يقال: طاروا بدَدا وصاروا قِدَداً، أي: فِرقاً.
راجعِ أساس البلاغة مادة: بَدد وقدد.

بـــابُ
الأسمـــاء المبهمـــة

اعلم ــ أيَّدك الله ــ أنَّ الأسماء المبهمة على وجوه:

منها: ستةٌ مشارٌ بها إلى الحاضرين، نحو قولك: هذا وهذان، وهؤلاء وهذه، وهاتان وهذي. وسبعةُ أسمـاءٍ منها يُشار بها إلى الغيب، نحو: ذلك وذانك، وتلك وتيك وتانك، وأولئك وأولاك مقصور ممدود.

وثلاثة للحكاية نحو: أنا ونحن وإنا.

ــ والوجه الآخر من المبهمات:
الذي واللذان والذين، والتي واللتان واللاتي، وجمع الجمع اللواتي.

وقد بَيَّنا أَنَّ هذهِ الأسماء ناقصاتٌ لا تتم إلا بصلاتها.

فأمَّا هذا وهذه ونحوهما، فهي التي يسميها أهلُ البصرة الإشارةَ، وأهلُ الكوفةِ المبهمةَ.

ــ وقد اختلف في الذين:

قال أهل الحجاز: إنها مبنية؛ لأنَّ العـربَ تارةً تجيء بالنون على الأصل، وتارةً تُسقط نونها استخفافاً.

فعلى ذلك أكثر العرب كقوله تعالى: ﴿كالذي خاضوا﴾[1].

---

(١) سورة التوبة: آية ٦٩.

وبنو هذيل يقولون: إن «الذين» معربٌ غير مبني. قالوا: والدليل على ذلك وجود الواو مرفوعاً في قول بعضهم:

٤٧٦ ــ وبنو نُويجِبَةَ اللذون كأنَّهم مُعْطٌ مخذَّمةٌ من الخُزّانِ

ــ ودليل آخر أن تثنيتها معربة فكذلك جموعها دليله سائر الأسماء.

ــ فأجاب هؤلاء أن التثنية لا تقاس على الجموع إذا لا تثنية إلا وإعرابها بالحروف.

وأما الآحاد فتارة تعرب بالحروف وتارة بالحركات. فعلمنا بهذا أن التثنية لا تقاس على الجموع ولا على الآحاد وإنما يقاس الجموع على الآحاد. والدليل على ذلك أن «هذا» و«هؤلاء» مبنيتان.

ــ ومَنْ قال: إنه غير معرب وإنما هو مبني فهو للواحد والجمع وإنما سقطت نونه طلباً للخفة.

واحتج بقوله القائل:

٤٧٧ ــ وإِنَّ الذي حانت بفلجٍ دماؤُهم هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدِ

وقول الآخر:

---

٤٧٦ ــ البيت نسبه ابن الشجري لأحد الهذليين.
وهو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٠٣، والأزهية ٢٩٩، وشرح الجمل لابن عصفور ١/١٧٢، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٠٧، وشفاء العليل شرح التسهيل ١/٢٢٤، واللسان ــ مادة (خذم).
والخزان: جمع خُزَز وهو ذكر الأرانب، ومعط: جمع أمعط وهو الذي لا شعرَ له، مخذّمة: مقطعة.

٤٧٧ ــ البيت تقدم برقم ١٠١.

٤٧٨ ــ يا ربَّ عبسٍ لا تبارك في أسدْ　　　من بين مَنْ قام وبينِ مَنْ قعد
إلا الذي قام بأطراف المسدْ

ــ ومن العرب من يقول: إن اللاؤون بمعنى الذين كأنه جمع الذي من غير لفظه، كما أن اللائي جمع التي من غير لفظها. واستدلوا بقول الشاعر:

٤٧٩ ــ همُ اللاؤون فَكُّوا الغلَّ عني　　　بمروَ الشاهجان وهُمْ جناحي

ــ وقال بعضهم: اللاءِ بغير ياءٍ بمعنى الذين، واحتجوا بقراءة ابن مسعود: ﴿واللاء آلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾[1].

قال بعضهم: اللاء بغير ياء بمعنى الذين، اجتزاءاً بالكسرة عن الياء. واحتجوا بقول القائل:

٤٨٠ ــ فما آباؤنا بأمنَّ منه　　　علينا اللاءِ قد مَهدُوا الحُجورَا

ــ أُلىٰ بمعنى الذين. واستدلوا بقول القائل:

---

٤٧٨ ــ الرجز تقدم، وهو في اللسان ــ مادة (الألف اللينة)، وسر صناعة الإعراب ٤٨٠، والروض الأنف ١/٢٢٢، والأزهية ٢٩٩.

٤٧٩ ــ البيت للهذلي.
وهو في أمالي ابن الشجري ٢/٣٠٨، وشفاء العليل ١/٢٢٤، وإعراب ثلاثين سورة ٣٠، وشرح المقرب لابن عصفور ٦، وهمع الهوامع ١/٨٣.

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٦.
قال أبو حيان: وقرأ عبدالله ﴿للذين آلوا﴾ ا.هـ. وعلى هذا فلا شاهد فيها، والشاهد قوله تعالى: ﴿اللائي يئسن من المحيض﴾ قرأ بحذف الياء قالون وقنبل. ا.هـ. راجع الإتحاف.

٤٨٠ ــ قال الفراء: البيت أنشدنيه رجل من بني سليم.
وهو في أمالي ابن الشجري ٢/٣٠٨.
وقال الفراء: ومنهم مَنْ يحذف الياء في الرجال والنساء فيقول: هم اللاءِ فعلوا وهنّ اللاء فعلن.

٤٨١ ــ هم القوم الْأُلَى قسطوا وجاروا   على النعمانِ وابتدرُوا السِّطاعا

فالْأُلى في البيت بمعنى الذين، وليس الْأُلى الذي هو جمع ذي.

ــ فجميع ما ذكرنا أسماء مبهمات ناقصات تحتاج إلى الصلات كقوله تعالى: ﴿إنَّ الذين قالُوا ربُّنا اللَّـهُ﴾[1].

وكقوله تعالى: ﴿الذين قالَ لهم النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قدْ جَمعُوا لكم﴾[2].

وكقولك: الذي حضر أبوه زيد، والذي مات أخوه جعفر. ونظائر ذلك كثيرة.

ــ والوجه الثاني من الإضافة: وهو ذو، وذوات، وذات، وذواتا، وذوا، وذوو.

فهذا الجنس يكون مضافاً ولا يخلو من الإضافة، كقولك: ذو مال، وذو عقل، وذات روح و ﴿ذواتا أفنانٍ﴾[3].

ــ العلة في إدخال هذه الواو في قولك: ذواتا وذوا، ما وجدناه في بعض كتبهم عن بعض أصحاب العربية أن «ذوا» منقوصة من وسطها، مقصورة من آخرها. وكان الأصل ذَواً كما تقول عصاً ورحىً وقفاً، فنقصت الواو فصارت شبيهة بـ«هذا» إذا أسقطت منها (ها) التنبيه.

---

٤٨١ ــ البيت للقطامي.
وهو في أمالي ابن الشجري ٣٠٨/٢، وشطره الأول فيه [أليسوا بالأولى قسطوا وجاروا]، واللسان ــ مادة (سطع).
وقوله: قسطوا أي: جاروا.
قال تعالى: ﴿وأمَّا القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾، والسطاع: عمود الخيمة.

(١) سورة فصلت: آية ٣٠.
(٢) سورة آل عمران: آية ١٧٣.
(٣) سورة الرحمن: آية ٤٨.

إلا أن بينهما فرقاً وذلك أن «ذا» مبنية على هجائين ولا ينفرد هذا الاسم لما يستحق آخره من الرفع والنصب والجر؛ لأن ألفها كانت مقصورة غير قابلة للإعراب.

ـ فقالوا في حالة الرفع: رجل ذو مال، فلما ضموا الذال تحولت الألف لضمة الذال.

ـ وأما في حالة الجر: مررت بذي مال، فتحولت لكسرة الذال ياء.

ـ وفي النصب: رأيت ذا مال. رجعت الألف إلى حالها حين انفتحت الذال.

ولا تجد اسماً معرباً أوله بإعراب آخره سواه.

فلما أرادوا التثنية قالوا: هذان ذوا مالٍ فردُّوا المنقوصة من وسطه، فاجتمعت فيه ألفان مقصورتان: أحدهما الأصلية، والثانية ألف التثنية في حالة الرفع، فلم ينحرف اللسان بالتكلم بهما في حال سكونهما. ولم يكن النقل إلى تحويل أحدهما لأنهما ساكنتان، فأسقطت ألف الأصل وأبقيت ألف التثنية من العلاقة في التثنية.

وعلامة الرفع الواو وسقطت النون للإضافة فقالوا: هذان ذوا مال.

لسقوط ألف العماد من قولك: هذان، فكذلك ألف العماد أولى بالسقوط من هذا من ألف التثنية لما فيها من العلامتين.

وقالوا في خفض التثنية: مررت بذوي مالٍ، وفي حالة النصب كذلك قالوا: رأيت ذوي مالٍ، فصيروا الألف التي كانت علامة الرفع في التثنية ياء في حال النصب والخفض، فجمعوا بينهما كما جمعوا في سائر الأسماء التي على هجائين، نحو: رأيت المسلمين في حالة النصب، ومررت بمسلمين في حالة الخفض لضيق البناء، فهذا في التثنية.

ـ وأما في الجمع فقالوا: هؤلاء ذوو مال فزادوا واواً علامة للجمع والرفع وأسقطوا النون كما أسقطوها في التثنية؛ لأن النون تسقط في الإضافة كما تسقط في سائر الأسماء التي على هجائين، نحو: هؤلاء مسلمو عباد الله.

ـ وأما في حالة التأنيث فقالوا: هذه ذات مال دالة على التأنيث.

ـ وفي حالة التثنية: هاتان ذواتا مال، أرجعوا الواو الناقصة من الواحدة في التثنية إلى موضعها وجاءت ألف التثنية بعد تاء التأنيث كما جاءت في قولك: هاتان أختان أو بنتان، وسقطت النون للإضافة.

ـ وإن نصبت أو خفضت صار الألف كما هي صائرة في الأسماء التامة والناقصة فقلت: رأيت ذواتي مالٍ ومررت بذواتي مالٍ.

ـ ثم قالوا في الجماعة: هؤلاء ذوات مال، بألف واحدة وأسقطوا ألف الأصل حيث اجتمعتا ساكنتين كما أسقطوها في تثنية الذكور وجمعهم.

ـ فإن قيل: ما هذه التاء في الجماعة؟

أهي التي كانت في الواحدة والتثنية أم غيرها؟

قلنا: هي غيرها وحكمها كالقائمات والراضيات، ويلزمها من الإعراب ما يلزم الجمع الذي هو على هجائين من الرفع والنصب الخفض، تقول: هؤلاء ذوات مالٍ بضم التاء، ورأيت ذوات مالٍ، ومررت بذواتِ مال، وبالله التوفيق.

ثم رجعنا إلى الأسماء المبهمة فقلنا:

الوجه الثاني: مَنْ وما، فأمَّا «مَنْ» فخاص للمتكلمين، و «ما» مشترك فيهما.

قال الله تعالى: ﴿والسَّماءِ ومَا بَناها﴾[1]. قال بعض المفسرين: معناه: ومَنْ بناها، وكذلك أخواتها تقول: مَنْ قال به فهو مصيب، ومن قال غير ذلك فهو مخطىء.

وأمَّا «ما» فلكلّ ناطقٍ وحيوانٍ وجماد، كقولك: ما معك من النبات، وما معك من الدواب؟

قال الله تعالى: ﴿إنَّكم وما تعبدونَ من دُونِ اللَّـهِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فانكِحُوا ما طَابَ لكم من النِّساءِ﴾[3] بمعنى: مَنْ طاب، والله أعلم.

* * *

(1) سورة الشمس: آية ٥.
(2) سورة الأنبياء: آية ٩٨.
(3) سورة النساء: آية ٣.

بـــابُ
وُجــوهِ «مَـــنْ»

ـ اعلم أنَّ «مَنْ» على سبعة أوجه:

استفهامٍ وجزاءٍ وموصولٍ، وموصوفٍ ومحمولٍ على التأويلِ وموسومٍ بعلامة النكرة ومنقولٍ من أجل أم.

ـ أَمَّا الاستفهام فنحو قولك: مَنْ عندك؟ فَتُجابُ: زيدٌ أو عمرو.

وقال الله تعالى: ﴿يَا ويلَنْا مَنْ بَعَثنا مِنْ مَرقدِنا﴾(١) فخرَّجه مخرج الاستفهام، ومعناه التنبيه على حالهم ليكونوا مُنتبهين عليها.

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ أنبأكَ هَذا﴾(٢) فهذا استفهامٌ محضٌ، ونحو ذلك.

ـ وأَمَّا الجزاءُ فنحو: مَنْ يأتني أُكرمْهُ. قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَعملْ سُوءاً يُجزَ به﴾(٣)، ﴿ومَنْ يعملْ مِثقالَ ذَرَّةٍ شراً يَره﴾(٤). وقال الشاعر:

٤٨٢ ـ مَنْ يَفعلِ الحسناتِ اللَّـهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِّ عندَ اللَّـهِ مِثْلانِ

---

(١) سورة يس: آية ٥٢.
(٢) سورة التحريم: آية ٣.
(٣) سورة النساء: آية ١٢٣.
(٤) سورة الزلزلة: آية ٨.

٤٨٢ ـ البيت لعبدالرحمن بن حسان بن ثابت، كان شاعراً كأبيه. توفي سنة ١٠٤هـ.
وهو في كتاب سيبويه ١/٤٣٥، وخزانة الأدب ٣/٥٤٤، ومغني اللبيب ص ٨٠.

ـ وأَمَّا بمعنى الذي فنحو قولك: مَنْ يأتيني أُكرِمُهُ. يعني: الذي يأتيني أكرمُهُ.

قال الله تعالى: ﴿ومِنْهم مَنْ يَقولُ ربَّنا﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿فَمِنَ الناسِ مَنْ يَقولُ﴾[2] ونظائرهما.

قال الشاعر:

٤٨٣ ـ مِن الناسِ مَنْ يُؤتي الأباعدَ نفعُهُ ويشقى به حتى المماتِ أَقـارِبُهْ

ـ وأَمَّا الموصوف فنحو قولك: مررتُ بمَنْ خيرٍ منك، وهو نكرة. قال الشاعر:

٤٨٤ ـ يـا رُبَّ مَنْ يُبغضُ أذوادنـا رُحْنَ على بَغضـائِهِ واغْتَـدَيْنْ

وقال آخر:

٤٨٥ ـ رُبَّ مَنْ أنضجتُ غيـظاً قلبَهُ قـدْ تَمنَّى لي مَوتـاً لم يُـطَعْ

ـ وأمَّا المحمول على التأويل في التثنية والجمع والتأنيث فنحو قول الفرزدق:

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٠١. (٢) سورة البقرة: آية ٢٠٠.

٤٨٣ ـ البيت للحارث بن كلدة.
وهو في نوادر القالي ٢٢٠، والصناعتين ١٣٩، وأخبار القضاة لوكيع ٩٨/٣.

٤٨٤ ـ البيت لعمرو بن قمئة.
وهو في كتاب سيبويه ٢٧٠/١، وأمالي ابن الشجري ٣١١/٢، والأزهية ١٠١، والمقتضب ٢٧٣/١، وحروف المعاني ٥٥.

٤٨٥ ـ البيت لسويد بن أبي كاهل، وهو شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية دهراً، وعُمِّر في الإسلام حتى أدرك الحجاج.
والبيت في مغني اللبيب ٣٣٢، وحاشية الأمير على المغني ١٨/٢، وخزانة الأدب ٥٤٦/٢.

٤٨٦ ـ تَعشَّ فإنْ عَاهدْتني لا تَخونُني نكنْ مِثلَ مَنْ يا ذئبُ يَصطحبانِ

فَثنَّى ضمير «مَنْ» على التأويل.

ـ وأَمَّا الجمع فنحو قوله تعالى: ﴿ومِنْهُم مَنْ يَستمعونَ إليكَ﴾[1]، وقد سبق سائر نظائره في كتابنا هذا.

قال الشاعر:

٤٨٧ ـ أَلمَّا بسلمى عنكما إنْ عَرضْتُما فقولا لها: عُوجي عَلى مَنْ تَخلَّفُوا

وأمَّا التأنيث فنحو قوله تعالى: ﴿ومَنْ يقنُتْ منكنَّ للَّـهِ ورَسولِهِ وتعملْ صَالحاً﴾[2].

مَنْ قرأ بالتاء حمله على التأويل، ومَنْ قرأ بالياء حمله على اللفظ.

ـ وأمَّا الموسوم بعلامة النكرة فيها، مثل قول القائل: رأيتُ رجلاً فقلتُ: مَنا.

وإذا قالت: هذا رجل قلت: منو، وإذا قالت: مررت برجلٍ قلت: مني، تسمه بعلامة . . .[3].

ـ أمَّا المنقول من أجل«أم» فنحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هو قَانتٌ آناءَ الليلِ قائماً﴾[4]، فـ «مَنْ» نقلتها عن الاستفهام من أجل «أم»، لأنه لا يدخل

---

٤٨٦ ـ البيت تقدم صفحة ١٤٤.
(١) سورة يونس: آية ٤٢.
٤٨٧ ـ البيت في تفسير الطبري ١/٣٢١، وتفسير القرطبي ١/٤٣٥، والدر المصون ١/٤٠٨.
(٢) سورة الأحزاب: آية ٣١.
قرأ حمزة والكسائي وخلف «يعمل، بياء التذكير»، والباقون بتاء التأنيث.
(٣) هنا بعض الكلمات مطموسة لم تظهر لنا.
(٤) سورة الزمر: آية ٩.

منفرداً «أم» على استفهام، كما نقلتها حين أدخلْتَ عليها «أم» في نحو قول الشاعر:

٤٨٨ ــ أَمْ هَـلْ كبيرٌ بكى لم يقضِ عبـرتَـهُ
إثْـرَ الأحبَّـةِ يـومَ البَيْنِ مَشكـومُ

كأنه قال: أم قد كبير، فنقلها عن معنى الاستفهام إلى معنى قد.

ــ فأصول هذه الفصول كلها راجعةٌ إلى ثلاث: شرطٍ واستفهامٍ وخبر.

فالشرط في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعملْ سُوءاً يُجزَ به﴾[1].

والخبر في نحو قوله تعالى: ﴿سَواءٌ منكم مَنْ أَسرَّ القولَ ومَنْ جَهَر به﴾[2].

والاستفهام قوله تعالى: ﴿مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللّـهَ قَرضاً حَسَناً﴾[3].

* * *

---

٤٨٨ ــ البيت لعلقمة الفحل.
وهو في أمالي ابن الشجري ٢/٣٣٤، وخزانة الأدب ١١/٢٨٦، واللمع ١٧٩، والمقتضب ٣/٢٩٠.
ــ ولم يرتض ابن الشجري كون «هل» بمعنى «قد» لوقوع الجملة المبتدأة بعدها، قال: وههنا قولان: أحدهما للكوفيين: وهو أنهم يحكمون على «أم» المنقطعة بأنها تكون بمعنى «بل» مجردةً من الاستفهام، والبصريون لا يجيزون ذلك، والقول الآخر: أنّ يكون أحد الحرفين زائداً، دخولُه كخروجِه، وإذا حكمنا بزيادة أحدهما، فالأولى أنْ نحكم بزيادة «هل» لوقوعها حشواً، لأن الأغلب أن لا يكون الزائد أولاً. ا.هـ.
وقوله مشكوم: مُثاب مجازى.

(١) سورة النساء: آية ١٢٣.
(٢) سورة الرعد: آية ١٠.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٤٥.

بـــابُ
وُجـــوهِ «مـــا»

ـ اعلم أَنَّ «ما» علىٰ عشرةِ أوجه: خمسةٍ منها أسماء، وخمسةٍ منها حروف. وهي: الاستفهام والجزاء والموصولة والموصوفة والتعجب، والجحدُ والصلةُ والكافَّةُ والمسلِّطة والمغيِّرة لمعنىٰ الحرف.

فالخمسةُ الْأُوَلُ أسماء، والخمسةُ الْأُخَرُ حروف.

ـ أمَا الاستفهام فنحو قولك: ما عندك؟ فيقال: طعامٌ أو شراب.

قال الله تعالىٰ حكايةً عن فرعون: ﴿ومَا رَبُّ العالمين؟ قالَ: ربُّ السمواتِ والْأَرضِ﴾[1].

وقال أيضاً حكايةً عنه: ﴿فَما بَالُ القُرونِ الأولىٰ﴾[2]، ولها نظائر.

وكذلك: ما تقول في فلان؟ وما قولُكُ في حسان؟

ـ أمَّا الجزاءُ ففي قولك: ما تضربْ أَضربْ.

قال الله تعالى: ﴿ما يَفتحِ اللَّـهُ للنَّاسِ مِن رَحمةٍ فلا مُمسِكَ لَها﴾[3].

ـ وأمَّا الموصولة بمعنى الذي فكقوله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا عنـدكم ينفَدُ وما عِنْدَ اللَّـهِ بَاقٍ﴾[4]، أي: الذي عندكم ينفد، والذي عند اللَّـهِ باقٍ.

---

(١) سورة الشعراء: آية ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) سورة طه: آية ٥١.
(٣) سورة فاطر: آية ٢.
(٤) سورة النحل: آية ٩٦.

وقال عَزَّ مِنْ قائل: ﴿وَلنجزِينَّهُمْ أجرَهُمْ بأحسنِ ما كانُوا يَعملون﴾[1]، أي: بأحسنِ الذي كانوا يعملون، ولذلك صُرِفَ «أحسن» من أجلِ إضافته إلى «ما» التي بمعنىٰ الذي.

ــ وتكون بمعنى المصدر، نحو قولـك: أعجبني ما صنعَتْ. أي: صنيعُك أو صنعُك.

قال الله تعالىٰ: ﴿جَزاءً بِمَا كَانُوا يَعملُونَ﴾[2]. أي: جزاء لعملهم.

وقال اللّـهُ تعالىٰ: ﴿بما غَفرَ لي رَبّـي﴾[3]. أي: بمغفرةِ ربـي إياي.

ــ وأَمَّا الموصوفة فنحو قولك: جئتُ بما خيرٍ من ذلك. أي: بشيء خيرٍ من ذلك.

قال الله تعالىٰ: ﴿هذا ما لديَّ عَتيدٌ﴾[4].

قيل: إنّ «ما» ههنا بمنزلة شيء، ولم يجعلوها بمنزلة الذي، كأنه قال: هذا شيء لديَّ عتيد.

قال الشاعر:

٤٨٩ ــ رُبَّمـا تكـرهُ النُفـوس من الأمـر لـهُ فَـرْجـةٌ كحَـلِّ العِقَـالِ

و «رُبَّ» لا يدخلُ إلا علىٰ النكرات.

ــ وأَمَّا التعجب فنحو: ما أحسنَ زيداً، وما أَعلمَ عمرواً.

---

(١) سورة النحل: آية ٩٧.

(٢) سورة السجدة: آية ١٧.

(٣) سورة يس: آية ٢٧.

(٤) سورة ق: آية ٢٣.

٤٨٩ ــ البيت لأمية بن أبـي الصلت:

وهو في ديوانه ٣٦٠، وكتاب سيبويه ١/٢٧٠، والمقتضب ١/٤٢، وابن يعيش ٤/٢.

كأنك قلت: شيء أحسنَ زيداً، وموضعها رفعٌ بالابتداء، وخبرها: فعلُ التعجب، وهو أحسن وعلىٰ ذلك قياس الباب.

ـ وأمَّا الذي للجحود فنحو قوله تعالى: ﴿ما هذا بَشَراً﴾[1]، ﴿وما أَنتَ بمُـؤْمنٍ لنا﴾[2]، و«ما» الجحد والنفي سواء عند الكوفة، وأهل البصـرة يُسمّون «ما» الجحد في مثل قوله تعالى: ﴿وما محمدٌ إلا رسولٌ﴾[3]، و«ما» النفي مثل قوله تعالى: ﴿مَا أريدُ منهم من رِزقٍ﴾[4].

ـ قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: كأنَّ النفيَ من الاستقبال، والجحد في المضي والحال.

ـ وأَمَّا التي هي صلةٌ فنحو قوله تعالى: ﴿فَبِما نَقْضِهم ميثَاقَهُمْ﴾[5]، أي: فبنقضهم، وكذلك: ﴿فَبِما رَحمةٍ منَ الله لِنْتَ لَهُمْ﴾[6].

قال الأعشى:

٤٩٠ ـ فاذهبـي ما إليكِ أَدركني الحِلـ ـمُ عداني منْ هَجوِكُمْ أشغالي

وقال عنترة:

٤٩١ ـ يا شاة ما قَنصٍ لمَنْ حَلَّتْ لهُ حَرَمَتْ عليَّ وليتها لمْ تُحرمِ

ـ وأَمَّا «ما» الكافَّةُ فكقول اللَّـهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إنما يُريدُ اللَّـهُ﴾[7]،

---

(١) سورة يوسف: آية ٣١.
(٢) سورة يوسف: آية ١٧.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٤٤.
(٤) سورة الذاريات: آية ٥٧.
(٥) سورة المائدة: آية ١٣.
(٦) سورة آل عمران: آية ١٠٩.

٤٩٠ ـ البيت في ديوانه ١٦٤.
٤٩١ ـ البيت من معلقته، راجع شرح المعلقات ٣٨/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٥٨/٢، ومغني اللبيب ٤٣٤، وديوانه ص ٢٨.
(٧) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

وكقوله: ﴿إنَّما اللَّـهُ﴾[1]، و «إنّ» ههنا ناصبة لما بعدها، لكنها كُفَّت بـ «ما» واستؤنف الكلام بعدها، وكذلك إذا دخلت على «ربَّ» نحو قوله تعالى: ﴿ربما يوَدُّ الذين كفرُوا﴾[2].

قال الشاعر:

٤٩٢ ـ ربَّما تكره النفوس .... البيت.

وقال القائل:

٤٩٣ ـ أَعـلاقةً أُمَّ الـوليـدِ بعـدَ مـا ... أفنانُ رَأْسِكِ كالثَّغامِ المُخلِسِ

فـ «ما» كَفَّ «بعدَ» واستأنف الكلام بعدها، فقال: أفنانُ رأسِكِ بالرفع.

ـ وأما المسلَّطة فنحو قولك: حيثما تكن أكن.

لولا «ما» لم يُجزم الجزاء بـ «حيث».

وكذلك إذ ما. قال الشاعر:

٤٩٤ ـ إذ ما تَريني اليومَ أُزجي مَطيَّتي ... أُصعّدُ سيراً في البلاد وأَفرِعُ

٤٩٥ ـ فإنّي من قومٍ سـواكم وإنَّما ... رجالي قومٌ بالحجازِ وأشجـعُ

---

(١) ﴿إنَّما اللَّـهُ إلهٌ واحد﴾، [سورة النساء: آية ١٧١].

(٢) سورة الحجر: آية ١.

٤٩٢ ـ البيت تقدم قريباً برقم ٤٨٠، وهو في مغني اللبيب ٤٣٢، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٥٧، وخزانة الأدب ٦/١٠٨.

٤٩٣ ـ البيت للمرّار الحنظلي العدوي، وهو من شواهـد سيبويه ١/٦٠، والخزانة ٤/٤٩٣، ومغني اللبيب ٤٠٩.
والثغام: نبت إذا يبس صار أبيض، والمخلس: بكسر اللام: المختلط رطبه بيابسه.

٤٩٤ ـ ٤٩٥ ـ البيتان لعبدالله بن همام السلولي.
وهما في أمالي ابن الشجري ٢/٢٤٥، وشرح ابن يعيش ٧/٤٧.
وقال ابن الشجري: ليست «ما» معها زائدة كزيادتها في غيرها.
وقال في القاموس: فرع كمنع: صعد ونزل، ضدٌ.

ومثله:

٤٩٦ ـ إذ ما أتيتَ على الرسولِ فقلْ لَهُ حَقاً عليك إذا اطمأنَ المجلسُ

موضع أتيت جزم بـ «إذ ما»، والجواب الفاء في قوله فقل.

فـ «ما» مسلِّطة سلطة الحرف على الجزمِ ولولم تكن لم تجزم الفعل.

ـ وأما المغيِّرةلمعنى الحرف فنحو قوله تعالى: ﴿لَو ما تأتينا بالملائكةِ﴾[1]، غيّرت من معنى «لو»، لأن معناها كان في قولك: لو كان كذا كان كذا امتناع الشيء لامتناع غيره، فخرجت عن هذا المعنى إلى غيره... *

وقيل: إن جميع «ما» الي هي موجودة في القرآن تسعة:

ـ أولها: «ما» النفي نحو قوله تعالى: ﴿ما أُريدُ منهم من رزقٍ﴾[2].

ـ وما التي للخبر والإثبات نحو قوله تعالى: ﴿لا أعبدُ ما تعبدون﴾[3].

ـ وما للاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿ما سلكَكُمْ في سَقَر﴾[4].

ـ وما التي للشرط نحو قوله تعالى: ﴿ما يفتحِ اللّـهُ للناسِ مِن رَحمةٍ فلا مُمسكَ لها﴾[5]، ﴿وما تُقدِّمُوا لأنفسكم من خيرٍ تجدوهُ عند الله﴾[6].

ـ وما للتوقيت نحو قوله تعالى: ﴿ما دامتِ السمواتُ والأرضُ﴾[7].

---

٤٩٦ ـ البيت للصحابي العباس بن مرداس قاله في قصيدة له يوم حُنين يخاطب النبي ﷺ.
وهو من شواهد سيبويه ٤٣٢/١، والمقتضب ٤٦/٢، والمقتصد شرح الإيضاح رقم ٢٩٥، والروض الأنف ١٣٢/٤.

(١) سورة الحجر: آية ٧.
(٢) سورة الذاريات: آية ٥٧.
(٣) سورة الكافرون: آية ٢.
(٤) سورة المدثر: آية ٤٢.
(*) هنا بعض الكلمات مطموسة لم تظهر.
(٥) سورة فاطر: آية ٢.
(٦) سورة المزمل: آية ٢٠.
(٧) سورة هود: آية ١٠٧.

ـ وما التي للتعجب نحو قوله تعالى: ﴿فما أَصبَرهم على النَّار﴾[1].

ـ وما التي للمصدر نحو قوله تعالى: ﴿بما غفر لي ربّـي﴾[2].

ـ وما التي للجحد نحو قوله تعالى: ﴿ما هذا بَشراً﴾[3].

ـ وما الصلة نحو قوله تعالى: ﴿جندٌ ما هنالك﴾[4].

قال الشاعر:

٤٩٧ ـ ومنَّا ضرارٌ وابنماه وحاجبٌ
مُؤجِّجُ نيرانِ المكارمِ لا المُخبـي

يريد: ومنا ضرار وابنه، فـ ما صلة.

* * *

(١) سورة البقرة: آية ١٧٥.
(٢) سورة يس: آية ٢٧.
(٣) سورة يوسف: آية ٣١.
(٤) سورة ص: آية ١١.

٤٩٧ ـ البيت للكميت بن زيد الأسدي، وقوله المخبـي يقال: خبت النار إذا سكنت وطفئت. والبيت في الأصمعيات ص ٢٨٦، والمقتضب للمبرد ٢/٩١، والجمهرة ٣/٤٨٦.

بـــاب الأفعال

ـ الأفعال تدور على ثلاثة أضرب: على المضي والاستقبال والحال.

وما خرج عن هذه دخل في حيِّز الأسماء.

فالماضي يقال له الدارج والواجب. والمستقبل يقال له المضارع والغابر والراهن.

فالماضي على ثلاثة أوجه:

ـ أحدها: أن يكون بمعناه نحو خرج زيد.

ـ والثاني: أن يكون في معنىٰ المستقبل نحو قوله تعالى: ﴿وكَانَ يوماً على الكافرين عسيراً﴾(١).

وقوله: ﴿في يومٍ كانَ مقدارهُ خمسينَ ألف سَنةٍ﴾(٢).

قال الشاعر:

٤٩٨ ـ وإنـي لآتـيـكـم تـذَكُّـرَ مـا مـضـىٰ
من الأمسِ واستيجابِ ما كانَ في غـــد

---

(١) سورة الفرقان: آية ٢٦. (٢) سورة المعارج: آية ٤.

٤٩٨ ــ البيت تقدم ويروى [بشكري] بدل تذكُّرَ. وكان رقمه ١٣٧.

ـ والثالث: أن يكون بمعنى الحال كقوله تعالى: ﴿كيفَ نُكلِّمُ مَنْ كانَ في المهدِ صَبيّاً﴾[١] . أي: من هو في المهد صبي.

والمستقبل على ثلاثة أوجه:

ـ أحدها: أن يكون بمعناه وبمعنى الاستئناف.

ـ والثاني: أن يكون بمعنىٰ الماضي كقوله تعالى: ﴿وإذْ يمكرُ بكَ الذين كفروا﴾[٢] . أي: مكروا.

وكقوله تعالى: ﴿وإذْ تقولُ للذي أَنعمَ اللّـهُ عليه﴾[٣] . أي: قلت.

ـ والثالث: أن يكون بمعنى المصدر إذا قارنته أن الخفيفة نحو قوله تعالى: ﴿وأَنْ تصدَّقُوا خيرٌ لكم﴾[٤]، ﴿وأَنْ تعفوا أَقربُ للتقوى﴾[٥]. أي: الصدقة خير لكم، والعفو أقرب للتقوى.

ـ وأَقلُّ أبنية الأفعال ثلاثة أحرف، وأكثرها أربعة أحرف فما زاد على ذلك فليس من البناء، وقد يتشعب عن «فَعَلَ» سبعة عشر فعلاً:

فـعّـل[٦]، وأفـعـل[٧]، وفـاعـل[٨]، وافـتـعـل[٩]، وانـفـعـل[١٠]، واستفعل[١١]، وتفعّلَ[١٢]، وتفاعل[١٣]، وافعلَّ[١٤]، وافعَالَّ[١٥]، وافعوعل[١٦]،

---

(١) سورة مريم: آية ٢٩.
(٢) سورة الأنفال: آية ٣٠.
(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٧.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٨٠.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٣٧.
(٦) مثل: ضرّب.
(٧) مثل: أكرم.
(٨) مثل: قاتل.
(٩) مثل: اقتدر.
(١٠) مثل: انكسر.
(١١) مثل: استغفر.
(١٢) مثل: تكرّم.
(١٣) مثل: تقاتل.
(١٤) مثل: احمرّ.
(١٥) مثل: احمارّ.
(١٦) مثل: اغدودن النبت إذا طال.

وافعلل[1]، وافعوَّل[2]، افعاول[3]، وتمفعَلَ[4]، وتفوعل[5]، وتفيعل[6].

ـ والماضي من الأفعال لا يكون إلا مبنياً على الفتح، وعلامة نصبه خلاؤه عن العوامل الأربعة وهي: التاء، والياء، والنون، والهمزة.

ـ فإن سئلت لم فُتحت اللام من فَعَلَ؟

ـ فقل: لئلا يشبه المصدر.

ـ والأفعال على ضربين: لازم ومتعدٍ:

فاللازم: الفعل الحقيقي الذي لا مفعول له، ولا يدخل عليه الكاف والهاء ولا بد من فاعله، نحو قام وقعد.

ـ والمتعدي: ما لا يصح الخبر عنه إلا بعدما يتبين في غيره. نحو: ضرب وأكل.

ـ ومن الأفعال المتعدية ما يتعدى إلى مفعول واحد. نحو: أكلت خبزاً، وشربت ماءً.

ـ ومنها ما يتعدى إلى مفعولين وليس لك اقتصار على أحدهما. نحو: ظنَّ وحسب. ومنها الأفعال الناقصة. مثل: أصبح وليس وأضحى، وكان وأخواتها فإنه لا يتم شيء منها إلا باسم وخبر. نحو قولك: أصبح عبدالله سالماً، وما أشبهه.

---

(1) مثل: اقعنسس. أي: رجع وتأخّر.

(2) مثل: اعلوّط البعير إذا علاه وتعلق بعنقه.

(3) مثل: اشتاوَرَ.

(4) مثل: تمسكن.

(5) مثل: تجورب.

(6) مثل: تشيطن.

راجع الممتع في التصريف لابن عصفور ١٦٨/١ ـ ١٧٠.

ـ ومنها ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، كقولك: أعلمَ الله بشراً زيداً خيرَ الناس.

وكل ما لا يتعدى إلى مفعول فإنه يعدىٰ بحرف الصفة. نحو: خرج به وجاء به، ويعدّى أيضاً بإدخال ألف أو تشديد عليه. مثل: أخرجه، وخرّجه.

ـ والأفعال أيضاً على سبعة أوجه: سالمٍ ومعتل، وأجوف وناقص، ولفيف، وأصم، ومهموز.

ـ فالسالم: ما خلا ماضيه من حروف العلة وهي الياء والواو والألف المنقلبة عنهما.

ـ والمعتل: ما كان فيه حرف العلة موجوداً، فمعتل الفاء ما كان حرف العلة في موضع فائه. والأجوف: ما كان حرف العلة في موضع عينه. والناقص: ما كان حرف العلة في موضع لامه.

ـ واللفيف: ما جُمع فيه حرفا علة، وهي على ضربين: مفروق ومقرون. فالمفروق مثل قولك: وعىٰ ووشىٰ، والمقرون مثل قولك: غوىٰ وشوىٰ.

والأصمّ: هو المدغم ويقال له: المضاعف، وهو ما اجتمع فيه حرفان من جنس واحد. مثل: مدَّ وفرَّ.

والمهموز: أن تكون الهمزة في موضع فائه أو عينه أو لامه مثل: أتىٰ وسأل وقرأ.

* * *

بــاب
الحروف التي جاءت لمعنى في غيرها

ـ نبدأ أولاً بتعريف مواضع الحروف ونورد[1] مواضع الإدغام من الإبراز والمد والقصر والإتباع والإدخال.

ـ اعلم أنَّ الحروف التي تلفظ بها العرب تسعةٌ وعشرون حـرفاً، وهي تخرج من ثلاثةِ مَجارٍ، وتسعةٍ أحياناً وسبعة عشر مخرجاً.

ـ فالمجرىٰ الأول الحلق. وله من الحروف ستةٌ: العين والغين، والحاء والخاء، والهاء والهمزة.

ـ والمجرىٰ الثاني الشفة ولها من الحروف ثلاثة: الباء والفاء والميم.

ـ وسائر الحروف كلها للفم واللسان.

ـ فأقصىٰ الحروف مخرجاً الهمزة، وهي ترتفع من الصدر كالتهوع ولا صورة لها في الخط.

ثم الهاء فوقها من آخر الحلق. يدلك على قرب جوارهما اعتقابهما في تقليب الهمزة إلى الهاء. نحو: هياك وإياك. وهذا قول بعض النحويين[2].

لكن الخليل بن أحمد كان يرتب العين قبل الهاء. وهذا شيء يُعنىٰ الذوق فيه عن الاختلاف.

---

(١) هنا كلمة لم تظهر. (٢) وهو قول سيبويه.

ثم الهاء والحاء من وسط الحلق، ثم الخاء والغين من أول الحلق.

ثم القاف والكاف من حكرة اللسان غير أنَّ القاف متصاعدة إلى الحنك، والكاف من فوقها.

ثم الجيم والشين والضاد من وسط اللسان إلا أن للضاد تحرُّفاً إلى حافة اللسان وما بينهما من الأضراس. ومن الناس من يتكلفه من الشق الأيمن، ومنهم من يتكلفه من الشق الأيسر وكلاهما واحدٌ.

وليس في الحروف حرف أصعب مخرجاً منه[١].

ثم الصاد والسين والزاي من أسلة اللسان وطرفه[٢].

ويقال للجيم والشين والضاد شجرية[٣]. والشَجْر: مفرج الفم.

ـ والطاء والتاء والدال من طرف اللسان. يقال لها: النِطعية[٥]. والنطع: الفك الأعلىٰ.

---

(١) قال أبو حيَّان: والضاد من أصعب الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها، وهي قليلة في لغة العجم، ومفقودة في لغة الكثير منهم. ا.هـ.
وقال بعضهم: ولصعوبته وشدته خصَّهُ عليه الصلاة والسلام من بين الحروف بقوله: «أنا أفصح مَنْ نطق بالضاد».

(٢) قال أبو حيَّان: وتسمىٰ أسلية نسبة إلىٰ الموضع الذي يخرجْنَ منه، وهو أسلة اللسان، وهي: طرفه.

(٣) قال أبو حيان في شرح التسهيل: وهذه الحروف شجرية. وشجر الحنك: ما يقابل طرفَ اللسان.
وقال الخليل: الشَّجْرُ: مفرج الفم. أي: مفتحه. وقال غيره: هو مجتمع اللحيين عند العنفقة.

(٤) قال القسطلاني: وتسمّىٰ نِطعية لأنهنَّ يخرجْنَ من نطع الغار الأعلىٰ من الفم، وهو سقفه، فنسبن إليه.

ـ والظاء والذال والثاء من طرف اللسان[1].

ـ والراء واللام والنون من ذلق اللسان[2].

ـ وحَدُّ اللسان مقسوم على أربعة أقسام:

فعمل العذبة منها في اللثة، وعمل الذلق في الطرف، وعمل الأسلة في الثنايا، وعمل الطرف في النطع، فتدبره في الذوق تقف عليه إنْ شاء الله تعالى.

وكان الخليل يجعل العين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية. والقاف والكاف لهويتين. والجيم والشين والضاد شجرية. والصاد والسين والزاي أسلية، والتاء والدال نطعية. والذال والظاء والثاء لثوية، والراء واللام والنون ذلقية، والباء والفاء والميم شفوية، والواو والياء والهمزة هوائية؛ لأنهن يخرجن من الهواء بلا اعتماد اللسان على شيء، وربما قيل لها جوفية لأنها تخرج من الجوف.

ـ الحروف المهموسة:

وهي عشرة أحرف: التاء والثاء، والحاء والخاء، والسين، والصاد، والفاء والكاف والهاء[3].

ومعنىٰ الهمس: لين الصوت وإخفاؤه.

ـ وباقي الحروف مجهورة[4]، ومعنىٰ الجهر: رفع الصوت.

---

(١) مخرجها طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويسميها الخليل لثوية، لأنّها تخرج من اللثة.

ـ وقال أبو حيّان: والظاهر أنها مما انفردَتْ به العرب واختصت به دون العجم، والذال ليست في الفارسية، والثاء ليست في الرومية والفارسية أيضاً. ا.هـ.

(٢) وتسمىٰ ذلقية وذولقية، سماهنّ الخليل بذلك، وطرف كل شيء: ذلقه.

(٣) ويجمعها قولهم: «فحثّه شخصٌ سكت». والهمس في اللغة: الخفاء. ومنه قوله تعالى: ﴿فلا تسمعُ إلا همساً﴾.

(٤) لقبت بالجهر لأنَّ الجهر هو الصوت الشديد القوي، فلـمّا كانت في خروجها كذلك لُقِّبت به، لأنَّ الصوت يجهر بها.

ـ أحرف الإطباق أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء. سميت مطبقة لأن اللسان ينطبق فيها على الحنك عند التلفظ بها، ولها صوت كقولك: لطلط.

ـ وما عداها ينفتح ولا ينطبق اللسان منه على الحنك عند التلفظ.

ـ حروف الاستعلاء سبعة أحرف ومنها حروف الإطباق ـ الصاد والضاد والطاء والظاء ـ والخاء والسين والقاف وسميت بذلك لانطباق الشفتين عند التلفظ بها على اللسان[1].

ومنها لا ينطبق كالفاء. وإذا قلت: أُف لم ينطبق الشفتان على اللسان وإن استعلىٰ إليه.

وإذا قلت: أط استعلىٰ ثم انطبق.

ـ حروف المد واللين: وهي ثلاثة: الواو والياء والألف. ويقال لها حروف الانقلاب والحذف.

ومعنىٰ المد واللين: أن يمكن أن يمد بها الصوت. ولا يمكن أن يمدّ بغيرها. نحو زيدي وزيدا وزيدوا.

ـ قال الخليل: وتسمي العرب الألف وحدها الهاوي؛ لأنها تهوي إلى ناحية الحلق كأنها تخرج من جُبّ، وتُسمّي العرب الشين متفشياً[2]، كأنه يخرج من شطره، وإذا قلت: أَشْ يتبين ذلك عند الإفشاء، وتسمي النون حرف الغنّة؛ لأنَّهُ يخرج من الخياشيم ويمتد الصوت به.

* * *

---

(١) سميت بذلك لارتفاع اللسان بها عند النطق إلى أعلىٰ الحنك.
(٢) سميت بذلك لأنّها تفشت عند النطق بها حتىٰ اتصلَتْ بمخرج الطاء.

بـــابُ الإدغام

الإدغام في حروف الفم خاصة وهي اثنا عشر حرفاً: التاء والثاء والدال والظاء والذال والطاء والصاد والضاد والسين والزاي والراء واللام.

فالستة الأولىٰ يدغم بعضها في بعض. وتدغم في الستة الأخرىٰ.

والنون والتنوين يبرزان عند حروف الحلق ويخفيان عند سائر الحروف.

الحروف الشديدة ثمانية: الهمزة والقاف والياء والجيـم والتاء والكاف والطاءوالدال[1]، وما عداها رخوة. إلا أن منها ما لا يجري الصوت فيه كجريانه في الرخوة.

ومعنىٰ الشدة[2]: لزوم الاعتماد لموضع الحروف.

* * *

(١) ويجمعها قولهم: «أجدْ قطٍ بكت».

(٢) قال القسطلاني: سُمِّيتْ بذلك لأنه اشتد لزومها لموضعها وقويت فيه، حتىٰ حبس الصوتُ عند لفظها أنْ يجري معها لقوة الاعتماد عليها.

بـــابُ
أقســام الحــروف

ــ لما عرفت مخارج الحروف فاعلم:

أن الأدوات التي هي وصلة للكلام على ثلاثة أنواع: المبسوطـات والمنظومات والمركبات.

ــ أَمَّا المبسوطـات: فمنها ما كان على حرف واحد مثل: ألف الاستفهام وكاف التشبيه، وباء الصفة، وواو النسق، وسائر الحروف التي جعلت على الانفراد أدوات، إذ كل واحدة منها على معنىٰ أو معانٍ.

ــ والحروف المنظومات: ما ضمت أي: جمعت من حروف الهجاء نحو: مَنْ ومذ، ونحو: كاف التشبيه ضمت إلى أنَّ الثقيلة فقيل: كأنّ، أو ضُمَّ من ثلاثةِ أحرف مثل: علىٰ وإلىٰ وفوق وتحت وكذلك «لا» الجحد وصلت بألف الاستفهام فصارت بمعنىٰ ليت. و«لا» إذا ضُمَّتْ إلى فعل فصارت بمعنىٰ حقاً، مثل لا جَرمَ.

ــ وأمَّا المركَّبات: فما جمع بين اثنين منها فجعلا أداة واحدة، وركِّبَ بعضها في بعض، نحو قولك: «إنما» لأنهما أداتان: إنَّ و ما، ومثل: كأيِّ هي كاف التشبيه ضُمَّتْ إلى أي فصارت أداة بمعنىٰ كم.

وأمَّا المبسوطات التي تغيِّرُ المعنى: فالزوائـد منها عشـرة عند أكثـر

النحويين يجمعها في اللفظ [اليوم تنساه][1]، ومنهم من يجعلها اثني عشر فيها الكاف والفاء والباء ويجعل الهمزة والألف حرفاً واحداً.

باب الألفات:

ـ فالقدماء من النحويين عدوا الألف على أحد عشر وجهاً:

فمنها ألف وصل، وألف أصل، وألف قطع وألف استفهام، وألف تقرير وألف إيجاب، وألف جمع وألف زائدة، وألف ما لم يسم فاعله، وألف تخيير، وألف تثنية.

ـ أما ألف الأصل فنحو أبىٰ، وأتىٰ، وإنّ. قال الله تعالى: ﴿أتىٰ أَمرُ الله﴾[2].

ـ وألف الوصل فنحو: اذهب وانطلق واطمئن، وكل ما جاء على هذه الأمثلة.

ـ وألف القطع نحو أكرم وأحسن. وإذا أمرت منها قطعتَ الألف أيضاً فقلت: أَكرِمْ، وأحسن.

---

(١) قال أبو حيَّان: ولا يزاد حرفٌ من حروف الزيادة العشر، وهي حروف سألتمونيها إلا لأحدِ ستةِ أشياء:
الأول: أنْ يكونَ الزيادة لمعنىٰ، كحروف المضارعة. وما زيد لمعنىٰ هو أقوىٰ الزوائد.
الثاني: للمدِّ نحو: كتاب وعجوز وقضيب.
الثالث: للإلحاق، نحو: واو كوثر وياء ضيغم.
الرابع: للإمكان، كهمزة الوصل، وهاء السكت في الوقف، نحو: قِهْ.
الخامس: العوض، نحو تاء التأنيث في زنادقة عوض من ياء زناديق، ولذلك لا يجتمعان.
السادس: لتكثير الكلمة، نحو: ألف قبعثرىٰ، ونون كنهيل.
راجع الأشباه والنظائر ٢/١٣٢.

(٢) سورة النحل: آية ١.

ـ وألف الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَفَسِحرٌ هَـذا أَمْ أَنتم لا تُبصِرُون﴾[1].

ـ وألف التقرير نحو قوله تعالى: ﴿أَإِلهٌ مع اللَّهِ﴾[2]، وأشباهها، كأنه يقرر أن ليس مع الله إله آخر.

ـ وألف الإيجاب كقوله تعالى: ﴿أَليسَ اللَّـهُ بكافٍ عبدَه﴾[3]، وقوله: ﴿ألستُ بربِّكم قالُوا بلىٰ﴾[4].

قال الشاعر:

٤٩٩ ـ أَلستمْ خيرَ من ركبَ المطايا وأنـدىٰ العالمينَ بـطونَ راحِ

ـ وألف الجمع مثل أعين وأنفس.

ـ وألف ما لم يسم فاعله نحو: أُكرِم وأُنعِم، وهي ألف قطع في الحقيقة.

ـ وألف التفصيل فنحو قوله تعالى: ﴿وأمَّا ثمودُ فَهديناهم﴾[5].

ـ وألف التخيير نحو قوله تعالى: ﴿فإمَّا مَنًّا بَعدُ وإمَّا فِداءً﴾[6].

ـ وأما الألف الزائدة: فمنهم من يقول: إن حَدَّ الألف أن تكون زائدة، ولو بدلاً من ياءٍ أو واوٍ في قولك: دعي ورمي. ومنها ألف الأدوات نحو «أنْ» و «أو» و «أم».

---

(١) سورة الطور: آية ١٥.
(٢) سورة النمل: آية ٦٠.
(٣) سورة الزمر: آية ٣٦.
(٤) سورة الأعراف: آية ١٧٢.

٤٩٩ ـ البيت لجرير بن عطية الخطفي، المتوفّى سنة ١١٠هـ، وقيل: هذا أجمل بيت قالته العرب في المدح. والبيت في مُغني اللبيب ص ٢٥؛ ومعاني القرآن للأخفش ٥٦/١؛ والخصائص ٤٦٣/٢؛ وشرح ابن يعيش ١٢٣/٨؛ والأمالي الشجرية ٢٦٥/١، وديوانه ص ٧٤.

(٥) سورة فصلت: آية ١٨.
(٦) سورة محمد: آية ٤.

ـ ولابن خالويه كتاب مستقل اسمه كتاب «الألفات» وآخر لنفطويه، وكلاهما مطبوع.

وألف الحكاية عن نفس المخبر مثل: أَذهبُ وأكتب.

ومنها ألف التثنية نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ هذانِ لساحرانِ﴾[1].

وألف الجمع، مثل: الحِيتان والقيعان.

ومنها ألف الفصل نحو: قاموا وقعدوا.

وألف الوقف نحو: قوله تعالى: ﴿وتَظُّنونَ باللّـهِ الظنونا﴾[2]، وقوله تعالى: [﴿قواريرا﴾ ثم قال: ﴿قوارير﴾][3]. صرف الأولىٰ لأنها آخر الآية. ولم تصرف الثانية لأنها ليست بآخرة.

ومنها ألف التأنيث. نحو: حمراء وصفراء.

وألف أفعل. نحو: أحمر وأصفر.

وألف التعجب. نحو: قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بهم وأَبصرْ﴾[4].

وألف النداء. نحو قولك: أزيد، تريد يا زيد.

قال الشاعر:

٥٠٠ ــ أَجُبيرُ هَلْ لأسيركم مِنْ فادي ... أمْ هل لطالبِ شُقَـةٍ من زادِ

وقال زهير يعاتبُ نَفسهُ:

٥٠١ ــ أزهيرُ هَل عن شيبةٍ من مَعْدِلِ ... أَمْ هَلْ سَبيلٌ إلى الشبابِ الأولِّ

---

(١) سورة طه: آية ٦٣.

(٢) سورة الأحزاب: آية ١٠.

(٣) سورة الإنسان: آية ١٥.

(٤) سورة مريم: آية ٣٨.

٥٠٠ ــ البيت للأعشى وقد تقدم، وهو في ديـوانه ص ٥٠؛ وجبير مرخم جبيرة.

٥٠١ ــ البيت لأبـي كبير الهذلي، وهو مطلع قصيدة له وليس لزهير كما قال المؤلف. والبيت مر، وهو في خزانة الأدب ٩/٥٣٧. قال البغدادي: وزهير مرخَّم زهيرة، وهي ابنته.

والألف المقصورة للتأنيث. نحو: حُبلىٰ وسكرىٰ ودُنيا.

وألف التحقيق وهي التي تُسمّىٰ: ألف الإيجاب. نحو قوله تعالى: ﴿أَتجعَلُ فيها مَنْ يُفسدُ فيها﴾[1].

ومنها ألف الإفخام. يقال للكلكل: كلكال، والعقرب عقراب[2].

قال الشاعر:

٥٠٢ ـ أعوذُ باللهِ من العَقرابِ   الشائلاتِ عُقَدَ الأذنابِ

ومنها ألف زيد في قوافي الشعر وأواخر الآيات للإطلاق وامتداد النفس.

أما في الآيات فنحو قوله تعالى: ﴿وتَظنُّون باللَّـهِ الظُّنونَا﴾[3].

وأما في الأبيات فكقول امرىء القيس:

٥٠٣ ـ فَقلت لَهُ لا تبكِ عَينُكَ إنَّما   نُحاولُ ملكاً أوْ نموتَ فَنُعذرَا

ومنها ألف علامة الجمع في الأسماء المعدولة عن واحدها نحو قوله تعالى: ﴿وأَنَّ المساجدَ للَّـهِ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿في مواطنَ كَثيرةٍ﴾[5].

ومنها الألف المضارعة لألف التأنيث. نحو: سكران وغضبان.

ومنها ألف التفضيل مثل قولك: فلان أكرم من فلان وأزكىٰ منه.

---

(١) سورة البقرة: آية ٣٠.   (٢) ويقال: ألف الإقحام.

٥٠٢ ـ الرجز لم يُنسب وهو في بصائر ذوي التمييز ١/ ١٠؛ ومغني اللبيب رقم ٧٠٠؛ وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٢١؛ وضرائر الشعر ص ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب: آية ١٠.

٥٠٣ ـ البيت تقدم برقم ٤٥٩.

(٤) سورة الجن: آية ١٨.   (٥) سورة التوبة: آية ٢٥.

ومنها ما دخلت للمطاوعة. كقولك: صرفته فانصرف. قال الله تعالى: ﴿فلـمَّا زَاغُوا أَزاغَ اللَّـهُ قلوبَهم﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ انصرفُوا صَرفَ اللَّـهُ قلوبَهم﴾[2].

ومنها ألف الاختصاص كقولك: أورد فلان لفلان، وأثرىٰ، لنفسه أو كان لغيره، وأنال لنفسه، وكسب واكتسب. قال الله تعالى: ﴿لها ما كَسبتْ وعليها مـا اكتسبَتْ﴾[3] لأن النفس لا تطاوع في الخير. ويحتمل المعنىٰ كأنها عدَّت المعاصي والشر لها، وذكر أولاً اكتسبت على معنىٰ حسابها. ولكن الله تعالىٰ قلب عليها فقال لها ما كسبت وإن ظنت أن ليس لها فعليها ما اكتسبت وإن ظنت أنه لها. هذا ما بلغنا عن بعض أهل العلم، والله أعلم بمراده.

ومنها ألف تزاد في الجمع لتدل على أنها جمع فعيل. نحو نبـي وأنبياء، وصفي وأصفياء، وعليم وأعلماء.

ومنها ألف عماد في الاسم المبهم والإشارة نحو هذا وذلك. لأن الاسم منه «ذا» والهاء للتنبيه والألف عماد.

* * *

---

(١) سورة الصَّف: آية ٥. (٢) سورة التوبة: آية ١٢٧.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٦.

ــ وقال أبو حيان: الافتعال: الالتزام، وشرُّه يلزمه، والخير يشرك فيه غيره بالهداية والشفاعة.

والافتعال: الانكماش، والنفس تنكمش في الشر، وجاء في الخير باللام، لأنه مما يُفرَحُ به ويُسرُّ فأضيف إلى ملكه، وجاء في الشرِّ بعلىٰ من حيث هو أوزار وأثقال، فجعلتْ قد علته وصار تحتها، وهذا كما تقول: لي مال وعليَّ دين. ا.هـ.

راجع البحر المحيط ٢/٣٦٧.

بـــاب اللامات[1]

ـ أمَّا اللام فإنها تُزاد في أول الكلام فقط، ولا تزاد في آخـره إلا في اسمين: قندل وعبدل.

ـ وهي على وجوهٍ كثيرة: تقع مكسورةً ومفتوحةً وساكنةً، ولا يعلم في أول الكلام لامٌ مضمومةٌ إلا في الشاذ القادر.

ـ فأمَّا المكسورة فتتفرع منها ثمانية عشر لاماً، تدخل على الأسماء منها أربعة عشر.

منها: لام المِلْكِ، ولها أربعة أسماء: لام المـلك ولام الإضافة ولام الصفة ولام الاستحقاق[2] وهي لامٌ يكون بعدها مالكٌ أو مملوك.

فأمَّا ما كان مالكاً فمثل قولك: المالُ لزيدٍ، قال الله تعالىٰ: ﴿ولِلّـهِ

---

(١) وقد أفردها بعض الأئمة بالتصنيف لكثرة أقسامها، حتىٰ أوصل بعضُهم اللام إلىٰ أربعين معنىٰ، وممنْ ألَّف فيها: أبو القاسم الزجَّاجي، وطبع كتابه في دمشق ١٩٦٩، وأحمد بن فارس، وطبع كتابه في مجلة مجمع اللغة العربية بـدمشق عام ١٩٧٣، وأبـو جعفر النحاس، ولم يطبع كتابه، وأبو الحسن ابن كيسان، ولم يُطبع كتابه، وغيرهم.

(٢) قيل: إنَّ أصل معاني اللام الاختصاص، ولم يذكر الزمخشري في مفصَّلِه غيره.
وقال بعضهم: معناها العام الاستحقاق؛ لأنَّه لا يفارقها.
وقال المرادي: والظاهر أنَّ أصل معانيها الاختصاص، وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوىٰ أنواعِهِ، وكذلك الاستحقاق؛ لأنَّ من استحقَّ شيئاً فقد حصل له به نوع اختصاص.

=

ما في السمواتِ وما في الأرضِ﴾(١). أي: الله يملكهما.

ـ وما كانَ مملوكاً نحوِ قولك: لِزيدٍ خالقٌ وراحمٌ وإلهٌ وهو الله تعالىٰ، فقد وصفْتَ أنّ له خالقاً وإلهاً.

ـ واللام تدعوها العامة لامَ الصفة، كقولهم: شكرتُ لك وشكرتك، ونصحتُ لك ونصحتُك.

ـ ولامُ الاستحقاق نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَسُحقاً لأصحابِ السعيرِ﴾(٢)، وقوله تعالىٰ: ﴿وَيلٌ للمطففين﴾(٣). يعني: قد استحق المطففون الويل، ولا تسمىٰ هذه اللام ملكاً؛ لأنَّ الكافر لا يملك السحق وكذلك الأمر في: لأُمّكَ الويل(*).

ـ ولامُ بمعنىٰ من أجل، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وإنَّهُ لحبِّ الخَيْرِ لَشديدٌ﴾(٤). يعني: من أجل حبِّ المال بخيل، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وهُمْ لها سابقُونَ﴾(٥). أي: من أجلها.

ـ قـــال:

٥٠٤ ـ تَسمـعُ للجرْعِ إذا استُحيـرا ... للمـاءِ في أَجـوافِهـا خـريـرا

= ـ وقال ابن هشام: اللام للاستحقاق والاختصاص والملك، وبعضهم يستغني بذكرِ الاختصاصِ عن ذكر المعنيين الآخرين.
ويُرجّحُهُ أنَّ فيه تقليلاً للاشتراك، وأنّه إذا قيل: هذا المال لزيد، لزم القول بأنَّها للاختصاص، مع كون زيدٍ قابلاً للملك، لئلا يلزم استعمال المشترك في معنييه دفعةً وأكثرهم يمنعه. اهـ.

(١) سورة النجم: آية ٣١. (٢) سورة الملك: آية ١١.

(٣) سورة المطففين: آية ١. (٤) سورة العاديات: آية ٨. (٥) سورة المؤمنون: آية ٦١.

(*) قال الآمدي: وهذا معنىٰ شائع على ألسن العرب أن تقول لمن يعقل: وأبيك لقد أجملت، وكثرت على الألسن حتىٰ تعدوا بها إلى ما لا يعقل، قسماً وغير قسم، وكذلك قالوا: لأمك الهبل، ولأمك الويل، ثم قالوا مثل ذلك لما لا أمَّ له. راجع الموازنة ص٤٠٥ـ٤٠٦.

٥٠٤ ـ البيت للعجاج في وصفِ إبلٍ وردتْ ماء.
وهو في الاقتضاب ٤٥٥، واللسان مادة حير. والاستحارة: ترديد الجرع. وهو في حروف المعاني للزجاجي ٨٥، وأدب الكاتب ٥٢٠.

اسْتحير: أي: أتىٰ الماء وأسرع الابتلاع، والخرير: صوت الماء، أي: من أجلِ الجرع.

ــ ولامٌ بمعنىٰ «مِنْ» نحو قوله تعالىٰ: ﴿اقتربَ للنَّاسِ حِسابُهم﴾[1]، أي: من الناس، يقال: خضعتُ له وانقدت له.

ــ ولامٌ تَقرُبُ من هذه: عملْتُ ليوم القيامة، وهيأتُ ليومِ الجمعة.

ــ ولامٌ بمعنىٰ «في»، كما يقال: اجعلْ هذا لله. أي: في الله.

قال الشاعر:

٥٠٥ ــ قـومي قَومٌ إذا عـزَّتِ الخمرُ   وقـامَتْ زِقـاقُهم والحِـقـاقُ

٥٠٦ ــ المُهينينَ ما لهم لزمانِ الـــ   ـجدبِ حتىٰ إذا أَفـاقَ أفاقُـوا

ــ ولامٌ بمعنىٰ «إلىٰ» مثل: ﴿ولَوْ رُدُّوا لَعادُوا لما نُهوا عَنْهُ﴾[2]. أي: إلىٰ ما نُهوا عنه.

قال الأعشىٰ:

٥٠٧ ــ لِبَيْـتِـكَ إذ بَعـضُهـم بيتُـهُ   من الشرِّ ما فيـهِ من مُستكنّ

أي: إلىٰ بيتكَ.

ــ ولامٌ بمعنىٰ «علىٰ» نحـو قولـه تعالىٰ: ﴿وإنْ جـاهَداكَ لتُشـرِكَ بـي﴾[3]. أي: علىٰ أَنْ تُشركَ بـي.

قال الشاعر:

---

(١) سورة الأنبياء: آية ١.

٥٠٥ ــ ٥٠٦ ــ البيتان للأعشىٰ، وهما في ديوانه ١٤٠، والثاني في الصاحبي ٦٠، ومقاييس اللغة ٢/١٧. والحِقاق: جمع حقة، وهي من أولاد الإبل ما استحق أن يُحمل عليه، يقال: يباع زِقٌّ منها بحقّ.

(٢) سورة الأنعام: آية ٢٨.

٥٠٧ ــ البيت في ديوانه ٢٠٩.

(٣) سورة العنكبوت: آية ٨.

٥٠٨ ـ وكائِنْ أرينا الموتَ منْ ذي تحيَّةٍ إذا ما ازدَرانا أَوْ أَصرَّ لمأْثَمِ

أي: احتقرَنا أو أقام على الإثم.

ـ ولامُ بمعنى «عَنْ» كقوله تعالىٰ: ﴿والذين هُمْ لربِّهم يَرهبُون﴾[1]، أي: عن ربهم يخافون.

ـ ولامُ التعجب نحو قوله: ﴿لإيلافِ قريشٍ﴾[2]، أي: اعجبوا، وقوله تعالىٰ: ﴿للفقراءِ المُهاجرينَ﴾[3]. أي: اعجبوا.

قال الشاعر:

٥٠٩ ـ أُريـدُ لكم خيراً وتـطَّرحونَني أَكعبَ بنَ عَمروٍ لاختلافِ الطبائعِ

أي: اعجبوا لاختلاف الطبائع.

وقد قيل في المثل: يا للمعضلة، ويا للأقيلة. عند إعظام الأول.

وكما قال طرفة:

٥١٠ ـ تحسِبُ الـطرفَ عليها نجـدةً يـا لقومي للشبـابِ المُسْبَكـرّ

ـ ولام بمعنىٰ الآلة. قاله الأخفش، وهو نحو قولك: قل لزيد كذا وكذا، وموضعها نصب.

[استدراك] ٥٠٨ ـ البيت لجابر بن حُني التغلبي، وهو في الصاحبي ٢٤٨، وتأويل مشكل القرآن ٥١٩، والاختيارين ٣٣٤. ذي تحية: أي ذي مُلك. ولم يَنسبه أحمد صقر في تحقيق الصاحبي ومشكل القرآن.

(١) سورة الأعراف: آية ١٥٤.

(٢) سورة قريش: آية ١

(٣) سورة الحشر: آية ٨.

٥٠٩ ـ البيت لكثيّر بن عبدالرحمن الخزاعي، وهو في ديوانه ٢/٩، وحماسة البحتري ٢٤٢، ولباب الآداب ٣٨٨، ويروىٰ: [لاختلافِ الصنائع].

٥١٠ ـ البيت كما قال المؤلف لطرفة بن العبد، وقوله المسبكرّ: التام، وهو في مجالس ثعلب ص ٩١٩، وديوانه ص ٥٨.

ـ ولام بمعنىٰ بعد. قال النابغة:

٥١١ ـ توهمتُ آياتٍ لها فعرفتُها لستةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

أي: بعد ستة أعوام.

ـ ولام بمعنىٰ مع، نحو قول القائل ـ وهو متمم بن نويرة ـ:

٥١٢ ـ فلمَّا تفرَّقنا كأنِّي ومالكاً لطولِ اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معاً

أي: مع طول اجتماع.

ـ ولام تكون صلة كقوله تعالى: ﴿أَنْتُم لها وارِدُون﴾[1]، وقوله: ﴿إِنْ كُنتم للرؤيا تَعبُرون﴾[2].

ـ ولام المستغاث كقول العرب: يا للمسلمين لظلم فلان.

قال الشاعر:

٥١٣ ـ ألا يا لقومٍ للأمورِ العجائبِ وصرفِ زمانٍ للأحبَّةِ ذاهبِ

فصل

وأربعة منها تدخل على الأفعال: لام كي، ولام الجحد، ولام العاقبة عند الكوفيين، ولام الصيرورة عند البصريين، ولامٌ عند البصريين ظاهرها لام كي وباطنها قسم، وهي عند الكوفيين لام كي محضاً.

---

٥١١ ـ البيت للنابغة الذبياني من قصيدة له في مدح النعمان. راجع ديوانه ص ٤٨ ـ ٥٧، والبيت في كتاب سيبويه ١/٢٦٠، والمقتضب ٤/٣٢٢، وبصائر ذوي التمييز ٤/٤١٠.

٥١٢ ـ البيت لمتمم بن نويرة من قصيدة له يرثي أخاه مالكاً، والبيت في مغني اللبيب ص ٢٨١، وبصائر ذوي التمييز ٤/٤١٠، والجنى الداني ص ١٤٧.

(١) سورة الأنبياء: آية ٩٨.

(٢) سورة يوسف: آية ٤٣.

٥١٣ ـ البيت لأبي طالب عم النبي ﷺ وهو في كتاب الزاهر لابن الأنباري ١/٢٣٠٦.

ـ فأما لام كي فهي ناصبة للفعل المستقبل كقوله تعالى: ﴿ليعلمَ اللّـهُ مَنْ ينصرُه ورسلَه بالغيب﴾[1]، معناه: لكي يرىٰ الله ولكي يميز من ينصر دينه وأولياءه، وقوله تعالى: ﴿لئلا يعلمَ أَهلُ الكتابِ﴾[2] وأشباهه.

وعند الأخفش لام كي ولام المصدر واحد؛ لأنك إذا قلت: جئتك لتكرمني كان بمنزلة قولك: جئت لإكرامك.

ـ ولام الجحد ناصبة أيضاً للفعل المستقبل نحو قوله تعالى: ﴿لم أَكُنْ لأسجدَ لبشرٍ﴾[3]، ﴿وما كان اللّـهُ ليضيعَ إيمانَكم﴾[4]، ﴿وما كانوا ليؤمنوا إلا أنْ يَشاءَ الله﴾[5].

ـ وأما لام الصيرورة والعاقبة فنحو قوله تعالى: ﴿فالتقطهُ آلُ فِرعونَ ليكونَ لهم عَدوّاً وحَزَناً﴾[6].

قال الشاعر:

٥١٤ ـ فـإن يكن الحـربُ أفنـاهمُ فللمـوتِ مـا تلدُ الـوالـده

وقـال آخـر:

٥١٥ ـ أموالُنا لذوي الميراث نجمعُها ودورُنا لخرابِ الـدهرِ نبنيهـا

وقال الراجز:

٥١٦ ـ أحمـدُ اللّـهَ كلُّنـا سيمـوت لخرابِ البيوتِ نبني البيـوتْ

---

(١) سورة الحديد: آية ٢٥.
(٢) سورة الحديد: آية ٢٩.
(٣) سورة الحجر: آية ٣٣.
(٤) سورة البقرة: آية ١٤٣.
(٥) سورة الأنعام: آية ١١١.
(٦) سورة القصص: آية ٨.

٥١٤ ـ البيت لشتيم بن خويلد، وهو من شواهد النحو. راجع مغني اللبيب ص ٣٨٧، وخزانة الأدب ٤/١٦٤.

٥١٥ ـ البيت ذكره القرطبي في تفسيره ١٣/٢٥٢ ولم ينسبه المصحح لكن صدره: [وللمنايا تربي كلّ مرضعة]. وهو في اللسان مادة: لوم، وشرح مقامات الحريري ١/١٣٧ وهو لسابق البربري. [استدراك]

٥١٦ ـ لم أجده.

ـ وأما التي عند أهل البصرة ظاهرها لام كي وباطنها لام القسم، وهي عند الكوفيين لام كي، فمثل قوله تعالى: ﴿ولِلَّهِ ما في السمواتِ وما في الأرضِ ليجزيَ الذين أساؤوا بما عملُوا﴾(١).

قال البصريون: مجازه ليجزينَّ، فحذفت النون فأشبهت لام كي فلذلك كسرت.

ـ وأما اللام المفتوحة فمنها:

ـ لام القسم وهي تكون مبتدأة وجواباً، أما المبتدأة فنحو قوله تعالىٰ: ﴿لَتبلوُنَّ في أموالِكم وأنفسِكم﴾(٢). مجازه: والله لتبلونَّ. وأما الجواب، فنحو قوله تعالى: ﴿فوربِّكَ لنسألنَّهم أجمعين﴾(٣).

ـ ولام التأكيد يجاء بها في خبر إنَّ المكسورةِ الألف نحو قوله تعالى: ﴿وإنَّهُ لتنزيلُ ربِّ العالمين﴾(٤)، ﴿وإنَّا لَنعلمُ أَنَّ منكم مكذِّبين﴾(٥).

ـ ولام يجاء بها بعد إنْ الخفيفة. نحو قوله تعالى: ﴿إنْ كلُّ نفسٍ لما عليها حافظ﴾(٦). ومنْ قرأه بالتشديد معناه: ما كل نفس إلا عليها حافظ.

ـ ولام بمعنىٰ إلا. نحو قوله تعالىٰ: ﴿وإنْ نظنُّكَ لمنَ الكاذبين﴾(٧). أي: ما نظنك إلا من الكاذبين.

قال الشاعر:

٥١٧ ـ شلَّتْ يمينُك إن قتلتَ لَمُسلماً حَلَّتْ عليكَ عقوبةُ المتعمدِ

---

(١) سورة النجم: آية ٣١.
(٢) سورة آل عمران: آية ١٨٦.
(٣) سورة الحجر: آية ٩٢.
(٤) سورة الشعراء: آية ١٩٢.
(٥) سورة الحاقة: آية ٤٩.
(٦) سورة الطارق: آية ٤، وقرأ لمّا بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر.
(٧) سورة الشعراء: آية ١٨٦.
٥١٧ ـ البيت تقدم برقم ٤٣١.

أي: ما قتلت إلا مسلماً.

ـ ولام يجاب بها الشرط. نحو قوله تعالى: ﴿ولو رُدُّوا لَعادُوا﴾[1].

ـ ولام بمعنىٰ لقد. قال امرؤالقيس:

٥١٨ ـ حلفتُ لها باللَّهِ حِلفةَ فاجرٍ لناموا فما إنْ من رقيبٍ ولا صالِ

أي: لقد ناموا.

ـ وأما اللام المبتدأة في غير القسم فعلىٰ وجوه:

ـ منها ما أتىٰ بعدها التمييز. نحو قوله تعالى: ﴿لأنتم أشدُّ رهبةً﴾[2].

ـ ولام بمعنىٰ المدح: ﴿ولنعمَ دارُ المتقين﴾[3].

ـ ولام بمعنىٰ الذم نحو قوله عز وجل: ﴿فلبئسَ مثوىٰ المتكبرين﴾[4].

ـ ولام يأتي بعدها التفضيل. مثل قوله: ﴿ولَأمَةٌ مؤمنةٌ خيرٌ من مُشركةٍ﴾[5].

ـ ولام تسمىٰ المنقولة في نحو قوله تعالىٰ: ﴿يدعو لمَنْ ضرُّه أقربُ من نفعِهِ﴾[6].

قال الكسائي: معناه يدعو الله من ضره أقرب من نفعه.

ـ ولام الصلة عند البصريين، ويسميها الكوفيون المقحمة. نحو قوله: ﴿عسىٰ أن يكونَ رَدِفَ لكم﴾[7]. أي: ردفكم، وقد تقدم ذكرها.

ـ ولام تبدل من الراء، نحو قولك: ختر وختل.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٢٨.

٥١٨ ـ البيت تقدم برقم ٣٩٤.

(٢) سورة الحشر: آية ١٣.

(٣) سورة النحل: آية ٣٠.

(٤) سورة النحل: آية ٢٩.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٢١.

(٦) سورة الحج: آية ١٣.

(٧) سورة النمل: آية ٧٢.

ـ ولام تبدل من النون، نحو: هتنت السماء وهتلت.

ـ ولام أصلية، نحو: لجم، ولجام، ولبن، ولين.

ـ ولام أمر بمعنىٰ الاستهزاء. نحو قوله تعالىٰ: ﴿فليدعُ ناديه﴾[1]، ﴿وليدعُ ربَّه﴾[2]. ذكر هذا القول عن الحسين بن الفضل[*]. وعندي أن هذه لام التعجيز كقوله تعالى: ﴿فليأتوا بحديثٍ مثلِهِ﴾[3].

ـ ولام التأكيد والصفة إذا دخلت في الكنايات تنفتح. كقولك: لك، وله، ولها. وإذا دخلت على الاسم المظهر انكسرت. نحو: لزيد ولعمرو.

ـ ولام الأمر لها حالتان: فصل ووصل. فإذا فصلت كسرت لأن العرب لا تبتدىء بالساكن، وإذا وصلت بالواو والفاء وثم فلك فيها الخيار: إن كسرته كسرته على الأصل، وإن سكنته سكنتهُ بالوصل. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيقضوا تفثهم ولْيوفوا نذورَهم﴾[4]، وقال: ﴿فَلْيعبدُوا ربَّ هذا البيت﴾[5].

وأما قوله تعالى: ﴿فمَنْ شاءَ فلْيؤمنْ ومَن شاءَ فلْيكفرْ﴾[6]، قيل: إن هذا بمعنىٰ التهديد، وأبو عبيدة يسمي اللام لام التبكيت. نحو قوله: ﴿فلْيمددْ بسببٍ إلى السماءِ﴾[7].

قال الأخطل:

٥١٩ ـ فمنْ يبتغي مسعاةَ قومي فليرمْ ‏ ‏ ‏ ‏ صعوداً إلى الجوزاءِ هل هو مؤتلي

---

(١) سورة العلق: آية ١٧.

(٢) سورة غافر: آية ٢٦.

(٣) سورة الطور: آية ٣٤.

(٤) سورة الحج: آية ٢٩.

(٥) سورة قريش: آية ٣.

(٦) سورة الكهف: آية ٢٩.

(٧) سورة الحج: آية ١٥.

(*) تقدمت ترجمته ص ١٠٠.

٥١٩ ـ البيت للأخطل التغلبي. وقوله مؤتلي: مستطيع. قال اثتليت: أي استطعت. والبيت في الزاهر لابن الأنباري ١/٢٦٨، واللسان: ألا.

ـ قال سيبويه: ومن اللامات لام يأمر بها المرء نفسه وهي ساكنة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ولْنحملْ خَطاياكم﴾[1].

ـ ولام يدخلونها ليعدوا بإدخالها الفعل إلى المفعول. مثل قولك: قلت لزيد، يتعدىٰ إلى القول، كقولك: قلت لزيد قولاً، وقلت له شيئاً، ومثله قولك: غفر الله لي ولك. فهذا مما يتعدىٰ إلى مفعولين، فمعناه: غفر الله لي ذنوبي ولك.

ولأنك إذا قلت: قلته، فالهاء تكون للقول، فإذا قلت: قلت له، عديت الفعل إلى من قلت له. وقد ذكرنا أنه يسميه الأخفش لام الآلة.

ـ ولام معناها عند أو بعد. كما تقول: جئتك لمهل الهلال، ولغروب الشمس. أي: عند إهلال الهلال وعند غروب الشمس. قال الله تعالى: ﴿أقم الصلاةَ لدلوكِ الشمس﴾[2]، يحتمل عندَ دلوك الشمس، ويحتمل بعد دلوك الشمس. ومن ذلك يقال: كتب لثلاث خلون من الشهر، يعني: بعد ما خلون، أو عند ذلك.

قال النابغة:

٥٢٠ ـ .... لستةِ أعوامٍ وذا العام سابع

أي: بعد ستة أعوام.

ـ قال الله تعالى: ﴿لما آتيتُكم من كتاب وحكمة﴾[3]، فمن قرأ بكسر اللام وتخفيف «ما» أراد: بعد ما آتيتكم[4]، ومن قرأ بفتح اللام وتشديد ما[5]،

---

(١) سورة العنكبوت: آية ١٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٨.

٥٢٠ ـ البيت تقدم قريباً.

(٣) سورة آل عمران: آية ٨١.

(٤) قرأ «لِما» بكسر اللام وتخفيف ما علىٰ أنها لام الجر: حمزة.

(٥) وهي قراءة شاذة.

فمعناه: حين آتيتكم من كتاب وحكمة، ومن قرأ بتخفيف اللام وفتحها أراد: الذي آتيتكم[1].

وقد قيل: إن «ما» ههنا للشرط دخل عليها اللام كما دخلت على إذ إذا كان. ﴿ولئنْ شئنا لنذهبَنَّ﴾[2] الآية، ههنا دخلت في جوابها لام القسم أيضاً، وقوله تعالى: ﴿لتؤمنُنَّ به﴾[3].

وأما قوله تعالى: ﴿وإنْ كلٌ لمَّا جميعٌ لدينا محضرون﴾[4]، فأدخلت هذه اللام للفرق بين «إنْ» إذا كانت للإثبات، وبين ما إذا كانت للنفي، ففي الآية للإثبات لا للنفي. يدلك عليه لام التي استقبلته إلا في مثل قوله تعالى: ﴿إنِ الكافرونَ إلا في غُرورٍ﴾[5] وأشباهه في القرآن كثيرة.

وأما قوله تعالى: ﴿وإن كلاً لما ليوفينَّهم ربُّكَ أعمالَهم﴾[6]، فاللام الأولى التي في لما إنما تضعها العرب في غير موضعها الذي يريدون فيذكرون بعدها اللام التي يريدونها، فكان المعنى: وإن كلاً ليوفينهم.

ومن قرأ ﴿وإن كلاً لمّا ليوفينهم﴾ بتشديد الميم[7] فكأنه يريد لمما[8].

---

(١) وهي قراءة باقي القراء. وقال سيبويه: سألت الخليل عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وإذ أخذَ اللّـهُ ميثاق النبيّين﴾، فقال: «ما» بمعنىٰ الذي. اهـ.
وقال النحاس: التقدير: للذي آتيتكموه، ثم حذف الهاء.

(٢) سورة الإسراء: آية ٨٦.

(٣) سورة آل عمران: آية ٨١.

(٤) سورة يس: آية ٣٢.

(٥) سورة تبارك: آية ٢٠.

(٦) سورة هود: آية ١١١.

(٧) وهي قراءة ابن عامر وحفصٍ وحمزة وأبـي جعفر، بتشديد إنّ ولمّا.

(٨) أي: إنَّ أصل «لما»: لمن ما، على أنها «مِنْ» الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة.

ومن خفف الميم جعل «ما» صلة، وقد قرىء: ﴿وإن كلًا لما ليوفينهم﴾(١) استعملوا إن الخفيفة كاستعمالهم المشددة وإن كان لفظها خفيفاً.

كقول الشاعر:

٥٢١ ـ ووجهٍ مُشرقِ اللونِ　　كأنْ ثدييه حُقانِ

ـ ولام تجيء بمعنىٰ القسم وهي كل لام تجيء مع قد وبعدها فعل ماض، كقوله تعالى: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رُشدَه﴾(٢)، وأشباهه في القرآن كثيرة.

ـ وقد تجيء لام القسم بغير «قد» كقول النابغة:

٥٢٢ ـ لكلفتني ذنبَ امرىءٍ وتركتَه　　كذي العُرِّ يُكوىٰ غيرُه وهو راتعُ

وكقول الآخر:

٥٢٣ ـ لكفىٰ بنا فضلًا علىٰ مَنْ غيرنا　　حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا

---

(١) قرأ نافع وابن كثير بتخفيف نون «إنّ» وميم «لما» علىٰ أنها المخففة عن الثقيلة، وقد عملت. وأمّا «لما» فاللام فيها هي الداخلة على خبر إنّ، و«ما» موصولة أو نكرة موصوفة، ولام «ليوفينهم» لام القسم. وجملة القسم مع جوابه صلة الموصول أو صفةٌ لما، والتقدير على الأول: وإن كلًا للذين والله ليوفينهم. وعلى الثاني: وإن كلًا لخلقٌ أو لفريقٌ والله ليوفينهم. والموصول أو الموصوف خبرٌ لإنَّ. اهـ. راجع إتحاف فضلاء البشر ٢٦٠.

٥٢١ ـ البيت لم يعلم قائله، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٢٨٠، وشرح ابن عقيل ١/ ٣٩١، والجنىٰ الداني ٥٢٢، وابن يعيش ٨/ ٧٢.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٥١.

٥٢٢ ـ البيت للنابغة الذبياني.

وهو في ديوانه ٥٤، والصاحبي ٣٨٨، والاقتضاب ٣٧١، والجمهرة ١/ ٨٤، والعقد الفريد ٣/ ٦٥. العرّ: قروح تخرج بالفصال متفرقة في مشافرها وقوائمها، فتكوىٰ الصحاح منها لئلا تُعدىٰ، وهو مَثَل يقال للمأخوذ بذنب غيره.

٥٢٣ ـ البيت لحسان بن ثابت وقيل لكعب بن مالك.

وهو في معاني القرآن للفراء ١/ ٢١، وكتاب سيبويه ١/ ٢٦٩، والأزهية ١٠١، والجنىٰ الداني ١١٤، والبحر المحيط ١/ ٥٢.

قيل: إن «قد» في البيتين مضمرة كأنه قيل: لقد كلفتني، وقد كفىٰ بنا.

ـ ولام تجيء بمعنىٰ «أن» كقوله تعالى: ﴿يُريدونَ ليطفئوا نورَ اللَّهِ﴾[1]. معناه: يريدون أن يطفئوا. يدل عليه قوله تعالىٰ في موضع آخر: ﴿يريدون أَنْ يُطفئوا نُورَ اللَّهِ﴾[2]، وكقوله تعالى: ﴿ونُريد أن نَمُنَّ على الذين استُضعِفُوا في الْأَرضِ﴾[3].

ـ ولام تجيء بمعنىٰ الدعاء. تقول: يا رب ليرجعنَّ زيد.

ـ ولام بمعنىٰ المصدر. مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بدَا لهم من بعدِ ما رأَوا الآياتِ ليسجُنُنَّهُ حَتىٰ حينٍ﴾[4]، يعني: ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات سجنه. وفي الكلام: بدا لي لأخرجن معك. يعني: بدا لي الخروج معك.

ـ ولام يقال لها المنتقلة وهي مثل قوله تعالى: ﴿ما كانَ للَّهِ أَنْ يتخذَ من ولدٍ﴾[5]، يعني: ما كان الله ليتخذ من ولد.

ـ ولام يحشىٰ بها الاسم كقولك: هناك، ثم تقول: هنالك، وذاك وذلك، والأصل في ذلك ذا دخلت اللام للحشو والكاف للخطاب.

ـ ولام التعريف، نحو الرجل والذكر. وكثير من اللامات التي أقيمت مقام سائر الحروف قد تقدم ذكرها في إقامة بعض حروف الصفات مكان بعض، فتركت إعادتها ههنا.

* * *

---

(١) سورة الصف: آية ٨.
(٢) سورة التوبة: آية ٣٢.
(٣) سورة القصص: آية ٥.
(٤) سورة يوسف: آية ٣٥.
(٥) سورة مريم: آية ٣٥.

بـــاب التاءات

ـ فإن سئل عن قوله تعالى: ﴿الذين إذا اكتالوا على النَّاسِ يستوفون وإذا كالُوهم أو وزنوهم يُخسرونَ﴾[1] ما الفرق بينهما؟

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ: إن التاءات التي تدخل في الكلام تتفرع على وجوه:

ـ فمنها التاء الأصليـة ويقال لها تاء السنخ[2]. نحو قولك ترس وتمر.

ـ وتاء التأنيث في الفعل. نحو: ذهبَتْ وخرجَتْ. وفي المستقبل تفعل. وهي تاء الخطاب للمذكر، وللمؤنث فعلتَ وتفعلين يا امرأة وتاء التأنيث في جمعهن مثل السموات والآيات.

ـ وتاء الحكاية عن النفس. نحو: خرجتُ، قال الله تعالى: ﴿ما قلتُ لهم إلا ما أمرتَني به﴾[3].

ـ وتاء التأنيث في الأسماء. نحو: قائمة وقاعدة وما أشبهها.

ـ وتاء تلحق بأنْ وغيره في آخر الكلام[4]. نحو: أنت وأنتما وأنتم وأنتِ

---

(١) سورة المطففين: آية ٢ ـ ٣.

(٢) قال الخليل: السِّنْخُ: أصل كل شيء. ورجع فلان إلى سنخه الكريم أو الخبيث. وأسناخ الثنايا: أصولها. وسنخ الكلمة: أصل بنائها. راجع العين ٤/٢٠٠.

(٣) سورة المائدة: آية ١١٧.

(٤) قال المرادي: في قولهم: أنت وأخواته، فإنَّ مذهب الجمهور أنّ الاسم هو «أَنْ» والتاءُ حرفُ خطاب. وقال: وأمَّا تاء الخطاب فهي التاء اللاحقة للضمير المرفوع المنفصل نحو أنتَ وأنتِ، فالتاء في ذلك حرف خطاب و «أنْ» هو الضمير. هذا مذهب الجمهور. =

وأنتن، وهي تدل على الاسم المرفوع المضمر، وليست هي بالاسم نفسه، ولو كانت هي اسماً لم تدخل الكاف بعدها في مثل قوله تعالى: ﴿أرأيتك هذا الذي كرَّمْتَ عليّ﴾[1] وفي التثنية أرأيتكما، وأرأيتكم في الجمع. وفيه لغة أخرى: أريتكما وأريتكم.

ـ وتاء مبدلة من السين: نحو طست والطس.

ـ وتاء القسم نحو ﴿وتاللَّهِ لأَكيدنَّ أَصنامَكم﴾[2].

ـ وتاء مبدلة من الصاد نحو لص ولصت.

ـ وتاء أدخلت في أول المصدر بدلاً عن التشديد. نحو: فعّل يفعّل، تفعيلاً، وتفعلة. قيل: إنه كان في الأصل تفععلاً، فاستثقلت العينان معاً فأبدلت مكان الثانية ياء.

ـ وتـزاد التاء في جماعة المَذكرين الذين ليس لهم جمع معروف نحو جام وجامات، وبوق وبوقات.

ـ وتـزاد التاء في أول الكلام وهي فضلة نحو قولهم: تلآن، وتحين، وإنما هو الآن والحين. وجاء في الحديث «اذهب تلآن معك»[3] يريد الآن.

قال الشاعر:

= ـ وذهب الفرّاء إلىٰ أَنَّ المجموع هو الضمير.

ـ وذهب ابن كيسان إلى أَنَّ التاء هي الاسم، وهي التي في «فعلتَ» ولكنها كثرت بـ «أن». والله أعلم. راجع الجنى الداني، ص ١١٨ و ٢٣٥.

(١) سورة الإسراء: آية ٦٢.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٥٧.

(٣) قال أبو عبيد في غريب الحديث ٢٤٩/٤ في حديث ابن عمر حين سأله رجل عن عثمان فقال: أنشدك الله هل تعلم أَنَّهُ فَرَّ يومَ أُحُدٍ، وغاب عن بدرٍ وعن بيعة الرضوان؟ فقال ابنُ عمر: أمّا فراره يوم أُحد فإنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿ولقد عفا اللَّهُ عنهم﴾ وأمّا غيبته عن بدرٍ فإنّه كانت عنده بنتُ النبـي ﷺ وكانت مريضة، وذكر عذره في ذلك كله. ثم قال: اذهب بهذه تلآن معك. ويُراجع في ذلك تهذيب اللغة ٥٤٨/١٥؛ والفائق ١٣٦/١.

٥٢٤ ـ العاطفونَ تحين ما منِ عاطفٍ   والمطعمونَ تحين ما من مُطعِم

ـ والتاء تدخل على تَفعَّلَ .

ووجوه تفعل مختلفة ولفظها واحد. **منها**: أن تحمل نفسك على شيء حتى تعرف به وتنسب إليه. نحو: تشجعت وتقيست. أي: تشبهت بالشجاع وبقيس.

قال الشاعر:

٥٢٥ ـ وقيس عَيلانَ ومن تَقَيَّسا   ....

وقد جاء في الحديث: «هاجروا ولا تهجَّرُوا»(١).

أي: أخلصوا الهجرة لله ولا تشبهوا بهم ولستم منهم.

---

٥٢٤ ـ البيت لأبي وجزة السعدي، وهو مُلفَّق من بيتين وهما:

العاطفون تحين ما مِنْ عاطفٍ   والمسبغون يداً إذا ما أنعموا

واللاحقون جفانهم قمع الذرا   والمطعمون زمانَ أين المطعم

وهو في الخزانة ٤/١٧٩، والجنى الداني ص ٤٤٣، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٣٠، وتفسير الطبري ٢٣/٧٨، وشرح الرضي ٢/١١٢.

٥٢٥ ـ الرجز للعجاج وبعده:

وإنْ دعونا من تميم أرؤسا   والرأس من خزيمة العرندسا

وهو في خزانة الأدب ٥/٣٨١، وديوان العجاج ص ١٣٨، ولسان العرب مادة قيس.

(١) الحديث ورد في أساس البلاغة ـ مادة هجر، وبصائر ذوي التمييز ٥/٣٠٥، والفائق للزمخشري، وغريب الحديث ٣/٣١٠.

قال الزمخشري: والتهجر: أن يتشبه بالمهاجرين على غير صحةٍ وإخلاص.

وقال الفيروز آبادي: أي: كونوا من المهاجرين ولا تتشبهوا بهم في القول دون الفعل.

وقال أبو عبيد: في حديث عمر رضي الله عنه: هاجروا ولا تهجَّرُوا، واتَّقوا الأرنبَ أن يخذفها أحدكم بالعصا، ولكن ليُذكّ لكم الأسل: الرماحُ والنبل.

وهو في مسند عمر رقم ١٠٥٦.

ـ ومنها ما يكون على التمكث والمهلة. نحو: تفهمت وتكلمت. وهذا أخذ شيء بعد شيء.

ـ ومنها: تكليفك النفس على شيء حتى يصير عادتك. نحو: تصبَّرت وتحملت.

ـ والتاء تدخل مع تفاعلت للمشاركة. تقول: تضارب القوم وتقاتلوا ومنها قوله تعالى: ﴿قالُوا تَقاسَمُوا باللَّـهِ لَنبيتَنَّهُ وأَهلَهُ﴾[1]. وفي الحديث: «لا تَباغضُوا ولا تَحاسدُوا ولا تدابروا وكُونُوا عبادَ اللَّـهِ إِخواناً»[2].

ـ وقد يجيء تفاعلت بمعنىٰ إظهارك من نفسك ما لست عليه تقول: تغافلت عن كذا، وتخازرت.

قال الشاعر:

٥٢٦ ـ إذا تخازرْتُ وما بـي من خزر ....

---

(١) سورة النمل: آية ٤٩.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، رقم ٢٥٦٤ برواية «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً». وهو في رياض الصالحين باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم.

٥٢٦ ـ الشطر لأرطاة بن سهية، وقيل للعجاج، وبعده:

ثم كسرْتُ العينَ من غير عور ألقيتني ألوىٰ بعيد المستمر

أحملُ ما حمِّلتُ من خيرٍ وشر كالحيَّةِ النضناضي في أصل الحجر

تخازر: نظر بمؤخر عينه، وقوله: ألوىٰ بعيد المستمر هو مأخوذ من المثل:

[لتجدنَّ فلاناً ألوىٰ بعيد المستمر]

والمثل للنعمان بن المنذر، قاله في خالد بن معاوية السعدي ونازعه رجل عنده، فوصفه النعمان بهذه الصفة، فذهبت مثلاً. وقوله: ألوىٰ: شديد الخصومة، واستمر استحكم. أي: قويٌّ في الخصومة لا يسأم المراس.

والشطر في كتاب سيبويه ٢/٢٣٩، وأمالي القالي ١/٩٦، وأساس البلاغة خزر، والمقتضب ١/٢١٧، والاقتضاب ٤٠٩، وراجع مجمع الأمثال ٢/١٩٢.

وقد يجيء تفاعلت بمعنىٰ إتيان فعل في الحقيقة مثل: تناثر الورق.

ـ وقد تجيء التاء فرقاً بين فعلك الشيء بنفسك وفعلك إياه لغيرك نحو قولك: طبختُ واطبخت، وذبحت واذبحت، وكسبت واكتسبت.

وقولك: اطبخت. أصله اطتَبْخْتُ فقلبت التاء طاء، ثم أدغمت الطاء في الطاء فصارت طاء مشددة. وكذلك اذبحت. أصله: اذتبحت فقلبت التاء ذالاً ثم أدغمت الذال في الذال فصارت ذالاً شديدة، وحجم الحاجم واحتجم المحجوم.

ـ وتدخل التاء للمطاوعة كما تدخل النون للمطاوعة. كقولك قطعته فتقطع، وكسرته فتكسر. كما تقول: قطعته فانقطع وكسرته فانكسر.

ـ وتجيء تفعل بمعنى أفعل وفعل. مثل تأذَّن وتوعَّدَ وتقطَّع. كقوله تعالى: ﴿وإذ تأذَّنُ ربُّكَ﴾[1]، ﴿فتَقَطَّعُوا أَمرَهم﴾[2].

ـ وتاء تُبدل من الواو. نحو: التكلان والتقوى وترى وتجاه. وأصله الوكلان والوجاه ووترى ووقوى.

ـ وتجيء التاء للفعل اللازم. نحو قوله: قرَّبتُه فاقترب، وعدَّلته فاعتدل.

ـ الآن جئنا إلى قوله: ﴿الذين إذا اكتالوا على الناسِ يَستوفون﴾[3].

نقول هذه التاء للفرق بين الفعلين المختلفين. مثل قولك: وهبت الشيء واتهبت، فمعنى وهبت أعطيت. ومعنى اتهبت: أخذت. ومثله: وعد واتعد. ووزن واتزن، وكال واكتال، فمعنى وزن أي: وزن على غيره، ومعنى اتَّزن: أخذ منه بالوزن، وكال: إذا كال له، واكتال: أي: أخذ منه بالكيل. فافهم إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٦٧.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٥٣.

(٣) سورة المطففين: آية ٢.

بـــاب
معاني النـــون

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: اعلم ـ أسعدك الله ـ أن النون تزاد في أول الكلام نحو نذهب، وهي تدل على الفاعلين.

وكذلك في الماضي. نحو: فعلنا وذهبنا وخرجنا. فالنون في خرجنا في محل رفع؛ لأنها تدل على اسم الفاعلين، والنون في ضرَبَنـا وشتَمَنا في محل النصب لأنها تدل على المفعولين.

ـ وتزاد في تثنية الأسماء وجمعها، كقولك: الزيدان، والزيدون. وهي بدل عن الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد. وحقها في التثنية والجمع الجـزم إلا أنها كسرت في التثنية فراراً من الساكنين، وفتحت في الجمع فرقاً بينها وبين نون التثنية.

ـ وتـزاد النون في تثنية الفعل وجمعه علامةً للرفع. كقولك: يفعلان ويفعلون.

ـ وتزاد في آخر الفعل للتوكيد خفيفة وثقيلة، أما الخفيفة فنحـو:

اضربَنْ زيداً، والثقيلة: اضربنَّ، والخفيفة لا تثنى ولا يجمع المؤنث معها لالتقاء الساكنين[1].

فأما الثقيلة فنحو قوله تعالى: ﴿ولا تتَّبعانِّ سبيلَ الذين لا يعلمون﴾[2] وقل قوله: ﴿لَيقولُنَّ إنا كنا معكم﴾[3].

وتُزاد في جمع التأنيث نحو: خرجْنَ ويخرجَنّ مشددة فهما نونان إحداهما ساكنة والأخرى متحركة.

ـ وتزاد في من وعن إذا قلت: مني وعني.

وإنما زيدت النون في قولك: مني وعني؛ لأن النون الأولى كانت مبنية على السكون، فلما أضفتها إلى نفسك زدت فيها نوناً عماداً لها كيلا يفسد البناء، وقد استقصيت هذه المسألة في أبواب تجدها إن شاء الله تعالى.

ـ وتزاد في فَعلان وفُعلان، مثل: عُريان وقُمْصان وعَطشان وعَجلان.

ـ وتدخل في جمع يأتي على غير الأصل زائدة نحو قولك: فتى وفتيان، وغلام وغلمان.

---

(١) قال ابنُ الحاجب: لا تدخل الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النساء خلافاً ليونس، وإنما لم تدخل عليهما لوقوعها بعد الألف، فيلزم اجتماع الساكنين، ومتعذر فيهما حكم التقاء الساكنين، لأنه إمَّا أن يبقيا ساكنين؛ وإمَّا أن يحرَّك الثاني؛ وإمَّا أنْ يحذف الأول. فبقاؤهما ساكنين يؤدي إلىٰ ما ليس من كلامهم، وتحريك الثاني يؤدي إلى خروجها عن حكمها؛ لأنَّ وضعها على ألا تقبل الحركة، بدليل امتناع أَضْرِبنَ، ولو جاز تحريكها ثَمَّ لوجب تحريكها هنا. وحذف الأول يؤدي إلىٰ لبس الواحد بالمثنىٰ في فعل الاثنين، ألا ترىٰ أنك لو حذفت الألف في قولك: اضربان فيلتبس بفعل الواحد.
أو يقال في جمع المؤنث: إنها ألف مشبهة بألفِ التثنية، فكما امتنع من حذف تلك امتنع من حذف هذه. ا. هـ. راجع الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب ٢/ ٢٥٠.

(٢) سورة يونس: آية ٨٩.

(٣) سورة العنكبوت: آية ١٠.

ـ وتدخل في معنى الاشتقاق. نحو: قربان من القربة، وفرقان من الفرقة.

ـ وتدخل لتأكيد النسبة كالرقباني واللحياني والرباني.

ـ وتدخل في الفعل اللازم. نحو صرفته فانصرف، وقد سبق ذكره.

ـ ونون في الجمع في نحو قولك: «المسلمون والزيدون» حقها النصب ما دامت على هجائين، وأما إذا كانت على هجاء الألف جرت بالأعراف نحو الجيران والحيطان والقيعان.

ـ ونون الأصل نحو: ندّ، ونزّ، ونثر، والتين، والآن، ويأنِ.

* * *

بـــاب
معاني البـــاءات

الباءات تدخل في الكلام على وجوه:

- منها باء القسم كقوله: ﴿باللّـهِ إنَّ الشركَ لظلمٌ عظيمٌ﴾[1].

- ومنها ما يدخل لتأكيدالنفي. كقوله تعالى: ﴿وما هُمْ بمؤمنينَ﴾[2].

- ومنها ما يدخل للتعدية. كقوله عز وجل: ﴿ذهبَ اللّـهُ بنورِهِم﴾[3].

- ومنها ما يدخل للإلصاق. كقولك: كتبت بالقلم. قال الله تعالى: ﴿ويقولُونَ بأَفواهِهم﴾[4] ونظائر ذلك كثيرة فهذه الأربـع من الباءات هي الأصل، ولكن تتفرع على نيف وعشرين وجهاً:

الأول: الباء التي تبدل من الميم. تقول: سبد[5] رأسه وسمده: إذا استأصله، وبيد بمعنى غير.

---

(١) سورة لقمان: آية ١٣: ﴿لا تشرك باللّـهِ إنّ الشرك لظلمٌ عظيم﴾. قال الأشموني: وقد أغرب مَنْ وقف علىٰ: ﴿لا تَشركْ﴾ وجعلَ ﴿بالله﴾ قسماً، وجوابه: ﴿إنّ الشرك﴾ وربّما يتعمد الوقف عليه بعض المتعنتين. ووجه غرابته أنهم قالوا: إنّ الأقسامَ في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون إلا بالواو، فإذا ذكرت الباء أُتي بالفعل. ا. هـ. منار الهدىٰ، ص ٣٠٣.

(٢) سورة البقرة: آية ٨.

(٣) سورة البقرة: آية ١٧.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٦٧.

(٥) يقال: سبّد رأسه: استقصىٰ طمه أو جزّه. راجع أساس البلاغة مادة سبد.

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «أنا أَفصحُ العربِ بيدَ أنّي من قُريشٍ ونشأتُ في بني سعدٍ»[1].

وقال الراجز:

٥٢٧ ــ عمــداً فعلتُ ذاك بيـدَ أني أخــافُ إنْ هلكتُ أنْ تُـرِنّي

ويروىٰ: ميد أني.

وقيل: إن مكة وبكة واحدة[2].

ــ وتجيء الباء بمعنى في وبمعنى على. أما بمعنى «في». فكقوله تعالى: ﴿ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّـهُ﴾[3] أي: فيه، وقوله تعالى: ﴿ليعلمَ اللَّـهُ مَنْ يخافُه بالغيب﴾[4] أي: في الغيب.. وأما بمعنى على: كقوله: ﴿وظَنُّوا أنَّهُ واقـع بهم﴾[5] أي: عليهم، وكقـولـه تعـالى: ﴿ليجــزي اللَّهُ الصـادقينَ بصدقِهم﴾[6]. أي: على صدقهم، وقوله تعالى: ﴿فَلْيُلقِهِ اليمُّ بالساحِلِ﴾[7] أي: على الساحل.

قال القائل:

٥٢٨ ــ أربٌّ يبـولُ الثعلبـانُ بـرأسِـه لقد ذَلَّ من بالتْ عليه الثعالبُ

---

(١) الحديث ذكره الزمخشري في الفائق مادة بيد ١/١٤١.
وقال السخاوي: معناه صحيح ولكن لا أصل له كما قاله ابن كثير.
راجع المقاصد الحسنة، ص ٩٥.

٥٢٧ ــ البيت لمنظور بن مرثد، وهو في مغني اللـبيب ص ١٥٦، والصـاحبـي ص ٢١١، وإصلاح المنطق ص ٢٨، والفائق ١/١٤١. ترني: تصوّتي.

(٢) قاله مجاهد. وعلى هذا فالميم مبدلة من الباء، وقال ابن شهاب: بكة: المسجد، ومكة: الحرم كله.

(٣) سورة الشورى: آية ٢١.

(٤) سورة المائدة: آية ٩٤.

(٥) سورة يونس: آية ٢٢.

(٦) سورة الأحزاب: آية ٢٤.

(٧) سورة طه: آية ٣٩.

٥٢٨ ــ البيت لراشد بن عبدالله وهو صحابـي كان سادناً لصنم وكان اسمه الغاوي بن عبدالعزىٰ فغيَّر النبـي اسمه.
والبيت في مغني اللـبيب ص ١٤٢، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٧١، والجنى الـداني ص ١٠٦، والاقتضاب ص ٦٥.

ـ وقد يجيء الباء بمعنى إلى، ومنه قوله تعالى: ﴿وقد أحسنَ بي﴾[1] أي: إليَّ، وقوله تعالى: ﴿ما سبقَكم بها﴾[2]. أي: إليها.

قال كثير:

٥٢٩ ـ أسيئي بنا أَوْ أحسني لا ملومةٌ   لدينا ولا مقليةٌ إنْ تقلتِ

أي: إلينا.

ـ وقد يجيء الباء بمعنى مع كقوله تعالى: ﴿وردَّ اللَّهَ الذين كفرُوا بغيظهم﴾[3]. أي: مع غيظهم، وقال النبي ﷺ في الشهداء: «زمّلوهم بدمائهم»[4].

وقال زهير:

٥٣٠ ـ فتَعرُكُكم عَرْكَ الرحىٰ بثفالها   ....

أي: مع ثفالها.

ومن الباء ما يدل على شيء آخر مكانه، يقال من ذلك: شربت بالعسل الصاب أي شربت العسل فكأني شربت الصاب لتغيره.

---

(١) سورة يوسف: آية ١٠٠.   (٢) سورة الأعراف: آية ٨٠.

٥٢٩ ـ البيت تقدم برقم ٢١.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٢٥.

(٤) الحديث أخرجه النسائي عن عبدالله بن ثعلبة قال: قال رسول الله ﷺ لقتلىٰ أحدٍ: زمِّلوهم بدمائهم؛ فإنه ليس كَلْمٌ يُكْلَمُ في الله إلا يأتي يوم القيامة يدمىٰ، لونه لون الدم وريحه ريح المسك.

ـ وفي البخاري عن جابر بن عبدالله قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحدٍ في ثوبٍ واحد ثم يقول: أَيُّهم أكثرُ أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدّمه في اللحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمرَ بدفنهم في دمائهم، ولم يُغسَّلوا ولم يُصلِّ عليهم.

ـ وفي آخر: عن جابر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ادفنوهم في دمائهم [يعني يومَ أحد] ولم يغسلهم. راجع فتح الباري ٣/٢٠٩ ـ ٢١٣.

٥٣٠ ـ الشطر لزهير بن أبي سلمىٰ من معلقته، وعجزه [وتلقحْ كِشافاً ثم تُنتَجْ فَتُتئم] راجع ديوانه ص ٨٢.

ـ وعن معمر بن بشر رحمه الله قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقوِّمنا في الصلاة كأنما يُقِيمُ بنا القداحَ لو كانت»[1].

قال الفرزدق:

٥٣١ ـ ترىٰ الغُرَّ الغطارق من قريش   إذا ما الأمرُ في الحدثانِ عَالا

٥٣٢ ـ قياماً ينظرون إلى سعيدٍ   كأنهم يرونَ به هلالا

ويقال: إنك لو رأيت فلاناً لرأيت به الحسن البصري في حال نسكه.

ـ وقد تجيء الباء بمعنى عند. قال الله تعالى: ﴿نَجَّيناهم بسحَرٍ﴾[2] أي عند سحر.

ـ والباء مكان عن قد سبق ذكرها.

أما الآيات عليها فمنها قول الجعدي:

٥٣٣ ـ سألتني بأناسٍ هلكوا   شربَ الدهرُ عليهم وأكلْ[1]

أي: عن أناس.

---

(١) الحديث أخرجه مسلم برواية سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يخطب قال:
كان النبي صلى الله عليه وسلم يسوّي الصف أو الصفوف حتى يدعه مثل القِدْح أو الرمح، فرأىٰ صدر رجلٍ ناتئاً فقال: عباد الله، سوّوا صفوفكم أو ليخالفنَّ اللّـهُ به وجوهكم.
راجع شرح السنة ٣/٣٦٥.

٥٣١ ـ ٥٣٢ ـ البيتان للفرزدق قالهما لما هرب من زياد حين استعان عليه بنو نهشل في هجائه إياهم، فأتىٰ سعيد بن العاصي وهو على المدينة أيام معاوية، فاستجاره فأجاره.
وهما في طبقات الشعراء ص ١١٢، وخزانة الأدب ٦/٣٤٧، وديوانه ص ٤٢٤.

(٢) سورة القمر: آية ٣٤.

٥٣٣ ـ البيت تقدم صفحة ٤١٣.

وقال آخر:

٥٣٤ ـ وسائلةٍ بثعلبةَ بن سيرٍ   وقد عَلِقَتْ بثعلبةَ العلوقُ

وقال آخر:

٥٣٥ ـ تساءلُ بابنِ أحمرَ مَنْ تراه   أعارَتْ عينُه أم لم تعارا

ـ وباء جاءت إخباراً عن صدق معرفتك بالشيء، ولو حذفت تغير المعنى. كقولك: أتعلمني بكذا. ولو قلت: أتُعلمني كذا كان ذلك استفهاماً. قال الله تعالى: ﴿قلْ أتُعلِّمُونَ اللَّـهَ بدينكم﴾[1].

ـ وباء جاءت بمعنى الحال كقوله تعالى: ﴿وما كانَ ربّكَ ليهلكَ القرى بظلمٍ﴾[2]. أي: ظالماً.

والعرب تدخل الباء على الحال كقول الشاعر:

٥٣٦ ـ لم يحرموا حُسنَ الغذاء وأُمُّهم   دحَقتَ عليك بناتقٍ مذكار

---

٥٣٤ ـ البيت للمفضّل النكري من قصيدته المنصفة، يذكر أن ثعلبة بن سيار كان في أسره، والعلوق: المنية.
وهو في الصاحبي ص ١٣٣، والمخصص ١٦/ ١٥٠، والأصمعيات ص ٢٣٥، والاختيارين ص ٢٥١.

٥٣٥ ـ البيت لعمرو بن أحمر الباهلي، ويروى صدره: وربَّتَ سائلٍ عني حفيّ
وهو في أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٠٢، والأزهية ص ٦٢، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٦٨، والمساعد ٤/ ١٦٦. وقوله: عارت أي: صارت عوراء.

(١) سورة الحجرات: آية ١٦.

(٢) سورة هود: آية ١١٧.

٥٣٦ ـ البيت للنابغة الذبياني،، وهو في ديوانه ص ٦١، وأساس البلاغة ص ٢٨١، مادة طفح.
ويُروى: طفحت بدل دحقت.

أي: دحقت ناتقاً مذكاراً، والناتق: المرأة الكثيرة الأولاد والباء باء الحال. ودحقت: أسقطت، والمذكار: التي تلد الذكور والأولاد.

وقال الشاعر:

٥٣٧ ـ بنزوة لصٍ بعدما مرَّ مصعبُ بأشعثَ ما يفلي ولا هو يُغسلُ

يعني: مر مصعب في حال شعثه.

ـ وباء جاءت صلة كقوله تعالى: ﴿أَليسَ اللّـهُ بأحكمِ الحاكمين﴾(١). ولو قال: أحكم الحاكمين كان بذلك المعنى، وكذلك قوله تعالى: ﴿أليسَ اللَّهُ بكافٍ عبدَهُ﴾(٢). وتزاد هذه الباء في خبر ليس.

ـ وباء مؤكدة قال القائل:

٥٣٨ ـ فلستُ بـإنسيٍّ ولكنْ بمـلأكٍ تنزَّلَ من جوِّ السمـاءِ يصوبُ

ـ وباء دخلت في موضع لا يستقيم الكلام إلا بها. كقولك: آمنت بالله. قال الله تعالى: ﴿يريدُ اللّـهُ بكم اليسرَ﴾(٣). أي: يريد الله أن ييسر عليكم، فإنه في موضع آخر: ﴿والله يريدُ أنْ يتوبَ عليكم﴾(٤).

ـ وباء جاءت بمعنى اللام نحو قوله: ﴿ذلك بأَنَ اللّـهَ هُوَ الحقُ﴾(٥)،

---

٥٣٧ ـ البيت للأخطل، وهو في ديـوانه ص ٢٣١، والخصائص ٢/٤٧٥، والمعاني الكبير ١/٥١٠، ولم ينسبه محقّق الخصائص. لص يعني به: زفر بن الحارث مرَّ به رأس مصعب بن الزبير وهو أشعث لا يُفليٰ ولا يغسل. ويروى «يَقْمِلُ» بدل: «يغسل». [استدراك]

(١) سورة التين: آية ٨. (٢) سورة الزمر: آية ٣٦.

٥٣٨ ـ البيت في الملخص في ضبط قوانين العربية ١/٢١٣، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٠، وسيبويه ٢/٢٧٩، وتفسير الطبري ١/١١٣، ولم ينسبه محقق الملخص ولا غيره، وهو لعلقمة بن عبدة، راجع الجمهرة ٣/١٧٠، والمفضليات ص ٣٩٤. [استدراك]

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٥. (٥) سورة لقمان: آية ٣٠.

(٤) سورة النساء: آية ٢٧.

﴿ذلكم بأنَّه إذا دُعيَ اللّهُ وحدَه﴾[1]، ﴿ذلك بأنَّ الذينَ كفروا اتّبعُوا الباطل﴾[2].

ـ وباء جاءت بمعنى من أجل قال الله تعالى: ﴿والذينَ هُمْ به مُشركون﴾[3]. معناه: والذين هم من أجل إبليس مشركون بالله تعالى، وكما يقال: صار فلانٌ بك عالماً. أي: من أجلك.

ـ وربما جاءت لإخبار عن شيء مضمر حتىٰ لو حذفت لكانت إخباراً عن فعل آخر أو فعلٍ نحوه، منها قوله تعالى: ﴿وامسحُوا برؤسِكم﴾[4] أي: امسحوا الماء برؤسكم؛ لأنك إذا قلت: امسح رأسك يحتمل المسح باليد دون الماء.

وفرق آخر بين إدخال الباء وإسقاطها أنك إذا قلت: مسحت برأسه يحتمل أن يكون الممسوح بعض رأسه وكل رأسه، وإذا ألقيت الباء يدل ذلك على مسح بعضه؛ لأن «على» داخلة فيه. أي: مسحت على رأسه.

فإذا عنيت بالمسح القطع دل كلا اللفظين على كل الرأس؛ لأن العرب تقول: مسحت علاوته وبعلاوته، ومسحت رأسه وبرأسه. يعني: قطعت عنقه، قال الله تعالى: ﴿فطفِقَ مَسحاً بالسُّوقِ والأَعناقِ﴾[5].

ـ وتجيء دلالة على معنى الفعل مثل قولك بودك. أي: وددت.

قال الشاعر:

٥٣٩ ـ بودِّ أعداءِهم لو أنَّهم قُتلوا وأنَّهم صنَعوا بعض الذي صنعوا

---

(١) سورة غافر: آية ١٢.
(٢) سورة محمد: آية ٣.
(٣) سورة النمل: آية ١٠٠.
(٤) سورة المائدة: آية ٦.
(٥) سورة ص: آية ٣٣.
٥٣٩ ـ لم أجده.

ـ وتدخل الباء على الاسم فتكون فرقاً بين التعجب وبين الأمر في قولك: أكرم زيداً وأكرم بزيد. وللاثنين أكرم بزيد يا رجلان، وللجماعة أكرم بزيد أيها الرجال. لا تثني ولا تجمع.

ـ وتدخل الباء بمعنى القوة والنصرة. كماتقول: قطعت به الطريق. أي: بقوته، وكما يقال: إنما قطعت هذه المفازة بفلان. أي بقوته، أو بنصرته. وكما يقال: قطعت الأرض بهذه الناقة. يعني: بركوبها وسيرها، وكما قال الشاعر:

٥٤٠ ـ قطعتُ برسَّامةَ حرّة   غدائرُه كالعنيفِ المقطم

وقال الآخر:

٥٤١ ـ به تَمطَّتْ غولَ كل مِيْلَهِ   بنا حراجيجُ المهارىٰ النُّفَّهِ

وبعض الصوفية قال: بكَ جئنا، وأنت جئت بنا، وليس ربٌّ سواك يُغنينا.

ـ والباء الأصلية في الأسماء مثل البزر، وفي الأفعال مثل: بكرَ، وبزرَ وسبق وكتب، في السالم، وفي المضاعف: برّ وبص[1] وشب وبزّ، وفي الناقص: بكىٰ، وبقي، وأتى وسبى.

* * *

---

٥٤٠ ـ لم أجده.

٥٤١ ـ البيت لرؤبة بن العجاج وقوله: الْميلَهُ: الذي يولّه سالكه أي: يحيّره. والنّفه: يقال نفهت: أي أعييت وللعييّ نافه، وجَمْعُ النافه نُفَّه، وهو في اللسان مادة نَفه.

(١) بضَّ الشيءُ: سال.

بـــاب الواوات

ـ منها واو السنخ نحو ورد ووصل. وفي الأسماء نحو: وَرْد وودود.

ـ ومنها واو العطف نحو قوله تعالى: ﴿والشمسُ والقمرُ والنّجومُ﴾(١)، تقول: رأيت زيداً وعمراً.

والأصل: رأيت زيداً ورأيت عمراً إلا أن واو العطف تنوب عن الأسماء والأفعال والحروف.

وهذه الواو أدخلت في عطف النعوت، فمن العرب من يحذفها ومنهم من يثبتها كقولك: جاءني زيد العاقل الكريم، وإن شئت قلت: جاءني زيد العاقل والكريم.

وفي القرآن نظيره قوله تعالى: [﴿قد أفلحَ الْمؤمنون﴾، إلى قوله: ﴿والذينَ هُمْ على صلواتِهم يُحافِظون﴾](٢).

---

(١) سورة الحج: آية ١٨.

(٢) سورة المؤمنون والآيات: ﴿قد أَفلحَ المؤمنونَ الذينَ هُمْ في صلاتِهم خاشعُون والذينَ هُمْ عن اللغوِ مُعرضون، والذين هُمْ للزكاةِ فاعلونَ والذين هم لفروجِهم حافظون إلا على أزواجِهم أَوْما ملكَتْ أَيمانُهم فإنَّهم غيرُ مَلومين، فمَنِ ابتغىٰ وراءَ ذلكَ فأُولئكَ هم العادون، والذين هم لأماناتِهم وعِهدِهم رَاعُون والذين هم علىٰ صلواتهم يحافظون﴾. [آية ١ ــ ٩].

وقال في موضع آخر: ﴿التائبون العابدون الحامدون﴾[1] ففي هذه الآية حذفت الواو. وفي الآية الأولىٰ أثبتت.

ـ ومنها واو تجيء حالاً ظاهرة تعرفه نحو قولك: جئت والناس يصلون. أي: جئت والناس في الصلاة، وهذه واو حال. قال الله تعالى: ﴿اقترب للناسِ حسابُهم وهُمْ في غَفلةٍ مُعرضون﴾[2].

وقال عز من قائل: ﴿حتىٰ إذا جاؤوها وفُتحَتْ أَبوابُها﴾[3]، وقال: ﴿وهم من كلِّ حَدَبٍ يَنسِلُون﴾[4].

وقال الأعرابي الذي دخل على رسول الله ﷺ:

٥٤٢ ـ أتيناكَ والعذراءُ تـدمىٰ لِبانُهـا وقد شُغلتْ أُمُّ الصبـيِّ عن الطفلِ

ـ ومنها واو تجيء بمعنى أو. نحو قوله تعالى: ﴿فانكحُوا ما طابَ لكمْ من النساءِ مَثْنَى وثُلاَثَ ورُبَاعَ﴾[5].

فلولا أن الواوات ههنا بمعنى «أو» لكان فيها استباحة الجمع بين تسع نسوة في عقدة واحدة.

ونظيره قوله تعالى: ﴿جَاعلِ الملائكةِ رُسلاً أُولي أَجْنِحةٍ مثنى وثُلاثَ ورُبَاع﴾[6].

ـ منها واو تدل على جمع الذكور في الأفعال نحو فعلوا.

---

(١) سورة التوبة: آية ١١٢.
(٢) سورة الأنبياء: آية ١.
(٣) سورة الزمر: آية ٧٣.
(٤) سورة الأنبياء: آية ٩٦.
٥٤٢ ـ البيت شطره الأول في النهاية لابن الأثير ٤/٢٣٠، وقصته في فتح الباري ٢/٤٩٥، وقيل: هو للبيد. تدمىٰ لبانها: تدمىٰ صدرها لامتهانها نفسها في الخدمة، حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدة الزمان.
(٥) سورة النساء: آية ٣.
(٦) سورة فاطر: آية ٢.

ـ ومنها: واو القسم نحو قوله: ﴿والضحىٰ والليلِ إذا سجىٰ﴾[1]، وما أشبهها.

ـ ومنها: واو تجيء مقحمةٌ. مثل قوله تعالى: ﴿وناديناهُ أنْ يا إبراهيمُ﴾[2]، وقوله: ﴿فلمَّا ذهبُوا به وأجمعُوا أن يجعلوه في غيابتِ الجبِّ وأوحينا إليه﴾[3]. المعنى: ناديناه أو أوحينا إليه.

وقوله تعالى: ﴿إنَّ الذينَ كفرُوا ويصدُّونَ عن سبيلِ الله﴾[4]. قيل: إن الواو مقحمة. معناه: إن الذين كفروا يصدون.

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: ويصدون هنا حال؛ أي صادين، لأن قوله: ﴿كفروا﴾ ماض و ﴿يصدون﴾ مستقبل، فكيف يستقيم عطف المستقبل على الماضي إلا بهذا التقدير، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ آتينا موسىٰ وهارونَ الفُرقانَ وضِياءً﴾[5]. أي: ضياء.

قال امرؤ القيس:

٥٤٣ ـ فلما أجزنا ساحةَ الحيِّ وانتحىٰ ....

وقال آخر:

٥٤٤ ـ حتىٰ إذا امتلأتْ بطونُكُم ... ورأيتُم أبناءَكم شَبُّوا

٥٤٥ ـ وقَلبتم ظهرَ المجنِّ لنا ... إنَّ اللئيمَ الفاحش الخَبُّ

---

(١) سورة الضحى: آية ١ ـ ٢.
(٢) سورة الصافات: آية ١٠٤.
(٣) سورة يوسف: آية ١٥.
(٤) سورة الحج: آية ٢٥.
(٥) سورة الأنبياء: آية ٤٨.

٥٤٣ ـ البيت تقدم ص ٢٥٤.

٥٤٤ ـ ٥٤٥ ـ البيتان للأسود بن يعفر وهما في معاني القرآن للفراء ١/١٠٧ ولم ينسبهما المحقق، ومجالس ثعلب ص ٥٩، وأمالي ابن الشجري ١/٣٥٨، والخزانة ٤/٤١٤، والمقتضب ٢/٧٨، ولم ينسبهما المحقق عبدالخالق عضيمة. وقال المبرد: وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين، وهما في رصف المباني ٤٨٧. [استدراك]

ـ ومنهم من يجعل لهذه الواوات وجهاً صحيحاً ولا يجعلها مقحمة. وقد أفردت من قبل باباً في مثل هذه الواوات[1].

ـ ومنها واو الإعراب. نحو: أخوك وأبوك في الرفع.

ـ ومنها واو الاستئناف. نحو قوله: ﴿وأُمُّهُ صِدّيقَةٌ﴾ [2].

قال الشاعر:

٥٤٦ ـ الخيطُ الأبيضُ وقتُ الصبح منفلقٌ   والخيطُ الأسودُ لونُ الليلِ مَكتومُ

ـ وقيل: إن واو الاستئناف ما تدل على ترك كلام واستئناف آخر. ويكون حكمها حكم واو «رب» ويخفض بها كما يخفض بربَّ. فأما واو ربّ فكقول القائل:

٥٤٧ ـ وبلدةٍ ليس بها أنيسُ   إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

وكقول الآخر:

٥٤٨ ـ ومهمهٍ أطرافُهُ في مهمه   ....

ـ ومنها واو بمعنىٰ مع كقول النبي ﷺ: «أنا وسَفعاءُ الخدَّين كهاتينِ في الجنَّةِ»[3].

---

(١) راجع ص ٤١٧و٣٣٣.

(٢) سورة المائدة: آية ٧٥.

٥٤٦ ـ البيت لأمية بن أبـي الصلت.

وهو في تفسير القرطبي ٢٠٦/٢، وتفسير الماوردي ٢٠٦/١، ولسان العرب مادة خيط ٢٩٩/٧.

٥٤٧ ـ البيت تقدم برقم ١٢١.

٥٤٨ ـ الرجز لرؤبة بن العجاج وعجزه: [أعمىٰ الهدى بالجاهلين العمّه]، وهو في تفسير الماوردي ٧٢/١.

(٣) الحديث جاء في أساس البلاغة مادة سفع، وبصائر ذوي التمييز ٢٢٦/٣، والفائق ١٨٣/٢. =

قوله عز وجل: ﴿وأنَّهم يقولونَ ما لا يَفعلُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مُسلمون﴾[2]، يحتمل لا تموتون إلا مع الإسلام.

قال الشاعر:

٥٤٩ ـ فإنكَ والكتابَ إلى عليٍّ   كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأَدِيمُ

ـ وأما الواو في قولك الزيدون فعلامه الرفع والجمع.

وفي قولك يغزون ويدعون فضمير الفاعلين، وواو الأصل ساقطة.

وأما في جمع التأنيث. مثل: يعفون ويدعون فالواو أصلية وهي لام الفعل.

قال الله تعالى: ﴿إلا أَنْ يَعفُوْنَ﴾[3].

* * *

= وأخرجه أحمد في مسنده عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأةٌ سفعاءُ في الجنةِ كهاتين، امرأة آمتْ من زوجها فحبست نفسها علىٰ يتاماها حتىٰ بانوا أو ماتوا».
وفي رواية: «أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة ـ وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى ـ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ آمَتْ من زوجها، حبست نفسها على أيتامها حتىٰ بانوا أو ماتوا».
راجع المسند ٦/٢٩.
وقوله سفعاء: أراد به الشحوب من الجهد، فهذا مما يترك الوجه أسفع.

(١) سورة الشعراء: آية ٢٢٦.   (٢) سورة البقرة: آية ١٣٢.

٥٤٩ ـ البيت للوليد بن عقبة بن أبي معيط، يحضُّ معاوية على حرب عليّ. وقبله:
ألا أَبلغْ معاويةَ بن حربٍ   كتاباً من أخي ثقةٍ يلومُ
وعجز البيت مثال يقال في إصلاح ما لا صلاح له.
راجع العقد الفريد ٣/٢٥٦، واللسان مادة: حلم، ونوادر أبي زيد ٢٤٤، والمثلث للبطليوسي ١/٤٧٣.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٣٧.

بـــاب الهاءات

ـ منها هاء الكناية في حالة النصب. نحو قولك: أعطيته وضربته. وفي حال الجر نحو داره وغلامه.

ـ ومنها هاء التأنيث حالة الوقف نحو جارية وقائمة وامرأة وحمزة وطلحة، فإذا وصلت صارت تاء، وكذلك هاء الفرق بين المذكر والمؤنث نحو قائم وقائمة.

وفي الأفعال المشتركة بين الذكور والإناث، وأما من الأفعال ما انفرد به الإناث فلا يحتاج فيه إلى الفرق كقولك: امرأة حائض وطامث وحامل. ولا يقال: حاملة ولا حائضة فافهم.

ـ وهاء العماد نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يُفلِحُ الكافرون﴾(1)، ﴿إِنَّهُ مصيبُها﴾(2).

وتارة تأتي في الجمع نحو قوله تعالى: ﴿ذلكَ بِأَنَّهُمْ﴾(3)، فهذه هاء تدخل في الكلام عماداً.

وتارة تأتي مذكرة نحو ما ذكرنا، وتارة تأتي مؤنثاً نحو قوله تعالى: ﴿فإنَّها لا تَعمىٰ الأبصارُ﴾(4).

---

(1) سورة القصص: آية ٨٢.

(2) سورة هود: آية ٨١.

(3) ﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾. [سورة الأنفال: آية ٦٥].

(4) سورة الحج: آية ٤٦.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿يا بُنيَّ إنها إنْ تك مثقالَ حبةٍ﴾[1].

ـ ومنها هاء الوقف نحو قوله تعالى: ﴿فبهداهُمُ اقتدِهْ﴾[2].

ـ وهاء الاستراحة وهي شبيهة بهاء الوقف كقوله تعالى: ﴿ما أَغنىٰ عَني ماليه * هَلكَ عَنّي سُلطانيه﴾[3].

قال الشاعر:

٥٥٠ ـ قلتُ: كُلي يا ميَّ واستأهلي ‏ ‏ ‏ إنَّ الـذي أنفقتُ من مَـالـيـه

ـ وهاء الوحدان نحو قوله تعالى: ﴿إن كانت إلا صيحةً واحدةً﴾[4].

ـ وهاء المصادر التي جاءت على فاعلة نحو قوله تعالى: ﴿لا تسمعُ فيها لاغية﴾[5]، وكذلك قوله تعالى: ﴿يعلمُ خائنةَ الأعينِ﴾[6]، وقولـه: ﴿ليس لها من دُونِ اللّـهِ كاشفةٌ﴾[7].

ـ ومنها هاء تبدل من الواو نحو الوعد والعدة، والوزن والزنة.

فهذا قول الفراء لأنه يقول: هذه الهاء بدل عن الواو التي كانت في فاء الفعل.

ـ وهاء تدخل على الأمر الذي يبقىٰ على حرف واحد. مثل قولك من وقيت ووشيت: قه وشه.

ـ وهاء تبدل من الهمزة. نحو: أرقت وهرقت، وإياك وهياك، وأَنرْتُه وهنرته.

---

(١) سورة لقمان: آية ١٦.

(٢) سورة الأنعام: آية ٩٠.

(٣) سورة الحاقة: آية ٢٨ ـ ٢٩.

٥٥٠ ـ البيت لعمرو بن أسدىٰ، أنشده الزمخشري في أسس البلاغة مادة: أهل ونسبه لحاتم الطائي، وهو وهم. وقال: استأهلها: أكلها، ويقال: حبذا دار مأهولة وثريدة مأكولة. دار مأهولة: أي فيها أهلها. وانظر اللسان: أهل.

(٤) سورة يس: آية ٢٩.

(٥) سورة الغاشية: آية ١١.

(٦) سورة غافر: آية ١٩.

(٧) سورة النجم: آية ٥٨.

وقال الشاعر:

٥٥١ ـ هَرِقْ لنا من قَرْقَرى ذَنُوبا إنَّ الذَّنوبَ يَنفعُ المغلوبا

ـ ومنها هاء الأصل. نحو: الوجه والفقه.

ـ قال أبو عبيدة: من الهاء هاء الندبة نحو قولك: يا ويلاه و واحرباه.

ـ ومنها هاء التذكير نحو قولك: رجل راوية للشعر، ورجل علّامة نسّابة.

قال الشاعر:

٥٥٢ ـ قفْ بالدّيارِ وقدماً كان وقّافاً سئآلةً برسومِ الدار كلّافا

أي: كثير السؤال.

ومنها هاء الأصل:

قال الشاعر:

٥٥٣ ـ وليس لعيشنا هذا مَهاهٌ وليست دارُنا الدنيا بدارِ

---

٥٥١ ـ البيت أنشده الفراء في المذكر والمؤنث ص ٢٤، وابن الأنباري في المذكر والمؤنث ص ٣٦٦، وهو في شرح المعلقات للنحاس ٦٥/١.
قال النحاس: وزعم الفراء أنّ الذنوب يذكر ويؤنث اهـ. قوله قرقرىٰ: أرض باليمامة. والذنوب: الدلو العظيمة.

٥٥٢ ـ لم أجده.

٥٥٣ ـ البيت لعمران بن حطان. وقوله مهاهٌ: طراوة وحسن، قال البكري: ومن أمثالهم: كل شيء مَهَهٌ ما النساء وذكرهن، يقال: مهه ومهاه، وقالوا: هذه هاء فإذا اتصلت بالكلام لم تَصر تاءً، وإنما تكون تاء في الاتصال إذا أرادوا بالمهاة البقرة. والبيت في الصاحبي ص ١٩٤، وتاج العروس ٤٣٢/٩، والصحاح ٢٢٥/٦، وفصل المقال للبكري ص ١٥٩، والمساعد ٢٠/٤.

ـ ومنها الهاء الزائدة في قولك: هذا وهذه وهناك وهلم وها أنا، وها أنا ذا، وهي للتنبيه.

وأما هناك فالهاء للتنبيه، والكاف للخطاب. وفيه حثٌّ على الأخذ، والمعنى خذه.

وفي هلم الهاء للتنبيه، نعم هو أمر من اللمّ(١).

وكذلك الهاء في هذا للتنبيه وذا للإشارة، وكذلك في هذه وهذي إشارة، والهاء في آخره صلة للوقف عليها. وأصله: هذي فلما أسقطت الياء من آخره أدخلت الهاء لصلة الوقف بدلاً من الياء.

وليست هذه الهاء للتأنيث فلو كانت للتأنيث لصارت في الدرج تاءً كسائر ها التأنيث. نحو شجرة ثم تقول شجرتك، وتقول: نعمة الله.

ـ وأما ها التنبيه والتحريض فنحو قولك: إيها، أي: كف ولا تفعل وفي الأمر نحو إيهِ. أي: زد.

ـ وهاء دخلت في بعض الجماعات نحو صياقلة وصيارفة وكفرة وفجرة وأشباه ذلك.

ـ وحديث الهاء أن يقع آخر الحرف للكناية والوقف. أو في أول الحرف زائدة. وشذ منها حروف فقيل أم وأمهات، وربما قالوا للبهائم: أمات، بلا هاء، قال الراعي:

---

(١) هَلُمَّ، قال الفيروزآبادي: وهي كلمة مركبةٌ من هـا التنبيه، ومن «لُمَّ» واستعملت استعمال البسيطة، ويستوي فيها الواحد والجمع والتأنيث والتذكير.

وقيل: أصله، هل أُمَّ، كأنَّه قيل: هل لك في كذا؟ أُمَّهُ، أي: أقصده، فركبًا.

راجع بصائر ذوي التمييز ٣٤١/٥.

٥٥٤ ـ كـانَتْ نجائبَ منـذرٍ ومحرِّقٍ   أُمهـاتهنّ وطَـرقُهنَّ فحيـلا

وقال آخر:

٥٥٥ ـ ....   وإن مُنِّيتُ أُمَّـاتِ الـربـاعِ

* * *

---

٥٥٤ ـ البيت للراعي، وهو في ديوانه ٢١٧، وفي أساس البلاغة مادة فحل، واللسان مادة فحل، وتفسير القرطبي ١٠٧/٥.

٥٥٥ ـ العجز لأبي حنبل جارية بن مرّ الطائي، وأوله:

لقـد آليتُ أغـدرُ في جـذاع   وإنْ مُـنِّيـتُ أُمَّـاتِ الـربـاعِ

وهو في اللسان مادة أمم، وفصل المقال للبكري ١٣٥.

بــابُ الياءات

ـ اعلم أن الياء في الأصل على عشرة، ولكنها ربما تتفرع على وجوه:

ـ أولها الياء الأصلية: نحو الراعي والمهدي. وياء الأفعال: يَسُر ويُتم.

ـ ويـاء الإضافـة: تكون في الاسم والفعـل، أما في الاسم فنحـو ضاربـي، وفي الفعل نحو ضربني، ولا بد من نون تكون قبلها لئلا يقع الكسر في الأفعال.

ـ وياء المضارعة: مثل يدحرج وينظر، وهي زائدة، فشبهت بالأصلية.

ـ وياء التأنيث نحو اضربـي يا هند، واذهبـي، وكذلك هي في قوله تعالى: ﴿فإمّا ترينَّ من البشرِ أحداً﴾[1]، وكانت في الأصل: تريين، وقد سقطت الألف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل من تـري لالتقاء الساكنين كما تسقط من مصطفى إذا قلت: مُصطَفين، لالتقاء الساكنين، فصارت ترين، ثم لحقته النون المشددة فذهبت النون التي هي علامة الرفع لاجتماع النونات الثلاث، وتحركت الياء بالكسر لالتقاء الساكنين، الياء كانت ساكنة وبعدها نون ساكنة، والساكن إذا حرّك حرك بالكسر فصارت ترينَّ، فتأمل.

---

(١) سورة مريم: آية ٢٦.

ـ وياء التثنية: نحو صاحبيك، وصاحبينِ، وغلاميك وغلامين.

ـ وياء الجمع: نحو مسلميك ومسلمين. وأما قوله تعالى: ﴿يا بُنيَّ اركبْ﴾[1]، فإنها ياء التصغير وبعدها ياء الإضافة فأدغمتا، ويجوز في العربية في يا بني الضم على النداء المفرد مثل يا زيدُ، ويجوز يا بنيًّ، أي: يا بنياه على الندبة.

كما قال الشاعر:

٥٥٦ ـ يـا ابنـة عمـاه لا تـلومي ....

معناه: يا ابنة عمي، ففتح على لفظ الندبة، وكذلك يا رباه ويا سيداه، أي: يا ربـي ويا سيدي.

ـ وياء الفواصل: وهي على الإطلاق، نحو قوله عز وجل على قراءة من قرأ: ﴿وإيَّايَ فارهبوني﴾[2]، ﴿وإيّايّ فاتقوني﴾[3]، قرأ بهما يعقوب الحضرمي.

ـ وفي القوافي نحو قول امرىء القيس:

٥٥٧ ـ مكـرٍّ مفرٍّ مقبـلٍ مدبـرٍ معـاً كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من عَـلِ

---

(١) سورة هود: آية ٤٢.

٥٥٦ ـ البيت تمامه:

يا ابنة عماه لا تلومي واهجعي لا تُسمعيني منك لوماً واسمعي

وهو في اللسان مادة عم بهذه الرواية.

وذكره ابن السيرافي برواية:

يا بنتَ عمي لا تلومي واهجعي ألمْ يكنْ يبيَّضُ إنْ لم يـصلع

راجع شرح أبيات سيبويه ١/٤٤٠.

وهو لأبـي النجم، وهو في قطر الندىٰ ص ٣٠٨، ومعاني الحروف للرماني ١٤٨.

(٢) سورة البقرة: آية ٤٠. (٣) سورة البقرة: آية ٤١.

٥٥٧ ـ البيت في وصف فرسٍ، وهو من معلقته.

وهو في كتابه سيبويه ٢/٣٠٩، ومغني اللبيب ٢٠٥، والجمهرة ١/٨٧، والمُلخَّص ١/٥٦٣.

ـ والياء المنقلبة عن الواو: نحو اغزي وتغزين، وكَذلك المعطي في قول بعضهم، أصله: المعطو لأنه من عطا يعطو، إذا تناول، وأعطى يعطي إذا ناول غيره.

قال امرؤ القيس:

٥٥٨ ـ وتعطو برخصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنه أساريعُ ظبـيٍ أو مساويكُ إسْحلِ

ـ وياء الاشباع في الشعر كقول القائل:

٥٥٩ ـ تخلُّجَ المجنونِ من كسائهي ....

* * *

---

٥٥٨ ـ البيت أيضاً من معلقته:
تعطو برخصٍ: تتناول ببنانٍ لطيف ليس بغليظ.
أساريع ظبـي: أي: كأنه دود صغار مما يرىٰ في الكثيب المسمى بظبـي، الإسحل: شجر تتخذ منه المساويك.
راجع شرح المعلقات ١/٤٧، ومعاني الحروف للرماني ١٤٨.

٥٥٩ ـ الشطر ذكره الرماني في معاني الحروف ١٤٩، ولم ينسبه هو ولا محققه الدكتور عبدالفتاح شلبـي. [استدراك]
وهو لأبـي النجم يصف فرساً، وقبله:

مُقتـدرُ النفسِ علىٰ اعتـوائِـه مـبـتـركٌ يخـرجُ مـن هـبـائِـه
تجـرُّدَ المجـنـونِ مـن كـسـائـهِ مُـنـفـلت الأصلعِ من نـصـائِـهِ

راجع المعاني الكبير ١/٧٨.

بـــاب السينات

ـ قال الشيخ الإمام الزاهد رحمه الله: اعلم أن السين تزاد في أوائل الكلام فقط، إلا السين الأصلية التي هي من بناء الكلام فإنها ربما تقع في أول الكلمة وربما تقع في وسطها، وربما تقع في آخرها.

ـ أما ما يقع في أول الكلمة فنحو سنّ وسدّ، وفي الأسماء نحو: سحاب وسماء وسدر، وما يقع في وسطها نحو مسعور وميسور.

وفي آخر الكلمة نحو الناس، واللباس وأشباه ذلك.

ـ ومنها سينُ سوف. إذا قلت: سأفعل فله معنيان: الترجئة والتوعد، كقوله تعالى: ﴿فَسنيسرُه للعسرى﴾(١)، فهو في التهديد والتوعد. وكقوله تعالى حكاية عن نبيه موسىٰ عليه السلام: ﴿ستجدُني إنْ شاءَ اللّـهُ صَابراً﴾(٢).

وكقوله عز وجل: ﴿سنفرغُ لكم أَيُّها الثقلان﴾(٣).

قيل: إن هذه سين سوف طرحت منها الواو والفاء لما كثر استعمالها استخفافاً.

ـ ومنها سين الطلب كقول الله عز وجل: ﴿واستعينوا بالصبرِ

---

(١) سورة الليل: آية ١٠.

(٢) سورة الكهف: آية ٦٩.

(٣) سورة الرحمن: آية ٣١.

والصلوٰةِ﴾[1]. أي: اطلبوا المعونة من الله بكثرة الصلاة والصبر على تمحيص الذنوب. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿واستغفرُوا ربَّكم﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وإذِ استسقَىٰ مُوسى﴾[3].

ـ ومنها سين تدل على إلزام مثل قوله تعالى: ﴿واستكبرَ وكانَ من الكافرين﴾[4]. أي: ألزم نفسه الكبر.

ـ ومنها سين يستكثر بها الحروف كقولك: استنفقت المال. أي: أنفقته. واستخرجته، أي: أخرجته.

ـ ومنهـا ما تكون بمعنى الحسبان نحو قولك: استظرفته، أي: حسبته ظريفاً.

ـ وقيل إنها تكون بمعنى الوجدان تقول: استكثرته، أي: وجدته كثيراً، واستقللته. أي: وجدته قليلاً.

ـ ومنها ما تدخل في بناء الكلام ولا تغير المعنى. نحو: طار واستطار، وأجاب واستجاب.

قال الله عز وجل: ﴿أستجبْ لكم﴾[5]، وكذلك أفاد واستفاد.

وقال الشاعر:

٥٦٠ ـ .... فلم يَستجبْهُ عند ذاكَ مجيبُ

---

(١) سورة البقرة: آية ٤٥.
(٢) سورة هود: آية ٥٢.
(٣) سورة البقرة: آية ٦٠.
(٤) سورة البقرة: آية ٣٤.
(٥) سورة غافر: آية ٦٠.

٥٦٠ ـ الشطر لكعب بن سعد الغنوي، وصدره: [وداعٍ دعا يا مَنْ يُجيبُ إلىٰ الندىٰ].
وهو في مشكل القرآن ٢٣٠، وأمالي القالي ٢/١٢١، ومجاز القرآن ١/٢٧، ومغني اللبيب ٢٣٦.

ونحو قولهم في المثل: «استنوق الجمل»[1]. «إن البِغَاثَ بأرضنا يستنسرُ»[2].

قال الكميت:

٥٦١ ــ هززتكمُ لو كان فيكم مهزَّةٌ وذكرتُ ذا التأنيث فاستنوقَ الجملْ

ــ ومنها ما تبدل عن الشين كقوله: شمت العاطس وسمّته. والدوسم والدوشم للخشبة التي يُخْتَم بها.

قال الأعشى:

٥٦٢ ــ وصهباءَ طافُ يهوديّها وأبرزها وعليها خَتم

٥٦٣ ــ وقَابَلَها الريحُ في دَنّها وصلى على دنها وارتسم

بالسين والشين.

* * *

(١) قال أبو عبيد البكري: ومن أمثالهم [قد استنوق الجمل] وهو الرجل يكون في حديثٍ ثم يخلط ذلك بغيره، وينتقل إليه، وقد يقال ذلك للرجل يُظن به أنّ عنده غَناء من شجاعة وجَلَدٍ، ثم يكون الأمر على خلاف ذلك.

(٢) البغاث: ضربٌ من الطير، وفيه ثلاث لغات، فتحُ الباء وكسرها وضمها، واستنسر: صار كالنسر في القوة بعدما كان من ضعاف الطير، يضرب للضعيف يصير قوياً، وللذليل يعزّ بعد الذل.

راجع المشوف المعلم ٧٦٥/٢، مجمع الأمثال ١٠/١.

٥٦١ ــ البيت للكميت يمدح مسلمة بن هشام بن عبدالملك ويهجو خالد بن عبدالله القسري.

وقيل: إن حدّ الكلام وصوابه أن يقول: وأنثتُ ذا التذكير فاستنوق الجمل، فقال ذلك على القلب.

وهو في فصل المقال ١٩١، والأغاني ١٣٢/٢١.

٥٦٢ ــ ٥٦٣ ــ البيتان في ديوانه ٢٩، ومشكل القرآن ٤٦٠، واللسان مادة رسم.

بـــابُ الميمات

ـ قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه: اعلم أنَّ الميم تزاد في أول الكلام وأوسطه وآخره. فكلٍّ ميم تجده في أول الكلام فهو زائد إلا ميم معن ومعدّ، ومهد، ونظائرها.

ـ أما ما تزاد في أسماء المخاطبين في الجمع والتثنية فنحو منكم ومنكما. وفي الغائبين: منهم ومنهما.

ـ وتدخل في الأسماء الرباعيات التي زيد فيها حرف هجاء على الأساس نحو مكرم ومجرِم.

فهذه إذا جاءت مضمومة مكسورة العين تدل على الفاعل، وإذا جاءت مفتوحة العين تدل على المفعول مرة وعلى الصدر أخرى، وعلى الموضع، نحو مكرم. فتؤدي هذه اللفظة المعاني الثلاثة.

ـ ومنها ما تزاد للآلة التي تستعمل بـالأيدي مكسـورة كالمِـروحة والمِذب.

وإن كان للموضع فهي مفتوحة نحو: المَخرج والمَذهب.

فإن كانت آلة لا تحرك عن موضعها فقد اختلفوا فيها: فمنهم من يشبهها بالتي تحرك وتنقل، فيكسر أولها، ومنهم من يشبهها بالموضع فيفتحها وذلك نحو: مِرْقاة، ومَدْرجَة، ومِطْهَرة.

وأما المسجِد فالجيم فيه مكسورة؛ لأنه مكان السجود كما أن المشرق موضع الشروق.

والمسجَد بالفتح: الأعضاء التي يسجد بها. نحو الجبهة والأنف واليدين والركبتين وغيرها.

وقد يجيء المصدر على هذا البناء نحو المَدخل والمخرج.

ــ وقد جاءت أسماء من الآلة نوادر بالضم كقولك: مُدْهُن ومُسعُط ومُنخُل ومُكحُلة ومُدُق[1].

ــ ومنها ميم تزاد في المبالغة في النعوت كقولك: رجل مِذكار. وامرأة مذكار وميناث.

ــ ومنها ما تزاد للمفعول. نحو: المضروب والمقتول، فإن طرحت منها الميم صارت نعتاً للفاعل كقوله: رجل ضروب وقتول.

قال طرفة:

٥٦٤ ــ طَحُورانِ عوّار القذىٰ فتراهما كمكحولتي مذعورةٍ أُمِّ فَرقِد

---

(١) قال ابنُ يعيش: هذه الأحرف شذت عن مقتضىٰ القياس وما عليه الاستعمال، بأن جاءت مضمومةً وهي ما يعالج به ويُنقل، كأنهم جعلوها أسماءً لما يُوعىٰ فيه، ولم يُراعوا فيها معنىٰ الفعل والاشتقاق، كما قالوا: المغفور لضربٍ من الصمغ يقع علىٰ الشجر حلو، والمغرور: لضربٍ من الكمأة، فهذه على زنة مفعول وهي أسماء أشياء لم يرد فيها معنىٰ الفعل. كذلك هذه الأحرف وهي: المسعط وهو: ما يجعل فيه السعوط من دواءٍ أو دهنٍ فيسعط به العليل، والمُنخل: ما يُنخَلُ به الدقيق، والمُدق: وهو اسم ما يُدَّق به الشيء، والمُدهن: لما يجعل فيه الدهن من زجاج وغيره، والمُكحلة: لوعاء الكحل.
راجع شرح المفصل لابن يعيش ٦/١١٢.

٥٦٤ ــ البيت من معلقته. راجع شرح المعلقات ١/٧٠.
طحوران: راميان، يقال: طحره إذا رماه، والعوّار: ما أفسد العين، والفرقد: ولد البقرة.

وقال غيره:

٥٦٥ ـ وعينانِ قال اللَّـهُ كونا فكـانتا فَعُولينِ بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ

ـ ومنها ما تزاد في آخر الكلام مثل: زرقم جمع أزرق. وكقولهم للابن: ابنم.

قال القائل:

٥٦٦ ـ تعَاوَرْتُما ثوبَ العقوق كلاكما أبٌ غيرُ بَرٍّ وابنمٌ غيرُ واصلِ

وروي عن النبـي ﷺ أنه قال: «ليس من امبرِ امصومُ في امسفر»[1].

يريد ليس من البر الصوم في السفر.

* * *

---

٥٦٥ ـ البيت تقدم برقم ٢٦٤.

٥٦٦ ـ البيت لعبد مناف بن ربع الهذلي.

وهو في ديوان الهذليين ٢/٤٤.

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده ٥/٤٣٤ عن كعب بن أبـي عاصم وكان من أصحاب السقيفة.

وهو في ابن يعيش ١/٢٤؛ والرضي ٢/١٣١؛ ومغني اللبيب ص ٧١.

بـــابُ الكاف

ـ اعلم أن الكاف تزاد في أول الكلام. وبعضها ظاهر وبعضها أخفىٰ منه.

أما الظاهر فكاف التشبيه كزيدٍ، وهذا كفلانٍ.

ـ والذي أخفىٰ وأغمض فمثل قولهم: كذا وكم وكما وكذلك وأشباهها من الكلام.

لم نسمع أحداً قطع الكلام على أن هذه الكافات للتشبيه أو غيره.

ـ وتزاد كاف الخطاب في آخر الكلام، فتقع موقع اسم مخفوض مضافٍ إليه نحو مررت بغلامك ودارك.

ـ وتقع في محل النصب لوقوع فعل عليها. نحو: ضربتك وشتمتك.

ـ وتزاد في موضع الرفع للتأكيد كقوله: أرأيتكم وأرأيتك.

ـ ومنها ما يكون لفظها خفضاً ومعناها رفعاً، ولفظها نصباً ومعناها الخفض، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا منجُّوكَ وأَهلَكَ﴾[1]، وإذا وقع موقعها مظهرٌ وجدته مخفوضاً. قلت: إنا منجوك ومنجو عمروٍ.

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٣٣.

وكان في الأصل: منجون زيداً فحذفت النون لتغيير اللفظ. ولو لم يكن كذلك لم يجز عطف أهلك عليه.

ـ والكاف في قولك: ذاك وذلك وتلك لا محل لها من الإعراب لأنها ليست باسم.

لأن «ذا» هو الاسم المبهم. والمبهم لا يضاف إلى المبهم. لا تقول: مَنْكَ ولا مَنْه.



بـــابُ الفاءات

ـ اعلم أولاً أن دلائل الفاء أن تكون للعطف .نحو: رأيت زيداً فعمـراً . ومعناها: الترادف والمهلـة[1]؛ لأنك إذا قلت: رأيت زيداً فعمـراً. أي: بين رؤيتهما فراغ ومهلة.

وإذا قلت: رأيت زيداً وعمراً يجوز أنك رأيتهما معاً في حالة واحدة، أو رأيت أحدهما قبل الآخر في تلك الحال.

ـ وتدخل في الفعل إذا كانت جواباً عن سبعة أشياء: الأمر والنهي والاستفهام والنفي والتمني والعرض والدعاء.

فأما الشرط فإن جوابه إذا كان بالفاء أن يكون مرفوعاً كقوله تعالىٰ: ﴿ومن عادَ فينتقمُ اللّـهُ منه﴾[2]، وكقوله: ﴿مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللّـهَ قَرضاً حسناً فيضاعفَه﴾[3]. قرىء رفعاً ونصباً[4].

---

(١) المعتمد في هذه المسألة عند جمهور النحاة أنّ الفاء معناها التعقيب، فإذا قلت: قام زيد فعمرو دلّت على أنّ قيام عمرو بعد قيام زيدٍ بلا مهلة، فتشارك «ثم» في إفادة الترتيب. ولم يَجر المصنف على هذا، بل جرىٰ على أنّها للترادف والمهلة. وقد ذهب ابن مالك إلى أنّ الفاء قد تكون للمهلة بمعنىٰ «ثم»، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرّة﴾.
راجع الجنىٰ الداني، ص ١٢١.

(٢) سورة المائدة: آية ٩٥.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٤.

(٤) قرأ فيضاعف بالنصب ابن عامر وعاصم ويعقوب، والباقون بالرفع.

ـ فمن قرأ ﴿فيضاعفهُ﴾ بالرفع جعل مَن شرطاً. ومن قرأ ﴿فيضاعفَهُ﴾ بالنصب جعل جواب الاستفهام بالفاء، وأما التي ذكرنا من الأفعال سبعة فإن جوابها إذا كان بالفاء فمنصوب:

فالأمر: نحو قوله تعالى: ﴿وقلِ اعمَلوا فسيرىٰ اللَّـهُ عملَكم﴾[1].

والنهي: كقوله تعالى: ﴿ولا تَقْرَبا هذه الشجرةَ فتكونَا﴾[2]، وكقوله: ﴿لا تَفترُوا على اللَّهِ كذباً فَيُسحتَكم بعذابٍ﴾[3]، وكقوله تعالى: ﴿ولا تَبسطْها كلَّ البسطِ فتقعدَ﴾[4].

والنفي: كقوله تعالى: ﴿لا يُقضىٰ عليهم فيموتوا﴾[5].

والتمني: نحو قوله تعالى: ﴿لو أَنَّ لنا كرَّةً فنتبرأَ منهم﴾[6]، وكقوله تعالى: ﴿لو أَنَّ لي كرَّةً فأكونَ من المحسنين﴾[7].

قال الشاعر:

٥٦٧ ـ فلستُ بمدركٍ ما فاتَ مني بليتَ ولا لعلَّ ولا لوآني

ـ والاستفهام: كقوله عز من قائل حكاية عن الكفار وعمن لم يحج: ﴿لولا أَخَّرتني إلى أجلٍ قريبٍ، فأصَّدقَ وأَكنْ﴾[8]، ولولا في الآية بمعنىٰ هلا، وعطف أكن على موضع ﴿فأصدق﴾ قبل دخول الفاء عليه، وموضعه قبل دخولها الجزم.

---

(١) سورة التوبة: آية ١٠٥.
(٢) سورة البقرة: آية ٣٥.
(٣) سورة طه: آية ٦١.
(٤) سورة الإسراء: آية ٢٩.
(٥) سورة فاطر: آية ٣٦.
(٦) سورة البقرة: آية ١٦٧.
(٧) سورة الزمر: آية ٥٨.

٥٦٧ ـ البيت لم يُعلم قائله وقد استشهد به الأخفش في معاني القرآن ٧٢/١؛ وابن جني في الخصائص ٢٧٧/١؛ والأمالي الشجرية ٧٤/٢؛ والمساعد شرح تسهيل الفوائد ٣٦٧/٢.

(٨) سورة المنافقون: آية ١٠.

قال الشاعر:

٥٦٨ ـ ذرنـي فـأذهـبَ جـانـبـاً وحـدي وأَكفـك جـانـبـاً

جزم أكفك على موضع جواب الأمر وهو قوله أذهب جانباً.

ـ وأما الجحد فكقوله تعالى: ﴿ما عليكَ من حسابِهم مِنْ شيءٍ﴾[1]، إلى قوله: ﴿فتطردَهم فتكونَ من الظالمين﴾[2].

ـ وأما العرض فكقولك: ألا تزورنا فنكرمَك.

ـ والدعاء مثل قولهم: اللهم ارزقني بعيراً فأحجَ عليه.

وكذلك الواو في هذه الأوجه كلها إذا دخلت في هذه الأجوبة تكون منصوبة بإضمار «أنْ» فيها.

وأما الكوفيون فلا يجيزون ذلك في الواو.

وذكر الأخفش سعيد بن مسعدة في معنىٰ قوله: ﴿ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا منَ الظالمين﴾[2].

قال: هذه التي يسميها النحويون جواباً بالفاء. وإن الواو والفاء من حروف العطف[3].

ويرىٰ المتكلم أن يكون ما مضىٰ من كلامه اسماً حتىٰ كأنه قال: لا يكن منكما قربان الشجرة.

---

٥٦٨ ـ البيت لعمرو بن معد يكرب وهو في شرح المفصل ٥٦/٧؛ وخزانة الأدب ١٠٠/٩.

(١) ﴿ما عليكَ من حِسابهم من شَيءٍ وما من حسابِكَ عليهم من شَيءٍ فَتطردَهُمْ فتكونَ من الظالمين﴾ [الآية ٥٢ من سورة الأنعام].

(٢) سورة البقرة: آية ٣٥.

(٣) انظر معاني القرآن ٥٨/١.

ولم يجز أن يعطف الفعل على الاسم، فأضمر في الفعل «أنْ» لتكون مع الفعل اسماً، فينعطف اسم على اسم.

قال: وهذا تفسير جميع ما انتصب بالفاء والواو.

ـ وأما جواب النهي بالواو فكقوله سبحانه: ﴿ولا تلبسوا الحقَّ بالباطلِ وتكتموا الحقَّ﴾[1].

حكىٰ الزجاج عن الخليل وسيبويه والأخفش وجماعة من البصريين أنَّ هذا نصب لإضمار «أنْ» فيه كأنه قال: لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه.

ـ وجواب التمني بالواو قوله تعالى: ﴿يا ليتنا نُرَدُّ ولا نكذبَ بآيات ربنا ونكونَ﴾[2] بالنصب والرفع[3]. وقد ذكرنا حكم الواو في هذا النوع من النحو فيما تقدم[4] من كتابنا هذا.

ـ فإن سئل عن قوله تعالى: ﴿ودَّ الذين كفروا لو تَغفُلُون عن أَسلِحتكم وأمتِعتِكم فيميلون﴾[5].

وعن قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لو تُدهِنُ فيدهنون﴾[6].

فبأي معنىٰ ارتفع فيميلون وفيدهنون مع الفاء؟

قيل: إن الفاء ههنا للعطف فتقدير الكلام ودوا لو تغفلون وودوا لو يميلون عليكم.

وكذلك قوله: ﴿ودُّوا لو تُدهُن فيدهنون﴾ و ﴿ودُّوا لو تكفرون﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ولا يُؤذنُ لهم فيعتذرون﴾[8] معطوف على الأول تقديره:

---

(١) سورة البقرة: آية ٤٢.

(٢) سورة الأنعام: آية ٢٧.

(٣) قرأ حفص وحمزة ويعقوب بنصب الباء والنون على إضمار أنْ بعد واو المعية في جواب التمني، وقرأ ابن عامر برفع الأول ونصب الثاني، والباقون برفعهما عطفاً على نُرَدُّ.

(٤) انظر صفحة ٣٣٣.

(٥) سورة النساء: آية ١٠٢.

(٦) سورة ن: آية ٩.

(٧) سورة الممتحنة: آية ٢.

(٨) سورة المرسلات: آية ٣٦.

ولا يؤذن لهم ولا يعتذرون.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ودُّوا لو تكفرونَ كما كفرُوا فتكونونَ سَواءً﴾[1].

ومَا كان بعد جواب المجازاة بالفاء فإن شئت نصبته أيضاً بإضمار «أن» عند البصريين، وإن شئت رفعته على الابتداء كقوله تعالى: ﴿إنْ يشأْ يُسكنِ الريحَ فيظللْنَ رواكدَ على ظهرِه﴾، إلى قوله: ﴿أو يوبْقهنَّ بما كسبُوا ويعفُ عن كثيرٍ ويَعلمَ الذين يجادلون﴾[2]، نصب ويعلم بإضمار أن. ولو جزمته على العطف كان جائزاً في العربية، ولو رفعته على الابتداء لجاز.

ـ وقوله تعالى: ﴿إنْ تُبدوا ما في أنفسِكم أو تخفوه يُحاسبْكُم به اللَّهُ فيغفرُ لمن يشاء﴾[3].

إذا أردت الجزم فمجزوم، ومنصوب إذا أضمرت أنْ ويكون الأول[4] اسماً. وإن شئت رفعت على الابتداء.

قال الشاعر:

٥٦٩ ـ فإن يهلكْ أبو قابوس يهلكْ ... ربيعُ الناسِ والشهرُ الحرامُ

٥٧٠ ـ ونمسكَ بعدَه بذِنابِ عيشٍ ... أجبَّ الظهرِ ليس له سنامُ

---

(١) سورة النساء: آية ٨٩.

(٢) ﴿فيظللْنَ رَواكِدَ على ظهرِه إنَّ في ذلك لآياتٍ لكلِّ صَبّارٍ شكورٍ أَوْ يُوبقهن..﴾ [سورة الشورىٰ: آية ٣٣ ـ ٣٤].

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٤.

(٤) قال أبو حيان: قرأ ابنُ عباس والأعرج وابن حيوة بالنصب فيهما على إضمار «أنْ» فينسبك منها مع ما بعدها مصدرٌ مرفوع معطوف على مصدرٍ متوهَّمٍ من الحساب، تقديره: لكِنْ محاسبةٌ فمغفرةٌ وتعذيب. راجع البحر المحيط ٢/٣٦٠.

٥٦٩ ـ ٥٧٠ ـ البيتان للنابغة الذبياني.

وهما في ديوانه ص ١١٠ وخزانة الأدب ٧/٥١١.

ذناب عيش: طرف عيشٍ قد مضىٰ صدره وخيره ومعظمه، وبقي منه ذنبه وما لا خير فيه.

الأجب: الجمل المقطوع السنام، فهو كبعير قد قُطع سنامه.

الذِناب للذنب، ونصب ونمسكَ بإضمار أنْ. ونـرىٰ أن يكون الأول اسماً.

ويجوز فيه الجزم على العطف، والرفع على الابتداء.

ـ وأما قوله تعالى: ﴿ومن عادَ فينتقمُ اللّـهُ منه﴾(1)، فلا يجوز فيه إلا الرفع لأنه جوابُ الشرط بالفاء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ومَنْ كفَر فأُمتّعُهُ قليلاً﴾(2).

ـ فإن سئل عن قوله تعالى: ﴿فتصبحُ الأرضُ مخضرةً﴾(3)، ألم تر استفهام فلم ارتفع قوله فتصبح؟

ـ قلنا: لأن تصبح بمعنىٰ أصبحت.

وإنما يجوز إضمار أنْ في المستقبل لا في الماضي.

قال الشاعر:

571 ـ ألم تسألِ الرَّبعَ القواءَ فينطقُ   وهلْ يخبرنْكَ اليومَ بيداءُ سَمْلقُ

* * *

---

(1) سورة المائدة: آية 95.

(2) سورة البقرة: آية 126.

(3) الآية: ﴿ألم تر أنَّ اللّـهَ أنزلَ من السماء ماءً فتصبحُ الأرض مخضرةً﴾ [سورة الحج: آية 63].

571 ـ البيت لجميل بن معمر العذري.

وهو في شذور الذهب رقم 148؛ وأوضح المسالـك ص 502؛ ومغني اللـبيب ص 301؛ وخزانة الأدب 8/524، وديوانه ص 91.

بـــابُ الأدوات المنظومة
ما ضم فيها إحدىٰ الحروف المبسوطة إلى الثانية

ـ باب الياء مع الألف: منها ياء النداء.

والنداء على ثلاثة أقسام: نداء الاستماع وطلب الجـواب، والثاني للاستغاثة عند الحاجة إلى معين، والثالث: نداء التلهف والتوجع عند نزول المصيبة.

فالأول: مثل يا رجل ويا غلام ونحوه. والثاني: أن يكون بزيادة لامٍ كقولهم: يا لـزيد ويـا للمسلمين. والثالث: كقـولك يـا زيداه. وواعمـراه. ووامحمده.

ـ ومنها الألف مع الياء نحو إِيْ مكسورة الألف، وهي أداة جعلت صلة للقسم. قال الله تعالى: ﴿إِيْ وربـي إِنَّهُ لحقٌّ﴾[1].

ومنها أَيْ مفتوحة الألف ساكنة الياء: كلمة نداء، يقال: أي فلان كما يقال: يا فلان.

ـ وقد تجيء بمعنىٰ أَنْ كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وانطلقَ الملأُ منهم أَنِ امشوا﴾[2]. أي: امشوا.

ـ ومنها أيّ بألف مفتوحة وياء مشددة. وهي أداة للاستفهام يجمع بها

---

(١) سورة يونس: آية ٥٣.
(٢) سورة ص: آية ٦.

المتفرق، منها: أي الرجلين لقيته؟ وهي تجيء على سبعة أوجه، وقد أفردنا لأيّ باباً من قبل.

ـ ومن الحروف المبسوطة «أو» جعلت أداة للعطف غير أنها تحدث في الكلام كقوله: ضربت زيداً أو عمراً. قال الله تعالى: ﴿وإنا أو إيَّاكم لعلىٰ هدىً أو في ضلالٍ مبين﴾[1].

ـ ومنها «أم» تأتي معادلة لهمزة الاستفهام، قال الله تعالى: ﴿أَيُمسكُه علىٰ هُونٍ أَمْ يدسُّهُ في التراب﴾[2] وقد سبق ذكرها.

قال الكسائي: اعتبر الفرق بين أم وأو بلا أدري وما أبالي. فإن تجمع واحد منهما فالكلام بـ أم. وإن لم يجمع فالكلام بـ أو.

وأنشد:

٥٧٢ ـ لعمرك ما أدري، وإن كنتُ دارياً بسبعٍ رَمَيْنَ الجمرَ أمْ بثمانِ

* * *

(١) سورة سبأ: آية ٢٤. (٢) سورة النحل: آية ٥٩.

٥٧٢ ـ البيت لعمر بن أبي ربيعة وقد تقدم ذكره برقم ٣٣٨، وسيأتي ثالثةً.

بـــاب
«أو» علىٰ الاستيفاء

ـ إن سئل عن قوله تعالى: ﴿أو أشدُّ قسوة﴾[1] هل يجوز من الله التشكك؟!

قلنا ـ وبالله التوفيق ـ: إنّ «أو» في كلام العرب على وجوه:

ـ منها ما يكون للشك[2] كقولك: قام زيد أو عمرو، أي: أيهما قام.

ـ وقد تكون للتخيير بين الشيئين، قال الله تعالى: ﴿ولا تُطعْ منهم آثماً أو كَفُوراً﴾[3]. أي: لا تطع هذا الضرب من الناس، وكقوله عز وجل: ﴿أو كصيِّبٍ من السماءِ﴾[4] إن شبهتهم بالمستوقد ناراً فأنت مصيب، وإن شبهتهم بالصيّب فأنت مصيب. وعلى هذا قوله: ﴿فهي كالحجارةِ أَوْ أَشدُّ قسوةً﴾[5].

ـ وقد تكون بمعنىٰ الواو، كقوله تعالى: ﴿إلا لبعولتِهنَّ أو آبائِهنَّ...﴾[6] الآية، وقوله تعالى: ﴿أوِ الحوايا أو ما اختلطَ بِعَظْمٍ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾[8].

---

(١) سورة البقرة: آية ٧٤.
(٢) قال ابن فارس: «أو» حرف عطفٍ يأتي بعد الاستفهام للشك.
(٣) سورة الإنسان: آية ٢٤.
(٤) سورة البقرة: آية ١٩.
(٥) سورة البقرة: آية ٧٤.
(٦) سورة النور: آية ٣١.
(٧) سورة الأنعام: آية ١٤٦.
(٨) سورة المرسلات: آية ٦.

«أو» في هذه الآيات كلها، بمعنىٰ الواو، والله أعلم.

قال النابغة:

٥٧٣ ـ قالَتْ: ألا ليتما هذا الحمامَ لنا إلى حمامتِنا أو نصفَهُ فقدِ

أي: ونصفه.

وقال توبة الحميري:

٥٧٤ ـ وقد زعمَتْ ليلىٰ بأنّي فاجرٌ لنفسي تُقاها أوْ عليَّ فجورُها

وقال غيره:

٥٧٥ ـ نال الخلافةَ أو كانَتْ لهُ قدَراً كما أتىٰ موسىٰ ربَّه على قَدرِ

وقال آخر:

٥٧٦ ـ قِرىٰ عنكما شهرين أو نصف ثالث إلى ذاكما قد غيَّبتني غيابيا

وقوله تعالى: ﴿أو أشدُّ قسوةً﴾[1]، يحتمل أن يكون بمعنىٰ الواو.

وقوله تعالى: ﴿إلى مائةِ ألفٍ أَوْ يَزيدُون﴾[2]، حكي عن الأخفش أنه

---

٥٧٣ ـ البيت تقدم ص ١٧٥.

٥٧٤ ـ البيت لتوبة الحميري، وهو شاعر من العشّاق المشهورين، صاحب ليلىٰ الأخيلية، وقصته معها في الأغاني ١١/١٩٤، والبيت في مغني اللبيب ٨٩.

والشاهد فيه مجيءُ «أو» للجمع المطلق كالواو، وهذا قول الكوفيين ووافقهم الأخفش والجرمي.

٥٧٥ ـ البيت لجرير من قصيدة له في مدح عمر بن عبدالعزيز، وهو في ابن عقيل ٢/٢٣٣، وشرح الفرائد الجديدة للسيوطي ٢/٧٥٣، والجنىٰ الداني ٢٤٧، وديوانه ص ٢٠٥.

٥٧٦ ـ البيت لابن أحمر وهو في الإنصاف ٢٠٠، والمساعد ٢/٤٥٩، والصاحبي ١٧٢، وتأويل مشكل القرآن ٥٤٤.

وأراد بالغياب الغيابة، ولذلك أنّث، كما قال تعالى: ﴿في غيابة الجبّ﴾.

(١) سورة البقرة: آية ٧٤. (٢) سورة الصافات: آية ١٤٧.

قال: إن قوماً قالوا: إن «أو» في مثل هذه الآيات بمعنىٰ بل، معناه: بل أشد قسوة.

ـ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بل يزيدون[1].

ـ وزعم يونس بن عبيد أن من كلامهم أن يكون «أو» بمنزلة الواو، وكذلك قوله: ﴿فكان قابَ قوسينِ أو أدنىٰ﴾[2]. أي: وأدنىٰ، ويحتمل: أو أدنىٰ عندكم فيما تقدرون، ولا يكون الشك من الله سبحانه وتعالى.

* * *

(١) راجع تفسير الطبري ٢٣/٦٦.
(٢) سورة النجم: آية ٩.

بــاب
الواو بمعنىٰ «أو»

ـ إن سئل عن قوله تعالى: ﴿تلك عَشرةٌ كاملةٌ﴾[1]، أليس أنه معلوم أن ثلاثة وسبعة يكونان عشرة؟ فما هذه الزيادة في الكلام؟

الجواب: قلنا ـ وبالله التوفيق ـ: إن لأهل التفسير والمعاني فيه ثلاثة أقوال:

ـ منهم من يقول: إن هذا على معنىٰ التأكيد كقول قائلهم:

٥٧٧ ـ ثـلاثُ واثنتـان فهنَّ خمسٌ   وسـادسـةٌ تميـلُ إلى شمـامِ

وقريب منه قول الآخر:

٥٧٨ ـ باتت تشكي إليّ النفسُ مُجهشَةً   وقد حملتُكِ سبعاً بعد سبعينا

٥٧٩ ـ إنْ تُدركي أَملًا يا نفسُ كارهةً   ففي الثلاثِ وفـاءٌ للثمـانينـا

ـ ومنهم من يقول: إن الكاملة بمعنىٰ المكملة، يعني: إن هذه الثلاثة

---

(١) ﴿فصيام ثلاثة أيامٍ في الحج وسبعةٍ إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾، من سورة البقرة: آية ١٩٦.

٥٧٧ ـ البيت للفرزدق من قصيدة أنشدها أمام الخليفة سليمان بن عبدالملك. راجع وفيات الأعيان ٩٤/٦، وديوانه بتحقيق الصاوي ص ٨٣٥.
والبيت في تأويل مشكل القرآن ص٢٤٣، والبحر المحيط ٧٩/٢. والشمام: المشامة.

٥٧٨ ـ ٥٧٩ـ البيتان للبيد، وقد تقدما ص ٦٨.

مع السبعة مكملة لشكر ما رزقكم الله من التكميل في سفرة واحدة، وبينهما تمتع بالنساء ولبس المخيط واستعمال الطيب، إذ لا يحمل الشكر إلا بهذه، والله أعلم.

ـ وقال بعضهم: لإزالة الإبهام؛ لأن الواو قد تكون بمعنىٰ «أو» كقوله تعالى: ﴿فانكحُوا ما طابَ لكم من النساءِ مثنىٰ وثُلاثَ ورُباعَ﴾[1] فلما جاز أن يكون الواو بمعنىٰ «أو» أكَّده بقوله: ﴿تلك عشَرةٌ كاملةٌ﴾[2] لكي لا يتوهم أن الواو ههنا بمنزلة «أو»، فيكون العبد مخيراً بين صيام سبعة وثلاثة.

* * *

(١) سورة النساء: آية ٣.

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٦.

بـــاب
أداة التنبيـــه

ـ وهي «هـا» في قولهم: أيهـا الرجـل، وها أنتم، وهـذا، وهذه، وما أشبهها.

ـ و «ها» قد تكون بمعنىٰ: خذ يا رجل، تأمر به ولا تنهىٰ.

وأما هاؤم فمعناه: هلموا، قال الله تعالى: ﴿هاؤمُ اقرؤوا كتابيه﴾[1] وللاثنين هاؤما.

قال قطرب: أصله هاكم، فحذفوا الكاف وأبدلوا الهمزة وألقوا حركة الكاف عليها.

ـ وأمـا «هات» فمعنـاه: أعطِ، ولا يقـال: هـاتيـه، ولكن يقـال: ما أهاتيك، أي: لا أعاطيك. [ذكره الكسائي].

وأما أدوات الاستفهام

ـ فالألف، وهل، ومَنْ، وكم، وما، وكائن، وأنىٰ، وكيف، ومتىٰ، وأيان، وأين، ولمَ، ولماذا، ومن ذا، وماذا، وما بال، وما شأن، وما خطبك، وما أجدك، ومعنىٰ الاستفهام في «ما» لا في الشأن والخطب وما أشبههما.

ـ فأما «هل» فمعناه السؤال، و «ما» سؤال عما لا يعقل.

و «مَنْ» سؤال عن الناطقين، وأما «أي» فتتبع الفاعلين وتتناول كل واحدٍ

---

(١) سورة الحاقة: آية ١٩.

منهم على جهة الانفراد و «كـم» للأعداد، وفي التكثير نقيض ربَّ، وقد تجيء بمعنىٰ ربَّ، وقال الله تعالى: ﴿وكمْ مِنْ قَريةٍ﴾[1].

وأما «كيف» فسؤال عن الحال، و «أين» سؤال عن المكان.

و «متىٰ» استخبار عن الوقت، ومثله «أيان». قال الله تعالى: ﴿أيانَ يَوْمُ الدِّين﴾[2].

و «أنىٰ» بمعنىٰ من أين إلا أنها تدل على التعجب في تضمنها معنىٰ الاستفهام. قال الله تعالى: ﴿قاتَلهم اللَّـهُ أَنَّى يُـؤفَكُونَ﴾[3]، وقد تكون بمعنىٰ كيف، فقوله عز وجل: ﴿أنَّىٰ لك هذا﴾[4] محتمل للمعنيين، يعني: من أين وكيف، وكذلك قوله: ﴿أنَّىٰ يكونُ لي وَلَدٌ﴾[5].

ـ قال ابن مقبل:

٥٨٠ ـ من سروِ حميرَ أبوالُ البغال به	أنَّىٰ تسديت وهناً ذلـك البينا

ـ وقال الكميت:

٥٨١ ـ أنىٰ ومن أين آبَــكَ الـطربُ	من حيثُ لا صبوةٌ ولا رِيَبُ

---

(١) سورة الأعراف: آية ٤.
(٢) سورة الذاريات: آية ١٢.
(٣) سورة التوبة: آية ٣٠.
(٤) سورة آل عمران: آية ٣٧.
(٥) سورة آل عمران: آية ٤٧.

٥٨٠ ـ البيت لابن مقبل، وهو شاعر جاهلي.
والبيت في ديوانه ٣١٦، والجمهرة ٣٣٢/١، واللسان مادة بين.
والسرو: ارتفاع وهبوط بين سفحٍ وجبل، أبوال البغال: يريدون بها السراب على التشبيه، وإنما شبّه بأبوال البغال لأنّ بول البغال كاذبٌ لا يلقح، والسراب كذلك.
تسديت: علوت وجزت، وهناً: ليلاً بعد مرور هزيعٍ منه.

٥٨١ ـ البيت للكميت بن زيد.
وهو في البحر المحيط ٤٤٣/٢، والصاحبي ٢٠٠، وتفسير الطبري ٣٣٦/٢، ونزهة الأعين النواظر ١٠٧.
آبك: جاء بك وغشيك، الصبوة: الصِّبا.

ـ وأيان كان في الأصل أي أوان، فحذفت الهمزة ثم قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء.

وقال القتبي: حذفتَ الهمزة والواو وجعلت الحرفين حرفاً واحداً.
قال القائل:

٥٨٢ ـ يا لابساً ثوبَ الجمالِ أيانَ تَرغبُ في وصالي

ـ وأما «أي»، فكقوله تعالى: ﴿أَيُّكم يأتيني بعرشِها﴾(١).

وقوله: ﴿مَنْ ذا الذي يشفعُ عِندَهُ﴾(٢)، وقوله: ﴿وما رَبُّ العالمين﴾(٣)، و﴿ما بالُ النسوةِ﴾(٤)، و﴿ما خطبُكُما﴾(٥)، و﴿فما خطبُكُمْ أَيُّها المرسلونَ﴾(٦) ونظائرها كثيرة.

ـ وأما «أجدّك» فكقول القائل أنشده قس بن ساعدة:

٥٨٣ ـ خليليَّ هُبّا طالما قد رقدْتُما أجِدَّكما لا تَقضيانِ كَراكما

ـ وكما قال ذو الرمة:

٥٨٤ ـ ما بالُ عينك منها الماءُ ينسكبُ كأنه من كُلَىٰ مفريَّةٍ سَربُ

فهذه كلها لا تحدث إعراباً ولا تغير معنىً.

---

٥٨٢ ـ لم أجده.

(١) سورة النمل: آية ٣٨.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٥.
(٣) سورة الشعراء: آية ٢٣.
(٤) سورة يوسف: آية ٥٠.
(٥) سورة القصص: آية ٢٣.
(٦) سورة الذاريات: آية ٣١.

٥٨٣ ـ البيت في نهاية ابن الأثير ١/٤٥، ومعجم البلدان ٣/٢٠، وخزانة الأدب ٢/٥٧، وقوله: أجدّكما، أي: أبجدٍّ منكما، وهو منصوب على المصدر.

٥٨٤ ـ البيت لذي الرمة، وهو في كتاب الأفعال للسرقسطي ٤/٣٧، واللسان: سرب، والصاحبي ٤١٠، وديوانه ص ١.
الكُلىٰ: جمع كلية، وهي: رقعة تكون في أصل عروة المزادة. مفرية: مقطوعة على وجه الإصلاح. سرب: سائل.

فأما «المجازاة»

فحرفها المستولي عليها «إنْ» والبقية منها أسماء وظروف، نحو: ما ومن ومتىٰ وحيثما ومهما وإلا وإذ ما، وإذا ما، والأدوات كلها يجازىٰ بها.

وهذه الأدوات تجزم الفعل المضارع إذا وليها ما لم ترد بها الاستفهام.

حروف الجحد

ــ وهي سبعة أحرف: ما، ولا، وليس، وإنْ الخفيفة إذا وليتها إلا، فهذه الأربعة لا تغير الإعراب. وأما «لم» و«لما» فيجحد بهما الفعل في المستقبل كما ينفىٰ بـ «ما» في الماضي، و«لن» ينفىٰ بها على التأبيد وهي ناصبة، ولم ولما جازمان.

حرف الاستثناء

«إلا» ويُشبّه بها أفعال وأسماء وحروف، نحو: عدا وخلا وسوىٰ وحاشا وليس ولا يكون وغير وبيد وميد وسيما.

فأما «إلا» فيستثنىٰ بها الواجب، ويوجب بها المنفي.

وأما «غير» و«سوى» و«عدا» فما يليها مجرور بإضافتها إليه.

و«سيما» يخفف ويثقّل، ويجر به ويرفع، وأصله سيّ، ضم إليه ما، فمن جرّ بها فقد أبطل ما وأضافها إلى ما بعدها، ومن رفع فبإضمار فعل واقع عليه. و«خلا» و«حاشا» يكونان حرفين يجر بهما وينصب. وإذا دخلت «ما» على «خلا» نصبت.

حروف العطف

الواو والفاء وثم وأو وأم وبل ولكن ولا وحتىٰ في بعض الأحوال، وإمّا مكسورة ومكررة، فهذه الحروف تشرك الثاني في إعراب الأول ومعانيها مختلفة، فمعنىٰ الواو الجمع، ومعنىٰ الفاء التعقيب والترتيب، ومعنىٰ ثم التراخي عن الأول، ومعنى أو للشك والتخيير، وأم للاستفهام، وبل للإضراب

عن الأول والإيجاب للثاني، و «لا» للإيجاب للأول والنفي للثاني، ولكن للاستدراك، وحتىٰ للغاية، وإما للتخيير والإباحة.

حروف الإغراء

عليك، وإليك، ودونك، ورويدك، وكذبك كذا[١].

وقد يغرىٰ بغير حرف، فيقال: رأيك ونفسك. قال الله تعالى: ﴿عليكم أنفسَكُم﴾[٢] جمع بينهما للتأكيد.

حروف القسم

ثلاثة: الباء والتاء والواو، وقد يقسم بحذف هذه الحروف فينصب المحلوف به كقولهم: حياتَك لأفعلنَّ، وعَمرَك لأذهبنَّ، وايمن الله.

– روي عن النبي ﷺ أنه «قال ليزيد بن ركانة حين طلق امرأته بالكناية فقال له: آللَّـهِ ما أردت ثلاثاً»[٣].

---

(١) قال ابن فارس: ذهب علماؤنا أو أكثرهم إلىٰ أنّ الذي انتهىٰ إلينا من كلام العرب هو الأقل، ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاء شعر كثير وكلام كثير، ألا ترىٰ أنا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الإغراء: كذبك كذا، وعما جاء في الحديث من قوله: «كذبَ عليكم الحج»، و «كذبك العسل» ونحن نعلم أنّ قوله: كذب، يبعد ظاهره عن باب الإغراء.
وقال ابن منظور: «وكذب عليكم الحجُّ» مَنْ رفع جعل كذب بمعنىٰ وجب، ومَنْ نصب فعلىٰ الإغراء.
وفي اللسان والنهاية قال: ومنه حديث عمر: إن عمرو بن معديكرب شكا إليه المعص (وهو التواء في عصب الرجل)، فقال: كذب عليك العسل، يريد: العسلان، وهو مشي الذئب، أي: عليك بسرعة المشي.

(٢) سورة المائدة: آية ١٠٥.

(٣) الحديث: «إن ركانة بن عبديزيد طلّق امرأته سهيمة المزنية ألبتة، ثم أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني طلّقتُ امرأتي سهيمة ألبتة، واللَّـهِ ما أردت إلا واحدة، فقال رسول الله: واللَّـهِ ما أردتَ إلا واحدة؟ فقال ركانة: واللَّـهِ ما أردتُ إلا واحدة. فردَّها إليه رسول الله، فطلقها الثانية في زمن عمر، والثالثة في زمن عثمان رضي الله عنهما». الحديث، أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم والدارقطني. راجع شرح السنة ٢٠٩/٩.

ــ قال امرؤالقيس:

٥٨٥ ــ فقلتُ يمينَ اللّـهِ أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي

ألا

ــ قال الخليل: ألا للتنبيه وهي زيادة في الكلام.

قال الله تعالى: ﴿ألا حِيْنَ يَستغشُونَ ثيابَهم﴾(١)، وقال: ﴿ألا يَومَ يأتيهم﴾(٢)، وقيل: معناها اعلموا. قال الكسائي: ألا وأما إذا دخلتا على الأفعال فمعناهما التحضيض.

«إذ» و «إذا»

ــ إذ و إذا حرفا توقيت بمنزلة الظروف.

إذ لما مضى من الزمان، وإذا لما يستقبل، وقد يوضع كل واحدٍ منهما مكان الآخر.

قال المبرد: إن جاء «إذ» مع المستقبل كان معناه الماضي نحو قول الله عز وجل: ﴿وإذْ يمكرُ بكَ الذين كَفرُوا﴾(٣)، ﴿وإذْ تَقولُ للذي أَنعمَ اللّـهُ عليه وأنعمْتَ عَليه﴾(٤)، أي: إذ قلت وإذ مكروا.

وإذا جاء «إذا» مع الماضي كان معناه الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿إذا جَاءَ نصرُ اللّـهِ والفَتحُ﴾(٥)، و﴿إذا جاءتِ الطامةُ﴾(٦).

---

٥٨٥ ــ البيت من شواهد سيبويه ١٤٧/٢، ومغني اللبيب ٨٣٤، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٥، وتفسير الطبري ٢٨/١٣، وهو في ديوانه ص ١٢٥.

(١) سورة هود: آية ٥.
(٢) سورة هود: آية ٨.
(٣) سورة الأنفال: آية ٣٠.
(٤) سورة الأحزاب: آية ٣٧.
(٥) سورة النصر: آية ١.
(٦) سورة النازعات: آية ٣٤.

قال الشاعر:

٥٨٦ ــ ونـدمانٍ يـزيدُ الكـأسَ طيبـاً   سقيتُ إذا تغـورت الـنجـوم

وقال آخر:

٥٨٧ ــ ثم جزاهُ اللّـهُ عنا إذ جـزى   جناتِ عدنٍ في العلاليّ الـعـلـى

أراد: إذا جزى.

قال الخليل: كل لام جاءت بعد إذا كانت تـأكيد جـزاء أو عقاب أو تحقيق أمر. ومعناها ماضٍ فينصب بها الفعل المستقبل والتنوين فيها يدل على «أن».

فأما ما كان في تأكيد جزاء أو ثواب فنحو قوله عز وجل: ﴿إذاً لآتيناهم من لدنَّا أجراً عظيماً ولهديناهم صِراطاً مستقيماً﴾[1].

وما كان في تأكيد عقاب فكقوله تعالى: ﴿إذاً لأذقناك ضِعْفَ الحيوٰةِ وضِعفَ المَماتِ﴾[2].

وما كان في تحقيق أمر لازم كقوله تعالى: ﴿إذاً لابتغوا إلى ذي العرشِ سَبيلاً﴾[3].

وقد قيل: معناه افعل ما لم أفعل.

---

٥٨٦ ــ البيت للبرج بن مسهر، وقوله: ندمان، أي: النديم، وقوله تغورت، أي: غارت. والبيت في تفسير الطبري ٤٥/١، والصاحبي ص ١٩٧، والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٦٢، ومغني اللبيب ص ١٣١، وشرح الحماسة للتبريزي ١٣٢/٣.

٥٨٧ ــ البيت لأبي النجم وهو في الأضداد لابن الأنباري ص ١٠١، وتفسير الطبري ٢٣٥/١١، والصاحبي ص ١٩٧.

(١) سورة النساء: آية ٦٧ ــ ٦٨.

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٥.

(٣) سورة الإسراء: آية ٤٢.

«أَمّا» بفتح الألف، و «إمّا» بكسرها

ـ وقد سبق القول فيهما، ولكن نذكرهما ههنا لزيادة معنى وفائدة فنقول:

إن «أَمّا» بفتح الألف أداة رافعة للأسماء، إلا إذا استقبلها أمر أو نهي فهي تنصب نحو قولك: أما زيد فأكرمه، وقال الله تعالى: ﴿فأمّا اليتيمَ فلا تَقهر﴾[١]، وفيه فعل مضمر[٢].

و «إمّا» بكسر الألف للتخيير بين الشيئين، وأغلب أحوالها النصب. قال الله تعالى: ﴿إمّا شَاكراً وإمّا كَفوراً﴾[٣]، و ﴿إمّا العذابَ وإمّا الساعَةَ﴾[٤].

قال الأعشى:

٥٨٨ ـ ففاضَتْ دموعي فَظلَّ الشؤون إمّـــا وكيفاً وإمّــا انحـدارا

قال المبرد: أغلب أحوالها النصب ويجوز فيها الرفع. تقول: جاءني إما زيد وإما عمرو، ويجوز الخفض أيضاً نحو: مررت برجل إما زيد وإما عمرو.

---

(١) سورة الضحى: آية ٩.

(٢) فاليتم: مفعول به لفعلٍ محذوف يفسره ما بعده، والفعل المضمر هو بمعنى الفعل الموجود. وقال بعضهم: لا إضمار ههنا، واليتيم مفعولٌ به لقوله: «لا تقهر» المذكور.

(٣) سورة الإنسان: آية ٣.

(٤) سورة مريم: آية ٧٥.

٥٨٨ ـ البيت للأعشى في ديوانه ص ١٤٩ ويروى:

ففـاضَتْ دمـوعي كفيض الغـرو ب إمّـا وكيفـاً وإمّـا انحـدارا

يقال: وكفَ إذا قَطرَ.

«كـلا»[1]

ـ قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: اعلم رحمك الله أن أهل المعاني اختلفوا في كلا.

قال بعضهم: إنه كان في الأصل: كلا ولا رد من وجهين.

ـ وقال صاحب كتاب «النظم»*: كلّا ردٌّ وإبطال لما قبله من الخبر، والكاف للتشبيه، و«لا» نفي وتبرئة وأصله للتخفيف إلا أنهم كانوا يكررون «لا» فيقولون هذا الشيء كلا ولا ثم حذفوا إحداهما وشددوا الثانية، ومنه قول الشاعر:

٥٨٩ ـ قبيلي وأهلي لم آت مشوقهم   لو شك النوىَ إلا قعافا كلا ولا

قال الأعشى:

٥٩٠ ـ كـلّا زعمتم بأنّا لا نُقاتلُكم   إنّا لأمثالِكم يا قومَنا قُتُل

ـ قال قطرب: كان في الأصل «لا» فوصلت بكاف التشبيه كما فعلوا بـ «لكن».

---

(١) جاءت «كلّا» في القرآن في ٣٣ موضعاً، في خمس عشر سورة كلها في النصف الثاني من القرآن.

وقال بعض العلماء: متى سمعتَ «كلا» في سورة فاحكم بأنها مكيّة؛ لأنّ فيها معنى التهديد والوعيد، وأكثر ما نزل ذلك بمكة.

ـ وقال العلامة محمد بن محمد الأمين بن خيار الجكني الشنقيطي ـ في نظمٍ له في أسماء القرّاء ورواتهم وفي أحكام كلا ـ:

وهي ثلاثٌ وثلاثون تردْ   في سورٍ خمسٍ وعشرٍ لم تزدْ

لم تأتِ في نصف القرآن الأعلى   وما حواها المدنيّ كلّا

٥٨٩ ـ البيت لم أجده، والقعاف: الاقتلاع.

٥٩٠ ـ البيت للأعشى في ديوانه ص ١٤٩ ونوادر القالي ٢١١.

(*) لعلّه كتاب «نظم الجمان» لأبي الفضل محمد بن أبي جعفر، الأستاذ المنذري الهروي، المتوفىٰ سنة ٣٢٩هـ وروىٰ عنه الأزهري. انظر كشف الظنون ٢/١٩٦٢.

ـ وقال غيره: هي كاف التشبيه وُصِلَتْ بحرف الرد فقيل كذا لا. فحذفت الذال وشددت اللام عوضاً عن المحذوف.

ولها في الكلام ثلاثة مواضع: تكون زجراً، وقسماً بمعنى حقاً، وتكون استفتاحاً بمعنى ألا.

وجميع ما في القرآن جاء على وجهين:
أمَّا أن يكون رداً لأول الكلام، وإما أن يكون ابتداء لكلامٍ آخر.

ـ أما ما يكون رداً لأول الكلام فكقوله تعالى: ﴿أَطَّلعَ الغَيْبَ أم اتخذَ عندَ الرحمنِ عَهْداً كَلّا﴾[1] تم اللفظ والمعنى، وهي ردّ عليه، أي: لا يقضى له ذلك ثم ابتدأ فقال: ﴿سَنكتبُ ما يقول﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿لعلّي أعملُ صالحاً فيما تركْتُ كلا﴾[2]، أي: لا يرد إلى الدنيا، فقد تم عليها الكلام، ثم قال: ﴿إنَّها كَلمةٌ هُوَ قَائِلُها﴾[3]، وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿إنَّا لَمُدْرَكُـون قَالَ كلا﴾[4]. أي: لا يدركونهم، ثم استأنف فقال: ﴿إنَّ معي ربـي﴾[5] وقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿فأخَافُ أَنْ يَقتلونِ قالَ: كلا﴾[6].
وقال عز من قائل: ﴿قُلْ: أَروني الذين أَلحقْتُم به شُركاءَ كلا﴾[7]. يعني لا تقدرون على ذلك.

وقال جل جلاله: ﴿ثُمَّ يُنجيه كلا﴾[8]. أي: لا ينجيه، ثم ابتدأ فقال: ﴿إنَّها لظى﴾[9].

---

(١) سورة مريم: آية ٧٨ ـ ٧٩.
(٢) سورة المؤمنون: آية ٩٩.
(٣) سورة المؤمنون: آية ١٠٠.
(٤) سورة الشعراء: آية ٦١.
(٥) سورة الشعراء: آية: ٦٢.
(٦) سورة الشعراء: آية ١٤.
(٧) سورة سبأ: آية ٢٧.
(٨) سورة المعارج: آية ١٤.
(٩) سورة المعارج: آية ١٥.

وكذلك جميع ما جاء على مثاله، فهذه طريقة المفسرين.

وقال النضر بن شميل: إذا كانت لما مضىٰ وردعاً عليه جاز الوقف عليها، نحو قوله تعالى: ﴿أَيطمعُ كلُّ امرىءٍ منهم أَنْ يُدخلَ جنةَ نَعيمٍ كلاّ﴾[1]، وقوله: ﴿يَحسبُ أَنَّ مالَه أَخلدَهُ كلا﴾[2].

ـ وأما إذا كانت بمعنى القسم فإنها تكون مبتدأة غير راجعة إلى ما قبلها ولا يوقف عليها كقوله تعالى: ﴿كلا إِنَّ كتابَ الفجارِ لفي سجين﴾[3] ﴿كلا إِنَّ كتابَ الأَبرارِ لفي عِليّين﴾[4] ﴿كلا بلْ تكذِّبونَ بالدين﴾[5] ونظائرها كثيرة. وأما قوله تعالى: ﴿كلا لَيُنبذَنَّ في الحُطمَةِ﴾[6] فإنها تحتمل الرد والقسم جميعاً.

---

(١) سورة المعارج: آية ٣٩.
(٢) سورة الهمزة: آية ٣.
(٣) سورة المطففين: آية ٧.
(٤) سورة المطففين: آية ١٨.
(٥) سورة الانفطار: آية ٩.
(٦) سورة قريش: آية ٤.

ـ وقد نظم المؤرخ الموريتاني الكبير والأديب البارع ـ المختار بن حامد الديماني بارك الله في حياته ـ أحكام كلا فقال:

١ ـ كلّا ثلاثاً وثلاثينَ تُرى	في محكمِ التنزيل قالَ مَنْ قرا
٢ ـ بأحدَ عشرْ يجوزُ الابتداء	ويحسنُ الوقف عليها أبدا
٣ ـ يُنجيهِ كلّا ونعيم كلا	وما بإثرِ شركاءَ خَلّا
٤ ـ وقبل بل رانَ كذاك بعدا	لفظِ لهم عزّاً وبعد عهدا
٥ ـ أخلدهُ كلّا، وكلّا بل لا	وهكذا فيما تركتُ كلّا
٦ ـ وكملت بما تلَتْ مُنشَّرَة	وأَنْ أزيدَ واحداً وعشره
٧ ـ وباثنتين الابتداءُ مُنعا	ومُنِعَ الوقف عليهما معا
٨ ـ وهما اللتان أتتا مِنْ بعدِ ثمّْ	لدى التكاثر وفي سورة عمّْ
٩ ـ وباثنتين الابتدا لن يُعتمى	والوقفُ لا بأس به عليهما
١٠ ـ أن يقتلونِ قال كلا والتي	بعدَ لمدركون قال أتتِ
١١ ـ والوقف غير حسنٍ فيما عدا	هذا ولكن قد يجوز الابتدا

«إنْ» الخفيفة

ـ قال المبرد: إن الخفيفة المكسورة لها ثلاثة مواضع:

ـ تكون بمعنى إذ نحو قوله تعالى: ﴿وذَرُوا ما بقيَ من الربا إنْ كنتمُ مؤمنين﴾[1] معناه إذ كنتم، وقوله تعالى: ﴿إنْ كنْتُم آمنْتُم باللَّهِ﴾[2].

ـ وتكـون بمعنى الجحد كقـولـه تعـالى: ﴿إنِ الكـافـرُونَ إلا في غرورٍ﴾[3]، وقوله عز وجل: ﴿إنْ أنا إلا نَذيرٌ مُبينٌ﴾[4].

ـ وتكون حرف الشرط كقوله تعالى: ﴿فإنْ لَمْ تأتوني به فلا كَيْلَ لكم عندي﴾[5]، وكقوله تعالى: ﴿فإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون﴾[6].

ـ وقال غيره: تكون «إنْ» بمعنى «قد» نحو قوله تعالى: ﴿إنْ نَفعتِ الذكرى﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿إنْ كانَ وَعدُ رَبِّنا لمَفعولاً﴾[8] المعنى قد كان وعد ربنا لمفعولا.

و «إنْ» تجزم ما بعدها وتحدث في الماضي معنى المستقبل كما أنّ «لم» تحدث في المستقبل معنى الماضي.

«أنْ»

ـ فأما «أَنْ» بفتح الألف فلها أيضاً ثلاث دلائل:

ـ تكون الباء واللام فيها مقدرتين نحو قوله تعالى: ﴿أَفَنضرِبُ عنكم الذِّكرَ صَفْحاً أَنْ كنْتُم قَوماً مُسرِفين﴾[9]، أي: بأن كنتم أو لأن كنتم، وكذلك قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وتولَّى أَنْ جاءَهُ الأعمى﴾[10].

---

(1) سورة البقرة: آية ٢٧٨.
(2) سورة الأنفال: آية ٤١.
(3) سورة الملك: آية ٢٠.
(4) سورة الشعراء: آية ١١٥.
(5) سورة يوسف: آية ٦٠.
(6) سورة الدخان: آية ٢١.
(7) سورة الأعلى: آية ٩، وانظر مغني اللبيب باب «إن».
(8) سورة الإسراء: آية ١٠٨.
(9) سورة الزخرف: آية ٥.
(10) سورة عبس: آية ١ ـ ٢.

ـ وتكون بمعنى «أي» نحو قوله تعالى: ﴿وانطلقَ الملأُ منهم أَنِ امشُوا﴾[1]. أي: امشوا.

ـ وتكون مع الفعل بمنزلة المصدر كقوله تعالى: ﴿أَنْ أوحينا إلى رجلٍ منهم﴾[2]، أي: إيحاؤنا، هذا إذا كانت مخففة عن المشددة.

وأما «أنّ» المشددة

فتدخل على الاسم فيكون معنى الكلام معنى المصدر. نحو: بلغني أنك منطلق. أي: بلغني انطلاقك، وتكون ناصبة، والمخففة تدخل على الفعل فتجعله بمعنى المصدر على ما بيَّنا.

«الآن»

حد الزمانين الماضي والمستقبل.

ـ قال الفراء: هو حرف بني على الألف واللام لم تخلع منه، وترك على مذهب الصفة[3] والألف واللام لازمتان لها، وأرى أصله: أوان فحذفت الهمزة وقلبت واوه ألفاً كما قالوا في: الراح والدار.

قال الله تعالى: ﴿آلآنَ وقد عَصيْتَ﴾[4]. أي: في هذا الوقت وفي هذا الزمان.

«أف»[5]

حكاية صوت النافر المتحاشي عن الشيء.

---

(١) سورة ص: آية ٦.

(٢) سورة يونس: آية ٢.

(٣) لأنه صفة في المعنى واللفظ، كما فعلوا في الذي والذين فتركوهما على مذهب الأداة والألف واللام لهما غير مفارقتين، فمثل الآن بأنها كانت منصوبة قبل أنْ تدخل عليها الألف واللام، ثم أدخلتهما فلم يغيراها، راجع معاني القرآن للفراء ١/٤٦٧.

(٤) سورة يونس: آية ٩١.

(٥) قال في القاموس: أَفَّ يَؤُفُّ ويَئِفُّ: تأفَّف من كربٍ أو ضجرٍ، وأُفٍ كلمة تكرهٍ ولغاتها أربعون.

قال الفراء: هي كلمة كراهية أصحاب لشيء.

في معنى قوله: ﴿أُفٍ لكم﴾[1]. أي: نتناً لكم وقذراً منكم.

وفيه ست لغات: النصب والرفع والخفض.

وكل واحد منون وغير منون.

«بلى» و «نعم»

ــ بلى جوابُ استفهام منفي، ونعم جواب استفهام مثبت كقوله تعالى: ﴿أَلستُ بربِّكم قالُوا بلى﴾[2].

﴿فهل وجدْتُم ما وعدَ ربُّكم حَقاً قَالوا نعم﴾[3].

و «بلى» يكون له ثلاث معانٍ:

ــ منها ما تكون جواباً لاستفهام منفي كما ذكرنا.

ــ وتكون جواباً لنفي قد سبق نحو قوله عز وجل: ﴿وقالوا لن تمسَّنا النار إلا أياماً معدودة﴾[4] إلى قوله: ﴿بلى من كَسَب سيئةً﴾[4].

ونحو قوله: ﴿وقالوا لَنْ يَدخلَ الجنَّة إلا مَنْ كانَ هُوداً أو نصارى﴾، إلى قوله: ﴿إِنْ كنتم صَادقين﴾[5] فجوابه:

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٦٧.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٢.

(٣) سورة الأعراف: آية ٤٤.

(٤) ﴿إلا أياماً معدودةً قلْ أَتخذْتُم عندَ اللَّهِ عهداً فلنْ يُخلِفَ اللَّهُ عهدَهُ أمْ تقولونَ على اللَّهِ ما لا تعلمون، بلى مَنْ كَسَبَ سيئةً﴾ [سورة البقرة: آية ٨٠ ــ ٨١].

(٥) ﴿تلك أمانيكم قل هاتُوا برهانكم إنْ كنتم صادقين﴾ [سورة البقرة: آية ١١١].

﴿بلى مَنْ أَسلَمَ وجهَهُ للَّهِ﴾[1]، وكقوله: ﴿ليسَ علينا في الأميّينَ سَبيلٌ... بلى مَنْ أَوفى بعهدِهِ﴾[2].

«بل»

ـ قد ذكرنا حكمها أنها لاستدراك غلط وقع، ورجوع عن الأول، كقولك: ما قام زيدٌ بل عمرو.

وقيل: إنها تكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره، قال الله تعالى: ﴿ص والقرآنِ ذي الذكرِ بل الذين كفروا في عِزَّةٍ وشِقاقٍ﴾[3] ترك الكلام الأول وأخذ بـ «بل» في الكلام الثاني.

وعلى هذا قوله: ﴿أَأُنزِلَ عليه الذكرُ من بَينِنا﴾[4] ثم أخذ في كلام آخر فقال: ﴿بلْ لمَّا يذوقُوا عَذاب﴾[4].

قال الشاعر:

٥٩١ ـ بل هل أُريك حمولَ الحي غَاديةً ... كالنخلِ زينها ينعٌ وإفضاحُ

---

(١) سورة البقرة: آية ١١٢.

(٢) سورة آل عمران: آية ٧٥ ـ ٧٦.

ـ ولم يذكر المصنف الوجه الثالث مِن «بلى» وهو أنها تقع جواباً لاستفهامٍ غير منفي، نحو قولك: هل يستطيع زيدٌ مقاومتي؟

فيقول: بلى، إذا كان منكراً لمقاومته. ومنه قول الجحاف بن حكيم:

بلى سوف نبكيهم بكلِّ مهند ... ونبكي نميراً بالرماح الخواطر

جواباً لقول الأخطل له:

ألا فاسألِ الجحافَ هل هو ثائر ... بقتلى أُصيبت من نمير بن عامر

راجع الجنى الداني ٤٠١.

(٣) سورة ص: آية ١ ـ ٣. (٤) سورة ص: آية ٨.

٥٩١ ـ البيت لأبي ذؤيب الهذلي.

وهو في ديوان الهذليين ٤٥، وتأويل مشكل القرآن ٥٣٦، ولسان العرب مادة فضح.

قوله: إفضاح. يقال: أفضح البسر إذا اختلط في خضرته بصفرة أو حمرة.

قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه:

«بل» إذا وليها اسم خفض بها، وشبهت بالواو التي تأتي مبتدأة بمعنى ربّ، كقول أبي النجم:

٥٩٢ ـ بـل منهلٍ نـاءٍ من الغيـاضِ ....

وقال الآخر في الواو المبتدأة التي تكون بمعنى رب:

٥٩٣ ـ وَمـهـمـهٍ مُـغـبّـرةٍ أرجـاؤُه ....

وأنشد أيضاً:

٥٩٤ ـ فقلتُ لبعضِهن وشَـدٌّ رحلي وهـاجـرةٍ نصبتُ لهـا جَبِيني

* * *

---

٥٩٢ ـ الشطر ذكره ابن قتيبة في مشكل القرآن ص ٥٣٧ وقد تقدم ص ٣٩٣.

٥٩٣ ـ الرجزلرؤبة بن العجاج وتتمته [كأنَّ لونَ أرضِه سماؤُه] وهذا من التشبيه المقلوب، أي: كأنَّ لونَ سمائِه من غبرتها لونُ أرضِه، وهو في ديوانه ص ١، وتأويل مشكل القرآن ص ٣٠٣، وأمالي المرتضى ١/١٥٥.

٥٩٤ ـ البيت للمثقب العبدي من قصيدة له في المفضليات ص ٢٨٩، وهو في تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٧.

بـــاب النـــداء

ـ أصل حرف النداء «يا» وقد يجمع بينها وبين «أي» إذا كان النداء مع التنبيه، تقول: يا أيها الرجل.

قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهـا النبـيُّ﴾[1] ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾[2] ﴿يا أيها الناس﴾[3].

ـ قال الزّجاج: إن «أيا» اسم مبهم مبني على الضم لأنها في اللفظ مناداة، والنبـي وما يليها من الأسماء صفة لها، ولا يجوز يا النبي ولا يا الناس لأن الألف والـلام للتعريف، و«يـا» تحدث ضـرباً من التعـريف أيضاً، فلم يجتمعا فلذلك زيدت «أي» وكلمة تنبيه وهي «ها».

و«ها» لازمة لأي لأنها عوض عن الإضافة، لأن أصل «أي» أن يكون معناها في الاستفهام والخبر.

أما في الاستفهام فنحو قولك: أَيُّ رجلٍ عندك؟ وفي الخبر: أيُّ رجلٍ ابني.

ـ ويجوز النداء بهمزة واحدة كقولك: أزيد، وربما حذفوا حرف النداء واكتفوا بالاسم المنادى.

---

(١) سورة الأنفال: آية ٦٤.
(٢) سورة البقرة: آية ١٠٤.
(٣) سورة البقرة: آية ٢١.

قال الله تعالى: ﴿يُوسفُ أَعرضْ عَنْ هَذا﴾[1] يريد: يا يوسف.

والأسماء المناداة على ثلاثة أوجه:

ـ منها النداء المفرد المضموم. نحو: يا رجلُ ويا زيدُ.

قال الله تعالى: ﴿يا آدمُ اسكنْ أنتَ وزوجُكَ الجنةَ﴾[2].

ـ الثاني: النداء المضاف ويكون منصوباً والمضاف إليه مخفوضاً، نحو يا غلامَ زيدٍ ويا أبا الحسن.

قال الله تعالى: ﴿يا بني آدمَ﴾[3] موضع «بني» منصوب وسقطت النون للإضافة، وآدم: في محل جر، إلا أنه لا ينصرف فانتصب في حال الجر.

ـ الثالث منها: ما شابه المضاف لأجل طوله نحو: يا خيراً من زيد، ويا حسناً وجهه، ويا كَريماً أبوه.

ـ وتدخل اللام المفتوحة في المستغاث كقولك: يا لَزيدٍ ويا لَلمسلمين.

ـ وأما الندبة: فهي أن يكون في آخرها ألف يلحقها هاءٌ للوقف.

وحرف الندبة «يا» و «وا» كقولك: يا زيداه و واعمراه.

ـ فإن كانت اللام في المدعو إليه للمتعجب منه فهي مكسورة، تقول: يا لِلحمار على السطح، ويا لِلثور في حجر النمل، حتى قيل في قوله تعالى: ﴿لإيلافِ قُريشٍ إيلافِهم﴾[4] إنّ اللام لام التعجب.

ـ وأما النكرات فمنصوبة بفعل مضمر تدل عليه «يا» وتصير كالبدل منه كقولك: يا رجلاً في الدار.

---

(1) سورة يوسف: آية ٢٩.
(2) سورة الأعراف: آية ١٩.
(3) سورة الأعراف: آية ٢٧.
(4) سورة قريش: آية ١.

قال الله تعالى: ﴿يا حسرةً على العباد﴾[١]، وقال: ﴿يا حسرتنا﴾[٢]، و ﴿يا ويلتَنا ما لِهذا الكتابِ﴾[٣].

مسألـــة

ـ فإن قيل: كيف يجوز إيقاع النداء على الحسرة والـويل وهمـا لا يعقلان ولا يسمعان النداء؟.

ـ قلنا: هذا من المجاز والمعنى فيه كأنه يقول: يا حسرتنا آنَ وقتنا، والمعنى الآخر: انتبهوا لحسرتنا.

والعرب توقع النداء على من يفهمه ومن لم يفهمه على توسعة اللغة مجازاً كقولهم: يا للعصبية، ويا للأقيلة.

وفي المثل: [يا سهرىٰ مدبرة، ويا عبرىٰ مقبلة][٤].

* * *

---

(١) سورة يس: آية ٣٠.

(٢) سورة الأنعام: آية ٣١.

(٣) سورة الكهف: آية ٤٩.

(٤) هذا مثَلٌ يضرب للأمر يُكره من وجهين. انظر مجمع الأمثال ٢/٤١١.

بــابُ
وجــوه «لا»

ـ إن سئل عن قوله تعالى: ﴿لا ريبَ فيه﴾[1]، وعن قوله: ﴿لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾[2].

فلأية علة انتصب بـ «لا» في نحو قوله: ﴿لا ريبَ فيه﴾، وفي قوله: ﴿فمن تعجّلَ في يومينِ فلا إِثمَ عليه، ومن تأخَّرَ فلا إِثمَ عليه﴾[3] ونظائرها، وارتفع بـ «لا» في بعض المواضع نحو قوله تعالى: ﴿فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾؟

وفي بعض المواضع قرىء بهما نحو قوله تعالى: ﴿فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿لا بيعٌ فيه ولا خُلةٌ ولا شَفاعةٌ﴾[5].

ـ الجواب: «لا» تنصب النكرة بغير تنوين ما دامت تليها ولم يكن بينهما حاجز. والعلة فيه لأن «لا» شبهت بالفعل كما شبهت «إنْ» و«ما» بالفعل لأنهما مع ما بعدهما بمنزلة شيء واحدٍ فكذلك «لا».

فقوله لا ريب فيه: «فريبٌ» مبتدأ، و«فيه» خبره، وهو محل الرفع و«لا» عاملة، وريب معمولها، هذا عن الأخفش[6]. وقال غيره: إن «لا» ههنا بمنزلة

---

(١) سورة البقرة: آية ٢.
(٢) سورة البقرة: آية ١١٢.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٠٣.
(٤) سورة البقرة: آية ١٩٧.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٥٤.
(٦) انظر معاني القرآن ١/٢٣.

«إنَّ» تنصب ما بعدها. وذلك أنّ «إنّ» غاية في الإثبات. و«لا» غاية في النفي، إلا أن ما جاء بعد «إلا» لا يعرب. وذلك لأنهما جعلا شيئاً واحداً..
وكل شيئين جعلا شيئاً واحداً لم يصرفا وبنيا على الفتح كقوله تعالى: ﴿يا ابنَ أمَّ﴾[1] على قراءة بعضهم.

هذا قول سيبويه حكاه عنه الزجاج.

ـ وأما قوله: ﴿فلا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحزنون﴾ فالوجه فيه الرفع، قاله الأخفش؛ لأن المعطوف لا يكون إلا رفعاً وهو قوله﴿ولا هم﴾ فهم معرفة هنا والمعرفة لا ينتصب بـ «لا» فلما جئت بعدهما بالواو جعلتَ النكرة كالمعرفة في حق الإعراب. إذ حكم المعطوف والمعطوف عليه واحد.

ـ قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه: كأنه إتباع على التقديم والتأخير.

وأما قوله: ﴿فلا رفَثَ ولا فُسوقَ ولا جِدالَ﴾[2]، فالوجه فيه النصب لأن هذا منفي ولأنه كله نكرة ومع ذلك يجوز في كلام العرب إذا كررت «لا» الرفع والنصب.

كقول جرير:

٥٩٥ ـ وما هجرتُكِ حتىٰ قلتِ معلنةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ

(١) سورة طه: آية ٩٤. وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر ويعقوب بنصب ابنَ وفتح أمَّ.
(٢) سورة البقرة: آية ١٩٧.
٥٩٥ ـ البيت تقدم، وقيل إنه للراعي.

وقال آخر:

٥٩٦ ــ هـذا لعُمركم الصَّغَـارُ بعينـه   لا أمَّ لي إن كانَ ذاكَ ولا أبُ

فنصب الأول ورفع الثاني، وجرير رفعهما معاً.

وقال الله تعالى: ﴿فلا صريخَ لهم ولا هُمْ يُنْقَذُون﴾[1].

ــ وقيل: إن قوله: ﴿فلا رفث ولا فسوق﴾ الآية جوابٌ، كأنه سئل: فيه رفث أو فسوق؟ فنزل جواباً ﴿فلا رفث ولا فسوق﴾، ونحوه قوله: ﴿لا ريب فيه﴾.

والفرق بينهما أنّ مَنْ قال: هل من رجل في الدار؟ فجوابه لا رجلَ في الدار، وإذا قلت: هل رجل؟ فجوابه: لا رجلٌ في الدار؛ لأنك إذا قلت: هل رجل في الدار؟ جاز أن يكون في الدار رجلان وأكثر منهما.

وإذا قلت: هل من رجل في الدار؟ يكون استفهاماً عن الواحد. فإذا قلت: لا رجل في الدار فهو نفي عام. فقد أخبرت أنه ليس في الدار رجل ولا أكثر، منها كذلك لا ريب فيه.

وأما قوله: ﴿لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنزَفُون﴾[2]، فلأن «لا» لا تقوىٰ على أن تعمل إذا فصل بينها وبين النكرة التي تليها فرفع «غول» على الابتداء. ولم تعمل «لا» فيه لأن «فيها» فاصلة بينهما فافهم.

وقال الفراء[3]: إنما نصب ما بعد «لا» ليخرج «لا» من معنىٰ غير إلى معنى ليس، والله أعلم بالصواب.

٥٩٦ ــ البيت اختلف في قائله فقيل لضمرة بن ضمرة، وقيل لرجل من مذحج. وهو من شواهد ابن عقيل ١/٤٠١؛ ومغني اللبيب ص ٧٧٣؛ وكتاب سيبويه ١/٣٥٢؛ والمقتضب ٤/٣٧١.

(١) سورة يس: آية ٤٣.

(٢) سورة الصافات: آية ٤٧.

(٣) انظر معاني القرآن ٢/٣٨٥.

ـ فإن سئل عن قوله تعالى: ﴿لا فارِضٌ ولا بِكرٌ﴾[1]، لأي علة لا يقرآن إلا بالرفع؟

قلنا: إن هذه صفة للبقرة، والمنفي المنصوب لا يكون صفة وإنما يكون مبتدأ وخبره مضمر فيه. وهذا مثل قولك: عبدالله لا قائمٌ ولا فاعلٌ، دخلت «لا» لمعنىٰ وتركت الإعراب على حاله لو لم تكن فيها «لا».

ـ قال الشيخ الإمام الزاهد رضي الله عنه:

هذه الفصول راجعة إلى ثلاثة من الفصول وهي أن «لا» لها ثلاثة مواضع:

أحدها: النهي وهي تجزم الفعل مثل قولك: لاتضربْ ولا تقرأْ.

والثاني: في نفي المفرد نفياً حقيقياً فتنصب النكرة المفردة كقوله: ﴿لا ريبَ فيه﴾[2]، و﴿لا إثمَ عليه﴾[3].

والثالث: أنها إذا كررت مرة أخرىٰ فلك فيها عدة وجوه: إن شئت نصبت جميعها، وإن شئت رفعتهما، وإن شئت رفعت البعض ونصبت البعض على ما بينا.

ـ وقد تكون «لا» بمعنىٰ «لم» قال الله تعالى: ﴿فلا صدَّقَ ولا صلىٰ﴾[4]، أي: لم يصدق ولم يصل.

وقال الشاعر:

---

(١) سورة البقرة: آية ٦٨.
(٢) سورة البقرة: آية ٢.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٠٣.
(٤) سورة القيامة: آية ٣١.

٥٩٧ ـ إنْ تغفرِ اللهمَّ تغفرْ جَمّـا   وأيُّ عبـدٍ لـك لا ألـمّـا

أي: لم يُلمّ. معناه: لم يذنب.

ـ وقد تكون صلة وقد بينا، في سورة الفاتحة.

«لات»

ـ قال سيبويه: هي مشبهة بليس في بعض المواضع، ولكن يقال: ليس وليسا وليسوا. ولا يكون هذا في «لات»، قال الله تعالى: ﴿ولاتَ حينَ مَناصٍ﴾[1]. أي: ليس حين مهرب.

ومنهم من يرفع بـ «لات» فيجعلها بمنزلة ليس وينصب ولها وجه.

والخفض جائز قال الشاعر:

٥٩٨ ـ طلبـوا صلحنـا ولاتَ أوانٍ   فـأجبْنـا أنْ ليسَ حينَ بقـاءُ

«إلّا»

وتكون للاستثناء كما ذكرنا، قال الله تعالى: ﴿فشربُوا منه إلا قليلاً منهم﴾[3]، وحقه النصب.

---

٥٩٧ ـ الرجز لأبي خراش الهذلي، وقيل لأمية بن أبي الصلت.
وهو في أمالي ابن الشجري ٢/٩٤؛ والحلل في إصلاح كتاب الجمل ص ١٢١؛ والصاحبي ص ٢٥٧؛ والطبري في تفسيره ٢٧/٣٩؛ والبحر المحيط ٨/٣٩٠؛ وتأويل مشكل القرآن ص ٥٤٨.

(١) سورة ص: آية ٣.

٥٩٨ ـ البيت لأبي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر. قال الفراء: والشاهد فيه أنّ «لات» تستعمل حرفاً جاراً لأسماءِ الزمان خاصةً وردّه ابن هشام بأنّ البيت على تقدير: ولات أوان صلحٍ. راجع مغني اللبيب ص ٣٣٦؛ وخزانة الأدب ٢/١٥١؛ وتأويل مشكل القرآن ص ٥٢٩، والكشاف ٣/٣١٦؛ وتفسير الطبري ٢٣/٧٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٤٩.

ـ قال الفراء: إلا تكون للتحقيق كقوله تعالى: ﴿وما محمدٌ إلا رسول﴾[1]، وحقه الرفع.

ـ وتكون صفة ومعناها «سوىٰ» كقوله تعالى: ﴿لا يذوقُون فيها الموتَ إلا الموتةَ الأولى﴾[2]، وكقوله: ﴿لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللَّـهُ لفسدتَا﴾[3]، أي سوىٰ الله.

ـ وأما إلا، «لا» ضُمَّتْ إليها «إنْ»، فكقوله تعالى: ﴿إلا تنصروه﴾[4]، و ﴿إلا تفعلوه﴾[5]، و ﴿إلا تنفروا﴾[6].

ـ وتكون بمعنىٰ لكنّ إذا كان الاستثناء منقطعاً كقوله تعالى: ﴿لا عاصمَ اليومَ من أَمرِ اللَّهِ إلا مَنْ رحم﴾[7] معناه: لكن من رحمه، وكقوله: ﴿إلا خطأ﴾[8]. معناه: لكن إن قتل خطأ فحكمه كذا وكذا.

ـ وتكون بمعنىٰ الواو نحو قوله تعالى: ﴿لئلا يكونَ للناسِ عليكم حُجةٌ إلا الذين ظلمُوا﴾[9] قيل معناه: ولا الذين ظلموا.

«سوىٰ»

بمعنىٰ غير، فإذا فتحت السين مُدّت. قال ذو الرمة:

٥٩٩ ـ وماءٍ كماءِ السُخْدِ ليس لجوفِه سَواءَ الحمامِ الوُرقِ عهدٌ بحاضرِ

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٤.
(٢) سورة الدخان: آية ٥٦.
(٣) سورة الأنبياء: آية ٢٣.
(٤) سورة التوبة: آية ٤٠.
(٥) سورة الأنفال: آية ٧٣.
(٦) سورة التوبة: آية ٣٩.
(٧) سورة هود: آية ٤٣.
(٨) سورة النساء: آية ٩٢.
(٩) سورة البقرة: آية ١٥٠.

٥٩٩ ـ البيت لذي الرمة وهو في ديوانه ص ٣٧٧. وقوله السخد: جلدة الولد تنشق عن ماء أصفر، وقوله جوفه: يعني جوف الماء. وقوله عهدٌ بحاضر: يقول عهده بعيد من حَضَرٍ.

ـ وقد تكون بمعنىٰ وسط كقوله تعالى: ﴿فرآهُ في سِواءِ الجحيم﴾[1].

«أولىٰ»

ـ تهددٌ وتوعدٌ، قال الله تعالى: ﴿أولىٰ لك فأولىٰ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿أَولىٰ لهم﴾[3] ثم ابتدأ فقال: ﴿طاعةٌ وقولٌ معروفٌ﴾[4]. قال الشاعر:

٦٠٠ ـ يا أوسُ لو نالتكَ أرماحُنا كنتَ كمَنْ تَهوي به الهاويهْ

٦٠١ ـ أُلفِيتا عيناكَ عند القَفا أولىٰ فأولىٰ لكَ ذا وَاقيهْ

* * *

(١) سورة الصافات: آية ٥٥.
(٢) سورة القيامة: آية ٣٤.
(٣) سورة محمد: آية ٢٠.
(٤) سورة محمد: آية ٢١.

٦٠٠ ـ ٦٠١ ـ البيتان لعمرو بن ملقط الطائي شاعر جاهلي. والبيت الثاني ذكره ابن هشام في مغني اللبيب: حرف الألف. وهمافي اللسان ٢٣١/١؛ وأمالي ابن الشجري ٢١٦/١؛ والقصيدة بتمامها في نوادر أبي زيد ص ٦٢؛ وهما في مشكل القرآن ص ٥٤٩. والمعنىٰ: وصفه بالهرب فهو يلتفت إلى ورائه في حال انهزامه فتلفىٰ عيناه عند قفاه.

بـــابُ
الأدوات المركَّبـــة

ـ اعلم ـ رحمك الله ـ أن الأدوات المركبة هي التي قرنت فيها أداتان أو ثلاث، وهي إذا كانت مفردة كان لها معنىٰ، فإذا قرنت مع غيرها تغير معناها.

فمنها ألف الاستفهام تقرن بالواو التي هي للعطف كقوله تعالى: ﴿أَوَ لا يَرونَ أَنَّهم يُفتنون﴾[1] فالحروف الثلاثة كان لكل واحدٍ منها بانفرادها معنىٰ، فلما اجتمعن صرن بمنزلة كلمة واحدة.

وكذلك إذا قرنت بالفاء نحو قوله تعالى: ﴿أَفإِنْ مِتَّ فهمُ الخالِدونَ﴾[2]، ونحو قوله: ﴿أفلا يَعلمُ إذا بُعثِر ما في القُبورِ﴾[3]، فإنها ألف الاستفهام وفاء عطف ولا التي للنفي.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿أوَلو كانَ آباؤُهم﴾[4] ثلاث أدوات جعلت واحدة: لو كلمة شرط وألف استفهام وواو عطف.

ـ ومنها قولهم ألا إنه، وأما إنه أصلهما لا وما وهما ينفيان، دخلت ألف الاستفهام فصيرتهما للإثبات، وكذلك قوله: ﴿أَليسَ اللَّـهُ بكافٍ عبدَه﴾[5] ولولا الاستفهام ههنا لكان نفياً محضاً.

---

(١) سورة التوبة: آية ١٢٦.
(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٤.
(٣) سورة العاديات: آية ٩.
(٤) سورة البقرة: آية ١٧٠.
(٥) سورة الزمر: آية ٣٦.

ـ وألا: تنبيه المخاطب على الشيء وتقريره عنده.

ـ ومنها(لئن): لام توكيد ضمت إلى إنْ فصارتا أداة للشرط. وقد كانت إن للشرط قبل دخول اللام عليها إلا أن اللام زادتها توكيداً واستقبلت بالواجب لئلا يستبين عليها الجزم كقوله تعالى: ﴿لئِن أُخرِجُوا لا يَخرجونَ معهم﴾(١) فلولا دخول اللام عليها لكان: إن أخرجوا لا يُخرجوا، فافهم.

ـ ومنها (لئلا) وهي لام دخلت عليها النون و لا.

ـ ومنها(لأن)مفتوحة الألف واللام تجيء لتفضيل شيء على آخر كقوله لأن يكون في كذا أحب من كذا.

ـ ومنها (لَمَا) لام التوكيد دخلت على ما. كقولك: لَمَا نحنُ فيه أحبُّ إلينا مما أنتم فيه.

ـ ومنها(لِمَا) لام مكسورة دخلت على «ما» الاستفهامية فصارتا أداة للبحث كقولك لِمَ فعلت كذا؟

ـ ومنها(كأنّ) وهي الكاف ضمت إلى أنّ فصارتا أداة مركبة لتشبيه شيء بشيء كقوله تعالى: ﴿كأنَّهُ جمالتٌ صُفرٌ﴾(٢). وإن خُفّفت النون كانت لتشبيه فعل بفعل، وقد يضم «كأن» إلى «ما» الكافة فتكون للتشبيه.

كقوله تعالى: ﴿كأنَّما أُغشيَتْ وُجوهُهم﴾(٣).

ـ ومنها (لولا) و (لوما) للتحضيض كقوله تعالى: ﴿لولا ينهاهُمُ الرَّبانيون﴾(٤) و ﴿لو مَا تأْتينا بالملائكة﴾(٥).

ـ ومنها (إنما) لتأكيد خبر كقوله: ﴿إنما تُوعدون لآتٍ﴾(٦).

---

(١) سورة الحشر: آية ١٢.
(٢) سورة المرسلات: آية ٣٣.
(٣) سورة يونس: آية ٢٧.
(٤) سورة المائدة: آية ٦٣.
(٥) سورة الحجر: آية ٧.
(٦) سورة الأنعام: آية ١٣٤.

ـ و (كيلا) و (كيما) جمعت كي مع ما ولا فصارتا أداة لنفي تضمين شيء إلى شيء كقوله تعالى: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم﴾[1].

ـ و(أينما) و(حيثما) و(كيفما) و(متما) هذه حروف استفهام ضمت إليها «ما» فصارت متضمنة للشرط ينجزم الشرط وجزاؤه بها كقوله عز وجل: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾[2].

ـ ومثلها(مهما) قيل إن أصلها ماما فـ«ما» للشـرط والثانية صلة. فلما قرنتا استثقلتا فقلبت الأولىٰ هاء. وروي عن الخليل بن أحمد أنه قال: إن حتام ومتام أداتان لانتهاء الغاية.

ـ و (كلما) أصلها كل وما فصارتا أداة اقتضت التكرار.

ـ و (أيما) للاستفهام كقوله أيما امرأة.

ـ و(كأيّ) كاف التشبيه ضمت إلى أي فصارت بمعنىٰ كم[3]، قال الله تعالى: ﴿وكأيٍ منْ قريةٍ﴾[4].

وكأين وكاءٍ فيها لغتان. قال القائل:

٦٠٢ ـ وكائنْ ترىٰ من صامتٍ لك معجبٍ زيادتُه أو نقصُه في التكلمِ

ـ و(لاسيما) ثلاث كلمات وهي: لا و سي و ما، السي: المثل يقال: هذا سي هذا أي مثله: وهما سيان. أي: مثلان.

---

(١) سورة الحديد: آية ٢٣.

(٢) سورة النساء: آية ٧٨.

(٣) وهي قول أبي علي الفارسي ونقله عنه ابن جني في سر صناعة الإعراب ٣٠٦/١، وفيها لغات أخرى مثل كَأْيٍ بوزن كَعْيٍ. وكإٍ بوزن كَعِنْ، حكىٰ ذلك أحمد بن يحيى ثعلب.

(٤) سورة محمد: آية ١٣.

٦٠٢ ـ البيت لزهير بن أبي سلمى في معلقته. وهو في سر صناعة الإعراب ٣٦/١، وديوانه ص ٨٨.

ـ (أمَّالي) جمع بين أن وما ولي، وجعلت أداة للنعت يقال: إن لم تفعل كذا فافعل هذا أمالي.

ـ و (لا بدَّ) والبُدّ: الحيلة. معناه: لا حيلة لك دون أن تفعل ذا.

ـ وكذا (لا جرم) وهي «لا» دخلت على الفعل فقام مقام القسم أو بمعناه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه بلىٰ، وقال الضحاك: لا شك.

وقال ابن شميل.... : وإيه للاستحباب والزيادة، وويهاً للزجر، وواهاً: للتعجب.

ـ وبله ومعناه دع ويخفض بعده.

قال الشاعر:

٦٠٣ ـ تـذرُ الجماجمَ ضاحياً هاماتُها   بلهَ الأكفِّ كـأنهـا لم تُخلقِ

ـ ونعما وبئسما وهما في الأصل نعم وبئس ضمت إلى كل واحدٍ منهما «ما» فصارتا للمدح والذم.

ـ ومنها (حبذا) كان في الأصل حَبُبَ ذا فأدغم.

ـ وأما (بخ بخ) للتعجب والغيظ ولكنها مكررة.

ـ ومنها (ويكأنَّ) كلمة دعاء. ويكأنه أيضاً.

حكىٰ سيبويه عن الخليل أنَّ (وي) منفصلة عن الكاف وهي كلمة تندم. فكل من ندم فإظهار ندامته أن يقول: وي.

---

٦٠٣ ـ البيت لكعب بن مالك الصحابي المشهور من قصيدة له يوم الخندق.
ويجوز في «الأكف» الرفع والنصب والجر.
والبيت في مغني اللبيب ص ١٥٦؛ وشذور الذهب ص ٥١٣؛ والجنىٰ الداني ص ٤٠٤؛ وابن يعيش ٤/ ٤٨.

وقال الفراء: هي كلمة تقرير كقول الرجل: ألا ترىٰ إلى ما صنع الله[1]. ومعناه: رحمة لك بلغة حمير. وكذاك (ويك) وقيل هما كلمتان معناهما ويلك، فطرحت اللام لكثرة ما يجري في الكلام[2].

ـ وأما (ويل) و (ويس) فللدعاء بالشر.

ـ و(مهلاً) و(رويداً) مرٌ بالإمساك والتأني، أي: أرود إرواداً، وأمهل إمهالاً.

ـ و (هلمّ)[3] و(تعال) و (حَيَّ هلا) فكلمات وضعت للاستدعاء والاستعجال وربما جمع بين حيّ وهلا فقيل: حيهلا.

ـ وهيهات[4] وأيهات للتبعيد.

ـ و (كأن قد) للتقريب.

كما روي عن رسول الله ﷺ وهو ما أخبرنا به الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصفهاني الحافظ قال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي قال أبو جعفر الطحاوي رحمة الله عليه حدثنا الحسن بن عسكر عن عاصم بن علي

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢. وجاء أنّ أعرابيةً سألت زوجها أين ابنك؟ فقال: ويكأنَّهُ وراء البيت. أي: ألم تري أنه وراء البيت.

(٢) قال الكسائي: إنّ «ويك» محذوفة من «ويلك»، فالأصل عنده [ويلك] فحذفت اللام. والكاف على قوله ضمير مجرور.

(٣) هلمَّ: وهو عند الخليل هاء التنبيه رُكِّبَ معها «لُمَّ» أمرٌ من قولك: لَمَّ اللَّـهُ شعثه أي جمع.
أي: جمع إلينا في اللازم، وأجمع غيرَه في المتعدي، ولـمّا غُيِّر معناه عند التركيب؛ لأنه صار بمعنىٰ أقبل أو أحضر بعد ما كان بمعنىٰ أجمع، صار كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن أصولها، فلم يتصرف فيه أهل الحجاز مع أنّ أصله التصرف.

(٤) هيهات في تائها الحركات الثلاث، وقد تبدل هاؤها الأولىٰ همزة مع تثليث التاء أيضاً.

حدثنا الحسين بن شعيب حدثنا عبدالرحمن بن زياد حدثنا شعبة بن الحجاج عن قيس بن قتم قال: سمعت طارق بن شهاب يحدث عن أبي موسىٰ الأشعري رحمه الله في حديث طويل ذكره: أنه لمَّا أتىٰ كتاب أبي عبيدة إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بكىٰ فقيل له: أَتوفي أبو عبيدة رضي‌الله عنه؟ قال: لا وكأن قدِ.

ـ وروينا عن رسول الله ﷺ أنه أتىٰ إلى معاذ بن جبل يعزيه في ابن له مات، يذكر أشياء ثم قال: [فَلْيُذهبْ أسفكَ ما هو نازلٌ بِكَ فكأن قد، والسلام].

ـ ومن المركبات لكنّ وهي مركبة من ثلاث كلمات لا التي للنفي. وإنّ التي للإثبات والكاف للخطاب. معناه: لا كما قيل أو فُعِلَ لأن الأمر هكذا. وهي تكون مخففة ومثقلة.

فالمثقلة تنصب ما بعدها، والمخففة يرفع ما بعدها، وأما قوله تعالى: ﴿لكنَّا هوَ اللَّـهُ﴾[1].

إنما هي لكنْ أنا فحذفت الهمزة وأدغمت النون في النون فصارت لكنا، والله أعلم.

ـ و(أولىٰ لك) للتوعد والتهدد. وربما كانت تعجباً ممن أشفىٰ على هلكة ثم نجا منه قيل له أولىٰ لك. أي: كيف نجوت.

---

(١) سورة الكهف: آية ٣٨.
قال الفراء: معناه: لكنْ أنا هو اللَّـهُ ربي، ترك همزة الألف من «أنا» وكثر بها الكلام، فأدغمت النون من «أنا» مع النون من «لكن».
ومن العرب مَنْ يقول: أنا قلت ذاك، بتمام الألف، فقرئت «لكنّا» على تلك اللغة، وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف كما قالوا: قواريرا، ورأيت يزيدا، فثبتت الألف في القولين إذا وقفت.
معاني القرآن ٢/١٤٤.

ـ و«صه» للتسكيت يقال في الوصل صهٍ صه.

ـ و«مه» زجر عن شيء يقال مهٍ مه في الوصل، ومهْ في الوقف.

ـ ومنها يا «أيها»فيا حرف النداء وأي اسم مضموم في النداء وها تنبيه فإذا قلت: يا أيها الرجل فالرجل وصف لأي.

ـ (لعمرك) معناه: القسم وأما عَمرَكَ اللَّه فنصب بإضمار فعل، أي: أطال الله عمرك. يقال: عمرَ وعُمرٌ.

فأما في القسم فلا يقال إلا بالفتح.

ـ وأما (ايمن الله) وايم الله فقد ذكرناها في باب القسم[1]، وقلنا بأن حروف القسم ثلاثة: الباء والتاء والواو.

ـ كقوله: باللَّهِ واللَّـهِ تاللَّـهِ. فَالمُقسَـم به مخفوض بهذه الحروف فإذا أسقطتها نظرت إلى الذي أقسمت به.

ـ فإن كان اسماً محضاً خفضته أيضاً. تقول: الله ما فعلت كذا، وإن شئت نصبته، وإن كان مشتقاً من الفعل نصبته.

وقال بعضهم: إذا سقط حرف القسم فإن المقسم به منصوب لا غير.

(وايم الله)مرفوعة لأنه جمع ايمن، فأسقطت النون منها فبقيت الميم على ضمتها.

قال الشاعر:

٦٠٤ ـ فقال فريقُ القومِ لما نشدتُهم: نعمْ وفريق لَيُمن اللَّـهِ ما ندري

---

(١) انظر ص ٥٧٤.

٦٠٤ ـ البيت لِنُصَيب بن الأسود ويدعىٰ نصيب الأصغر تمييزاً له عن نصيب الأكبر مولىٰ بني مروان وكان هذا مولىٰ المهدي العباسي والبيت من شواهد سيبويه ١٤٧/٢؛ وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٨٨/٢؛ والمخصص ١١٠/١٣؛ وسر صناعة الإعراب ١٣٠/١.

ـ (أولئك): أهل الحجاز يقولون أولئك بالياء، وأهل نجد وقيس وتميم وربيعة يقولون: أولاك، وهوازن تقول: أولالك، قال الشاعر:

٦٠٥ ـ أولالك قومي لم يكونوا أُشابةً   وهل يعظُ الضِليلَّ إلا أولالكا

ـ و(هناك)، و(هنالك)، و(هنا) كلها إشارة إلى الظرف. فهنالك للأبعد، وهناك للأوسط وهنا للأقرب. قال الفراء: هي أقرب مسافة من ثمت.

ـ (هيتلك) كلمة دعوة، والعرب تكررها فتقول هيت هيت. قال الشاعر:

٦٠٦ ـ أبــلغْ أميــرَ الــمـؤمــنـيــ   ــنَ أخــا العــراقِ إذا أتيتــا

٦٠٧ ـ أنَّ الــعــراقَ وأهــلَه   سَلْمٌ عليــك فــهَيْــتَ هَيْـتَـا

ـ (دون) تكون بمعنىٰ سوىٰ وغير. وتكون للحقارة.

ـ و(وراء) بمعنىٰ خلف وقدام كقوله تعالى: ﴿وكان وراءَهم مَلِكٌ﴾[1] أي: أمامهم[2].

---

٦٠٥ ـ البيت لأخي كلحبة وقوله: أشابةً: هم الأخلاط من الناس، والبيت في[استدراك] الصاحبي ص٢٨؛ وإصلاح المنطق ص٤٢٣؛ واللسان ٣٢١/٢٠؛ وشفاء العليل ٥٦/١؛ ونوادر أبي زيد، ص١٥٤؛ والمشوف المعلم ١٣٠/١ ولم ينسبه المحقق؛ ويروىٰ شطره الأول [ألم تك قد جربتَ ما الفقر والغنىٰ].

٦٠٦ ـ ٦٠٧ ـ البيتان في معاني القرآن للفراء ٤٠/٢؛ والخصائص ٧٩/١. ولم ينسبهما [استدراك] المحققان وهما لزيد بن علي.

راجع بصائر ذوي التمييز ١٦٢/٥.

وأمير المؤمنين المراد به علي بن أبي طالب. وقوله فهيت: أي هَلُمَّ. وفي التنزيل: ﴿وقالت هيت لك﴾ [سورة يوسف: آية ٢٣].

(١) سورة الكهف: آية ٧٩.

(٢) قال الفراء في قوله تعالى: ﴿وكان وراءهم ملك﴾ أي: أمامهم ملك، وهو كقوله: ﴿من ورائهِ جهنم﴾ أي: إنها بين يديه. =

قال الشاعر:

٦٠٨ ــ أليسَ ورائي إنْ تراخَتْ منيَّتي لزومُ العصا تحنى عليها الأصابعُ
٦٠٩ ــ أخبرُّ أخبارَ القرون التي مضتْ أدبُّ كأني كلما قمتُ راكـعُ

وقال آخر:

٦١٠ ــ أترجو بنو مروانَ سمعي وطاعتي وقـومي تميمٌ والفـلاةُ ورائيـا

ففي هذين البيتين محتمل للمعنيين.

وقد تكون بمعنىٰ سوىٰ كقوله تعالى: ﴿فمنِ ابتغىٰ وراءَ ذلكَ فأُولئكَ همُ العادُونَ﴾[1].

* * *

= ولا يجوز أن نقول لرجل وراءك هو بين يديك ولا لرجل هو بين يديك: هو وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر أن تقول: وراءك برد شديد ومن بين يديك برد شديد. لأنك أنت وراءه فجاز، لأنه شيء يأتي فكان إذا لحقك صار من ورائك وكأنك إذا بلغته صار بين يديك فلذلك جاز الوجهان.
راجع معاني القرآن ٢/١٥٧، وديوانه ص ٨٩.

٦٠٨ ــ ٦٠٩ ــ البيتان للبيد، وقوله راكع: منحن. والثاني منها في تفسير القرطبي ١/٣٤٤، والمنتخب من كنايات البلغاء ص ١٣٦، والبحر المحيط ١/١٧٣.

٦١٠ ــ البيت لسوار بن المضرب، وهو في تفسير القرطبي ٨/٣١١ و ١١/٣٥ ، ومجاز القرآن ٢/١ ــ و ٢٨٠.

(١) سورة المؤمنون: آية ٧.

بـــاب «هـــل»

ـ اعلم أن «هل» علىٰ سبعة أوجه:

فالوجه الأول استفهام محض بمعنىٰ التقرير كقوله تعالى: ﴿هل من خالقٍ غيرُ اللّـهِ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿هلْ وَجدْتُمْ ما وعد ربكم حقاً﴾(٢)، وقوله: ﴿هلْ تَرىٰ من فُطورٍ﴾(٣)، وقوله: ﴿هل أتاك﴾(٤).

والثاني: استفهام بمعنىٰ التقريع نحو قوله تعالى: ﴿هـل نُنَبِّئُكم بـالْأَخسرينَ أَعمـالاً﴾(٥)، وقـولـه تعـالى: ﴿هـل أُنبئُكم علىٰ من تنـزَّلُ الشياطينُ﴾(٦).

والثالث: استفهام بمعنىٰ الأمر كقوله تعالى: ﴿فهلْ أنتم مُنتهون﴾(٧)، و﴿هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُون﴾(٨)، وإنما يجوز أن يكون الاستفهام بمعنىٰ الأمر لأن في الاستفهام معنىٰ الأمر؛ لأنك إذا قلت: هل عندك شيء؟ فكأنك تأمر بأن يخبرك بكون شيء عنده.

الرابع: استفهام بمعنىٰ التنبيه والتحريض كقوله تعالى: ﴿هلْ أدلُّكم

---

(١) سورة فاطر: آية ٣.
(٢) سورة الأعراف: آية ٤٤.
(٣) سورة تبارك: آية ٢.
(٤) سورة الغاشية: آية ١.
(٥) سورة الكهف: آية ١٠٣.
(٦) سورة الشعراء: آية ٢١٠.
(٧) سورة المائدة: آية ٩١.
(٨) سورة الصافات: آية ٥٤.

على تِجارةٍ تُنجيكم﴾[1]، وكقوله تعالى حكاية عن الكفرة حين قال بعضهم لبعض: ﴿هلْ نَدُلُّكم على رجلٍ يُنبئُكم﴾[2].

والخامس: بمعنىٰ الجحد، كقوله تعالى: ﴿هل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسانُ﴾[3]. معناه: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، وكقوله تعالى: ﴿هل ينظرونَ إلا الساعَة﴾[4].

والسادس: بمعنىٰ قد[5]، نحو قوله تعالى: ﴿هل أتىٰ على الإنسانِ حِينٌ من الدَّهرِ﴾[6]، وكقوله تعالى: ﴿وهل أتيك حديث موسى﴾[7]، معناه: قد أتاك.

السابع: بمعنىٰ السؤال، نحو قوله تعالى: ﴿هلْ إلى مَردٍّ من سبيل﴾[8]، وقوله: ﴿فَهَلْ لنا مِن شُفعاءَ﴾[9].

قال الأعشىٰ:

٦١١ ـ أَجُبيرَ هلْ لأسيرِكم مِنْ فادي ‏ ‏ ‏ ‏ أم هلْ لطالبِ شُقةٍ مِنْ زادِ[9]

* * *

(١) سورة الصف: آية ١٠.
(٢) سورة سبأ: آية ٧.
(٣) سورة الرحمن: آية ٦٠.
(٤) سورة محمد: آية ١٨.
(٦) سورة الدهر: آية ١.
(٧) سورة النازعات: آية ١٥.
(٨) سورة الشورىٰ: آية ٤٤.
(٩) سورة الأعراف: آية ٥٣.
(٥) قال ابن هشام: إنها تأتي بمعنىٰ قد، وذلك مع الفعل، وبذلك فَسَّرَ قولَه تعالىٰ: ﴿هلْ أتىٰ على الإنسانِ حينٌ من الدهر﴾ جماعةٌ منهم ابن عباس، وبالغ الزمخشري فزعم أنها أبداً بمعنىٰ «قد» وأنَّ الاستفهام إنما هو مستفاد من همزةٍ مقدرةٍ معها، ونقله في المفصَّل عن سيبويه، فقال: وعند سيبويه أنَّ «هل» بمعنىٰ قد، إلا أنهم تركوا الألف قبلها؛ لأنها لا تقع إلا في استفهام. اهـ، ولو كان كما زعم لم تدخل إلا علىٰ الفعل كقد. راجع الجنىٰ الداني، ومغني اللبيب ٤٦٠.
٦١١ ـ البيت للأعشىٰ وقد تقدم ص ٥٠٤.

بـــاب «مِــنْ»

ـ فأما «مِنْ» فله في كلام العرب مواضع:

ـ أحدها: أن تكون لابتداء الغاية، يقال: خرجنا من بلدتنا. قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً﴾(١).

قال الشاعر:

٦١٢ ـ خرجنا من النَقْبَيْنِ لا حيَّ مثلنا   بـآيتنا نُزجي اللقاحَ المطافِلا

ـ والثاني: لتأكيد النفي، كقوله تعالى: ﴿فما مِنكمْ مِنْ أحدٍ عَنْهُ حاجزين﴾(٢).

ـ والثالث: للتبيين، كقوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجسَ من الأَوثانِ﴾(٣)، وكقوله تعالى: ﴿حتىٰ يتبينَ لكم الخيطُ الأَبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ﴾(٤).

ـ وتكون زائدة، كقوله تعالى: ﴿ما لكم من إلهٍ غَيرُه﴾(٥).

---

(١) سورة الفرقان: آية ٤٨.

٦١٢ ـ البيت لبرج بن مسهر الطائي، قال أبوعمرو بن العلاء: يقال: خرج القوم بآيتهم، أي: خرجوا بجماعتهم.
والبيت في الزاهر ١/١٧٣، وتفسير القرطبي ١/٦٦.

(٢) سورة الحاقة: آية ٤٧.

(٣) سورة الحج: آية ٣٠.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(٥) سورة هود: آية ٥٠.

ـ وقد تقام مقام الاسم والصفة، كقوله: ﴿وما منّا إلا لَهُ مَقامٌ مَعلومٌ﴾[1]. ومعناه: ما منا أحد، أو: ما منا ملَكٌ، لأن من للتبعيض فإذا ذكرتها فإنها تقتضي المُبعَّض لا شك. قال الله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ أهلِ الكتابِ إلا لَيؤمننَّ بهِ﴾[2]، ﴿ومن الذينَ هادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ﴾[3]، أي: ومن الذين هادوا قوم، ﴿وممَّنْ حولَكم من الأعراب منافقون﴾[4]. أي: وممن حولكم من الأعراب قوم، ﴿وإنْ منكم إلا واردها﴾[5]. أي: ما منكم أحد.

قال الشاعر:

٦١٣ ـ مُهرَ أبي الحارث لا تَشلِّ بارَكَ فيك اللَّهُ من ذي أَلِّ

يريد: من مهر ذي أَلّ. أي: ذي سرعة.

ـ ووجه آخر في «مِنْ» أنها تستعمل في الإضافة تأكيداً، يقال: قد اشتد النزاع مني إليك، أي: اشتد نزاعي. وقال الله تعالى: ﴿واحلُلْ عُقدةً من لساني﴾[6]. أي: عقدة لساني، فلولا هذا التقدير وإلا لأدّىٰ المعنىٰ إلى أن كان على لسانه عقد كثيرة حتىٰ طلب من الله تعالى حل عقدة واحدة من العقد، لأن النكرة في الإثبات لا تعم.

ـ وقال عز من قائل: ﴿وسارِعُوا إلى مَغفرةٍ من ربكم﴾[7]، وقال تعالى، حكاية عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿إنّي وهنَ العظمُ مني﴾[8].

---

(١) سورة الصافات: آية ١٦٤.

(٢) سورة النساء: آية ١٥٩.

(٣) سورة النساء: آية ٤٦.

(٤) سورة التوبة: آية ١٠١.

(٥) سورة مريم: آية ٧١.

٦١٣ ـ البيت لأبي الخضر اليربوعي، يمدح عبدالملك بن مروان وكان أجرىٰ مهراً فسبق، يقال: ألّ الفرس يئل ألّاً: إذا اضطرب وأسرع.
والبيت في اللسان مادة ألل، وأمالي القالي ٤٢، والتنبيه على أوهام القالي ٢٩، والروض الأنف ٢/٢٦.

(٦) سورة طه: آية ٢٧.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٣٣.

(٨) سورة مريم: آية ٤.

قال الشاعر:

٦١٤ ــ القلبُ منهـا مستريحٌ سـالمٌ والقلبُ مني جـاهـدٌ مجهـودُ

يريد: قلبها وقلبـي.

وقال الآخر:

٦١٥ ــ فـإن لم أُصدِّقْ ظنكم بتيقّنٍ فلا سَقَتِ الأوصالَ مني الرواعدُ

يريد: أوصالي.

فَصْــل

و «من» قد تكون للبدل كما يقال: أخذت من الدينار الدرهم، يريد: بدل الدينار.

قال الله تعالى: ﴿أَرضيتُم بالحيوةِ الدنيا من الآخرةِ﴾[1]. يعني: بدل الآخرة، أو مكان الآخرة.

وقوله تعالى: ﴿فمن عُفيَ لَهُ من أَخيهِ شَيءٌ﴾[2]. يعني: بدل أخيه

---

٦١٤ ــ البيت أنشده ابن درستويه في تصحيح الفصيح ٢٠٣/١، وهو في العقد الفريد ٤٨٥/٥، والعمدة ١٢١/١، واللسان: قطع.

٦١٥ ــ البيت لحسان بن ثابت، وبعده: [استدراك]

ويعلمَ أكفـائي من الناس أنني أنـا الفـارسُ الحـامي الـذمـار المـذاودُ

وهما في معاني القرآن للأخفش ٦٤/١، وقال محققه د. فائز فارس: لم أهتدِ إلى معرفتها، ولا أعرف نحوياً أنشدهما.

وهما في «الجمل في النحو» للفراهيدي، ولم ينسبها المحقق د. قباوة.

راجع ديوان حسان ص ٦٧.

(١) سورة التوبة: آية ٣٨.

(٢) سورة البقرة: آية ١٧٨.

شيء. وقال عز اسمه: ﴿ولو نشاءُ لجعلنا منكم ملائكةً في الأرضِ يخلفُون﴾[1]. يعني: بدلاً منكم.

قال القائل:

٦١٦ ـ فليت لنا من ماء دجلةَ شربةً ....

يريد: مكان ماء دجلة.

* * *

(١) سورة الزخرف: آية ٦٠، لأن الملائكة لا تكون من الإنس.

٦١٦ ـ الشطر ليعلىٰ بن مسلم بن قيس الشّكْري وعجزه [مبردةً باتت على طَهَيان]. والطهيان: خشبة يُبرَّد عليها الماء. وشكْر: قبيلة من الأزد. ويروىٰ: [من ماء حمنان] بدل [ماء دجلة].

راجع لسان العرب: حمن، ويروى من زمزم. وخزانة الأدب ٢٧٦/٤، وجمهرة اللغة ٤١٥/٣.

بـــاب «في»

ـ اعلم أن «في» تقام مُقام الاسم المحذوف لأن «في» للظرف ولا بد من ذي ظرف.

ـ وتكون بمعنىٰ أجل. وقال النبـي ﷺ: «ولا يخافون في اللَّهِ لومةَ لائم»[1]، ويقال: فلان يحب فلاناً في الله. أي: من أجل الله.

ـ أما «في» إذا قامت مقام الاسم المحذوف فكقول القائل:

٦١٧ ـ لو قلتَ ما في قومها لم تِيثَمِ يَـفْضُـلهـا بحـسبٍ ومـيسـم

معناه: لو قلت ما في قومها أحد يفضلها لم تأثم بذلك.

* * *

(١) لم أجده.

٦١٧ ـ الرجز لحكيم بن معية وهو في خزانة الأدب ٣/٣١، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٦٦٨، ومعاني القرآن للفراء ١/٢٧٠، والمساعد ٢/٢٧٩.
قال ابن الأنباري: أراد مَنْ يفضلها فحذف مَن لدلالة في عليها. وقوله: تيثم، أي: تأثم.

بـاب المـدّ

ـ اعلم أن حروف المد ثلاثة أحرف: الألف والواو والياء إذا كانت ساكنة.

وهي تمدّ على ثلاثة أوجه:

ـ منها عند الإدغام، وذلك المد التام الطويل مثل قوله تعالى: ﴿ولا الضالين﴾[1]، و﴿لا رادَّ لفضلِهِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللَّـهَ ورسولَهُ﴾[3]، وقوله: ﴿أَتُحاجّوني في اللَّـهِ﴾[4].

ولولا الإدغام لكان: ولا الضاللين، ولا رادد لفضله، ويوادِدون من حادد الله.

ـ وأما الثاني: فهو المد عند الهمزة إذا كانت في كلمة واحدة مثل قوله: ﴿سَواءٌ عليهم﴾[5]، و﴿أنزل من السماءِ ماءً﴾[6]، و﴿سِيئَتْ وُجوهُ الذين كَفَرُوا﴾[7]، و﴿أساؤوا السُّـوأىٰ﴾[8].

ـ وإنما جاز إذا انضم ما قبل الواو، وانكسر ما قبل الياء، وأما إذا

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٧.
(٢) سورة يونس: آية ١٠٧.
(٣) سورة المجادلة: آية ٢٢.
(٤) سورة الأنعام: آية ٨٠.
(٥) سورة البقرة: آية ٦.
(٦) سورة البقرة: آية ٢٢.
(٧) سورة تبارك: آية ٢٧.
(٨) سورة الروم: آية ١٠.

انفتح ما قبلهما فلا تمد[1]، نحو قوله: ﴿عليهم دَائرةُ السَّوءِ﴾[2]، ﴿وهو بكلِّ شيءٍ عليم﴾[3].

وهذا مدٌّ وسط وهو أنقص من الأول؛ لأنه تمكين من الهمزة يوصله به إلى الهمز[4]، والهمز أخف من التشديد فلذلك كان المد فيه أنقص.

ـ والوجه الثالث من المد: هو الذي يسمىٰ البسط وهو أن يكون الهمزة في كلمة أخرىٰ مثل قوله تعالى: ﴿قُوا أَنفسَكم وأَهليكم ناراً﴾[5]، ﴿وفي أَنفسِكُمْ﴾[6]، و ﴿بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزِلَ مِنْ قَبلِكَ﴾[7].

وهذا البسط أيضاً تمكين من الهمزة، لمَّا كانت الهمزة في كلمة أخرىٰ استغنت عن مده بعد ما بينهما لأنك إذا قلت: قوا فهو كلام تام، ثم قلت: ﴿وفي أنفسِكم﴾، لم يكن مثل: ﴿وأنزلنا من السماءِ ماء﴾[8]، لأنك لا تقدر أن تفرق بين الحرف وبين الهمزة كما فرقت بين ﴿قوا﴾ وبين ﴿أنفسكم﴾ فاطلب نظائرها في القرآن.

ـ وقد قيل: إن المدّ في القرآن على أصناف.

ـ منها مد الحجز، وهو كل مد يكون بعده حرف مشدد، كقوله تعالى:

---

(١) قال مكي القيسي: ويكون المد أيضاً في حرفي اللين إذا أتت بعدهما همزة أو مشدّد، نحو شيء وسوء.
(٢) سورة التوبة: آية ٩٨.
(٣) سورة الأنعام: آية ٦.
(٤) وذلك أن حروف المدّ حروفٌ خفيّة، والهمزة حرف جلد بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلمّا لاصقت حرفاً خفيّاً خيف عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء فَبُيِّنَ بالمد ليظهر، وكان بيانه بالمدِّ أولى لأنَّه يخرج من مخرجه بمدٍّ، فَبُيِّنَ بما هو منه.
راجع الكشف عن وجوه القراءات ١/٤٦.
(٥) سورة التحريم: آية ٦.
(٦) سورة الذاريات: آية ٢١.
(٧) سورة البقرة: آية ٥.
(٨) سورة الفرقان: آية ٤٨.

﴿ولا الضَّالين﴾[1] و ﴿حافّين﴾[2] و ﴿الصاخّة﴾[3] و ﴿والصافات﴾[4] ونحوها، وسمي حجزاً لأنه حجز بين الساكنين أحدهما الألف، والثاني اللام الأولى.

ـ ومنها مد العدل، وهو همزة الاستفهام تدخل على الهمزة التي هي من نفس الكلمة فتخفف الثانية كقوله تعالى: ﴿ءَأنتَ قلْتَ﴾[5]، ﴿أئِنّـا﴾[6] وما أشبهها. وسمي مد العدل لأنه عدل عن الجمع بين الهمزتين.

ـ ومنها مد التمكين في نحو قوله: ﴿إنْ شاء﴾[7] و ﴿خائِبين﴾[8]، ﴿والقائلين﴾[9]، وهذا سمي التمكين؛ لأن الكلمة تمكنت به مع اضطراب كان فيها.

ـ ومنها مد الفصل كقوله تعالى: ﴿بما أُنزلَ إليـك وما أُنـزِلَ من قبلِكَ﴾[10]، وسمي الفصل لأنه فصل بين الكلمتين.

ـ ومنها مد الروم كقوله: ها أنتم. وسمي مد الروم لأنك تروم بالمد الهمزة وتطلبها ولا تقولها.

ـ ومنها مد الفرق، كقوله تعالى: ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لكم﴾[11] و ﴿قل آلذكرين﴾[12]، ﴿آلآنَ وقد عصيتَ﴾[13] ونحوها. وسمي الفرق لأنه يفرق بين الخبر والاستفهام.

ـ ومنها مد البنية، كقوله: يا زكرياء، و «دعاءً. . ونداءً» سمي بذلك لبنائه عليه.

---

(1) سورة الفاتحة: آية ٧.
(2) سورة الزمر: آية ٧٦.
(3) ﴿فإذا جاءت الصَّاخَّة﴾.
[سورة عبس: آية ٣٣].
(4) سورة الصافات: آية ١.
(5) سورة المائدة: آية ١١٦.
(6) ﴿أأننا لمردودون في الحافرة﴾ [سورة النازعات: آية ١٠].
(7) سورة الفتح: آية ٢٧.
(8) ﴿فينقلبوا خائبين﴾ [سورة آل عمران: آية ١٢٧].
(9) سورة الأحزاب: آية ١٨.
(10) سورة البقرة: آية ٤.
(11) سورة يونس: آية ٥٩.
(12) سورة الأنعام: آية ١٤٣.
(13) سورة يونس: آية ٩١.

ـ ومنها مد المبالغة، نحو: لا إله إلا الله، حيث وقع. سمي بذلك لأنه يُبالغ فيه في تعظيم ذكر الله تعالى.

ـ ومنها المد المبدل عن الهمزة، نحو: آمن، وآتىٰ، وآدم، وكان في الأصل بهمزتين فخفِّفَتْ الثانية وأبدل منها المد.

ـ ومنها مد الأصل كقوله تعالى: ﴿إذا جاءَ نصرُ اللَّهِ﴾[1]، و﴿إن شاء﴾، ونظائره.

ـ والأصل في ذلك أن الحروف التي عليها مدار المد ثلاثة أحرف، وهي التي تسمىٰ حروف المد واللين: ألفٌ تقدمها فتحة، نحو: نَاء وبَاء وشَاء، وياء ساكنة تقدمها كسرة، نحو: سيء وجيء، وواوٌ ساكنة تقدمها ضمة، نحو: قُوا، والسُّوء، فإذا أتىٰ بعد هذه الحروف حرف مشدد أو مهموز أو ساكن مُدَّت.

أما الحرف المشدد فنحو: ﴿الضَّالِّين﴾ و﴿آمِّينَ البيتَ﴾[2] و﴿العادّين﴾[3] ونظائرها. هذا إذا جاء بعد الألف، فما جاء بعد الواو فنحو قوله: ﴿أَتُحاجّوني في الله﴾[4]، و﴿تَأمُرونّي﴾[5]، وما جاء بعد الياء نحو: ﴿آلَم الله﴾[6] و﴿طسم﴾[7]، فالياء التي في اللفظ ساكنة وهي حرف المد، والميم التي قبلها مكسورة، والنون التي دخلت في اللفظ بعد الياء ساكنة، والنون الساكنة تدغم في الميم كما دغم في قوله من معك، فصار الميم مشدداً، فحصلت ههنا ياء بعدها حرف مشدد فأوجب المد فافهم.

---

(١) سورة النصر: آية ١.
(٢) سورة المائدة: آية ٢.
(٣) سورة المؤمنون: آية ١١٣.
(٤) سورة الأنعام: آية ٨٠.
(٥) ﴿أفغير الله تأمروني أعبد﴾ [سورة الزمر: آية ٦٤].
(٦) سورة آل عمران: آية ١.
(٧) سورة الشعراء: آية ١.

ـ وأما ما جاء بعد حرف المد واللين حرفاً مهموزاً أو همزة، فهو على نوعين:

* إما أن يكون في كلمة واحدة، نحو: جاء وشاء، والواو، نحو: يسوء ويبوء، والياء، نحو: جيء وسيء ويجيء.

* وإما أن يكون في كلمة أخرىٰ نحو قوله: ﴿بما أنزل الله﴾[1]، و﴿قالوا أضغاث﴾[2]، و﴿في أنفسكم﴾[3].

ـ والساكن الذي يجيء بعد حرف المد واللين:

ـ فالألف مثل: كاف، وقاف، وصاد.

ـ وبعد الواو: نحو نون.

ـ وبعد الياء: مثل ياسين.

وكذلك كل كلمة وقفت عليها وسكنتها فإنها تمد أيضاً، وإنما مد الحرف يسمىٰ مدّاً وإن لم تكن في الحقيقة مداً، فمثل آمن وأُوتي، و﴿إِيْ وربِّي﴾[4]، ورؤف.

* * *

(1) سورة البقرة: آية ٤.
(2) سورة يوسف: آية ٤٤.
(3) سورة الذاريات: آية ٢١.
(4) سورة يونس: آية ٥٣.

بـــاب الهمز

ـ قـال الخليل بن أحمـد: الهمز مجيئهـا لكن لا صورة لهـا في نفسها[1]، فإن كان ما قبلها مفتوحاً كتبت ألفاً، نحو: يأكل ويأخذ، وإن كان ما قبلها مضموماً كتبت واواً. نحو: يؤمنون ويؤلون، وإن كان ما قبلها ساكناً لم تصور، نحو: جزء ودفء.

ـ وقال غيره: إنما فعلوا ذلك لأن هذه إنما صوَّرتها قريش، والهمزة لم تكن في كلامهم فصوروا سائر الحروف ولم يصوروها، ثم نزل القرآن بلغات العرب ـ وإن كان أكثره بلغة قريش ـ قريبٌ لغتهم على ما كانت عليه من تبيين الهمز فيها.

ـ فإن قيل: لم كتب بعضها وترك البعض؟

قلنا: ما كتب بلغة قريش ترك، وما كتب بلغة غيرهم أثبت، والله أعلم.

ـ فإن قيل: لأية علةٍ قلبوا الواو همزة في قولهم قاول، وكذلك الياء في نحو كايل وبايع؟

قلنا: لوقوعها بعد ألف فاعل، وهي ساكنة، ولم يكن إلى الحذف سبيل

---

(١) قال المبرد: الهمزة لا صورة لها، وإنما تكتب تارة واواً وتارة ياءً وتارة ألفاً، فلا أعدّها مع التي أشكالها محفوظة معروفة، فهي جارية على الألسن موجودة في اللفظ، ويُستَدَلُّ عليها بالعلامات في الخط لأنه لا صورة لها.

فقلبت همزة لأن الهمزة أقوىٰ في احتمال الحركة منها، وعلى هذا: الدعاء، والنداء والقضاء، لوقوعها بعد ألف ساكنة، فهمزت لأن الهمزة أقوىٰ لاحتمال الحركة من الواو.

ــ وقد تقلب الواو همزة إذا وقعت مبتدأةً، نحو: وجوه وأجوه، ووسادة وإسادة(*). قال الله تعالى: ﴿وإذا الرُّسلُ أُقِّتَتْ﴾[1]، إنما هو وقتت.

* * *

---

(1) سورة المرسلات: آية ١١.

(*) ومثلها في وُعِدَ أُعِد، وإِعاء في وعاء، وأحد في وَحد.
راجع سر صناعة الإعراب ١/١٠٤.

بـــاب
الهمزتين إذا اجتمعتا في كلمة

ـ اعلم ـ أرشدك الله ـ أن الهمزتين إذا اجتمعتا لا يخلوان من ثلاثة أوجه:

ـ إما أن يكون في كلمة واحدة، نحو قوله: ﴿فتلقىٰ آدم﴾[1].

ـ وإما أن يكونا في كلمتين كقوله عز وجل: ﴿ولا تُؤتوا السفهاء أموالكم﴾[2].

ـ أو تكونا في كلمة واحدة، ولكن تكون إحداهما همزة استفهام كقوله تعالى: ﴿أأنتم أَضللْتُم﴾[3] و﴿قلْ أَئِنكم لتكفُرونَ﴾[4] و﴿آلذكرينِ﴾[5].
وإما أن تكون همزة الوصل محذوفة كقوله تعالى: ﴿أَطَّلعَ الغيب﴾[6]، و﴿أَفتَرىٰ على اللّـهِ﴾،[7] و﴿أصطفىٰ﴾[8]، فالواحدة منها تجيء على تسعة أوجه:

فالوجه الأول: أن تكونا مفتوحتين.

والوجه الثاني: أن تكونا مضمومتين.

والثالث: أن تكونا مكسورتين.

والرابع: أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة.

---

(١) سورة البقرة: آية ٣٧.
(٢) سورة النساء: آية ٥.
(٣) سورة الفرقان: آية ١٧.
(٤) سورة فصلت: آية ٩.
(٥) سورة الأنعام: آية ١٤٣.
(٦) سورة مريم: آية ٧٨.
(٧) سورة سبأ: آية ٨.
(٨) سورة الصافات: آية ١٥٣.

والخامس: أن تكون الهمزة الأولىٰ مكسورة والثانية مفتوحة.

والسادس: أن تكون الهمزة الأولىٰ مضمومة والثانية مكسورة.

والسابع: أن تكون الأولىٰ مضمومة والثانية مفتوحة.

فهذه الأوجه السبعة وجدتها في القرآن. ولم أدرك الثامن والتاسع بعد، ولعلهما موجودان فيه.

ـ فأما إذا كانتا منصوبتين كلتيهما، فنحو قوله تعالى: ﴿حتىٰ إذا جاءَ أَحَدَكُم الموتُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فقد جاءَ أَشراطُها﴾[2].

ـ وأما إذا كانتا مخفوضتين فنحو قوله: ﴿هؤلاءِ إِنْ كُنْتُم صادِقِينَ﴾[3]، و﴿أهؤلاءِ إيَّاكم﴾[4]، و﴿علىٰ البغاءِ إن أردْنَ تَحصُّناً﴾[5].

ـ وكلتاهما مرفوعتان كقوله تعالى: ﴿أَولياءُ أولئك في ضَلالٍ مُبينٍ﴾[6].

ـ والأولىٰ منصوبة والثانية مكسورة كقوله: ﴿أَمْ كنْتُم شهداءَ إذْ حضرَ يعقوبَ الموتُ﴾[7].

ـ وأما إذا كانت الأولىٰ مخفوضة والثانية منصوبة فكقوله: ﴿ثُمَّ استخرجَها منْ وعاءِ أَخيه﴾[8].

ـ والوجه السادس أن تكون الأولىٰ مضمومة والثانية مكسورة، نحو قوله: ﴿ولا يحيقُ المكرُ السيىءُ إلا بأهلِهِ﴾[9].

---

(1) سورة الأنعام: آية ٦١.
(2) سورة محمد: آية ١٨.
(3) سورة البقرة: آية ٣١.
(4) سورة سبأ: آية ٤٠.
(5) سورة النور: آية ٣٣.
(6) سورة الأحقاف: آية ٣٢.
(7) سورة البقرة: آية ١٣٣.
(8) سورة يوسف: آية ٧٦.
(9) سورة فاطر: آية ٤٣.

ـ والسابع أن تكون الأولى مضمومة والثانية مفتوحة كقوله تعالى: ﴿السفهاءُ ألا إنهم﴾[1]، ﴿والبغضاءُ أبداً﴾[2]. وأمَّا الوجهان اللذان لم أجدهما في القرآن فأحدهما: أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مضمومة، نحو قولك: ساءَ أولئك، والثاني: أن تكون الأولىٰ مكسورة والثانية مضمومة، نحو قولك: هؤلاءِ أُمهاتك.

الآن نرجع إلى أول الفصول فنقول:

ـ إن الهمزتين إذا كانتا في كلمة واحدة فإنه يجب الإبدال للثانية من الحرف الذي أخذت منه نحو: آدم، وآخرين، وآخر.

ـ وأما إذا كانت الأولىٰ همزة استفهام:

ـ فبعضهم يحققها، نحو: ﴿أأنذرتهم﴾[3] و ﴿أأنتَ قُلْتَ للناسِ﴾[4].

ـ وبعضهم يمده على قراءة من قرأ: ﴿آنذرتهم﴾[3] و ﴿آلذكرين﴾[4].

ـ ومنهم من يكتفي بهمزة واحد في «أأنذرتهم» استدلالاً بـ «أم» على الألف، كقول القائل:

٦١٨ ـ لعمركَ ما أدري ـ وإن كنتُ دارياً ـ بسبعٍ رميْنَ الجمرَ أمْ بثمانِ

---

(١) سورة البقرة: آية ١٣.

(٢) سورة الممتحنة: آية ٤.

(٣) سورة البقرة: آية ٦.

(٤) سورة المائدة: آية ١١٦.

(٥) وهي قراءة قالون وأبي عمرو وهشام وأبي جعفر بتسهيل الهمزة الثانية وإدخالِ ألفٍ. راجع الإتحاف ١٢٨.

(٦) سورة الأنعام: آية ١٤٣.
وجمهور القرّاء على إبدال همزة الوصلِ الواقعة بعد همزة الاستفهام ألفاً خالصة، مع إشباع المدّ للساكنين.

٦١٨ ـ البيت لعمر بن أبي ربيعة، وقد تقدم برقم ٥٦٨.

ـ وأما إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فتحذف همزة الوصل في نحو قوله تعالى: ﴿أَصطفىٰ البناتِ﴾[1].

قال ذو الرُّمة:

٦١٩ ـ أَستحدَثَ الركبُ عن أشياعِهم خَبرا أَمْ راجعَ القلبَ من أطرابِهِ طربُ

ـ وأما إذا كانتا في كلمتين فإن فيهما ثلاثة أوجه[2]:

ـ تحقيقهما جميعاً، وهو قول يعقوب بن إسحق الحضرمي.

ـ وتخفيف الأولىٰ وتحقيق الثانية، وهو قول أبـي عمرو بن العلاء.

ـ والوجه الثالث: تحقيق الأولىٰ وتخفيف الثانية، وهو قول الخليل.

[هذا آخِرُ ما وجدناه، والحمد لله رب العالمين]

* * *

---

(١) سورة الصافات: آية ١٥٣.

٦١٩ ـ البيت لذي الرُّمة، وهو في ديوانه ص ٤، والصناعتين ٤٦٣، والخصائص ١/ ٢٩.

(٢) قال مكّي القيسي: إنّ الهمزة على انفرادها حرفٌ بعيد المخرج، جَلْد صعب على اللافظ به، بخلاف سائر الحروف، مع ما فيها من الجهر والقوة ولذلك استعملت العرب الهمزة المفردة ما لم تستعمله في غيرها من الحروف، فقد استعملوا فيها التحقيق والتخفيف، وإلقاء حركتها على ما قبلها، وإبدالها بغيرها من الحروف، وحذفها في مواضعها، وذلك كله لاستثقالهم لها.
فإذا انضاف إلى ذلك تكريرها كان أثقل عليهم كثيراً، فاستعملوا في تكرير الهمزة من كلمتين التخفيف للأولىٰ، والتخفيف للثانية، والحذف للثانيـة، والحذف لـلأولىٰ، وبعضهم يحققها جميعاً، إذ الأولىٰ كالمنفصلة من الثانية إذ هي من كلمة أخرىٰ. اهـ.
راجع الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٧٢.

الفهارس الفنية

وتشتمل على:

١ ـ فهرس الآيات الكريمة.

٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة.

٣ ـ فهرس الأمثال وأقوال العرب.

٤ ـ فهرس الأشعار والأرجاز.

٥ ـ فهرس أنصاف الأبيات.

٦ ـ فهرس الاستدراك على المحققين والمصححين
(وهو فهرس جديد مبتكر).

٧ ـ فهرس الأعلام المترجمة.

٨ ـ فهرس المراجع والمصادر.

٩ ـ فهرس الموضوعات.



(١)

فهرس الآيات

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿واستغفرُوا ربَّكم﴾	٥٢	٥٥٠
﴿وما نحنُ بتاركي آلهتنا عن قولِكَ﴾	٥٣	٤٤٢
﴿قد كنتَ فينا مَرْجوّاً﴾	٦٢	١١٠
﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة﴾	٦٧	١٥١، ١٨٥
﴿وجاء بعجل حنيذٍ﴾	٦٩	٢٦٧
﴿وامرأتُه قائمةٌ فضحكت فبشرناها﴾	٧١	١٨٨
﴿ومِنْ وراءِ إسحٰق يعقوب﴾	٧١	١٩٩
﴿إنَّهم آتيهم عذابٌ غيرُ مردود﴾	٧٦	٩٢
﴿سيء بهم وضاقَ بهم ذرعاً﴾	٧٧	٣٦١
﴿هذا يومٌ عصيب﴾	٧٧	٣٦٢
﴿هؤلاءِ بناتي هنَّ أطهر لكم﴾	٧٨	٢٨٢
﴿لـو أنَّ لي بكم قـوةً أو آوي إلى ركنٍ شديد﴾	٨٠	٢٤٠
﴿إنَّهُ مُصيبها ما أصابهم﴾	٨١	٥٤٠
﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾	٨٢	٤٢٩
﴿بقيةُ اللَّهِ خيرٌ لكم﴾	٨٦	١٠٨
﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾	٨٧	١١١، ٣٥٥، ٣٥٦
﴿ولولا رهطك﴾	٩١	١٠٨
﴿بئس الوِرْدُ المورود﴾	٩٨	٣٥٦
﴿بئس الرِّفدُ المرفود﴾	٩٩	٢١٥، ٣٥٦
﴿ما دامت السمواتُ والأرض﴾	١٠٧	٤٩٠
﴿وإنا لموفوهم نصيبَهم غير منقوص﴾	١٠٩	٩٢
﴿وإنّ كلاً لما ليوفينَّهم ربك أعمالهم﴾	١١١	٥١٧
﴿وما كان ربكَ ليهلك القرىٰ بظلم﴾	١١٧	٥٣٢
﴿ولذلك خلقهم﴾	١١٩	٤٢٩

سورة الإسراء

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الشعراء

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة السجدة		
﴿آلم * تنزيلُ الكتابِ لا ريب فيه من ربِّ العالمين * أم يقولون افتراه﴾	١ ـ ٣	٣٢٦، ٣٢٧، ٣٩١
﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾	٩	٧١، ١٧٣
﴿وقالوا أئِذا ضللْنَا في الأرضِ﴾	١٠	٥٠٤، ٧١
﴿يدعون ربَّهم خوفاً وطمعاً﴾	١٦	٢٦٠
﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾	١٧	٤٨٧
﴿أفمن كان مؤمناً كمَنْ كان فاسقاً﴾	١٨	٢٨١
سورة الأحزاب		
﴿ادعوهم لآبائهم﴾	٥	٤٢٦
﴿وإذ أخذنا من النبيِّين ميثاقَهم ومنك ومن نوحٍ﴾	٧	٢٩٥
﴿وتظنُّون باللَّهِ الظنونا﴾	١٠	٥٠٤، ٥٠٥
﴿والقائلين﴾	١٨	٦١٤
﴿ولمَّا رأىٰ المؤمنون الأحزابَ قالوا: هذا ما وعدنا اللَّهُ ورسولُه﴾	٢٢	٣٨٥
﴿ليجزيَ اللَّهُ الصادقين بصدقهم﴾	٢٤	٥٢٩
﴿وردَّ اللَّهُ الذين كفروا بغيظهم﴾	٢٥	٥٣٠
﴿يا نساءَ النبيِّ مَنْ يأتِ منكنَّ بفاحشةٍ مبيِّنة يضاعف لها العذاب﴾	٣٠	١٤٠
﴿ومَنْ يقنت منكنَّ للَّهِ ورسولِه وتعمل صالحاً﴾	٣١	١٤١

سورة سبأ

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فنظر نظرةً في النجوم﴾	٨٨	٤٢٧
﴿فلما أسلما وتلَّه للجبين وناديناه﴾	١٠٣	٢٥١
﴿وناديناه أنْ يا إبراهيم﴾	١٠٤	٥٣٨
﴿أتدعون بعلاً وتذرون أحسنَ الخالقين اللَّهَ ربَّكم﴾	١٢٥، ١٢٦	٨٢
﴿وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون﴾	١٤٧	٤٤٥، ٥٦٦
﴿ألا إنهم من إفكهم ليقولون﴾	١٥١	٣٠١
﴿أصطفىٰ﴾	١٥٣	٦١٩
﴿وما منّا إلا له مقامٌ معلوم﴾	١٦٤	٦٠٨
﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادِنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون وإنّ جندنا لهم الغالبون﴾	١٧١، ١٧٢	٣٨٢

سورة ص

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ص * والقرآن ذي الذكر * بلِ الذين كفروا في عِزّةٍ وشقاقٍ﴾	١، ٢	١٢٣، ١٢٧، ٢٤٢، ٥٨٤
﴿ولاتَ حين مناص﴾	٣	٥٩٣
﴿وعجبوا أنْ جاءهم منذرٌ منهم﴾	٤	١٢٣
﴿أجعلَ الآلهةَ إلهاً واحداً﴾	٥	١٢٣
﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا﴾	٦	٥٨٢
﴿إنَّ هذا لشيءٌ يرادُ﴾	٦	١١٢
﴿إنْ هذا إلا اختلاق﴾	٧	٢٤٢، ٥٨٤
﴿بلِ لمّا يذوقوا عذاب﴾	٨	٥٨٤
﴿أأُنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شكٍ من ذكري﴾	٩	٣٩٢، ٥٨٤

سورة غافر

سورة القمر

سورة الرحمن

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ولمن خاف مقام ربه﴾	٤٦	٢٧٨
﴿ذواتا أفنان﴾	٤٨	٤٧٨
﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾	٦٠	٦٠٦
﴿فيها فاكهة ونخلٌ ورمان﴾	٦٨	٢٩٥

سورة الواقعة

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾	٢	٢٧١، ٣٦٦
﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون بأكوابٍ وأباريق وكأسٍ من معين﴾	١٧، ١٨	٢٠٧
﴿لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً﴾	٢٦، ٢٧	١٥٧
﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين * وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾	٤٥، ٤٦	٦٧، ١٦٧
﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون﴾	٥١	٦٧، ٧١
﴿هذا نزلهم يوم الدين﴾	٥٦	٧١
﴿نحن خلقناكم فلولا تصدّقون﴾	٥٧	٧١
﴿فلولا إنْ كنتم غير مدينين ترجعونها إنْ كنتم صادقين﴾	٨٦	٣٧٦
﴿فأمّا إنْ كان من المقربين فروح﴾	٨٨	١٧٩
﴿حق اليقين﴾	٩٥	٤٧٣

سورة الحديد

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿نورُهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم﴾	١٢	٢٠٧
﴿لا يؤخذ منكم فدية﴾	١٥	١٨٤

* * *

(٢)

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
١ ــ «أحببْ حبيبك هوناً ما»	١٧٠
٢ ــ «اذهب بها تلآن معك»	٥٢١
٣ ــ «أصيحابي أصيحابي»	٤٧٢
٤ ــ «آمين»	٩٩
٥ ــ «آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين»	٩٨
٦ ــ «إنّ رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو فقال: أوجب إن ختم. فقال له رجل: بأيّ شيء يختم؟ قال: ب آمين، فإنه إن ختم بآمين فقد أوجب»	١٠٠
٧ ــ «آللّه ما أردت ثلاثاً؟»	٥٧٤
ــ «أنّ رجلاً سأل رسول الله بعذاب الكفار»	٤٣٤
٨ ــ «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد»	٥٢٩
٩ ــ «أنا وسفعاء الخدين كهاتين في الجنة»	٥٣٩
١٠ ــ «زمّلوهم بدمائهم»	٥٣٠
١١ ــ «عليكم بحبل الله وسنة نبيه»	٣٣٦
١٢ ــ «فليذهب أسفك ما هو بازل بك، فكأن قدِ، والسلام»	٦٠١
١٣ ــ «كان رسول الله يقوّمنا في الصلاة كأنما يقيم بنا القداح»	٥٣١
١٤ ــ «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»	٥٢٣
١٥ ــ «ليس من أمبر أمصوم في أمسفر»	٥٥٤

الحـــديث	رقم الصفحة

* * *

(٣)

فهرس الأمثال وأقوال العرب

* * *

(٤)

فهارس الأشعار والأرجاز

البيت	القائل	الصفحة
حرف الهمزة		
ـ وآنيت العَشاء إلىٰ سُهيلٍ		
أو الشعرىٰ فطال بيَ الأَناءُ	الحطيئة	٧٨
ـ أميرَ المؤمنين ألست حقاً		
بأكرم مَنْ أظلتهُ السماءُ	ـ	٢٨٨
بلىٰ وابن الأطايب من قريش		
ملوك الناس ليس بهم خفاء	ـ	٢٨٨
ـ طلبوا صلحنا ولات أوانٍ		
فأجبنا أنْ ليس حين بقاء	أبو زبيد الطائي	٥٩٣
حرف الألف		
ـ يشكو إليّ جملي طول السرىٰ		
صبراً جميلًا فكلانا مبتلىٰ	أحد السواقين	٦٢
ـ ثم جزاه الله إذ جزىٰ		
جنات عدنٍ في العلالي العلىٰ	أبو النجم	٥٧٦
ـ جارية قد وعدتني أنْ تا		
تدهن رأسي وتفليني وا	حكيم بن معاوية التميمي	١١٩
ـ بالخيرِ خيراتٍ وإنْ شراً فا		
ولا أريدُ الخير إلا أنْ تا	لقيم بن أوس	١٢٠

البيت	القائل	الصفحة
حرف الباء		
ــ بـلىٰ فـانهلَّ دمعـك غـير نـزرٍ كـما عيِّنت بـالسـرب الـطبـابـا	جرير	٩٢ ــ ١١٥ ، ٣٩٠
ــ إذا سقط السماء بأرضِ قـومٍ رعينـاه وإن كـانـوا غضـابـا	معاوية بن مالك	٢٢٢
ــ مـنـا يـرفـشـون وبـاتَ مـنّـا رجـال في سـلاحـهم ركـوبـا	ــ	٢٣٢، ٢٥٩
ــ هـرقْ لنـا من قـرقـرىٰ ذَنـوبـا إنَّ الـذَنـوبَ ينفـعُ المغلوبـا	ــ	٥٤٣
ــ ذرني فـأذهـبَ جـانـبـا وحـدي وأكـفـك جـانـبـاً	عمرو بن معديكرب	٥٥٩
ــ بها جيف الحسرىٰ فـأمَّا عـظامها فـبِيض وأمَّـا جـلدهـا فصـليبُ	علقمة بن عبدة	١٣٦
ــ وكلُّ أناسٍ قـاربوا قيـد فحلهم ونحن خلعنـا قيدَهُ فهـو سـارب	الأخنس بن شهاب التغلبـي	١٤٥
ــ ألا يـالهـف نفـسي إثـر قـومٍ همُ كـانوا الشفـاء فلم يصـابـوا	امرؤ القيس	١٧٦
وقـاهـم جـدّهم ببني أبـيـهـم وبـالأشقـين مـا كـان العقـاب	امرؤ القيس	١٧٦
ــ فكـرٌّ يمشق طعنـاً في جـواشنها كـأنَّه الأجـر في الإقبـال يحتسب	ذو الرُّمة	١٩٠
ــ إنّي إذا نـازعـني شـريـبُ فـلي ذَنـوبٌ ولـه ذَنـوبُ فإن أبىٰ كان له القليب	ــ	٢١٤

البيت	القائل	الصفحة
وقلبتمُ ظهر المجن لنا إن اللئيم الفاحشُ الخبُّ	الأسود بن يعفر	٥٣٨
ـ أنى ومن أين آبك الطرب من حيث لا صبوةٌ ولا ريب	الكميت	٥٧١
ـ هذا لعمركم الصغار بعينه لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ	ضمرة بن ضمرة	٥٩١
ـ ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلىً مفريةٍ سرب	ذو الرُّمة	٥٧٢
ـ لمياءُ في شفتيها حوَّةٌ لعس وفي اللثاتِ وفي أنيابها شنب	ذو الرمة	٢٣٧
ـ أستحدثَ الركب من أشياعهم خبرا أم راجع القلب من أطرابه طربُ	ذو الرمة	٦٢٢
ـ وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربه	الفرزدق	١٩٦
ـ وكيف تواصل مَنْ أصبحت خلالته كأبي مرحبِ	النابغة الجعدي	٧٩
ـ ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراعِ الكتائب	النابغة الذبياني	٩١
ـ كليني لهمٍّ يا أميمة ناصب وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب	النابغة الذبياني	٣٦٥
ـ أأحمرُ إمَّا أهلكنَّ فلا تكنْ لمولاك مهواناً ولا للأقارب	ـ	١٠٤
ـ كأنه وجه تركيين قد عصبا مستهدف لطعان غير تذبيب	الفرزدق	١٣٧
ـ فأمّا الحرام فمركوبةٌ وأمّا الحلال فلم تركب	ـ	١٥٢، ١٨٠

حرف الثاء

حرف الجيم

البيت	القائل	الصفحة
ـ كم من أخٍ لي صالحٍ / بوّأته بيدي لحدا	ـ عمرو بن معد يكرب	٣٧٢
ـ ضمنت برزق عيالنا أرماحنا / ملاءِ المراجل والصريح الأجردا	الأعشىٰ	٣٤٤
ـ فزججتها بمزجّةٍ / زجَّ القلوص أبي مزاده	ـ	٣٢١
ـ فإن يكن الحرب أفناهم / فللموت ما تلد الوالده	شتيم بن خويلد	٥١٢
ـ وأخو الهموم إذا الهمومُ تحضرّت / جنح الظلام وساده لا يرقدُ	الطرماح	٣٦٣
ـ يعجبه السخون والبرود / والتمر حُبّاً ماله مزيدُ	رؤبة بن العجاج	٦٢، ٢٩٣
ـ فلولا حصين عينه أن أسوءه / وإن بني عمي صديق ووالد	زهير بن مسعود	١٣٦، ٢٤١
ـ ألا طرقتنا بعد ما هجعوا هند / وسرن بها خمساً واتلأب بها نجدُ	الحطيئة	٢٣٧
ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هند / وهند أتىٰ من دونها النأي والبعد	الحطيئة	٢٣٨
ـ فباتوا يرفثون وبات منا / رجال في سلاحهم قعودُ	ـ	٤٠٦
ـ القلب منها مستريح سالم / والقلب مني جاهدٌ مجهود	ـ	٦٠٩
ـ فإن لم أصدّقْ ظنكم بتيقنٍ / فلا سقتِ الأوصال مني الرواعدُ	حسان بن ثابت	٦٠٩

البيت	القائل	الصفحة
ـ وقفت بهـا أصيلالاً أسـائلهـا	النابغة	١٦٢، ٢٠٤
عيّت جواباً وما بالربع من أحـدِ		
إلا الأوراي لأيـاً مـا أبـينهـا		
والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد	النابغة الذبياني	١٦٢
ـ أرىٰ سفهـاً بـالمـرء تعليقُ لبّـه		
بجاريةٍ خـودٍ متىٰ يـدن تبعـد	الأعشىٰ	٦٩
أتنسـين أيامـاً لنا بـدحيضة		
وأيـامنـا بـين البـدي فثهمـد	الأعشىٰ	٦٩
ـ أجبير هـل لأسيركم من فـادي		
أم هــل لـطالب شقـةٍ من زاد	الأعشىٰ	٥٠٤، ٦٠٦
ـ وإنّ الذي حانت بفلج دمـاؤهم		
هم القوم كل القوم يا أم خالد	الأشهب بن رميلة	١٤٥، ٤٧٦
ـ وإني لآتيكم بشكـريَ مـا مضىٰ		
من الأمس واستيجـاب ماكـان في غد	الطِّرماح	١٦٨، ٢٣٥، ٤٩٢
ـ إذا مـا مـات ميت مـن تميـم		
فسـرك أن يعيش فجـيء بـزاد	يزيد بن الصعق	١٧٧
ـ شـدخت غرَّةُ السـوابق فيهـم		
في وجـوهٍ إلى الـلمـام الجعـاد	ابن مفرغ	٤٤٠
ـ ولـو خُلد امـرؤ لقـديم مجـدٍ		
ولـكـن لا سـبيـل إلىٰ الخـلود	ـ	٢٤١
ـ مـا كان حينك والشقـاء لينتهي		
حتىٰ أزورك في مُغـار محـصـد	جرير	٢٧٦
ـ مـن فـتيـة حسـنٍ أوجـهـهـم		
من نـزار بـن إياد بن معدٍّ	الحارث بن دوس الإيادي	٣٢٤

حرف الراء

البيت	القائل	الصفحة
ـ المـرء يهـوىٰ مـا يـعـيش وطـول عـيشٍ قـد يـضـره	النابغة	١٤٦
ـ فلا تذهبن عيناك في كل شرمح طـوال فـإن الأقصـرين أمـازره	رجل من بني الأضبط	١٥٤، ٤٦٤
ـ هنّ الحـرائـر لا ربـاتُ أخمرةٍ سـود المحاجـر لا يقرأن بـالسور	الراعي	٩٦، ٣٤٥
ـ سقىٰ الله حياً بين صارة والحمىٰ حمىٰ فيد صوب المدجنات المواطر	محمد بن عبد الله الفقعسي	١٠٢
أمـين فـأدىٰ الله ركـبـاً إليـهم بخـير ووقّـاهم حمـام المقـادر	محمد بن عبدالله الفقعسي	١٠٢
ـ يـا عـاذلاتي لا تـطلن ملامتي إن الـعـواذل لـيس لي بـأمـير	ـ	١٣٦
ـ فما رقـد الـولـدان حتىٰ رأيتـه عـلى البكر يمريه بساقٍ وحـافـر	جبيهاء الأسدي	٢١١
ـ ألا أبـلغ أبـا حـفص رسـولاً فـدىً لك من أخي ثقـةٍ إزاري	أبو المنهال الأشجعي	٢٢٥
ـ شهـد الحـطيئة يـوم يلقىٰ ربـه أنّ الـولـيـد أحـقُّ بـالـغـدر	الحطيئة	٢٣٤
ـ ولـلفـؤاد وجـيـب تحـت أبهـره لـدم الغلام وراء الغيب بـالحجر	ابن مقبل	٢٧٩
ـ فـلست مُسلّماً مـا دمـت حيـاً عـلىٰ معـنٍ بـتـسـليم الأمـير	أعرابي	٢٧٩
ـ يحـيـيّ بـالـسـلام غـنيّ قـومٍ ويبخـل بـالسـلام عـلى الفقـير		

حرف السين

حرف الصاد

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

البيت	القائل	الصفحة
ـ فلسنا كعهد الدار يا أم مالك		
ولكن أحاطت بالرقاب السلاسلُ	الهذلي	٢٢٣
ـ كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم		
إنا لأمثالكم يا قومنا قتلُ	الأعشىٰ	٥٧٨
ـ فقام بيضٌ بدن بواجل		
لا زكزكياتُ ولا عواطلُ		
لبسهن الحلل الفواضلُ	ـ	٢٥٦
ـ وقوفاً بها صحبي عليّ مطيُّهم		
يقولون لا تهلك أسىً وتجملِ	امرؤ القيس	٦٣
ـ أقول نصاحةً لبني عدي		
ثيابكم ونضح دم القتيل	جرير	٦٣
ـ ألا زعمت بسباسة اليوم أنني		
كبرت وأن لا يشهد اللهو أمثالي	امرؤ القيس	٦٩ ـ ٢٢٣
كذبت لقد أصبي على المرء عرسه		
وأمنع عرسي أن يزن بهم الخالي	امرؤ القيس	٦٩
ـ فلما تنازعنا الحديث وأسمحت		
هصرت بغصن ذي شماريخ ميأل	امرؤ القيس	٣٤٤
ـ هصرتُ بفودي رأسها فتمايلت		
عليّ هضيم الكشح ريّا المخلخل	امرؤ القيس	٣٤٤
ـ فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها		
لما نسجتها من جنوب وشمأل	امرؤ القيس	٢٠٥
ـ فصرنا إلى الحسنىٰ ورقّ كلامنا		
فرضتُ فذلت صعبة أي تذلالِ	امرؤ القيس	٢٩١
ـ يزلّ الغلام الخف عن صهواته		
ويرمي بأثواب العنيف المثقل	امرؤ القيس	٢٨٦

البيت	القائل	الصفحة
ـ فاذهبي ما إليك أدركني الحـ		
ـلم عداني عن هجوكم أشغالي	الأعشىٰ	٤٨٨
ـ ما بكاء الكبير بالأطلال		
وسؤالي فما يرد سؤالي	الأعشىٰ	٤٣٦
ـ وتلحينني في اللهو أن لا أحبه		
وللهو داعٍ دائب غير غافلِ	الأحوص	٩٦
ـ دعيني إنما خطأي وصوبي		
عليّ وإنما أتلفت مالي	أوس بن غلفاء	١٧٥
ـ إذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه		
بلا إحنةٍ بين النفوس ولا ذحلِ	ذو الرمة	
ـ يصرّف للأصواتِ جيداً كأنه		
إذا برقت فيه الضحىٰ صفح منصل	ذو الرمة	٤٢٦
ـ إذا لسعته النحل لم يرج لسعها		
وحالفها في بيت نوبٍ عوامل	أبو ذؤيب الهذلي	٢٠١
ـ جزيتك ضعف الحب لـمّا اشتكيته		
وما إن جزاك الضعف أحد قبلي	أبو ذؤيب الهذلي	٢٠٤
ـ عفت غير نوء الدار ما إن تبينه		
وأقطاع طفي قد عفت في المعاقل	أبو ذؤيب الهذلي	٣٩٩
ـ أم لا سبيل إلى الشبابِ، وذكرُه		
أشهىٰ إليّ من الرحيق السلسل	أبو كبير الهذلي	٤٣٩
ـ لما وضعت على الفرزدق ميسمي		
وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل	جرير	٢١٥
ـ رفع المطي بما وسمت مجاشعا		
والزنبري يعوم ذو الأجلال	جرير	٢١٥
ـ رأت مر السنين أخذن مني		
كما أخذ السرار من الهلال	جرير	١٥٣
ـ أقول نصاحةً لبني عديّ		
ثيابكم ونضح دم القتيل	جرير	٦٣

البيت	القائل	الصفحة
ـ أريـد لأنسىٰ ذكـرهـا فكـأنمـا		
تمثـل لي ليـلىٰ بكـل سبيـل	كثير	٢٥٠، ٤٤٦
ـ بضـربٍ من السيوف رؤس قـوم		
أزلـنـا هـامهـن عـن المـقيـل	المرّار الأسدي	٣٢١
ـ كذبتم ـ وبيت الله ـ نسلم أحمدا		
ولمـا نقاتـل دونه ونناضـلِ	أبو طالب	٣٣٤
وننصـره حتىٰ نصـرع حـولـه		
ونـذهـل عن أبنـائنا والحـلائـل	أبو طالب	٣٣٤
ـ وقد صالحـوا قوماً علينا أشحـة		
يعضـون غيظاً خلفنا بـالأنـامـل	أبو طالب	٣٥٤
ـ ربمـا تـكـره النفـوس من الأ		
مـر لـه فـرجـة كحـل العقـال	أمية بن أبي الصلت	٤٨٧، ٤٨٩
ـ يـريد الـرمـح صـدر أبـي بـراءٍ		
ويـرغب عن دمـاء بني عقيـل	النجاشي الحارثي	٤١٢
ـ تعاورتما ثـوب العقـوق كـلاكـما		
أبٌ غـير برٍّ وابنمٌ غـير واصـل	عبدمناف الهذلي	٥٥٤
ـ أتينـاك والعـذراء تـدمى لبـانها		
وقد شغلت أمّ الصبـي عن الطفل	أعرابي	٥٣٧
ـ يـا لابـسـاً ثـوب الجـمـال		
أيـان تـرغـب في وصـالي	ـ	٥٧٢
ـ مهـر أبـي الحبحـاب لا تشـلِّ		
بـارك فـيـك الله مـن ذي ألّ	أبو الخضر اليربوعي	٦٠٨
ـ فمن يبتغي مسعـاة قومي فليـرم		
صعوداً إلى الجوزاء هل هو مؤتلي	الأخطل	٥١٥
ـ أزهير هل عن شيبـة من معدلِ		
أم هل سبيل إلى الشباب الأولِ	الهذلي	٥٠٤

حرف الميم

البيت	القائل	الصفحة
ـ يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم	شريح بن أوفىٰ	١٢٠
ـ إذا قالت حذامِ فصدقوها فإنّ القول ما قالت حذامِ	ديسم بن طارق	١٢٦
ـ بفي الشامتين الترب إن كان هدني رزية شبلي مخدر في الضراغم	الفرزدق	١٣٨
ـ فكيف إذا مررت بدار قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرام	الفرزدق	١٦٩
ـ كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم	النابغة الجعدي	١٩١
ـ أقول لأهل الشعب إذ يأسرونني ألم يتأسوا أني ابن فارس زهدم	سحيم بن وثيل	٢٠٢
ـ لا همَّ إنّ عامر بن جهم أو ذم حجاً في ثياب دسم	ـ	٢٢٢
ـ لقد لمتنا يا أمّ غيلان في السرىٰ ونمت وما ليل المطي بنائم	جرير	٣٦٣
ـ حارث قد فرجت همي فنام ليلي وتجلىٰ غمي	رؤبة بن العجاج	٣٦٣
ـ ملاعبة العنان بغصن بانٍ إلى كتفين كالقتب الشميم	خالد بن الصقعب	٤٤٠
ـ وكائن رأينا الموت من ذي تحية إذا ما ازدرانا أو أصرَّ لمأثم	جابر بن حني التغلبي	٥١٠
ـ قطعت برسامة حرّه غدائره كالعنيف المقطم	ـ	٥٣٥

البيت	القائل	الصفحة
ـ ورجلة يضربون البيض عن عرض ضرباً تواصي به الأبطال سجينا	ابن مقبل	٤٣٠
ـ قالت رمىٰ اللَّهُ أعدانا لصاحبه أمين أمين ربَّ الناس آمينا	يزيد بن الطزية	١٠٣
ـ يا رب لا تسلبني حبها أبداً ويرحم الله عبداً قال آمينا	مجنون ليلىٰ	١٠٣
ـ يقول أهل السوق لما جينا هذا لعمر الله إسرائينا	أعرابي	٤٣٠
ـ من سرد حمير أبوالُ البغال به أنىٰ تسديت وهنا ذلك البينا	ابن مقبل	٥٧١
ـ ثياب بني عوفٍ طهارىٰ نقية وأوجههم بيض المسافر غرّانُ	امرؤ القيس	٢٢٤
ـ ما للجفانِ تخطاني كأنهم لم يمس حول ذرا بيتي المساكينُ	ـ	٢٤٨
ـ أنت خير المتاع لو كنت تبقىٰ غير أن لا بقاء للإنسانِ	موسىٰ شهوات	٩٣
ـ لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد أفضلت فضلاً كثيراً للمساكينِ	أبو وجزة	١٠٣
فإنْ تصبك من الأيام جائحة لا نبك منك علىٰ دنيا ولا دينِ	أبو وجزة	١٠٣
ولا نقول إذا يوماً نعيت لنا إلا بآمين رب الناس آمينِ	أبو وجزة	١٠٣
ـ إن السفاهة طه من خلائقكم لا قدّس الله أرواحِ الملاعينِ	يزيد بن المهلهل	١٢١
ـ تعش فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل منْ يا ذئب يصطحبان	الفرزدق	١٤٤، ٤٨٤
ـ وكلُّ أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان	عمرو بن معديكرب	١٦٣

حـرف اليـاء

* * *

(٥)

فهرس أنصاف الأبيات



(٦)

فهرس الاستدراكات علىٰ المحققين والمصححين

الموضوع	رقم الصفحة

* * *

(٧)

فهرس الأعلام المترجمة

* * *

(٨)

فهرس المراجع والمصادر

١ ـ إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، تصحيح وتعليق عليّ محمد الضَّباع، طبع مصر.

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، بدون تحقيق، طبع دار المعرفة ـ بيروت.

٣ ـ الاختيارين، للأخفش الصغير، تحقيق د. فخرالدين قباوة، طبع مؤسسة الرسالة.

٤ ـ ارتشاف الضَّرَب، لأبي حيان، تحقيق د. مصطفىٰ النماس، طبع مصر.

٥ ـ الأزهية في علم الحروف، للهروي، تحقيق عبدالمعين الملوحي، طبع مجمع اللغة العربية ـ دمشق.

٦ ـ أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة ـ بيروت.

٧ ـ الاستغناء في أحكام الاستثناء، للقرافي، تحقيق د. طه محسن، وزارة الأوقاف ـ بغداد.

٨ ـ الاستيعاب في ذكر الأصحاب، لابن عبدالبر، بدون تحقيق، دار الفكر ـ بيروت.

٩ ـ الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، طبع القاهرة.

١٠ ـ الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الخانجي ـ مصر.

١١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، بدون تحقيق، دار الفكر ـ بيروت.

١٢ ـ الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد شاكر، دار المعارف ـ مصر.

١٣ ـ الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة.

١٤ ـ أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الكتب ـ بيروت.

١٥ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه، دار الكتب ـ القاهرة.

١٦ ـ الأعلام، للزركلي، طبع دمشق ١٩٥٩.

١٧ ـ أغاليط المؤرخين، لأبي اليسر عابدين، طبع دمشق.
١٨ ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، دار الكتب.
١٩ ـ الأفعال، للسرقسطي، تحقيق د. حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية ـ القاهرة.
٢٠ ـ الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، تحقيق د. أحمد محمد قاسم، طبع القاهرة.
٢١ ـ الاقتضاب شرح أدب الكتاب، للبطليوسي، طبع بيروت.
٢٢ ـ الألفات، لابن خالويه، تحقيق د. علي حسين البواب، دار المعارف ـ الرياض.
٢٣ ـ الأمالي، لثعلب، طبع مصر.
٢٤ ـ الأمالي، لابن الشجري، دار المعرفة ـ مصر.
٢٥ ـ الأمالي، للقالي، دار الكتب المصرية.
٢٦ ـ أمالي المرتضىٰ، للسيد المرتضىٰ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع بيروت.
٢٧ ـ الانتخاب في الأبيات المشكلة الإعراب، لابن عدلان، تحقيق د. صالح الضامن، مؤسسة الرسالة.
٢٨ ـ الأنساب، للسمعاني، طبع بيروت.
٢٩ ـ إيضاح المكنون، إسماعيل باشا، طبع عام ١٩٤١.
٣٠ ـ البحر المحيط، لأبي حيان، دار الفكر.
٣١ ـ البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ـ بيروت.
٣٢ ـ بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية ـ بيروت.
٣٣ ـ بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ـ بيروت.
٣٤ ـ البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق حسن السندوبي، طبع مصر.
٣٥ ـ تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، نقله للعربية د. عبدالحليم النجار، دار المعارف ـ مصر.
٣٦ ـ تاريخ بغداد، للخطيب، مكتبة الخانجي ـ مصر.
٣٧ ـ تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي، تحقيق د. عبدالفتاح الحلو، جامعة الإمام ابن سعود.

٣٨ ـ تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية ـ بيروت.
٣٩ ـ الترغيب والترهيب، للمنذري، تعليق مصطفى عمارة، طبع مصر.
٤٠ ـ التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق د. فتحي علي الدين، طبع جامعة أم القرى.
٤١ ـ تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي.
٤٢ ـ تسهيل الفوائد، لابن مالك، تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي ـ مصر.
٤٣ ـ التصريح على التوضيح، للأزهري، دار الفكر ـ بيروت.
٤٤ ـ تفسير البيضاوي، للبيضاوي، المكتبة الإسلامية.
٤٥ ـ تفسير روح البيان، للبرسوي، دار إحياء التراث العربي.
٤٦ ـ تفسير روح المعاني، للألوسي، دار إحياء التراث العربي.
٤٧ ـ تفسير الطبري، للطبري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٤٨ ـ تفسير القرطبي، للقرطبي، دار إحياء التراث العربي.
٤٩ ـ تفسير الماوردي، للماوردي، تحقيق خضر محمد خضر، وزارة الأوقاف ـ الكويت.
٥٠ ـ التقفية في اللغة، للبندنيجي، تحقيق د. خليل العطية، وزارة الثقافة ـ بغداد.
٥١ ـ التنبيه على أوهام القالي، للبكري، طبع بيروت.
٥٢ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبدالجبار، طبع مصر.
٥٣ ـ تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق عبدالسلام هارون وجماعة، طبع مصر.
٥٤ ـ الجليس الصالح الكافي، للنهرواني، تحقيق د. محمد مرسي الخولي، عالم الكتب.
٥٥ ـ جمع الفوائد، للروداني، طبع مكة المكرمة.
٥٦ ـ جمع الجوامع في النحو، للسيوطي، مؤسسة الرسالة.
٥٧ ـ الجمل في النحو، للزجاجي، تحقيق محمد أبي شنب، طبع باريس.
٥٨ ـ الجمل في النحو، للفراهيدي، تحقيق د. فخرالدين قباوة، مؤسسة الرسالة.
٥٩ ـ جمهرة أشعار العرب، للقرشي، طبع بيروت.
٦٠ ـ الجمهرة، لابن دريد، طبع الهند.
٦١ ـ الجنىٰ الداني، للمرادي، تحقيق طه محسن، جامعة بغداد.
٦٢ ـ جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، دار الباز ـ مكة.

٦٣ ــ الجواهر المضيـة في طبقات الحنفية، للقرشي، تحقيق د. عبدالفتاح الحلو، دار العلوم ــ الرياض.
٦٤ ــ الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، دار قتيبة ــ دمشق.
٦٥ ــ حاشية الشيخ زاده على البيضاوي، الشيخ زاده، دار قتيبة ــ المكتبة الإسلامية.
٦٦ ــ الحروف، لأبـي الحسين المزني، تحقيق د. محمود حسني ود. حسن عـواد، دار الفرقان ــ عمان.
٦٧ ــ الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحياء التراث العربـي.
٦٨ ــ حياة الحيوان، للدميري، طبع مصر.
٦٩ ــ الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، طبع بيروت.
٧٠ ــ خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع مصر.
٧١ ــ الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر.
٧٢ ــ الدر المصون، للسمين، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم.
٧٣ ــ ديوان الشماخ، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف.
٧٤ ــ ديوان الأخطل، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصرالدين، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٧٥ ــ ديوان الأعشىٰ، علق عليه محمد محمد حسين، طبع مصر، ونسخة طبع دار صادر.
٧٦ ــ ديوان امرىء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ــ مصر.
٧٧ ــ ديوان أمية بن أبـي الصلت، المطبعة التعاونية ــ دمشق.
٧٨ ــ ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، طبع بيروت.
٧٩ ــ ديوان ابن مفرّغ، جمع د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة.
٨٠ ــ ديوان ابن مقبل، تحقيق عزة حسن، مطبعة الترقي ــ دمشق.
٨١ ــ ديوان حميد بن ثور، جمع الميمني، طبع القاهرة.
٨٢ ــ ديوان جرير، المكتب الإسلامي. ونسخة قدم لها مهدي محمد ناصرالدين ـ دار الكتب العلمية.
٨٣ ــ ديوان ذي الرمة، تحقيق مطيع ببيلي، المكتب الإسلامي بيروت.
٨٤ ــ ديوان رؤبة بن العجاج، باعتناء وليم بن الورد، طبع عام ١٩٠٣.
٨٥ ــ ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق حسين نصار، طبع القاهرة ونسخة طبع دار صادر.
٨٦ ــ ديوان العجاج، دار الأوقاف.
٨٧ ــ ديوان عروة بن الورد، دار صادر.

٨٨ ـ ديوان الراعي، جمعه وحققه واينهرت فايبرت، طبع بيروت.

٨٩ ـ ديوان عنترة، دار صادر.

٩٠ ـ ديوان أبـي النجم العجلي، جمع علاء الدين آغا، النادي الأدبـي ـ الرياض.

٩١ ـ ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت.

٩٢ ـ ديوان الفرزدق، نشر د. شاكر الفحام، طبع دمشق. ونسخة بتحقيق الفاعور - دار الكتب العلمية.

٩٣ ـ ديوان النابغة الجعدي، المكتب الإسلامي - بيروت.

٩٤ ـ ديوان النابغة الذبياني، دار صادر.

٩٥ ـ ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية.

٩٦ ـ ديوان المعاني، لأبـي هلال العسكري، مكتبة الأندلس ـ بغداد.

٩٧ ـ ربيع الأبرار، للزمخشري، تحقيق د. سليم النعيمي، وزارة الأوقاف ـ بغداد.

٩٨ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم ـ دمشق.

٩٩ ـ الروض الأنف، للسهيلي، دار المعرفة.

١٠٠ ـ رياض الصالحين، للنووي، تحقيق شعيب أرناؤوط، دار الرسالة.

١٠١ ـ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، لحبيب الله الشنقيطي، دار الفكر.

١٠٢ ـ الزاهر، لابن الأنباري، وزارة الثقافة ـ بغداد تحقيق د. صالح الضامن.

١٠٣ ـ سحر البلاغة وسر البراعة، الثعالبـي، دار الكتب العلمية.

١٠٤ ـ سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق لجنة من الأساتذة، مصطفى البابـي الحلبـي.

١٠٥ ـ سنن أبـي داود، أبو داود، المطبعة التجارية.

١٠٦ ـ سنن النسائي، النسائي، دار الكتب العلمية.

١٠٧ ـ سنن الترمذي، الترمذي، دار الكتب العلمية.

١٠٨ ـ سنن ابن ماجه، ابن ماجه، مراجعة محمد فؤاد عبدالباقي، طبع بيروت.

١٠٩ ـ شذرات الذهب، لابن العماد، دار المسيرة ـ بيروت.

١١٠ ـ شرح ابن عقيل، ابن عقيل، تحقيق محيـي الدين عبدالحميد، دار الفكر.

١١١ ـ شرح الأبيات المشكلة الإعراب، للفارقي، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة.

١١٢ ـ شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي، تحقيق د. محمد علي سلطاني، دار الفكر.

١١٣ ــ شرح أبيات سيبويه، للنحاس، مؤسسة الرسالة.
١١٤ ــ شرح التسهيل، للدماميني، طبع مصر.
١١٥ ــ شرح الجمل، لابن هشام، تحقيق د. علي مال الله، عالم الكتب ــ بيروت.
١١٦ ــ شرح الجمل، لابن عصفور، تحقيق د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف ــ بغداد.
١١٧ ــ شرح الحماسة، للتبريزي، عالم الكتب.
١١٨ ــ شرح ديوان الهذليين، للسكري، تحقيق عبدالستار فراج، طبع مصر.
١١٩ ــ شرح الشافية، للجاربردي، دار الكتب العلمية.
١٢٠ ــ شرح شذور الذهب، لابن هشام، تحقيق عبدالغني الدقر، دار الكتب العربية.
١٢١ ــ شرح فصيح ثعلب، لابن درستويه، تحقيق عبدالله الجبوري، طبع بغداد.
١٢٢ ــ شرح قطر الندىٰ، لابن هشام، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة ــ مصر.
١٢٣ ــ شرح قصيدة كعب بن زهير، تحقيق د. محمود أبو ناجي، مؤسسة علوم القرآن ــ بيروت.
١٢٤ ــ شرح مفصّل الزمخشري، لابن يعيش، عالم الكتب ــ بيروت.
١٢٥ ــ شرح مفصّل الزمخشري، لابن الحاجب، تحقيق د. موسى العليلي، وزارة الأوقاف ــ بغداد.
١٢٦ ــ شرح عمدة الحافظ، لابن مالك، تحقيق عدنان الدوري، مطبعة العاني ــ بغداد.
١٢٧ ــ شرح القصائد المشهورات، للنحاس، دار الكتب العلمية.
١٢٨ ــ شرح المفضليات، لابن الأنباري، مجمع اللغة العربية ــ دمشق.
١٢٩ ــ شرح الموطأ، للزرقاني، دار المعرفة ــ بيروت.
١٣٠ ــ شرح السنة، للبغوي، تحقيق زهير شاويش وشعيب أرناؤوط، المكتب الإسلامي.
١٣١ ــ شرح الكافية، للرضي، دار الكتب العلمية.
١٣٢ ــ الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق د. مفيد قمحة، دار الكتب العلمية.
١٣٣ ــ الشفاء، للقاضي عياض، دار الكتب العلمية.
١٣٤ ــ شفاء العليل شرح التسهيل، السلسبيلي، تحقيق د. الشريف عبدالله الحسيني البركاتي، مكتبة الفيصلية ــ مكة المكرمة.

١٣٥ ـ الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، عيسى البابي ـ مصر.
١٣٦ ـ صحيح البخاري، البخاري، دار المعرفة.
١٣٧ ـ صحيح مسلم، مسلم، دار المعرفة.
١٣٨ ـ الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، طبع بيروت.
١٣٩ ـ الصناعتين، للعسكري، تحقيق د. مفيد قمحة، دار الكتب العلمية.
١٤٠ ـ طبقات الشافعية، لابن السبكي، تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي، عيسى البابي الحلبي، مصر.
١٤١ ـ طبقات الشعراء، لابن سلام، دار الكتب العلمية.
١٤٢ ـ طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني.
١٤٣ ـ طبقات القراء الكبار، للذهبي، مؤسسة الرسالة.
١٤٤ ـ طبقات المفسرين، للداودي، بإشراف لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية.
١٤٥ ـ طبقات المفسرين، للسيوطي، بإشراف لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية.
١٤٦ ـ ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس.
١٤٧ ـ عارضة الأحوذي، لابن العربي، دار الكتاب العربي.
١٤٨ ـ العباب الزاخر، للصاغاني، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد ـ بغداد.
١٤٩ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق سعيد العريان، دار الفكر.
١٥٠ ـ العين، للفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد ـ بغداد.
١٥١ ـ عين الأدب والرياسة، ابن هذيل، مصطفى البابي الحلبي.
١٥٢ ـ عيون الأخبار، لابن قتيبة، طبع مصر.
١٥٣ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، تحقيق ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية.
١٥٤ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد، بمراقبة د. محمد عبدالمعين خان، دار الكتاب العربي.
١٥٥ ـ الغيث المسجم شرح لامية العجم، للصفدي، دار الكتب العلمية.

١٥٦ ــ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة.
١٥٧ ــ فتح الباري، لابن حجر، بإشراف محمد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة.
١٥٨ ــ الفتح الكبير، للسيوطي، دار الكتاب العربي.
١٥٩ ــ الفرائد الجديدة شرح الفريدة في النحو، للسيوطي، تحقيق عبدالكريم المدرس، وزارة الأوقاف ــ بغداد.
١٦٠ ــ فصل المقال شرح كتاب الأمثال، للبكري، تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، دار المعرفة.
١٦١ ــ الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة.
١٦٢ ــ فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
١٦٣ ــ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، عالم الكتب ــ بيروت.
١٦٤ ــ القطع والائتناف، للنحاس، تحقيق د. أحمد خطاب العمر، وزارة الأوقاف ــ بغداد.
١٦٥ ــ الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة النهضة ــ مصر.
١٦٦ ــ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر.
١٦٧ ــ الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع مصر.
١٦٨ ــ الكشاف، للزمخشري، دار الكتاب العربي.
١٦٩ ــ الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة.
١٧٠ ــ كشف الظنون، لحاجي خليفة، طبع طهران.
١٧١ ــ لباب الآداب، لأسامة بن منقذ، طبع بيروت.
١٧٢ ــ لطائف الإشارات في فنون القراءات، للقسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان ود. عبدالصبور شاهين، طبع مصر.
١٧٣ ــ لسان العرب، لابن منظور، دار الفكر.
١٧٤ ــ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر.
١٧٥ ــ اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق حامد مؤمن، مطبعة العاني ــ بغداد.

١٧٦ ــ ليس في كلام العرب، لابن خالويه، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، طبع بيروت.
١٧٧ ــ ما ينصرف وما لا ينصرف، للزجاج، تحقيق هدى قراعة، طبع مصر.
١٧٨ ــ ما يجوز للشاعر في الضرورة، للقزاز، تحقيق المنجي الكعبي، الدار التونسية للنشر.
١٧٩ ــ متخير الألفاظ، لابن فارس، تحقيق هلال ناجي، مطبعة المعارف ــ بغداد.
١٨٠ ــ المثلث في اللغة، للبطليوسي، تحقيق صلاح الفرطوسي، وزارة الثقافة ــ بغداد.
١٨١ ــ مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية.
١٨٢ ــ مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق د. فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة.
١٨٣ ــ مجالس ثعلب، لثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع مصر.
١٨٤ ــ مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة.
١٨٥ ــ المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، مطبعة الحلبي مصر.
١٨٦ ــ المخصص، لابن سيده، مطبعة بولاق.
١٨٧ ــ المعاني الكبير، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية.
١٨٨ ــ معاني الحروف، للرماني، تحقيق د. عبدالفتاح شلبي، مكتبة الطالب الجامعي ــ مكة المكرمة.
١٨٩ ــ معجم البلدان، لياقوت، دار إحياء التراث العربي.
١٩٠ ــ معجم ألفاظ القرآن الكريم، لعبدالباقي، دار الكتب المصرية.
١٩١ ــ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحياء الكتب العربية ــ مصر.
١٩٢ ــ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، طبع بيروت.
١٩٣ ــ معجم الشعراء، للمرزباني، دار الكتب العلمية.
١٩٤ ــ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، جماعة من المستشرقين، تصوير بيروت.
١٩٥ ــ معاني القرآن، للأخفش، تحقيق د. فائز فارس، طبع الكويت.
١٩٦ ــ معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي النجار، ويوسف النجاتي، عالم الكتب.
١٩٧ ــ مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك، دار الفكر ــ دمشق.
١٩٨ ــ المفصل في النحو، للزمخشري، تحقيق النعساني، دار الفكر.
١٩٩ ــ المقتضب، للمبرد، تحقيق عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف بمصر.

٢٠٠ ـ المسائل العسكريات، للفارسي، تحقيق د. علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة ـ بغداد.
٢٠١ ـ المساعد شرح تسهيل الفوائد، لابن عقيل، جامعة أم القرى.
٢٠٢ ـ المسند، للإمام أحمد، طبع بيروت. المكتب الإسلامي.
٢٠٣ ـ المشوف المعلم، للعكبري، تحقيق ياسين السواس، جامعة أم القرى.
٢٠٤ ـ المذكر والمؤنث، للفراء، نشر مصطفى الزرقاء، طبع حلب.
٢٠٥ ـ المذكر والمؤنث، لابن الأنباري، تحقيق د. طارق الجنابي، وزارة الأوقاف ـ بغداد.
٢٠٦ ـ المقصور والممدود، للفراء، تحقيق ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة.
٢٠٧ ـ المقتصد شرح الإيضاح للفارسي، للجرجاني، تحقيق د. كاظم المرجان، وزارة الثقافة ـ العراق.
٢٠٨ ـ الملخص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الربيع، تحقيق د. علي الحكمي، طبع بيروت.
٢٠٩ ـ متشابه القرآن، للقاضي عبدالجبار، طبع مصر.
٢١٠ ـ الممتع في التصريف، لابن عصفور، تحقيق د. فخرالدين قباوة، دار الأوقاف.
٢١١ ـ منار الهدى في الوقف والابتدا، للأشموني، مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.
٢١٢ ـ المنتخب من كنايات الأدباء، للجرجاني، دار الكتب العلمية.
٢١٣ ـ المنصف شرح تصريف المازني، لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، وزارة المعارف ـ مصر.
٢١٤ ـ منثور الفوائد، لابن الأنباري، تحقيق د. صالح الضامن، مؤسسة الرسالة.
٢١٥ ـ المؤتلف والمختلف، للآمدي، صححه د. ف. عرنكو، دار الكتب العلمية.
٢١٦ ـ نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبدالكريم الراضي، مؤسسة الرسالة.
٢١٧ ـ نسيم الرياض شرح الشفاء، للخفاجي، دار الكتاب العربي.
٢١٨ ـ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تصحيح علي الضباع، طبع مصر.
٢١٩ ـ نظم الدرر في تناسب الآي والسور، للبقاعي، مراقبة محمد عبدالمعين خان، طبع وزارة المعارف ـ الهند.
٢٢٠ ـ نقد النثر، لقدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية.

٢٢١ ــ نكت الانتصار للقرآن، للباقلاني، طبع مصر.
٢٢٢ ــ النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية.
٢٢٣ ــ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، للفخر الرازي، تحقيق د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين.
٢٢٤ ــ نهاية السول في الأصول، للبيضاوي، عالم الكتب.
٢٢٥ ــ هدية العارفين، إسماعيل باشا، دار الكتب العلمية.
٢٢٦ ــ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق أحمد سالم مكرم، طبع بيروت.
٢٢٧ ــ الوافية شرح الكافية، لابن الحاجب، تحقيق د. موسى بناي العليلي، طبع العراق.
٢٢٨ ــ وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
٢٢٩ ــ الوفيات، لابن منقذ، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق.
٢٣٠ ــ يتيمة الدهر، للثعالبي، دار الباز ــ مكة المكرمة.



(٩)

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

* * *

أخطاء وقعت سهواً في كتاب
المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى

الخطــأ	الصــواب	رقم الصفحة	رقم السطر
عن	عنه	١١٠	٢٠
مُعْروشاتٍ	مَعرُوشاتٍ	١٣٣	١
وأما . . . بخل	وأمّا مَنْ بخل	١٧٩	١٨
—	[استدراك]	٢٠١	١٨
معين﴾(٣)	معين﴾إلى قوله: ﴿وحور عين﴾(٣).	٢٠٧	٦
جِمل	جُمل	٢١٥	٦
لمخبل	للمخبل	٢١٦	١٧
الإسنان	الإنسان	٢٢٧	٨
عين	مين	٢٣٨	١٤
لآخر	آخر	٢٤٤	١٢
والعرَّاص	والعرَّاض	٢٧٠	٩
زمنٍ	زنن	٢٨٩	٥
وإنَّ يظهروا	وإنْ يظهروا	٣١٢	١٢
البيت لم ينسب	البيت نسبه أبو عبيدة في المجاز ١/٤٧ للأسدي، وهو في كتاب سيبويه ١/٢٥٩	٣١٣	١٦
الوضاء	الوجناء	٣٤١	٢
كما يقول	كما تقول	٣٤٨	٩
آية: ١	آية: ٢	٣٥٨	١٤
ليس لنا	ليس علينا	٣٨٩	٦
مارج	حارج	٤٠٤	٢
ما ترك الله على	ما ترك على	٤٠٨	٩
من العلاقة	من العلامة	٤٧٩	١٤
القادر	النادر	٥٠٧	٤
يا للأقيلة	يا للأفيكة	٥١٠	١٠
بن أسدئ	بن أسوئ	٥٤٢	١٩